

حيوات

ميرزا محمد علي

الفاطمي

دَارُ الْكِتَابِ الْمُسْتَعْرِثَةِ

خُيُوتَانِ

مَيْمُونُ بْنُ الْمُعْزَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْفُطَيْمِيُّ

الطبعة الأولى بمطبعة دارالكتب المصرية

جميع الحقوق محفوظة لدارالكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

قدّم الأستاذ محمد حسن الأعظمي - من علماء الباكستان لدار الكتب المصرية ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي مقابلا على النسخ التي حصل عليها ، وقد وافقت الدار على طبعه - باعتباره شاعرا مصرية ، صوّر شعره لونا من ألوان الحياة في مصر في العصر الفاطمي - على أن يقوم القسم الأدبي بالإشراف على طبعه وتصحيح تجاربه ، وعمل الفهارس اللازمة له .

ولما شرع القسم في إعداد هذا الديوان للطبع رأى أنه في حاجة إلى مزيد من التحقيق والمراجعة تشبها مع منهج الدار في النشر ، فرأت الدار أن تسند إلى العالمين الجليلين الأستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار إتمام تحقيقه ، وعند المضي في العمل انضح أن النسخة الوحيدة بالدار ، المصوّرة عن مخطوطة ليدن لا يمكن الاعتماد عليها وحدها ، فضلا عن أن النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي لم يتيسر الحصول عليها .

ثم علمت الدار أن الدكتور محمد كامل حسين معنى بهذا الديوان ، وأن لديه بعض النسخ المخطوطة منه ، فرأت أن تضم جهوده إلى جهود الأستاذين المذكورين ، للانتفاع بالمخطوطات التي لديه في تحقيق الديوان ، والعمل الذي قام به ، وقد أبدى سيادته رغبة صادقة في معاونة الدار ، والمشاركة في تحقيق الديوان على الوجه الأكمل .

وقد قاموا جميعا بهذا العبء ، وتولّوا إخراج الديوان إخراجا علميا محققا ، وأثبتوا فروق نسخ الأستاذ الأعظمي التي أشار إليها ، فضلا عن فروق النسخ

بأمر الله إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، والخلاف شديد كذلك في نسب عبيد الله المهدي ، ولا نريد أن نخوض الآن في اختلاف نسب هؤلاء الخلفاء الفاطميين ، إذ لم تقع بين أيدينا نصوص جديدة تكشف القناع عن حقيقة هذه القضية التي كثر فيها القول منذ تأسيس هذه الدولة ، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الخلاف لسببين : الأول ما نجده في شعر تميم من إلحاح شديد في الانتساب إلى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، والسبب الثاني هو ما ستحدث عنه في هذه المقدمة من وجود خلاف شديد بين أفراد أسرة الخلافة الفاطمية ، مما كان له أثر قوي في حياة الأمير تميم .



ولد الأمير تميم سنة ٣٣٧ هـ في مدينة المهدية بتونس ، تلك المدينة التي بناها عبيد الله المهدي ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ هـ ، واستقر بها هو وآل بيته و كبار رجال شيعته ، وظلت كذلك إلى أن بنى المنصور بالله مدينته المنصورية سنة ٣٣٧ هـ ، بعد نجاحه في إخماد ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي ، تلك الثورة التي ظلت زهاء ثلاث عشرة سنة تهدد الدولة الفاطمية الناشئة ، وشغل بها القائم بأمر الله طوال مدة حكمه ، إلى أن قضى عليها ولده المنصور بالله سنة ٣٣٦ هـ .

ولد تميم إذن بعد الانتهاء من هذه الثورة العاتية بعالم واحد في خلافة جده المنصور بالله . ومن الطريف حقا أن نجد في كتب الفاطميين أن أباه المعز لدين الله كنى بأبي تميم ولما يولد تميم بعد ، بل إنه كان يكنى بأبي تميم وهو لا يزال في سن الطفولة ، من ذلك ما نراه في سيرة الأستاذ جوذر من أن المنصور بالله كنى المعز بأبي تميم في رسالة تاريخها سنة ٣٣٦ هـ . وفي وثيقة أخرى كتبها المعز لدين الله إلى الأستاذ جوذر جاء فيها : « قد كنت أنت وعلى بن حمدون رحمه الله رغبتا وسألتما القائم صلوات الله عليه في الحاجة التي تعلم ، ولم يزل يعدكما ويسط آمالكما

إلى أن طال ذلك ، وكان على كل يوم إلا قليلا من الأيام تأتي بطاقته في اقتضاء إنجاز الوعد وسؤال الإسعاف بالطلبة إلى يوم خروجه ، فأصبته طيب النفس ، فقال لى : بشر جوذر بنجاح حاجته ، فأخرج الحاجة وقال لى : خذها ، فلما دنوت لأخذها جَبَذَ يدي وقيل بين عيني وقال لى : أنت أبو تميم ، ولن يخرج على يدك شئ غير تام ^(١) .

ويروى القاضي النعمان بن محمد بن حيون المغربي أن المعز لدين الله قال : لقد كان القائم بأمر الله يأخذنى وأنا فى سنّ الأطفال فيضمّنى إلى صدره ، ويقبل ما بين عيني ويقول : أنت أبو تميم ^(٢) حقا . فهل تقول : إن تكنية الأمراء منذ الطفولة كانت من رسوم الفاطميين ، أو إن هذه الروايات قيلت من قبيل إسباغ المناقب على الخلفاء الفاطميين ، وهو ما زخرت به كتبهم المختلفة ؟ ومهما يكن من شئ فإن تيمّا كان الابن الأكبر للمعز لدين الله ، وذلك خلافا لما ذهب إليه بعض المؤرخين من أنه كان الابن الثانى أو الثالث ، ونحن نعرف أن المعز لدين الله رزق بأربعة أبناء ذكور : هم تميم ، وعبد الله ، ونزار — الذى لقب بالعزیز — وعقيل ، نشئوا جميعا فى قصر الخلافة بالمهدية ثم بالمنصورية . وترعرع الأمير تميم فى أبهة الملك إلى أن اتخذ لنفسه عبيدا ودارا فى القصر بالمنصورية ^(٣) ، وكان من رسوم الفاطميين تربية أبناء كبار رجال الدولة والمقرّبين إليهم فى قصر الخلافة مع الأمراء من أبنائهم ، ولكننا لا نعرف كيف نشأ تميم ، ولا نعرف شيئا عن أساتذته ومربيّه ، بالرغم مما نعرفه عن شغف جدّه المنصور بالله وأبيه المعز لدين الله بالعلوم ، وتشجيع الشعراء والأدباء والعلماء على الوفود إلى الحضرة ، وجمع الكتب النفيسة فى كل فن ، وكان المعز يقول : « والله ما تلذذت بشئ تلذذ بالعلم والحكمة ^(٤) » ، فلا شك أن هذه البيئة الثقافية التى كانت فى البلاط

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٥٢ ، ٧٥ (تحقيق الدكتور بن محمد كامل حسين ، ومحمد

عبد الهادى شعيرة) .

(٢) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان : ورقة ٧٧ نسخة ف (مخطوط بمكتبة محمد كامل حسين) .

(٣) سيرة الأستاذ جوذر ص ١٠٠

(٤) المجالس والمسايرات للقاضي النعمان ج ١ ص ٩١

الفاطمى بالمنصورية، كان لها أثرها في تلوين الأمير الشاعر بهذا الاتجاه الفنى الذى أتجه إليه .

وكل ما وصلنا عن عبيده في المغرب قصة عبد له يعرف بوصيف، كانت في يده ضيعة تطاول أحد المغاربة إلى أخذ بعض أراضيتها، ورفع الأمر إلى المعز لدين الله، فأمر القاضى ليكشف عنها بالأمناء والصالحين^(١) .

ولكن الناحية المهمة التى أثرت في حياة الأمير تميم حقا هى صلته ببنى عمومته من أبناء القائم، وأبناء المنصور بالله، فهؤلاء الأمراء كانوا بالمهدية، ولم يطعنن الخلفاء إليهم، بل جعل أمر الرقابة عليهم وعلى قصورهم إلى الأستاذ جوذر الذى كان مطلعا على أسرار هذه الأسرة، بل على أسرار الدولة كلها، فكان يعلم أمر الخلاف الشديد بين أبناء عبيد الله المهدي من ناحية، وأبناء القائم من ناحية أخرى، وأمر الخلاف الذى كان بين هؤلاء جميعا وبين المنصور وأبنائه، وقد أدى هذا بالمنصور إلى أن يصف أبناء عمومته وأقربائه بقوله في رسالة له إلى ولى عهده المعز: « واعلم يا بنى أن الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أمية بالأمس، وبنو جدّيك المهدي بالله والقائم بأمر الله، لأن بنى أمية إنما استحقوا ذلك لعداوتهم لجّدك رسول الله ووصيه على بن أبى طالب، وكذلك استحق هؤلاء ذلك بعداوتهم لله، ولأولياء الله، وحمدهم فضلا، وإنكارهم حقنا، فاعلم ذلك وتدبره » . ولقبهم في رسالة أخرى بالحمير والبقر، ولعل السبب في هذا كله طموح بعضهم إلى الملك . ويذهب ابن عذارى^(٢) والقاضى النعمان^(٣) إلى أن هذا الخلاف كان منذ أيام المهدي، فقد علم القائم من ابنه القاسم أن الناس يتحدّثون بأن المهدي نص بولاية العهد لابنه أبى على أحمد بن المهدي، فقلق القاسم لذلك .

(١) سيرة الأستاذ جوذر ص ٩٦ (٢) سيرة الأستاذ جوذر ص ٦٤

(٣) نفس المرجع ص ٦٥ (٤) ابن عذارى ج ١ ص ١٩٩

(٥) المجالس والمسائرات ج ٢ ورقة ٦٢ .

ويروى ابن الأثير عن ثورة قام بها ابن طالوت القرشيّ في ناحية طرابلس عقب موت المهدي وعن زعم هذا الثائر أنه من ولد عبيد الله المهدي ، ويروى القاضي النعمان أيضا أن إحدى نساء المهدي كانت تقول لولد المهدي ونسائه بعد وفاته : « والله لقد خرج هذا الأمر من هذا القصر (تعني قصر المهدي) فلن يعود إليه أبدا ، وصار إلى ذلك القصر (تعني قصر القائم) فلا يزال في ذرية صاحبه ما بقيت الدنيا ^(١) » .

وجاء في سيرة جوذر أن المعز لدين الله أرسل إلى الأستاذ جوذر يقول : « وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يتغنى لنا من الغوائل ما يرده الله برءوسهم ^(٢) » . وفي رسالة أخرى يقول المعز : « وما شبت الولد السوء (طاهر) إلا بقاسم لعنه الله الذي أوقع بين المهدي بالله والقائم بأمر الله ما تولد عنه كل فاقرة ، وبقي هو بمعزل لعنه الله ^(٣) » .

فهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على شدة العداء بين أبناء الأسرة الواحدة بسبب السلطان . وهناك سبب آخر هو رغبة أفراد هذه الأسرة نساء ورجالا في التصرف في الأسواق ومع العامة . وقد أدى هذا بالأستاذ جوذر المشرف على القصور بل على البلاد كلها نيابة عن الخليفة الفاطمي أن يمنهم من ذلك ويزجرهم ، مما اضطرتهم إلى أن يكتبوا المنصور بالله ، يشكون أمر الأستاذ ويقعون فيه ، ويذكرون أنه جاهل متحامل فيما يفعله . فكتب جوذر إلى ولي العهد المعز لدين الله يذكر عارهم وفضوحهم ، وما يجري من قبيح أفعالهم ، ورفع المعز لدين الله كتاب جوذر إلى أبيه المنصور ، فأجاب المنصور : « أستودعك الله ، وأسأله تمام النعمة عليك وعلى فيك وبك وبذريتك . ما خفي عنك محل جوذر عندى ومكانه من نفسى ، فكيف يكون عندى جاهلا متحاملا ! ولكنهم هكذا أسموه في كتابهم لمنعه

أيامهم الاتهام، وحرصه على سلامتهم، ونفى العار عنهم . ولعدوى إن من وضع الإحسان في غير موضعه كالزراع في السباخ . فعمز جوذر ما له عندى من الرضا عنه، والمحبة له، ووكد عليه في فتح الأبواب لهم، ورفع الحجاب حتى يزداد عارهم وفضوحهم ظهوراً، فإن في ذلك صلاحاً للكل، وزينة للدولة، وبرهاناً لطالب الحق، ومحو للعار المتقدم بينهم وبين جدك، وإنه عار قد سارت به الركان، وامتلأت منه البلدان، وليس له سبب إلا أنه أراد صيانتهم، والأخذ على أيديهم، فعدوه لذلك وأبغضوه، وكذبوه وشنعوا عليه، فأصبح جدك عند الناس حديثاً .

وكتب المنصور بالله مرة أخرى إلى جوذر في شأن أفراد هذه الأسرة: «ووالله لقد صدق القائم بأمر الله، وما زال صادقاً في قوله، وهو يحلف ويقول: والله ما هم لنا بأولاد، لقد شاركنا فيهم إبليس، فقل لهم: يا وجوه العار، يا شرار الأشرار، تنسبون إلى فاطمة الزهراء وأنتم أعداؤها المخالفون لها، المكذبون لقولها! » .

وهكذا نرى أمر الخلاف بين أمراء بيت الفاطميين يشتد ويستفحل منذ عهد المهدي نفسه، حتى اضطر جوذر إلى رصد حركاتهم، وتتبع خطواتهم، فعلم من عيونه أن هناك صلة ما بين هؤلاء الأمراء الساخطين الثائرين وبين الأمير تميم، وأن الرسائل تتبادل بين تميم وهؤلاء الأمراء، فأرسل إلى المعز لدين الله يستأذنه في القبض على هؤلاء الذين يدخلون رسائل القوم إلى القصر بالمنصورية. ولكن المعز أمره بأن لا يعرض لهم، حتى إذا مرت عدة أيام كتب المعز إلى جوذر: «يا جوذر، كنت خاطبتنا في أمر كتب القصرين إلى دار تميم وغيره، فأمرناك بترك التعرض لهم، وإذن الله قد أجرى على فكرك ما فيه التوفيق، ونحن مانظن بأحد سوءاً من الأبعاد، فكيف من الأقارب! وقد ظهر لنا بعض ما نكرهه، فاعمل على حمل ما يكون من كتاب وغيره إلينا، ولا تنفذه حتى تعرفنا به من حيث لا يشعر بك أحد البتة، إن شاء الله » .

فهذا يدل على أن المعز لدين الله وعامله جوذر ظهر لهما أن هناك فتنة تدبر ، وأن تميا كان أحد أفرادها ، وأنه كان على صلة بأعداء أبيه ، ومن يدرى لعلمهم شجعوا تميا للقيام بثورة على أبيه بعد أن وعدوه بالمساعدة للوصول إلى الملك . إذن كان المعز لدين الله يشك في ابنه الأكبر الأمير تميم شكاً جعله لا يطمئن إليه ، ولا يثق به ، ولكنه كظم حنقه على ابنه عساه يرعوى ويعود إلى رشده . وزاد الطين بلة أن أمير صقلية من قبل الفاطميين أحمد بن الحسن الكلبي أرسل إلى جوذر يطلب منه الإذن من المعز في قتل ابنه طاهر لصحبته الأمير تميا ، وما شئ من القول عن هذه الصحبة غير الطاهرة . فكتب المعز إلى جوذر ما نصه :

« يا جوذر ، كثر الله من أوليائنا مثل أحمد ، فوالله ما كان يشينه عندنا ويصوره بغير صورته إلا بعض أتباعه الذين زينوا لهذا الصبي الشقي ولده صحبة من كان سبب شقوته . والله إن توجهنا به كتوجهنا بمن لنا ، لكن ابن أحمد يرجي فيما يستقبل من الزمان ، ومديرنا نحن لا يرجي أبدا ، إذ كانت الخطة التي يرفع الله عز وجل بها أولادنا هي خطة الطهارة ، ومن عديمها كان كلاً على مولاه ، والحمد لله على ما ساء وسر ، فأما ما أراد أن يفعله أحمد بولده فامنع ، وتشفع له عنده ، وعرفه أن الصواب إصلاح كل فاسد من غير ظاهر شناعة يلحقه عارها ، ويبقى ذكرها مع الأيام ، فما يخفى عليه أن ذلك يبقى في الأعقاب ، فليمسك ويعمل ما يصلح فيما يستقبله ، فكونه بين أيدينا يصلح فساد كل فاسد كان يسمى به بينهما ^(١) » .

فن ذلك كله نستطيع أن نقول : إن شاعرنا كان يميل إلى أصحاب الواقعة والثورة من أقربائه ، وإن أحمد بن الحسن الكلبي إنما أراد أن يقتل ابنه لخروجه مع الأمير تميم عن خطة الطهارة . وهي ناحية خلقية وصم بها تميم ، وديوانه الذي بين أيدينا يدل على هذه الناحية من أخلاقه ، وكل هذه الأسباب جعلت أباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة وكياسة مضطراً إلى أن يصرف عن تميم

ولاية العهد بأن جعلها في ابنه الثاني عبد الله، فقد أخذ المعز عهد ابنه عبد الله على جوذر فقط دون سائر الناس سنة ٣٥٩، فأخفى جوذر هذا السر عن الناس سبعة أشهر. وفي ذلك يقول مصنف سيرة جوذر: «ثم فعل به (أى بجوذر) ذلك الإمام المعز لدين الله، بأن أخذ عليه للأمير عبد الله مفردا بالمهدية في السفرة التي حمل المال فيها، فكتم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم إن مولانا أخذ بعد سبعة أشهر على غيره مثل محمد بن علي ومحمد بن الحسن وعسلوج وغيرهم واستكتمهم ذلك، وكان الأستاذ إذا تقرر عنده علم ولى العهد لم ياتفت بعد الإمام إلا إليه، حتى كان يقول في كثير من الأوقات من حيث يسمعه الإمام: إنما هو الله عز وجل ومولانا المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولى عهده، والباقي لهم المودة في القربى لا غيرها. فلما خرج مولانا إلى المهدية لشدة ما بالخزائن من الأمتعة، ثم رجع مولانا إلى دار ملكه، واحتاج الأستاذ أن يتحرك من المهدية، أمر مولانا أولاده وإخوته بالخروج للقائه وجميع رجال الدولة، ولم يحث مولانا للأستاذ كيف يسلم على الأمراء أولاده ولا من يقدم ولا من يؤخر، وكان مولانا مشغول الضمير في كيف يكون سلامه عليهم، وكانت أعين العوام ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمل في نفسه على إقامة الحق، وإفراد من خصه الله به، فقصده الأمير عبد الله فقبل الأرض بين يديه ثم قبل ركابه، وكان من حق الأمير عليه ما كاد أن يسقطه عن سرجه، ثم ركب فلم ياتفت إلى غيره، ولا سلم على أحد سواه، فوفعت على قلوب أولئك نخجلة، ونظر الناس من هذا إلى أمر عظيم»^(١).

فهذا يدل على أن الناس كانوا ينظرون إلى الأمير الشاعر على أنه سيكون ولى العهد، ولكن أباه كان يعلم عنه ما لا يعلمه العامة، ولذلك صرفه عن ولاية العهد. ويظهر أن تيمما كان محبوبا من نساء القصر، مقربا إليهن، فقد غضبن على

جوذر لسلامه على عبد الله دون غيره^(١)، ولم يفتن إلى أن المعز لدين الله هو الذى عاقب الأمير « تميم » بهذه العقوبة التى كان يستحقها بالفعل .

هذا كل ما نعرفه عن حياة الأمير الشاعر بالمغرب قبل أن ينتقل المعز لدين الله مع أسرته إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ .



قدم الأمير تميم مصر وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ، وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويخيل إلينا أن المعز لدين الله كان شديد الحرص على ألا يعهد إلى تميم بأى عمل من الأعمال لعدم ثقته فيه . فعندما دخل القرامطة مصر بقصد انتزاعها من الفاطميين سنة ٣٦٣ هـ ، كان قائد جيش الفاطميين لطرد القرامطة هو الأمير عبد الله^(٢) ، وظل تميم بمعزل عن كل عمل عام ، بل أهمل إهمالا شديدا جعله يسلو عن ذلك باللهو والنجون . وتوفى عبد الله ولى العهد سنة ٣٦٤ هـ ، ورثاه تميم بقصيدة مطلعها :

كَلَّ حَيًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ وَاللَّيَالَى تَعْلَةً وَغُرُورُ^(٣)

لم يظهر فيها عاطفة الحزن على فقد أخيه الصغير، ولكنه ألم فيها ببعض العبارات الحزينة التى لا تنبعث منها عاطفته هو . وتطلع الناس إلى الأمير تميم مرة أخرى لأن يكون ولى العهد ، ولكن المعز لدين الله صرفها عن تميم للمرة الثانية، وجعلها فى ابنه الثالث نزار الذى لقب بالعزیز . وتوفى المعز سنة ٣٦٥ هـ ، وولى نزار الملك ، فأيقن تميم أن الأمر خرج من يده البتة ، ولا سيما بعد أن أنجب العزیز ولده المنصور الذى لقب فيما بعد بالحاكم بأمر الله . ويذهب ابن الأبار^(٤) إلى أن المعز لم يول تيميا بمشورة من جوهر الصقلي بدعوى أن تيميا لم ينجب ولدا، ولكنا نخالفه فى ذلك، فقد كان لتميم ولد يدعى عليا، وبه كان يكنى .

(١) سيرة جوذر ص ١٣٩ ، ١٤٠ (٢) تاريخ مصر لابن ميسر ص ٤٦

(٣) الديوان ص ١٤٧ (٤) الحلة السيرة لابن الأبار ص ٢٩١

استسلم تميم إلى حكم الله الذي حرمه الملك ، فلم نسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها لأخيه ، بل أخذ يمدح أخاه الصغير كلما واثت الفرصة ، ويظهر في مديحه الخضوع كله ، والوفاء كله ، والحب كله ، وكان أخوه العزيز يهيه ويعطيه ، وهب له البستان المعروف بالمعشوق بخطه راشدة ، وعرف المعشوق بعد ذلك باسم جنان الأمير تميم ، وجعل له القصور على ضفاف بركة الحبش ،^(١) ويروي ابن الأبار أن العزيز تنزه إلى بركة الحبش ، فلما قرب من قصور أخيه تميم سأل عنه ، فأسرع إليه من عرفه فخرج راجلا حافيا حتى لقيه فسلم عليه بالخلافة ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد وجبت على عبدك الضيافة . قال : نعم . ودخل معه إلى بستانه وقد أمر بجنيبة من الجنائب التي كانت بين يديه ، وأقسم على تميم أن يركبها ويسايرها ، فلما توسط البستان نظر إلى ثمر يلوح الذهب عليه ، فتمعجب منه وأستطرفه ، ودنا من شجرة فأخذ منها ليمونة واحدة ، فقرأها وإذا مكتوب عليها بالذهب :

أنا الليمونُ قد غُذيتُ عروقي ببرد الماءِ في حرِّ حريرِ

فجعلها في كفه وقال : هذه ضياقتي عندك . وانصرف إلى قصره ، فبعث إلى جعفر ابن قرهب صاحب بيت المال فقال له : ما عندك من الدنانير ضرب هذه السنة ؟ وكان ذلك في أولها . فقال له : مائة ألف وستون ألفا ، فأمره بحملها من ساعته إلى الأمير تميم مع راشد العريزي وقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك :^(٢) استعن بهذه على مئونتك . فقبل الأرض .

وهكذا كانت صلة الأخ الملك بأخيه الأكبر تميم ، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات دخل فيها الوشاة بالوقعة بين الملك وأخيه الشاعر ، وأخذ الشاعر يرسل إلى الملك مقطوعات — وفي هذا الديوان عدة منها — يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر ، ويذكر العزيز بأخوتهما ، وبراءته مما يقول

(١) الخطط للعريزي ج ٣ ص ٢٥٩ (٢) الحلة السراء لابن الأبار ص ٢٩٦

(٣) انظر ص ٢٨ ، ٤٣ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٦٢ من الديوان .

الواشون، ومع ذلك فقد اضطر العزيز إلى أن ينفي أخاه إلى الرملة، فأخذ تميم يشكو الغربة والفراق، ويهجو منازل السفر إلى الرملة، ويحنّ إلى حياته بمصر، حتى أعيد من منفاه، ولا ندرى كم مكث في فلسطين ولا سبب هذا النفي .

كان تميم يحيا في مصر حياة لهو وترف، ووجد في البيئة المصرية من المنزهات والديارات ما وافق هواه ومزاجه، فأكثر من الخروج إلى «المختار» بجزيرة الروضة وإلى دير القصير بالقرب من قصوره، وشارك المصريين في لهوهم، ولا سيما في أيام الأعياد . والأعياد في العصر الفاطمي كانت كثيرة متنوعة^(١)، منها الأيام الإسلامية والمسيحية، ومنها أيام خاصة بالشيعة عامة، وأعياد استنتها فرقة الإسماعيلية، ومنها الفاطميون، ومنها ما هو مصرى خالص . وكانت الدولة تحتفل بهذه الأعياد مع الشعب، ويكثر فيها اللهو والعبث مع البذخ الشديد والتأنق في كل شيء، وقد شاهد الكهنيّ الرحّالة بعض هذه الأعياد المصرية، وشاركه الأمير تميم فيها، فوصفها بقوله: «ما رأيت أجمل من أيام النوروز والغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التي كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة في القصف والعزف، ذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير إلا خرج إلى بركة الحبش متزها، فيضربون عليها المضارب الجليّة، والسرادقات والقباب والشراعات، ويخرجون بالأهل والولد، ومنهم من يخرج بالقينات المسمعات، الممالك والمحزرات، فيأكلون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون، فإذا جاء الليل أمر الأمير تميم بن المعز مائتي فارس من عبيده بالعسس عليهم في كل ليلة إلى أن يقضوا من اللهو والزهة لاربعهم وينصرفوا، فيسكرون وينامون كما ينام الإنسان في بيته، ولا يضيع لأحد منهم ما قيمته حبة واحدة، ويركب الأمير تميم في عشارى ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروبا، فإن كانت الليالي مقمرة، وإلا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا، فإذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا أمرهم بإعادته، وسألم عما

(١) راجع ما كتب عن الأعياد في العصر الفاطمي بكتاب أدب مصر الفاطمية .

عزّ عليهم فبأمر لهم به ، وبأمر لمن يغني لهم ، وينتقل منهم إلى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف إلى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة ، فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الأيام ويتفرق الناس ^(١) . هكذا كانت مشاركة الأمير تميم في الأعياد المصرية ، كان كريماً يسرف في الكرم إلى حدّ السفه ، مقبلاً على الشراب ، محباً للسماع ، مشاركاً أصحاب اللذة واللهو والمجون ، لا يتوزع عن التظاهر بذلك ، بالرغم من أنه كان ابن خليفة وأخا خليفة دولة تدعى انتحال مذهب إسلامي ، وأنه كان يدعى الانتساب إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

وفي مصر اتخذ تميم لنفسه عدداً من الأصدقاء . وديوانه الذي بين أيدينا الآن يذكر بنى الرسى من اصطفاهم الأمير تميم بين هؤلاء الأصدقاء ، وبنو الرسى أسرة من العلويين الحسينيين سكنت مصر قبل العصر الفاطمي ، ولا ندرى تماماً متى وفدت هذه الأسرة على مصر ، ولعل أول شخص من هذه الأسرة وصلتنا معلومات عنه هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل الرسى بن القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ^(٢) . وكان أبو القاسم هذا نقيب الطالبين بمصر ، وأحد الذين حضروا عهد الإخشيد إلى ابنه ^(٣) أُنوجور ، وكان شاعراً من الشعراء المشبهين ، وتوفي سنة ٣٥٢ هـ وكان ابنه أبو محمد القاسم ، وأبو إسماعيل إبراهيم من الشعراء أيضاً ^(٤) ، وهذا الأخير كان من الذين راسلوا تيميا ، ولكن يتضح من ديوان تميم أن الصلة كانت أقوى بين تميم وبين الحسين بن إبراهيم ، كانا يتهاديان ويتراسلان بالشعر ، ويدعو أحدهم الآخر

(١) الخطط للقريري ج ٢ ص ١٤٥

(٢) وهي التي أقامت دولة الزيدية باليمن الباقية حتى الآن .

(٣) المغرب لابن سعيد ص ٤٩ (طبع ليدن) .

(٤) الوفيات لابن خلكان ج ١ ص ٣٩

(٥) راجع أيضاً ما كتب عنه في كتاب أدب مصر الإسلامية ص ٢٧٣ تأليف محمد كامل حسين

للقصص والشراب . هذا كل ما نعرفه عن صلة شاعرنا تميم بالرسيين ، ولا شك أن تيميا كان على صلة ما بغير الرسيين من شعراء مصر الماجنين ، أمثال صالح بن رشد بن وابن أبي العصام ، وابن أبي الجوع ، والروذباري ، وغيرهم . فهو لاء جميعا كانوا من كتاب وشعراء القصر الفاطمي بالقاهرة ، وكانوا مثل الأمير تميم يميلون إلى اللهو وإلى الخروج إلى المتنزهات والديارات ، وفي أشعارهم هذا الاتجاه الفني الذي نجده عند تميم ، ومن يدرى لعل صحيحا ما قيل من أن الأمير تيميا كان يستعين بأحدهم على الشعر مما أغضب الأمير وأضطره إلى الدفاع عن نفسه وشعره !^(١)

هكذا عاش الأمير تميم حياته القصيرة ، إذ توفي سنة ٣٧٥ هـ وهو في نحو الثامنة والثلاثين من عمره ، ودفن في تربة الزعفران مع آبائه وأجداده .^(٢)

نسخ الديوان

من تصفحنا لهذا الديوان يتضح أن شعر تميم جمع في حياته ، ولا نعلم أين ذهبت النسخة الأم ، ولا على أى نظام جمع هذا الشعر في ذلك الوقت ومن مقدمة الديوان يتضح لنا أنه مختارات من شعره ، أى أن تميم شعرا آخر لم يرد في هذا الديوان ، ولا سيما أشعاره التي أنشأها بالمغرب قبل قدومه مصر ، فكل ما ورد من النسخ التي اعتمدنا عليها هي أشعاره وهو في مصر إلا عدة مقطوعات تخص على أصابع اليد الواحدة هي التي نرجح أنه أنشأها بالمغرب ، ولم يصلنا شيء عن جامع هذه المختارات ولا عن تاريخ جمعها . ويخيل إلينا أن النسخ لعبوا دورا في ترتيب هذه المختارات ، والذي نراه في النسخة اليمنية من ترتيب يختلف تمام الاختلاف عما ورد في النسخ الأخرى بالرغم من الاتفاق

(١) راجع الديوان ص ٢٠٤

(٢) تربة الزعفران مكانها الآن « خان الخليل » .

(٣) راجع ص ١٣١ ، ص ٢٢٨ من الديوان .

التام في مقدمة الديوان ، مما يدل على أن ناسخ النسخة التي أخذت عنها تلاعب في ترتيب القصائد ، وخالف غيره من ناسخي النسخ الأخرى .
ومهما يكن من شيء فإن النسخ التي اعتمدت في طبع هذا الديوان هي :



(أولاً) النسخ التي رجع إليها الأستاذ الأعظمي .
وهي كما جاء في وصفه لها :

- (١) نسخة مدرسة الحكمة بالهند ، لا يعلم تاريخ نسخها ولا ناسخها ، وقد رمز لها بالحرف (ح) .
- (٢) نسخة قديمة جداً ، ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ، وقد رمز لها بالحرف (ب) .
- (٣) نسخة قديمة جداً ، ولكن تاريخ الكتاب واسم الكاتب غير مذكور ، وقد رمز لها بالحرف (د) .
- (٤) نسخة صحيحة كتبت في ١٥ من صفر سنة ١١٩٩ هـ وقد رمز لها بالحرف (و) .
- (٥) نسخة كتبت في اليوم التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ ، وقد رمز لها بالحرف (ن) .
- (٦) مختارات قديمة عثر عليها من مكتبة ليدن ، وهي غير مؤرخة ، وقد رمز لها بالحرف (ل) .
- (٧) بعض قصائد الديوان الواردة في كتاب « عيون الأخبار للداعي إدريس عماد الدين اليماني » (نسخة مخطوطة خاصة) ، وهي القصائد الخاصة بالتاريخ ، وقد رمز لها بالحرف (ع) .
- (٨) الأشعار المنتثرة في كتب الأدب والتاريخ المنشورة والمخطوطة ، وقد رمز لها بالحرف (م) .

وهذه النسخ المذكورة لم يتيسر للدار الحصول عليها ؛ عدا النسخة التي رمز لها بحرف (ل) ؛ وهي نسخة مصورة عن نسخة في ليدن تحتوي ١٧٩ لوحة ، ومتوسط ما في الصفحة ١٧ سطرا ، وعدد ما فيها من المقطوعات الشعرية ٤٩٩ ، ولم يدون تاريخ كتابتها ؛ وبأول صفحة فيها تملك ، تاريخه ١١٧٢ هـ ؛ وهي في دار الكتب تحت رقم ١٦٠٢٥ ز .



(ثانيا) النسخ التي حصلت عليها الدار أخيرا :

(١) نسخة تقع في ٤٤٣ صفحة ، في كل صفحة ١٥ سطرا ، وقد كتبت بالمداد الأسود ، وعناوينها بالمداد الأحمر ، وترتيب قصائدها يخالف ترتيب سائر النسخ ، فإنها رتبت على ترتيب فنون الشعر ، ثم رتب كل فن من هذه الفنون على حسب أبجدية القوافي ، إلا في مطولات القصائد ، فإن النسخ قد جعلها في الباب الأول ، ويكثر فيها الحرم في الباب المشار إليه ، وقد ورد في الصفحة الأولى من هذه النسخة ما نصه :

« ديوان الأمير تميم المجموع على أبواب الشعر » .

كما ورد في آخر تلك النسخة بالمداد الأحمر ما نصه :

« هذا ما وجد من أشعار الأمير تميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المستظرين إلى يوم الدين ، المنقول من النسختين القديمتين تاما ، ووقع الفراغ من انتساخه في اليوم الأول من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ من هجرة النبي صلوات الله عليه وعلى آله » . ويرى الدكتور محمد كامل حسين أنها يمنية نقلت إلى الهند ، وقد رمز لها بحرف (هـ ، ك) ، وكانت هذه النسخة مملوكة له ، ثم تفضل فأهداها لدار الكتب المصرية ، وأضيفت إلى رصيدها برقم ٢٥٧٠٩ ز .

(ب) نسخة خطية ، يبدو أنها حديثة ، وقد كتبت في الهند بالمداد الأسود ، وهي كثيرة الأخطاء الإملائية والسقط واخسلاط الشعر بعضه ببعض ، وتقع في ٣٣٥ صفحة ، في كل صفحة ١٧ سطرا ، مرتبة حسب إيجدية القوافي .
وقد ورد في الصفحة الأولى منها ما نصه :

« ديوان الأمير الفخيم (كذا) المسمى بتميم بن المعز لدين الله صلوات الله عليهم ... » الخ . وأصل هذه النسخة عن نسخة محفوظة بمكتبة رامبور بالهند ، وقد وصلت للدكتور محمد كامل حسين عن طريق الأستاذ إيفانوف ، وقد رمز لها بحرف (ف) .

(ج) نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٦٤ ز وهي منقولة عن نسخة مخطوطة محفوظة بخزانة داعي الله الأمين سيدنا ومولانا عبد الله بدر الدين سلطان بهرة ، ولم يذكر نسخها ولا تاريخ نسخها ، وقد رمز لها بحرف (ت) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نَصَّرَ بعيون الأعيان رِياضَ البيان ، وفَتَّنَ القلوبَ بأفنان
فنونهِ أَى افْتَنانٍ ؛ وأرسل عليها اللُّواخِ من ذِكاء مَهَرَةِ الكلام ، وأنفذ في أصولها
وفصولها نَفَثات سِحرة النَّثار والنَّظام ؛ ففتَقَ بِنَفَحات نسائم البلاغة كِامَها ، وملا
بأزهار بَراعة اليراعة أُرْدانَها وأَكِامَها ؛ ورش عليها من أنوار الحِكم ، وتَوَار مكارم
السَّيم ؛ فأصبحت بَقَبول القلوب مَطْلولة ، ومواعِدُ تنزُّه النفوس فيها غير مَمْطولة ؛
تَسْلُبُ أساليبها عقولَ ذوى الذِّكاء ، وتلعب أفاينُها بألباب أرباب الرِّقة والصفاء ؛
لم تغادر رِقَّة نسيبها قلباً خليلاً ، ولم تترك لوعةً لَهَفَها وأسفها أن يُمَسَّى سامِعٌ إلا شَجِيحاً .
تثير مدائحُ حماسِها وسماحتِها دَفائنَ قلوب الشَّهامة ، وأَكُفِّ الكرامة ؛ وتبسُّط

(١) في الأصول : « افتنان » .

(٢) اللواخ من الرياح : التى تحمل الندى ثم تجده فى السحاب ، فإذا اجتمع فى السحاب صار مطراً .

وفى القرآن الكريم : « وأرسلنا الرياح لواقح » . وقد جعلها هنا للذكاء لأنه حمل إلى البلاغة عبارة
جهدِه وناقد بصيرته .

(٣) فى ٥ : « سحر » .

(٤) المطلولة : التى أصابها الطل . والمطلولة : المستوفة .

(٥) فى ح : « نسيبها » .

(٦) فى ف : « ملاحح حماسها » .

(١) مآذب أدبها ، ومآثر سائر أربها . (٢) [بها تُحل] عُقد عني الفهامة ، وحصر القدماء (٣) والبلاهة . ولله در القائل (٤) :

ولولا خلل سنها الشعر ما درى بُناة المعالي أين تُبنى المسكر
إلا أن هذه الروضة الغناء ، اختصت بين رياضها ثمرة البقاء ونضارة
الخضراء ؛ لا تزال تراها مخضرة الأردن ، مخضلة الأغصان ؛ على وجه الدهور ،
لم يُخافني جديدها كروؤ الأعوام والشهور . لا يُخني عليها أيدي البلى ، ما امتد أمد (٥)
البلا ؛ فلا ينضب مأوها ، ولا يذهب روائها . كلاً وإن طراوتها غير ذائويه ، (٦)
ليست بذائلة ولا ضاويه ؛ فلا تتغير بسُموم الكساد ، ولا تطرقها الغير وإن كانت
في عالم الكون والفساد . ولقد أجاد أبو تمام ، بهذا النظام :

ولو كان يقنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا أنجأت تحائب منسه أعقبت بسحائب

- (١) في ب : « مادة أدبها » . وفي د : « مآرب أربها » وقد تكون محرفة عن أربها .
(٢) سقط في ف ، ل ، وعلى هذه النسخة فكلية . « عقد » مفعول « تبسط » و « مآذب » فاعله .
(٣) القدماء : المعنى . (٤) هو أبو تمام الطائي ، ومطلع هذه القصيدة :
ألم يأن أن تروى الظاه الحوائم وأن ينظم الشمل المبيد ناظم
(٥) كذا في ف ، ل . وفي غيرها « ولم » .
(٦) هكذا في ف ، ل ، وفي سائر النسخ : « لبد » ، وهو اسم آخر نسور لقمان بن عاد ، سماه بذلك
لأنه لبد فبق لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، وهو من سبعة أنسر كانت له
هلكت جميعها قبله ثم تبعها ، فضرب به المثل في طول العمر . وكان الأخرى بهذه الجملة أن تكون هكذا
« ولا يخني عليها ما أخنى على لبد من البلى » . ومنه قول الشاعر :

* أخنى عليها الذى أخنى على لبد .

(٧) البلا هنا : مقصور البلاء ؛ أى لا ياحقها البلى مهما امتد بها أسباب البلاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من ألقى إليه الكلمة^(١). وسلك
في نظام العبودية كله . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وصفية وحبيبه وخليفه .
صلى الله عليه وعلى آله وعترته ، وصحبه وعشيرته . وسلم تسليما .
أما بعد ، فإن الأمير الكبير تميم بن المعز لدين الله العلوي^(٢) — نعمده الله بالعفو
والغفران ، وسقى ضريحه بديم الفضل والأمان — كان قد ولى إمارة ممالك الشعر ،
وألقى إليه زمام التصرف في أقطار النظم والنثر . ودلّ لركوب براعته كل صعب
من فنون الإتقان ، وسهل لتسلق براعته كل حزين من ضروب بحر البيان . قد
خطب في كل فن من شعبه على منبره ، وتحلى في كل ندى من رتبته بحلى رذاته
وميزره ، وصاول فيها الفحول ، وقاوم بها كل بازل صؤول . ولم تذه ركة الطمع^(٣)
فيستذل مديحه . ولم تُخالجه مهانة السوق فتفش خطابه الملوكة صريحه . بل كان
[هو] مقصود الثناء ، مصمود الفناء ، السنة المدائح في مكارمه مطلقة الأئنة ، وهو^(٤)
^(٥)

- (١) الكلمة : السر ، والمعنى أنه ألقى بنفسه إلى ربه . [ولعل الأصل « كلة » — بفتح الكاف
وتشد بـ اللام — أى الثقل من كل ما يتكافى] وفي هامش ل : « الكلمة والتكلا : التوكل أى جعل عليه
توكله واعتماده » والكلمة على هذا بكسر الكاف واللام مخففة . (٢) ف ، د ، ل (العبدى) وقد
أخذت هذه النسبة من عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين ، وقد قام في ديار المغرب سنة ٢٩٦ هـ ،
ويسمى عندهم (صاحب الظهور) لأن الأئمة قبله كانوا يسترّون أنفسهم نقية وخوفاً من اضطهاد
العباسيين . (٣) البازل : البعير الذى فطرناه ، أى انشق بدخوله في السنة التاسعة .
(٤) الركة لغة : المطر القليل ، ويعنى به هنا الفاقة والقلة والحرص . وأقرب من هذا أن يكون أراد
الركاكة ، وهى الضعف أو القلة ، فإما أن يكون أتى بالركة في الركاكة كما يقول المولدون ، ولم ترد الركة
في العربية ، أو يكون أتى بالركاكة وسقط في النسخ (كما) من الكلمة — ويعد التفسير الأول أن المطر
القلييل ورد فيه الركة بفتح الراء وكسرهما لا الركة . (٥) كذا في ف : وفي سائر النسخ : « فيستزل » .
(٦) كذا في ل . (٧) هذه الكلمة ساقطة من جميع النسخ ما عدا « ل » .

لم يُبَد في غير أبيه وأخيه الإمامين بلفظة سِنَّه . ومن أحسن ما قيل فيه قول
أبن رَشِيق :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مِنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُوفُ عَنْ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ^(١)

وقد جُمع في هذا السَّفر ما وُجد من فنون نَظمه ، ليكون دليلاً على المفقود من
أفانين حِكْمه ، وسبيلاً إلى التَّزّه في طرائف أدبه وعلمه .

(١) أورد ابن خلكان هذين البيتين في مدح تميم بن المعز بن باديس الإفريقي . (راجع وفيات
الأعيان ص ١٣٧ طبع بولاق) .

قافية الألف

قال يمدح أخاه العزيز بالله أمير المؤمنين عند ظفّره بالتركي^(١) وأصحابه :

أَعَذَّلَا وما عَذَلْتَنِي النَّهْيَ ولا طَرَدَ الحِلْمَ عَنِّي الصَّبَا

وكيف تلومين صَعَبَ المَرَامِ وتَلَحَّينَ مثلي كَهْلَ الحِمَا

بَلَوْتُ الزَّمَانَ وأَحْدَانَهُ على السَّلَمِ مِنْهُنَّ لِي وَالْوَعَى

فَمَا فَلَّاتُ حَرْبَهَا لِي شَبَا ولا أَزْدَدْتُ بِالسَّلَمِ عَنْهَا رِضَا

إِذَا قُلْتُ لَمْ أَعُدْ فَصَلَ الخَطَابِ وَإِنْ صُلْتُ أَيْقَظْتُ عَيْنَ الرَّدَى

أَرَتْنِي التَّجَارِبُ مَا قَدْ بَدَا فِقِسْتُ بِهِ كُلَّ مَا قَدْ خَفَا^(٢)

وَلَمْ يَبْلُغِ العَمْرُ بِي مِنْ سِنِيهِ^(٣) ثَلَاثِينَ حَتَّى بَلَغْتُ المَدَى

وَبَرَزْتُ عَزِماً عَلَى ثَابِتٍ^(٤) وَأُرَيْتُ فَتْكَاً عَلَى الشُّقْرِى

(١) يريد به أفئكين — ويقال فيه هفئكين — الشراى مولى معز الدولة بن بويه ، هرب من عضد الدولة وانضم للقرامطة بالشام ، وحارب الفاطميين ، ثم ظفّره العزيز وعفا عنه ، ولكن الوزير ابن كلس سمه في القاهرة سنة ٣٦٨ . انظر شذرات الذهب ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٣٣ واتعاظ الحنفا ص ٢٩٤ (طبع دار الفكر العربى) .

(٢) خفا يخفون : ظهر ، وهو لا يتناسب هنا ، وإنما المناسب هنا « خفى » كرضى بمعنى استتر .
وخنى — كسعى — لغة طائفة في خفى ، وكذا نظائر كرضى ونحوه .

(٣) فى : ب ، ف « من سنى » . وهو يشهد بالبلاء واليأس الأخيرة ، بالمعنى .

(٤) هو ثابت بن جابر بن سفيان ، لقب تأبط شرا ، لأن أمه قالت له : كل إخوانك يأتين شىء . إذا راح غيرك ، فقال : سأتيك الليلة بشىء . فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ، فلما راح أتى بهن فى جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ، ففتحته فتساعين فى بيتها ، فوثبت وخرجت . فقال لها نسأء الحى : ماذا أتاك به ثابت ؟ فقالت : أتانى بأفاع فى جراب . فقلن : وكيف حملها ؟ فقالت : تأبطها . فقلن : لقد تأبط شرا ، فلزمته . وكان شاعرا من مشاهير العذائين . (انظر الأغاني ج ١٨ ص ٢٠٩ طبع بولاق) .

إِذَا الْحَدُّ لَمْ يَسْمُ بِالْمَرْءِ لَمْ يَنْلُ بِالنَّبَاهَةِ أَقْصَى الْمُنَى ^(١)
 وَلَمْ يَمِضْ بِي الدَّهْرُ صَفْحًا وَلَا غَدَا مَلَأَ عَيْنِي مِنْهُ قَدَى
 خَلِيلِي بِي ظَمَأٌ مَا أَرَاهُ ^(٢) يَبْرِدُهُ عَالٌ ^(٣) مِنْ حَيَا ^(٤)
 فَلَا تَسْتَشِيهِ بُرُوقُ السَّحَابِ فَلَلَرَى فِي شَيْمِ بَرْقِ الظُّلْبِ
 أَعَيْنَا أَخَا لِكَمَا لَمْ يَبْتَ عَلَى طَوْلِ مَسْرَاهُ يَشْكُو الْوَجَى ^(٥)
 وَلَمْ يَسْتَرِخْ قَلْبُهُ مِنْ أَسَى وَلَمْ تَخْلُ أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى
 عَلَى أَنْ لِي عَزَمَاتٍ إِذَا تُنَوِّهُضُنْ هِضْنُ طَوَالِ الْقَنَا ^(٦)
 وَنَفْسًا تَتَنَّبَهُ الْحَادِثَاتُ وَقَلْبًا يَسُدُّ عَلَى الْفَلَا
 وَلَمْ أَرِمْ سَهْمِي إِلَّا أَصَبْتُ وَلَمْ أَدْعُ بِالْدَّهْرِ إِلَّا آخَذَنِي ^(٧)
 وَلَا أَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا دَمًا إِذَا عَرَمَتْ لِي طُرُقُ الْأَذَى
 تَهْوَنُ عَلَى صَعَابِ الْأُمُورِ وَيَصْغُرُ عَنِّي جَمِيعُ السُّورِ ^(٨)



أَنَا ابْنُ (الْمُعِزِّ) سَلِيلِ الْعَلَا وَصَنُو (الْعَزِيزِ) إِمَامِ الْهُدَى
 سَمَا بِي مَعْدٌ إِلَى غَايَةٍ مِنْ الْمَجْدِ مَا فَوْقَهَا مُرَاتِقٌ

- (١) في ف، ل يروى هذا البيت بعد الذي يليه . (٢) لعلها « ولم يد » وإبداء الصفح والصفحة
 كناية عن الإعراض والمكاشفة بالعداوة . يريد أن الدهر لا يأتيه ولا يصيبه بسوء ؛ فهو لا يشكوه ،
 لأنه أمير مهمل له كل ما يريد ، كما يشكوه كثير من الشعراء . (٣) في ح : « ما أرى » .
 (٤) في ب وف : « بلل » . والعال : الشرب الثاني ، يقال : علل بعد نهل . (٥) الحيا : المطر .
 (٦) الوجى : الحفا ، وهو أن يجذ الأمل في حافره أو فرسه من كثرة المنى . (٧) كذا في ل .
 وفي سائر الأصول : « أنهض طول القنا » . (٨) آخذني : أي أطاع ولبي .

فَرُحْتُ بِهَا فَاطْمَأَنَّ النَّجَارُ^(١) حُسَيْنِيَّةٌ عَالَوِيٌّ الْجَنَى
وَمَا أَحْتَجُّ قَطُّ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا رُحْتُ يَوْمًا ضَعِيفَ الْقُوَى
وَلَمْ أَسْتَشْرِ فِي مُلَمَّ يَنْوِبُ مَشِيرًا أَرَى مِنْهُ مَا لَا أَرَى
وَلَسْتُ بِوَأَيْنَ إِذَا مَا أَمَّرَ زَمَانٌ وَلَا فَرِجَ إِنْ حَلَا
إِذَا أَصْبَحَ الْمَوْتُ حَتْمًا فَلَا تَحْفَهُ دَنَا وَقْتُهُ أَوْ نَأَى
وَأَنَا لَقَوْمٌ نَزَّوعَ الزَّمَانِ وَلَسْنَا نُرَاعِ إِذَا مَا سَطَا
وَمِنَّا الْإِمَامُ الْعَزِيزُ الَّذِي بِهِ عَادَ سَيْفُ الْهَدَى مُنْطَوًى
سَمِعِي لِلشَّامِ وَقَدْ أَصْبَحَتْ بِهَا الْحَرْبُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى^(٢)
فَكَشَفَ مِنْ لَيْلِهَا مَا سَجَا وَقَوْمٌ مِنْ زَيْنِهَا مَا آلَتَوَى
وَلَمَّا تَقَابَلَتِ الْجَحْفَلَانِ^(٣) وَعَادَ كَجَنَاحِ الظَّلَامِ الضَّحَى
وَلَمْ يَبْقَ فِي الصَّفِّ مِنْ قَائِلٍ هَلُمُّ وَلَا مِنْ مُجِيبٍ (أَنَا)
وَقَدْ وَلَغْتُ فِي الصُّدُورِ الرِّمَاحُ وَصَلْتُ لِبَيْضِ السِّيُوفِ الطُّلُ^(٤)
وَعَثَّتْ عَلَى الْبَيْضِ بَيْضُ الذِّكُورِ^(٥) غِنَاءٌ يُعِيدُ الْفُرَادَى ثَنَا
كَأَنَّ الرِّمَاحَ سُكَارَى تَجُولُ بِهَا الْخَيْلُ فِي التَّقَعُّبِ الْكُلَى^(٦)

- ١٥ (١) النجار : الأصل . (٢) الشوى : الأطراف وجلدة الرأس .
(٣) الجحفل : الجيش ، وأراد الكنية فأنته . (٤) في هامش ل « صلت من الصليل وهو صوت الحديد » أو من (الصلاة) أى خضعت . والعلل : جمع طلبة ، وهى العنق .
(٥) البيض (بالفتح) : جمع بيضة وهى الخوذة . والبيض (بكسر الباء) : جسم أبيض وهو السيف . والذكور : جمع ذكر وهو من الحديد أبيضه .
(٦) القب : جمع أقب وهو الضامر .

فلولا الإمامُ العزيزُ الذي تَدَارَكُهَا وهى لَا تُصْطَلَى^(١)
فسكن عارضُ شُوبُوبِهَا^(٢)
بَدَا لَهُمْ دَارِعًا فِي الْعَجَاجِ كَصُجٍّ بَدَا طَالِعًا فِي الدُّجَى
يَكْثُرُ وَيَبْسِمُ فِي مَوْقِفٍ عُبُوسُ الْحُكَاةِ بِهِ قَدْ بَدَا
وَلَمْ يَخْذُلِ السِّيفُ مِنْهُ يَدًا وَلَمْ يَسْكُنِ الرَّوْعُ مِنْهُ حَشَا
يَقُودُ إِلَى الْحَرْبِ مِنْ جُنْدِهِ أَسْوَدَ رَجَالٍ كَأَسَدِ الشَّمْرِى
فَلَوْ قَدَّتِ الْحَرْبُ قَرْمًا إِذَا لَفِذْتُكَ صَارِخَةً بِالْعِدَى
فَلَمْ تُضْطَرِّ الرُّمَحَ حَتَّى آتَنَى وَلَمْ تُغْمِلِ الْمَوْتَ حَتَّى حَمَلَتْ
فَمَا أَنْفَرَجَتْ عَنْكَ إِلَّا وَأَنْتَ بِهَا الْفَارِسُ الْمَلِكُ الْمُتَّقَى^(٤)
بِغَاءِكَ مِنْهُمْ مَلُوكُ الرِّجَالِ وَلَمْ تَقْعُدْكَ مِنْهُمْ ذَوَاتُ الْمَى
وَلَا ذُؤَا بَعْفُوكَ مُسْتَأْمِنِينَ وَلَمْ يَرَأِ فَتَحَهَا (أَنْتَكِينَ)
تَوَلَّى لِيَجْوَ خَفَّتْ بِهِ جِيُوشُكَ وَأَسْتَوْقَفَتْهُ الرُّبَا
وَلَوْ طَلَبَ الْعَفْوَ قَبْلَ الْحُرُوبِ لَكُنْتَ لَهُ غَافِرًا مَا مَضَى

٥

١٠

١٥

(١) في س : « يداركها لم تكن تصطلى » ، يريد : وهى لاتطاق لبأسها ؛ يقال : فلان لا يصطلى بناره : اذا كان شجاعا لا يطاق . (٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والشوبوب : الدفعة من المطر . والسجل : الدلو العظيمة . (٣) فى ج ، ل : « قوما » . (٤) انفرى : انقطع . والمعروف فى الفعل المطاوع من هذه المادة : « تفزى » ؛ ومنه قول الشاعر :
ولكن الأديم إذا تفزى بلى وتغيئا غلب الصنعا

٢٠

ولكنَّه اعتادَ فيه الإباق^(١) وليس الفتي كلَّ يومٍ فتي
ورام الخلاصَ وكيف الخلاصُ وقد بلغ الماءُ أعلى الزبي^(٢)
فعوجتَ من أمره ما أستوى وكذرت من عيشه ما صفا
إذا استعملَ الفكرَ في بغيه تناول بالكف منه الففا
ولم يك كُفُّكَ في حربه وإن كان في بأسه المُنْتهى
ولسنا نقيس الهدى بالضلال^(٣) ولا نجعل الليثَ ضبَّ الكدى
وبينكما في العلَا والوعى كما بين شمس الضحى والسهى
وقد هزَم الأسدَ حتى انتهاك^(٤) فلما رآك غدا لا يرى
فراح وحشوا حشاه أسى وقد ملئتُ مقلتيه عسى
أرتبهم وقعاتٍ تزيد على وقعات الدهور الأولى^(٥)
ببغدادٍ من ذكرها جولةٌ تذود عن المارقين الكرى
فأنفُسُ دِيالِها تفتدى وتسمى على مثل جمر الغفَى
إذا سمعوا بالإمام العزيز أساءوا الظنونَ وحلوا الحبأ^(٦)
يخافون من بأسه وقعةٌ تدور عليهم بقُطْب الرحَى

- ١٥ (١) أبق العبد أبقا وإباقا: هرب واستخفى من سيده . (٢) في المثل: « بلغ السيل الزبي » .
والزبي جمع ذبابة وهي الزاوية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . يضرب لما جاوز الحد .
(٣) الكدى : جمع كدية وهي الأرض الغليظة الصلبة .
(٤) يريد حتى انتهى إليك . وهذا من استعالات الشاعر . وقد ذكرها في أكثر من موضع .
(٥) يريد « الأولى » مؤنث الأول فقصر . والأقرب أنه أراد الأول جمع الأول فقلب بوضع
الفين (وهي الواو) موضع اللام ثم قلب الواو ألفا لتحركها وفتح ما قبلها .
٢٠ (٦) حلوا الحبأ ، يريد قاموا وهربوا . والحبأ : جمع حبة ، وهو ما يخبى به الرجل من عمامة أو ثوب .
والحبوة : أن يجلس الرجل وقد ضم ركبتيه وربطهما دليلا على شرفه .

يُنَادِي (بُويَه) ^(١) بَنِيهِ بِهَا وَيُنْدُبُهُمْ وَهُوَ رَهْبُ الْبَيْلَى
وَقَدْ قَرُبَ الْوَقْتُ فَلْيَأْذَنُوا بِوَشِيكِ الزَّوَالِ وَسُوءِ الْقَضَا



فِيَابِنِ الْوَصِيِّ وَيَابِنِ الْبُتُولِ وَيَابِنِ نَيْيِ الْهُدَى الْمَصْطَفَى
وَيَابِنِ الْمَشَاعِرِ وَالْمُرَوِّثِينَ وَيَابِنِ الْخَطِيمِ وَيَابِنِ الصُّفَا ^(٣)
لَكَ الشَّرْفُ الْمَاشِي الَّذِي يُقْصَرُ عَنْهُ عَلَاً مِنْ عَلَا
فِنْ حَدِّ سَيْفِكَ تَسْطُو الْمَنُونُ وَمِنْ بَطْنِ كَفِّكَ يُبْغَى النَّدَى
وَلَوْ فَانَحَتْكَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَانَتْ السَّنَا
مُنَحْنُكَ مِنْ فِطْنَتِي مِدْحَةً تُخَبِّرُ عَنْ بَاطِنٍ قَدْ صَفَا
فُدُونَكُمْهَا فِيكَ شِيعِيَّةٌ تَمِيمِيَّةٌ صَعْبَةُ الْمُرْتَقِ
فِيَالْبَتَى كُنْتُ مِنْ كُلِّ مَا يَسُوءُكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ فِدَا
سَأُصْفِيكَ شُكْرًا وَمِدْحًا إِذَا تَنَوَّشَدَ صَغَرُ أَهْلِ الْعُلَا ^(٤)

(١) بويه : رجل من الديلم كان فقيراً ، فرأى في منامه رؤيا فعبروها له بأن أولاده سيملكون ، فكان أولاده ملوكاً بالعراق وفارس وبلاد الديلم ، ودالت دولتهم بدخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٨ هـ . (انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٤٥) . (٢) الوصي : اصطلاح شيعي يطلق على علي بن أبي طالب . وقالوا إنه لقب بذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله أوصى له بالخلافة في يوم « غدیر خم » عقب عودته من حجة الوداع ، وينكر هذه الوصية سوى الشيعة . وانظر تفسير الآلوسی عند قوله تعالى في سورة المائدة : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » (الآية ٦٧) . ومرتبة الوصاية عند الفاطميين أقل من مرتبة النبوة وأعلى من مرتبة الإمامة ، ولذلك لم يقل الفاطميون إن علياً كان إماماً [راجع ديوان المؤيد في ص ٦٩ وما بعدها] . (٣) أول الفاطميون مناسك الحج ومشاعره على أنها صفات أريد بها علي بن أبي طالب والأئمة بعده [راجع المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين] . وهذا تأويل لا يقرهم عليه جمهور أهل السنة . (٤) في ب ، ز : « صغر أهل القلى » وفي هامش ل (أى أكثر الأعداء الصغر من الأسف والحسد) .

وقال في الطرد ويمدح الخليفة العزيز بالله أخاه :^(١)

ومَهْمِهِ مُشْتَبِهٌ الْأَرْجَاءِ جَهَنَّمِ الْفَيَافِي مُوحِشِ الْبَهْمَاءِ^(٢)
 عَارِي الرَّبَّاءِ إِلَّا مِنَ النَّجَاءِ صَالِدِ عَزَازٍ شَاسِعِ الْفَضَاءِ^(٣)
 أَجْرَدَ مِثْلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ لَوْ وَسَمْتُهُ^(٤) تُغَرُّهُ السَّمَاءُ^(٥)
 بِكُلِّ هَظَالٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ كَنْهَوْرِ النَّعِيمِ سَحُوجِ الْمَاءِ^(٦)
 مَا قَدَّرْتُ فِيهِ عَلَى خَضَاءِ كَأَنَّهُ مُنْخَرَسِ الْبَوَغَاءِ^(٧)
 فَهَوَّ كَمَثَلِ الْهَامَةِ الْحَصَاءِ مُشْتَبِهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ^(٨)
 يَسْتُرُ فِيهِ رَوْنَقَ الضَّحَاءِ مَا تَرَفَعَ الرِّيحُ مِنْ الْهَبَاءِ^(٩)
 كَأَنَّمَا لُفَّ بِطَرْمَسَاءِ قَفَرٍ يَبَابُ بَلَقَعِ خَلَاءِ^(١٠)
 إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَلَاءِ تَعْرِيفِ فِيهِ الْجَنِّ بِالْعِشَاءِ

(١) يلاحظ أن هذه القافية على روى الحمزة . وقد وردت فواف بعد هذه على روى الهاء .
 فأثبتناها هنا تحت قافية الألف كما وردت في الأصول . (٢) المهمة : المقازة البعيدة . وفي :
 « مشبه الأرجاء » . والجهنم : العبوس . واليهما : القلاة لا يهتدى فيها .

(٣) النجاء : من الرياح : التي تنكب عن مهاب الرياح القوم . والعزاز (الفتح) : الأرض الصلبة
 الكثيرة السيل . (٤) وسمنه : أثرت فيه . (٥) الكنهور : العظيم من الدجاء .
 وفي الأصول : « سحوج » بجيمين ، وهو تحريف . (٦) البوغاء : التراب الناعم الدقيق . وفيه
 الحديث : « أرض المدينة إنما هي سباخ وبوغاء » . يريد أنها لا تثبت ولا يسمع بها صوت .
 (٧) الحصاء : التي لا شعر بها . وفي نسختي ف ، ل : الحصاء .
 (٨) الطرمساء : الظلمة أو تراكمها . واليباب : الخراب . والبقع : القفر .
 (٩) الأجال : جمع إجل (بالكسر) وهو القطيع من بقر الوحش . والألآء : جمع لأى (وزان قتي)
 وهو الثور الوحشى . وعزفت الجن : صانت في المفاوز ولعبت .

(١)	غَبَقَتْهُ فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءُ	عَرَفَ قِيَابَ الشَّرْبِ بِالْغِنَاءِ
(٢)	عَلَى عَسِيرٍ فُنُقٍ قَرْقَاءُ	دَعَجَاءَ كَالزَّنَجِيَّةِ السُّودَاءِ
	خَطَّارَةٍ زَيَّافَةٍ وَجَنَاءِ	(٣) حَرْفٍ، هِجَانٍ لَوْنُهَا، قَوْدَاءِ
	فَعَلَ قَرَّاحَ الْمَاءِ بِالصَّبَاءِ	(٤) مَضْبُورَةٍ، تَفَعَّلَ بِالْبَيْدَاءِ
	بَعَزْمَةٍ صَارِمَةٍ صَمَاءِ	(٥) قَطَعْتُهُ مَشِيعَ الْخَوْبَاءِ
	حَتَّى إِذَا قُلْتُ : دَنَا التَّنَائِي	قَطَعَ نَجُومَ اللَّيْلِ لِلظُّلَمَاءِ
	وَالشَّمْسُ قَدْ حَلَّتْ ذُرَا الْجَوَازِ	أَصْبَحَ قُدَّامِي مَا وَرَائِي
(٧)	وَتَقَدَّحَ النَّارَ مِنَ الْمَعَزَاءِ	(٦) تُذَيِّبُ حَرًّا هَامَةً الْحَرْبَاءِ
(٨)	جَوَائِمًا مَوْتَى عَلَى الْأَطْلَاءِ	حَتَّى تَرَى الْعَيْنَ لَدَى الرُّضَا
(١٠)	خَوْفًا مِنَ الْإِنْفَاءِ وَالْإِحْمَاءِ	(٩) وَالضَّبَّ لَا يَبْدُو مِنَ الدَّامَاءِ

- (١) غبقته، أى مرته، وهو جواب قوله فى أول الأرجوزة «ومهمه» وفى هامش ل «أى غبقت هذا المهمه أى استسلمته كأتى شربته شربا» . (٢) الدعجاء : السوداء العين الواسعها . والعسير : الناقة الراعة ذنبا فى عدوها . والفنق : الناقة الفتية السمينة . والفرقاء : البعيدة ما بين المنسمين .
- (٣) فى ف : « خرق » . والحرف : الناقة الضامرة الصلبة . والهجان : البيضاء . والقوداء : الذلول المقادة . والزياة : المخالة . والوجناء : الشديدة العظيمة الوجنتين . (٤) كذا فى ب . والمضبورة : الشديدة تلزيز العظام المكشزة اللحم . وفى سائر الأصول : « مضبورة » بالميم . (٥) الخوباء : النفس .
- (٦) الحرباء : دويبة ، وهو ذكر أم حين يستقبل الشمس برأسه ويدور معها كيف دارت .
- (٧) المعزاء : الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٨) العين : جمع عيناء . وهى التى عظم سواد عينها فى سمة . والأطلا : أولاد الأطباء ساعة تولد ، واحداها طلا وطلو . (٩) الداماء — بتشديد الميم — إحدى بحرة البر بوع ، وهى تراب يجمع ويخرجه من الجرف يسوى بابه كما تدم العين الوجعة بالدمام أى تغلى — وقد خففت الميم هنا للضرورة — وقد يكون الأصل (الدماء) . (١٠) الإنفاء : فى الأصل : وضع القدر على الأثافي . ويريد به هنا ما يوضع تحت القدر من نار . والإجماء : الإيقاد .

عقدت وجهي فيه بالأذكاء^(١) عقد الله بالشفة اللبأ
أسير في ديمومة جرداء^(٢) ليست بمشاة ولا شجرا
حتى وصلت الصبح بالعشاء لا مُستدلاً بسوى ذكاي
وصاحبي أمضى من القضاء في ظلم الأكباد والأحشاء
غضب حسام جائل اللألاء كالبرق في ديمته الوطفاء^(٣)
على زغف لأمة خضراء^(٤) مسرودة محبوكة الأجزاء
سابغة كالنهي بالعراء فلم أزل في صهوة القباء^(٥)
أركض بالدهماء في الدهماء^(٦) معتقلاً بالصعدة السمرأ
حتى طرقت الحى بالخلاء^(٧) من آل سعيد وبني العراء^(٨)
هم مُرادى وهم أعدائى والصبح قد ذاب على الهواء^(٩)
كالثلج أو كالفضة البيضاء يا ربة الحمراء والصفراء
والناقة العيرانة الأدماء^(١٠) والحال فوق الوجنة الحمراء^(١١)

- (١) الأذكا، جمع ذكا، وذكا الناحرهما، والذكا أيضا الحجرة المثنية . (٢) الديمومة :
الفلاة الواسعة والمفازة لأماء فيها . (٣) ديمة وطفاء : دائمة السح حثينه . (٤) في س :
« زغوب » وفي سائر الأصول : « زغوب » بالزاي . وما أثبتناه هو الذى يلائم السياق . وانزعف :
الدرع الواسعة . واللائمة : الدرع . (٥) مسرودة : منسوجة . (٦) السابغة من الدروع
النامة الطويلة . والنهي : القدير . والقباء من الخيل : الدقيقة الخصر الضامرة . (٧) في ب ، ج ، و :
« بالدهماء بالدهماء » . ويريد بالدهماء الأولى فرسا سوداء ، وبالثانية ظلة الليل . (٨) الصعدة :
القناة المستوية . (٩) الخلاء : أرض بالبادية ، وقد ذكرها الشاعر هنا تقليدا لشعراء البادية .
(١٠) كذا في الأصول . وظاهر أنها اسم قبيلة ، ولم نقف عليها ، وقد يكون الأصل (وبني العدا)
وهم حى من مزينة . (١١) العيرانة : الناقة تشبه العير لمرعتها ونشاطها . والأدماء : السمرأ .

ماذا على مقلتك النجلاء والشفة الوردية للنعاء
 وقدك المائل في استواء وردفك المائل لللاء
 وقلبك المقلوب للنفاء لو قلب الداء إلى الدواء
 وروضة باكرة الأنداء مؤنقة البيضاء والكحلاء
 ظاهرة الحمراء والصفراء^(١) كأنها الموشى من صنعاء
 معلمية الحلة والرداء أبهى من الحلى على النساء
 باكرتها في فتية وضاء بأكؤيس مترعة ملاء
 يسعى بها منفرج القباء أحور رطب اللفظ والأعضاء
 يفهم بالخط والإيماء فهو منى مقالة كل راء
 تشربها كريمة الآباء صفراء لا انفهروها بماء
 كأنها في البطش والصفاء عزم العزيز الملك الآباء^(٢)
 الفاتق الزائق للأشياء والحازم العازم في الهيجاء
 القائل الفاعل للعلياء^(٣) ووارث الحكمة والأنباء
 يابن الهدى والعترة الفراء قل بك الملك شبا الأعداء
 وطال في عزته القعساء^(٤) حتى لقد جاز مدى السماء

(١) في لوف : « والزرقاء » .

(٢) في ف ، ح : (الملك والآباء) .

(٣) في ب ، و : « في العلياء » .

(٤) القعساء : الثابتة .



إِمَامَةٌ مَهْدِيَّةٌ لِّلْوَاءِ وَدَوْلَةٌ دَائِمَةٌ لِّلْبَقَاءِ
مُحْفَوْفَةٌ بِالْعَزِّ وَالْبَهَاءِ تَعَمَّتْ بِالْعَدْلِ بَنَى حَوَاءِ
وَسُسَّتَهُمْ بِمُحْكَمِ الْآرَاءِ سِيَاسَةُ الْوَالِدِ لِلْأَبْنَاءِ
سَالِمَةٌ مِنْ فِتَنِ الْأَهْوَاءِ وَلَمْ تَزَلْ تَسْعَى عَلَى سِيَّاسَةٍ^(١)
مُتَنَصِّبًا لِلْعَوْدِ وَالْإِبْدَاءِ وَالْأَخْذِ فِي الدَّوْلَةِ وَالْإِعْطَاءِ
حَتَّى غَدَا الظَّالِمُ فِي اخْتِفَاءِ وَعَادَ مَيْلُ الدِّينِ لِأَسْتَوَاءِ
نَهَضَتْ بِالثَّقَلِ مِنَ الْأَعْبَاءِ نَهَوَّضَ مَنْ زَادَ عَلَى الْأَكْفَاءِ
كَأَنَّكَ الْمَقْدَارُ فِي الْإِمْضَاءِ وَكُلُّ مَنْ عَادَكَ فِي ضَرْزَاءِ
وَكَلُّ مَنْ وَالَاكَ فِي سَرَّاءِ أَنْتَ عِمَادِي وَبِكَ أَعْتَلَانِي
وَجُنَّتِي فِي السَّلَامِ وَاللِّقَاءِ وَأَنْتَ فِي كُلِّ دُجَى ضِيَانِي
وَأَنْتَ تَمَّا أَتَيْتَنِي وَقِيَانِي كَمْ مُضْمِرِي لِي عُقْدَ الشَّيْخَانِي
يَنْسُبُنِي فِيكَ إِلَى السَّوَاءِ جَهَّتْهُ بِالرَّدِّ وَالْإِقْصَاءِ
وَلَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ الْإِصْفَاءِ حَفِظًا لِّطَاعَاتِي وَالْإِخَاءِ
حَتَّى أَنْتَنِي مُحْتَرِقَ الْأَحْشَاءِ وَالْعَدْلُ جَبَهُ الْكَاشِحِ السَّمَاءِ^(٢)
لَا وَالَّذِي الْجَارِي بِكَرْبَلَاءِ وَمَنْ هِيَ مِنْ دَائِمِ النَّوَاءِ

(١) السِّيَاسَةُ فِي الْأَصْلِ : مُتَنَظَّمٌ فَقَارِ الظَّهْرِ . يُرِيدُ أَنْ سِيَاسَتُهُ فِي النَّاسِ سَائِرَةٌ عَلَى السَّنَنِ الْمُسْتَقِيمِ
لَا اِعْرَاجَ فِيهَا وَلَا مِيلَ . وَمِنْ الْمَجَازِ قَوْلُهُمْ : حَمَلَهُ عَلَى سِيَاسَةِ الْخَلْقِ أَيْ عَلَى حُدُودِهِ . (٢) هُوَ قَدَرُ اللَّهِ
وَقَضَائِهِ . (٣) فِي ذِي ، ل : « إِلَى اسْتَوَاءٍ » وَالسَّوَاءُ هُنَا السُّوءُ ؛ يُقَالُ : سَاءَ سَوَاءٌ وَسَوَاءٌ
وَمَسَاءَةٌ . وَقَدْ يَكُونُ السَّوَاءُ . (٤) يُقَالُ جَبَهُ : قَابَلَهُ بِمَا يَكُونُ .

بنى علىّ وبنى الزهراء ذوى التناهى وذوى العلاء
 ما حلت عن مستحسن الصفاء فيك، ولا عن خالص الوفاء
 فى ظاهر مِئتى ولا خفاء فكيف أنسى من الآلاء
 يا مُلبسى من سابغ النعماء ما فاض عن حفيظى وعن إحصائى
 أضعفتى فيه عن الجزاء فأكافى بسوى الثناء
 والشكر فى التقريظ والإطراء وفيلقٍ مُشتبه الضواء
 تضيق عنه ساحة الفضاء مجتمع الأحداث والأرزاء
 حطت به الدين من الطحياء ^(١) والمملك من كلّ أمرئ عطاء
 والمُلك لا يظفر بالسَّناء ^(٢) ما لم يكن يُفسَلُ بالدماء
 وأشعث كالفرخ فى الخرشاء ^(٣) من اتصال الجُهد والإشفاء
 عاد بِلِئامِك فى لئراء ^(٤) كم من نوالٍ ويدٍ بيضاء
 واليتما عودًا على أبتداء ^(٥) من غير ما منّ ولا إكداء
 والمجد للجد وللإعطاء يا واهب الأعوج والعوجاء
 والغادة الممكورة العيناء ^(٦) والبدر الموفورة الملاء
 والعيس قد أثقلن بالحباء ^(٧) ما خاب يوماً منك ذو استجباء
 ولا غداً منقطع الرجاء فالمال من يشرك فى بُكاء

(١) الطحياء: الليلة المظلمة. ويريد بها هنا الفتنة. (٢) الخرشاء: قشرة البيضة العليا اليابسة.

(٣) أشعث على الشيء: أشرف عليه. يقال: أشعثى المريض على الموت، وهو المراد هنا. (٤) الإكداء: قطع العطاء، والإسساك عنه.

(٥) الأعوج من الخيل: المجنب. والتجنّب: الخنأ، وتوتر فى رجل

الفرس، وهو مستحب. وأعوج أيضاً اسم فرس كان لبني هلال من الخيل المنسوبة. والعوجاء: مؤنث

الأعوج. (٦) فى الأصول: «والبدرة». (٧) الاستجباء: طلب الحباء، وهو العطاء.

جُودًا بِجُودِ الْغَيْثِ وَالْدَّامَاءِ مِنْ أُنْمِلٍ بِاَكْرَةِ الدَّمِيَاءِ ^(١)
 لَيْسَتْ عَنْ الْمَعْرُوفِ فِي الْبَطَاءِ عَادَ عَلَيْكَ الْعَيْدُ بِاسْتِعْلَاءِ
 وَالْعَزَّ فِي مَلَكِكِ وَالنَّمَاءِ وَنَيْلٍ مَا تَرْجُو بِلاَ إِجْاءِ
 * مَا أَرْقَ الصَّبُّ بَيْكًا وَرَفَاءِ *

وقال في الطَّرْد :

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ فِي دُجَاهُ وَالصَّبْحُ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
 عَلَى حِصَانٍ شَنِيجٍ نَسَاهُ ^(٢) أَنْبَطَ نَهْدٍ عَمِلَ شَوَاهُ
 سَامِي التَّلِيلِ سَالِمٍ شَطَاهُ ^(٣) ذِي غُرَّةٍ أَوْهَاهُ أَذْنَاهُ
 جَازَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ ^(٤) حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ
 مُسْتَكِلَ التَّحْجِيلِ مُسْتَوَاهُ ^(٥) أَرْبَعَهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ
 مُخَالَفٍ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ ^(٦) بَدُوهِيَّةٌ قَدْ مَلَأَتْ قَرَاهُ
 وَأَنْصَبْتَ مِنْهُ أَلْيَنَاهُ ^(٧) فَهُوَ دُجَى يَجْمَلُهُ ضُحَاهُ

(١) الدَّامَاءُ : البحر . والدَّمِيَاءُ : البركة والنعمة ، وهي بهذا الرسم في التاج ، وفي اللسان والأساس :

« الدَّامِيَاءُ » ، هذا وفي أصول الكتاب : « الدَّامَاءُ » ويبدو أنه تحريف عما أثبتناه .

(٢) الشَنِيجُ : المتعجب . وشَنِجَ النَّسَا : صفة محوذة في الحصان . والنَّسَا : عرق يخرج من الورك

فيسقطان الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . وَالْأَنْبَطُ من الخيل : ما تحت إبطه وبطنه بياض .
 والنَّهْدُ : الفرس الحسن الجميل اللقيم المشرف . وعَبِلَ الشَّوَى : غليظ القوائم .

(٣) التَّلِيلُ : العنق . والشَّظَا : عظيم لائق بالركبة أو بالذراع أو بالوظيف .

(٤) في س : « جَانِبَا مَسِيلِهَا » وفي سائر النسخ : « جَاءَ بِهَا مَسِيلُهَا » ولعل ما أثبتناه يتفق والسياق .

(٥) في ب : « شِيَاءُ » بالياء المثناة ، ولعله محرف عما أثبتناه . وفي هـ : « سَنَاهُ » وفي ذ : « شَنَاهُ » .

(٦) القَرَا : الظهور . (٧) كذا في الأصول : « لَيْنَاهُ » وهو تحريف .

تَسْبِقُ أَقْصَى لَحِظِهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
 رِجْلَاهُ فِي الْعَذْوِ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
 إِذَا دَعَا لَيْثُ الْفَلَا لِبَاهُ أَسْرَعُ لِلشَّيْءِ إِذَا أَبْتَعَاهُ
 مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجُلِ بِمَا يَرَاهُ
 كَأَلْفِظٍ مُتَّفَقًا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدَهُ رِجْلَاهُ
 حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أَخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
 لَا يَتَشَكَّى مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَتَلَدَّى عَرَقًا جَنْبَاهُ
 كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سَوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
 وَهُوَ شَدِيدُ الْعَذْوِ لَا سَتَوَاطُهُ وَلَمْ يَطْرُ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
 أَشْوَسُ^(١) فِي مِشْيَتِهِ تَبَاهُ يُطَاوِلُ الْجُوزَاءَ مِنْ مَطَاهُ^(٢)
 وَأَشْهَبُ^(٣) مَحْلُبُهُ شَبَاهُ كُلُّ ذَوَاتِ الرَّيشِ مِنْ عِدَاهُ^(٤)
 بَاتَ يَهِيْجُ جُرُوعَهُ غَدَاهُ^(٥) كَأَنَّ فَصَى ذَهَبٍ عَيْنَاهُ
 فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَاهُ هَادِيَةٌ^(٦) مَنْ ضَلَّ عَنْ سُرَاهُ^(٧)
 يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ لَوْ طَلَبَ الْكُوكَبَ لَأَتَهَاهُ
 مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ^(٨) مَا رَمَقَتْ فِي الْجَوْ مُقْلَتَاهُ

(١) الأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً وخيلاً . (٢) مطاه أى ركه واعتل مطاه ، وهو الظهر . والوارد في هذا : امتطى . وفي ل : « منكاه » . وفي سائر الأصول : « مكاه » بالكاف وهو منحرف . (٣) الأشهب يريد بازياء . والأشهب من البزاة : أكرم أنواعها . (٤) في الأصول : « بان » وهو تصحيف . (٥) « هادية » كذا في ل . وفي غيرها : « هاديه » والظاهر أن هذا من وصف « هامة » . (٦) أى ذهب بقوة . وفي الأساس : « وهذا صقر لا يفتاله الشبح ، أى لا يذهب بقوة وشدة طيرانه » وغال في هذا كاغثال .

يَبْنَاهُ يَبْنِي جَائِعًا قِرَاهُ ^(١)
 إِذْ وَقَعَ الْحُبْرُجُ فِي رُؤْيَاهُ ^(٢)
 وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ
 وَطَارَ يَهْوَى نَحْوَهُ يَنْفَسَاهُ
 حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عَالَاهُ ^(٣)
 بِوَقْعَةٍ بَزَّهَا فُؤَاهُ ^(٤)
 كَمَا وَهَى مِنْ شَطْنِ رِشَاهُ ^(٥)
 ثُمَّ بَدَأَ وَهُوَ عَلَى قَفَاهُ
 وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حِشَاهُ ^(٦)
 يَا شِقْوَةَ الْحُبْرُجِ مَا دَهَاها !
 لَمْ يُسَوِّ الْبَازِيَّ ، مَا جَنَاهُ ^(٧)
 إِذْ رَجَعَ الْحُبْرُجُ مَا لَافَاهُ
 ثُمَّ رَأَى مِنْ بَعْدِهِ أَخَاهُ
 وَبَرَكَةً تَتَّبَعُهُ أَتْنَاهُ ^(٨)
 وَكَزَّ لَا يَجِبُنْ عَنْ هَيْجَاهُ
 وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
 حَتَّى سَقَاها الْمُرُّ مِنْ جَنَاهُ
 فَاضْحَتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ ^(٩)
 فَلَحْمُنَا الْغَرِيضُ مِنْ صَرْعَاهُ ^(١٠)
 وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نَوْتَاهُ
 فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْمَعَاهُ
 أَعْطَى الْبُرْزَةَ اللَّهَ مِنْ مَعْنَاهُ
 مَا لَمْ يَحْزُ صَقْرٌ وَلَا رَأَاهُ
 يَوْمَ الْبُرْزَةِ كُلَّهُ أَسَاهُ ^(١١)
 أَنَا أَيْنَ مَنْ زَيْنَتْ بِهِ عُلَاهُ

(١) أصله : « يَبْنَاهُ » غُذِفَتِ الْوَاوُ لِلزُّرُورَةِ . (٢) الحُبْرُجُ : طائر الماء .

(٣) رأى يبصره رؤية ، ورأى في المنام رؤيا ؛ وهو يريد : رأى يبصره .

(٤) بز بها : سلب بها . وفي الأصول : « بز بها » وهو تصحيف .

(٥) الشعان : الحبل . والمرشاء : الحبل أيضا . (٦) فب : « نراه » .

(٧) في بعض الأصول : « لم يسبق البازي » . (٨) في ل : « تركة » والبركة ، بضم الباء :

طائر مائي أبيض ، وبهذا يبين أنه صاد أربعة من الطير ، كما سيذكره في الشعر .

(٩) الغريض : اللحم الطرى . (١٠) في ب ، ج : « جرعاه » وهو تحريف .

(١١) الأسا : جمع أسوة وهي القدوة .

وَأَبْنُ الَّذِي عَمُّ الْوَرَى نَدَاهُ وَشَيْدُ الْمُلْكَ الَّذِي حَوَاهُ
وَكَانَ مِنْ كُلِّ أَذَى حِمَاهُ ذَاكَ (المُعِزُّ) الْمَاجِدُ الْأَوَاهُ^(١)
مَنْ لَمْ يَكْدُرْ مِنْهُ جَدَوَاهُ وَلَمْ يُحْصَ إِثْمُهُ تَقَوَاهُ^(٢)
وَلَمْ تَغَيِّرْ دِينَهُ دَنِيَاهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَأَصْطَفَاهُ^(٣)

وقال في الغزل :

وَشَادِنِ شَرْطِ الصَّبَا مُرْهَفٍ^(٥) قُرَّةَ عَيْنِي مِنْ تَمَنَاءُ
كَأَنَّمَا الْحَسَنُ رَأَى وَجْهَهُ إِلَيْهِ مُحْتَاجًا فَأَغْنَاهُ
فَانْتَثَرَتْ بِالْفُتُوحِ أَلْفَاظُهُ وَأَنْكَسَرَتْ بِاللَّحْظِ جَفْنَاهُ^(٦)
وَلَا حَ بَرَقَ الثَّغَرُ مِنْ مَبْسِمٍ^(٧) الْمِسْكُ وَالْقَهْوَةُ تَجْنَاهُ
وَبَتَّلَ الْأُرْدَاقَ فَاسْتَنْقَلَتْ وَأَرْهَفَ الْخَصِرَ وَأَضْنَاهُ
زُرْنَا بِهِ مَتَرَلْ نَحَارَةٍ وَاللَّيْلُ فِي صِبْغٍ بَرِيَّاهُ^(٨)
وَقَدْ عَلَا الْأُنْفُ هَلَالٌ بَدَا كَعَطْفَةِ الْحَاجِبِ تَحْنَاهُ
حَتَّى إِذَا الْخَمَارُ أَصْغَتْ إِلَى صَحَابِنَا فِي الْمَشَى أَذْنَاهُ^(٩)

- (١) الأتواء : الرحيم الرقيق ، وفي التذييل العزيز : (إن إبراهيم لحليم أتواء منيب) ، وقيل الأتواء في الآية الكريمة : المتأوتاه شفقاً وفرقاً . (٢) الجدوى : العطاء . (٣) محصه : نقصه ، أى لم ينقص إثمهُ التقوى عنده ، والمراد أنه لا إثم عنده . (٤) في ل : « تمز » وهو من عزه : غلبه . (٥) أى كما يشاء الصبا . (٦) واحد الجفنين — وهو الجفن — مذكراً في المصباح ، وكان عليه أن يذكر الفعل ، ولكن لما كان المشهور في هذا الموطن الأجفان ، فقد ذهب بالمتنى مذهب الجمع فأنت الفعل فيما يظهر . (٧) في ف : « نقل » . وبتل الشيء بخفيف التاء وتشديدها : ميزه من غيره وأبانه منه . (٨) كذا في الأصول ، ولا معنى له . ولعلها محرفة عن : « والليل في صبح بمرآه » . (٩) صحابنا : جمع صاحب ورسم في الأصل : « صحبنا » ، والوزن لا يستقيم إلا بما رسمنا ؛ وقد يكون الأصل : صياحنا .

قام إلينا عَجَلًا شاعلاً بالزراح يُمنّاه ويسراه
 فاستل من إبريقه قهوةً أشرق منها ليلُ مَنّاه
 حتى إذا سُمنّاه في بيعها قَطَبَ غِيظًا حين سُمنّاه
 وقال : ما آستام بها ماجدٌ قبلَكمُ فيما عِلِمّناه
 دُونَكُمْوها وزِنُوا مثلها دُرًا وتِبْرًا، ووَزَنّاه
 فغاب عن الحاظنا ساعةً ثُمّتَ وافانا ودَنّاه^(١)
 فقام بالكأس هَضِيمُ الحشا لولا قَبَاهُ لَشَرِبْنَاهُ^(٢)
 كأنتها في كفه خدّه لكنّها في السكر عِيناه
 إذا سقى نَدْمَانَهُ كَأْسَهُ أَلْثَمَهُ فاه وغَنّاه :
 [ما آستكل اللذاتِ إلّا فَتَى يشربُ والمُردُّ نَدَامَاهُ^(٣)
 ولم تَنِكَهْ غيرُ الحاظنا يا كاشحًا قد زاد معناه
 فإن تَدَاخَلَ بنا ظَنَّةٌ فقد - على رَغْمِكَ - نِكَاهُ
 ولم نَزَلْ في بيتِ نَحَارها نَشْرَبُهَا شَهْرًا ومَثْنَاهُ
 إذا أَشَاب الصَّبِيحُ رَأْسَ الدُّجَى وهَزَنَا السَّاقِ أَجْبِنَاهُ
 نَجَبُو إذا نادى إِلَيْهِ كَمَا يَحْبُو إلى الوالدِ أَبْنَاهُ^(٤)
 وإنْ بَدَأَ من صَاحِبٍ بَعْضُ ما يَأْتِي به السُّكْرُ عَذْرَاهُ

(١) الدن : زق الخمر . (٢) في الأصول : « قناه » وهو تحريف . يريد قباه . والقبا ،

نوع من الثياب . (٣) هذا البيت من شعر أبي نواس . وقد نبه الشاعر على تضمينه بقوله

في آخر البيت السابق : « غناه » . (٤) يريد : أبناؤه . وقد قصره للضرورة .

تَعَاشِرُ مُشْتَبِهَةً بَيْنَنَا أَقْصَاهُ فِي الْبَرِّ كَأَدْنَاهُ
 سَقِيًّا وَرَعِيًّا لَزِمَانٍ مَضَى بِهِ (مَعْدٌ) ^(١) فَعَدِمْنَاهُ
 مَا كَانَ أَبْهَى حُسْنَ أَيَّامِهِ فِينَا وَأَحْلَاهُ وَأَهْنَاهُ
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي «عَيْنِ شَمْسٍ» لَنَا مُحْمِيٌّ نَبْكُهُ سُبْكَاهُ
 وَلَمْ نَكُنْ نَنْزِلُ فِيهِ عَلَى حُكْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ نَشْنَاهُ ^(٢)
 لَكِنَّا نَقْدُو عَلَى مَا جَدِ تُمَطِّرُنَا بِالْجُودِ يُمْنَاهُ

وقال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

لِلْعَبِيدِ فِي كُلِّ عَامٍ يَوْمٌ يُعِيدُ سَنَاهُ
 وَأَنْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدٌ يُلَوِّحُ عُلَاهُ
 وَنِعْمَةٌ وَسُعُودٌ لِلْمُعْتَمِنِينَ وَجَاهُ
 يَا مَنْ تُصَلِّيَ الْمَعَالَى إِلَيْهِ حِينَ تَرَاهُ
 وَمَنْ يَبْرِّ الْيَتَامَى مِنْ كُلِّ خَلْقٍ سَوَاهُ
 لَوْ كَانَ لِلْفَضْلِ يَوْمًا مُنَى لَكُنْتَ مُنَاهُ
 لِأَنَّ مِنْكَ آسْتَعَارَ الْـ زُرَّ مَانُ حُسْنِ حُلَاهُ
 فَأَنْتَ شَمْسُ صُحَّاهُ وَأَنْتَ بَدْرُ دُجَاهُ
 كَمَاكَ فِي كُلِّ سَلَمٍ سَحَابُ صَوْبٍ نَدَاهُ

(١) معدٌ : اسم المعز لدين الله الفاطمي والد الشاعر . (٢) نشناه : نبغضه ، وأصله

« نشنؤه » فسميات الهمزة للشعر . (٣) في ب : « نور بعيد » .

وَحُسْنُ رَأْيِكَ فِي الْحَرْبِ سَيْفُهُ وَقَنَاهُ
فَأَنْتَ يُمْنِي يَدِيهِ وَأَنْتَ أَمْضَى طُبَّاهُ
فَأَسْلَمَ لِسَعْدِكَ يَا مَنْ يُدِيمُ نَحْسَ عَدَاهُ

وقال في الغزل :

لَا وَالْمُضْرَجِ ثُوبُهُ ^(١) فِي كَرْبَلَاءَ مِنَ الدَّمَاءِ
لَا وَالْوَصِيِّ وَزَوْجِهِ ^(٢) وَبَذِهِ أَصْحَابَ الْكِسَاءِ
أَوْ لَا فَإِنِّي لِلْعَصَا ^(٣) عِةِ الْغَاصِبِينَ الْأَدْعِيَاءِ
مَا حُلْتُ يَا ذَاتَ اللَّيْلِ عَمَّا عَهْدْتِ مِنَ الْوَفَاءِ
هَا فَانْظُرِيْنِي سَابِحًا فِي الدَّمْعِ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ

(١) المضرج : الملتطخ .

(٢) الوصي : يريد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو الوصي عند الشيعة . وزوجه : فاطمة . و(بنيه) : الحسن والحسين . وهؤلاء جميعا هم أصحاب الكساء . جاء في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (ج ٧ ص ٤ طبع بلاق) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن وحسين آخذًا كل واحد منهما بيده حتى دخل فآدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساءه ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي » وهذا يأخذ الشيعة . ولكن الخبر في هذا ضعيف ، وفي رواياته اضطراب كثير يسقط الأخذ به . وسياق الآية : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ يقضى بدخول نساء النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت . وانظر روح المعاني ج ٧ ص ٤٤ .

(٣) في ل « الأشقياء » . ويقصد بالغايبين الأدعياء هؤلاء الذين اعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر والامويين والعباسيين .

وَضَعِي يَدَيْكَ عَلَى فُؤَا دِ قَدْ تَهَيَّاءَ لِلْفَنَاءِ
 قَالَتْ : تَلَطَّفُ شَاعِرٍ لَسِنْ وَخُدَّةُ ذِي ذِكَا
 أَمْسِكَ عَلَيْكَ فَقَدْ تَقَدَّ بَعْ مِنْكَ وَجْهِي بِالْحَيَاءِ
 وَأَعْبَتْ بِمَا فِي الْعَقْدِ بِي لَا بِمَا تَحْتَ الزِّدَاءِ
 إِنْ الرِّجَالُ إِذَا شَكُّوا لَعِبُوا بِأَخْلَاقِ النِّسَاءِ

وقال يمدح الخليفة أبا المنصور العزيز بالله وقد تناول دواء :

لَسْتُ أَدْرِي مَنْ الْمُعَلَّى الْمُهَنَّا مِنْكُمْ بِالْشِفَاءِ وَالنَّهْمَا
 أَهْنَيْكَ يَا شَقِيقَ الْمُعَالَى أَمْ أَهْنَى بِكَ آتِخَاذَ الدَّوَاءِ
 بَشَرْتُكَ السَّعُودُ بِالنَّصْرِ وَالْعِزِّ وَجَاءَتْكَ بِالْعُلَا وَالْبَقَاءِ
 } إِنَّمَا أَنْتَ « حُجَّةُ اللَّهِ » لَاحِظٌ فِي الْبَرَايَا وَوَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ ^(٢)
 فَابْقِ مَا شِئْتَ فِي نُمُوٍّ مِنَ الْمُلْدِ بَكَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ الْأَعْدَاءِ
 لَكَ عِنْدَ الزَّمَانِ عَهْدٌ جَمِيلٌ وَلَدَى الْمَكْرُمَاتِ حَسَنُ بَلَاءِ

(١) حجة الله : من صفات النبي والأئمة عند الفاطميين (راجع ديوان المؤيد في الدين داعي الدعوة) و (كتاب المجالس المستنصرية) .

(٢) تظهر عقيدة الفاطميين في الدور بوضوح في قول الشاعر عن الإمام : إنه وارث الأنبياء . ويقصد بذلك أن محمول ما جاء به الأنبياء قد جمع في الإمام وللإمام (المجالس المؤيدية مخطوطة) ، و (رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم مخطوطة بمكتبة كامل حسين) .

وقال الأمير يصف (القرافة) ويتضرع الى الله :

إذا كنت مُصْطَفِيًّا مَرْبَعًا نَحْصُ^(١) (الْقَرَاةَ) بِالْإِصْطِفَاءِ
مَنَازِلُ مَعْمُورَةٌ بِالْعَفَا فِي مَخْصُوصَةٍ بِالتَّقَى وَالْبَهَاءِ
كَأَنَّ الْعَبِيرَ لَهَا تُرْبَةٌ تَضْوَعُ فِي صُبْحِهَا وَالْمَسَاءِ
وَيُحْيِي النُّفُوسَ بِأَرْجَائِهَا رَقِيقُ النَّسِيمِ وَطِيبُ الْهَوَاءِ
دِيَارٌ أَدِيرُ بِهَا النِّعَمَ وَمَغْنَى كَمَلْتُدَّ رَجْعُ الْغِنَاءِ
تَرِيدُ الشُّمُوسُ بِهَا هَجَةً وَتَحْسُنُ فِي مُقْلَتِي كُلَّ رَاءِ
وَيُنِيبُهُ قِيَامَ النَّبَامِ الْأَذَانُ إِذَا مَزَقَ اللَّيْلُ سَيْفُ الضِّيَاءِ
فَمَنْ ذَا كَرِهَ رَبَّهُ خَشْيَةً وَمَنْ مَسْتَهْلٌ بِطُولِ الدَّعَاءِ
وَلَا خَيْرَ فِي حَيَاةِ أَمْرِي إِذَا لَمْ يَخَفْ قَصَلَ يَوْمَ الْقَضَاءِ
رَجُوتُكَ يَا رَبِّ لَا أَتَى أَطْعَمْتُكَ طَوَّعَ أُولَى الْإِتْيَاءِ
وَلَكِنِّي مُؤْمِنٌ مُوقِنٌ بِأَنَّكَ رَبُّ الْوَرَى وَالسَّمَاءِ
وَأَنْتَ أَهْلُ الْحُسْنِ الطُّنُونِ وَأَنْتَ أَهْلُ لِحْسَنِ الرِّجَاءِ
وَمَالِي يَا رَبِّ مِنْ شَائِعٍ إِلَيْكَ سَوَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ

١٥ (١) القرافة في الأصل : بطن من المعافرين يعرفون الحارث بن مرة . وعامة المعافرين بمصر ، ولهم
خطة بالنسقاط تعرف بالقرافة ، وهي على اسم أمهم . (شرح القاموس مادة قرف) . وجاء في ابن خلكان :
« ومن بنى غافق بطن يعرفون بالقرافة سكنوا سفح المنقطة أيام الفتح العربي ، ثم تركوا أماكنهم ونفروا
في البلاد المصرية ، وصار مكانهم مقبرة للسلمين ؛ فسميت المقبرة في مصر بالقرافة نسبة لؤلؤاء القوم » .
وكانت القرافة في عصر الفاطميين مسكن المنصورة .

وَأَنْتَ حَنِيفٌ بَرِيءٌ إِلَيْكَ من الشك والشرك والإعتداءِ
فَصَفَحَكَ عَنْ زَلَّتِي مُنِعِمًا وَعَفَوَكَ عَنْ نَبَوْتِي وَالتَّوَانِي

✱
✱
(١)

وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى طِرَازِ شَقَّةٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

أَنَا مِنْ رِقَّةِ الْهَوَى وَالْهَوَاءِ وَمِنَ النُّورِ أُلْفَتْ أَجْزَانِي
تَبَدُّلُ الْخُرْدِ الْحَسَانُ لِي الْأَوْ جُهُ دُونَ الْأُمَمَاتِ وَالْآبَاءِ
وَإِذَا غَنَّتِ الْقِيَانُ فَلَأَنِي سِتْرُ الْحَاطِظِهَا عَلَى النَّدَمَاءِ
فَكَأَنِّي وَالشَّعْرَ وَالْأَوْجَةَ الْبِيدَ صَخْرٌ بَدُورٌ فِي ظُلْمَةٍ فِي سَمَاءِ
أَلَيْسَ الْأَوْجَةُ الْحَسَانُ وَأَسْمَى تَبْعُ مِنْ كُلِّ وَجْنَةٍ حَمْرَاءِ
لَا أَخَافُ الْوُشَاةَ إِنْ رَمَقُونِي لَا وَلَا أَتَقَى مِنَ الرُّقَبَاءِ
وَإِذَا قُبِلَتْ رِئُوسُ الْغَوَانِي قَبْلَتَنِي أَكْبَرُ الظُّرَفَاءِ
جَلَّ قَدْرِي عَنِ الْغِلَالَةِ وَالْتَّكْ مَةِ وَالْقُمْصِ وَالْقَبَا وَالرَّدَاءِ

✱
✱

وَجَرَتْ أَحْوَالُ دَعْبَتِ إِلَى أَنْ قَالَ مُخَاطِبًا لِلْخَلِيفَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ :

رَضِيتُ بِحُكْمِ سَابِقَةِ الْقَضَاءِ وَإِنْ أَضْحَتْ تُكَدَّرُ صَفْوَ مَائِي
وَهَلْ يَسْطِيعُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَلًّا لِعَقْدٍ شَدَّ مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ

(١) الطراز : نوع من الأقمشة المنسوجة بالإبريسم يشد به الرأس . والشقة بالكسر : ما يشق من الثوب . والمراد به هنا ما تغطى به المرأة رأسها ووجهها . ويظهر أن هذه الشقة كانت زرقاء . انظر البيت الرابع من هذه القصيدة .

إلى تَمْ تَهْدِمُ الأحداثُ رُكْنِي وترْمِيْنِي بِجَوْرِ وَأَعْتَدَاءِ
يُعَاقِبُنِي الزَّمَانُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ^(١) وتُخَذِّلُنِي يَدِي وَذَوُو اصْطِفَائِي ^(٢)
وَيَسْعَى بِي لِمَنْ لَوْ جَاءَ سَاعِي بِهِ عِنْدِي لَخُضِبَ بِالدَّمَاءِ
حَيَاتِي بَيْنَ وَايْشٍ أَوْ حَسُودٍ وَسَاعِي بِي يُسَرُّ بِطَوْلِ دَائِي
فَإِنْ وَشَى عَلَى الزُّورِ بَاغٍ فَصَبْرًا لِلْقَادِرِ وَالْقَضَاءِ
وَمَا أَنَا يَا أَبَا الْمَنْصُورِ إِلَّا - كَمَا تَدْرِي - عَلَى مَخِضِ الْوَفَاءِ
أَتَعْلَمُ كَيْفَ كَانَ لَكَ أُنْعَاطِي وَكَيْفَ رَأَيْتَ قَدَمًا فِيكَ رَائِي ^(٣)
أَحِينَ مَلَكَتْنِي وَالنَّاسَ طَرًّا وَرُحْتَ خَلِيفَةَ ذَا الْقَضَاءِ
وَحِينَ رَجَوْتُ نَصْرَكَ لِي فَإِنِّي بِمُلْكِكَ بِالْبُغْ أَقْصَى رَجَائِي
يَحْيِيكَ مُبْغِضٌ لِي سَاعِيًّا بِي يَرُومُ لَدَيْكَ نَقِصِي فِي خَفَاءِ
فِيثْلِيْنِي وَيَرْجِعُ سَالِيًّا لَمْ تَهْجُكَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْإِخَاءِ
وَإِنْ تَكُ مَا قِيلَتْ لَهُ مَقَالًا خَفُّكَ رَمِيْهِ بِيَدِ الْبَلَاءِ
وَقَدْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي فَتَمِّمْ تَبِمَّ لَكَ السَّلَامَةُ فِي الْبَقَاءِ
وَلَا تَشْفَلْ ضَمِيرِي بِاسْتِمَاعِ لَوَاشٍ فِي مَهْدُومِ الْبِنَاءِ
فَقَدْ طَيَّبْتَ عَيْشِي فِي سُرُورِ وَقَدْ أَنْعَمْتَ بَالِي فِي رَخَاءِ
وَعَيْشِي زَائِدٌ طَيِّبًا إِذَا لَمْ يُكَدِّرْهُ لَدَيْكَ بَنُو الزَّنَاءِ

(١) في ل : « بعاديني » .

(٢) في ب : « وذوو صفائي » .

(٣) يريد « رأيي » .

وقال في الغزل :

بذلتُ فيكم لنار الشوق أحشائي ولم تُفْزَ بعدكم بالنوم عَيْنائي^(١)
 أحببتكم حُبَّ مطبوعٍ عليه وما^(٢) تَرْضَى بفعلكم بي في أعدائي
 لا تَحَدَّرُوا إن دنوتم في الهوى مَلَى ولا تَحَافُوا سُلوَى عند إقصائي
 فإني قلبي لم أملكه دونكم يوماً فَأَحْمِلْهُ فيكم على رائي
 لو كان حبك عن أمرى لحاجته لَمَا غَدْتُ خُصَمَائِي فيك أهوائي

وكتب إلى الحسن بن إبراهيم الرّسى جواباً عن أبيات :^(٣)

يا شاعراً جلّ عن أن يُقَاسَ بالشعراء
 ويا ظريفاً بليغاً^(٤) أَرَبِيَّ عَلَى الْبُلْغَاءِ^(٥)
 قد جاء شعرك يَشْفِي قَارِيَهُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
 كالقُرْبِ بعد يَبَادٍ وَالْوَضَلِ بعد جفَاءٍ
 أو مثل لذة راجٍ بَنِيْلِهِ للرجاء
 من أين خَفَتَ بَأَنِي أَحْصِيكَ فِي الثَّقَلَاءِ
 وَأَنْتَ لِلنَّفْسِ أَشْمَى^(٦) مِنْ الْغَنَى وَالْبَقَاءِ

(١) عينا : صفة للعين ، أى عظيمة السواد في سعة . وقد أقام الصفة مقام الموصوف . أو أنه

أراد : عيناى ، فزاد الهمزة للضرورة . (٢) في ح : « أحبكم » . وفي هامش ر : « حبيكم » .

(٣) الرسيون من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب ، ونسبهم إلى الرس : جبل بين اليمن وعمان ، وفيهم كانت إمامة الدعوة الهدوية باليمن التي أسسها الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وسكن منهم جماعة بمصر منهم هذا الشاعر الذي كان يجاوب الأمير تميم بالشعر

(انظر ابن سعد : المغرب في حلّ المنزب ص ٨٥) . (٤) في هـ : « ويا فاصيحاً بليغاً » .

(٥) في ب : « أرى على الظرفاء » . (٦) في ب : « وأنت عندى أحلى » .

وَأَسْتَهْدِي مِنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ ^(١) غُرُوسًا مِنْ
الزَّهْرِ فَأَنْفِذْهَا إِلَيْهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

وَصَلَتْ هَدِيَّتُكَ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا يَا سَيِّدَ الْكُبَرَاءِ وَالْأُمَرَاءِ
فَكَتَ لَنَا طَبِيبًا خَلَّائِقُكَ الَّتِي أُورِثْتَهَا مِنْ رَاجِعِ الْخُلَفَاءِ ^(٢)
فَأَسْلَمَ وَعِشْ فِيمَا تَحِبُّ فَإِنَّهُ وَقَفَّ عَلَيْكَ الدَّهْرُ دُرَّ ثَنَائِي
هِيَ جَوْهَرٌ فِي الثَّبَتِ إِلَّا أَنَّهَا تَفَنَّى وَيَبْقَى جَوْهَرُ الشُّعْرَاءِ

فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

أَمَّا الرِّيَاضُ فَإِنَّهَا مَسْرُوقَةٌ لِلثَّبَتِ مِنْ أَلْفَاظِكَ الْغَزَاءِ
إِنِّي بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَإِنَّهَا ^(٣) لَدَوَاتُ إِطْرَاقٍ وَذَاتُ حَيَاءٍ
كَالشَّيْءِ يَسْتَهْدِيهِ مَنْ رُبُّهُ أَنْتَ الْأَحَقُّ بِهَا وَبِالْإِهْدَاءِ
مِنْكَ أَسْتَعَارَ الْحُسْنَ كُلَّ مُحْسِنٍ فَلَكَ أَنْتَسَابُ مُحَاسِنِ الْأَشْيَاءِ
وَوَظَرْتُ حَتَّى فُقِقَتْ كُلُّ مُظَرِّفٍ وَلَطُفْتُ حَتَّى فُقِقْتُ ^(٤) لُطْفُ الْمَاءِ
دِيبَاجُ لَفْظِكَ فَوْقَ كُلِّ مَنْوَرٍ لَكِنَّ خَيْرًا مِنْهُ حَسَنُ صَفَاءِ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ خَلِيلِي غَبْطَةٍ يَتَرَاضِعَانِ لِإِبَانِ كُلِّ وَفَاءِ
هَذَا يُنَاجِي ذَا هَوًى وَتَحَافُظًا أَبَدًا وَلَمْ يَسْتَمْتِعْ بِاَلْقَاءِ

(١) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ) الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ أَخُو الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّسِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ

الْحَدِيثُ عَنْهُ (رَاجِعَ حَاشِيَةِ ٣ ص ٢٠) .

(٢) يَرِيدُ بِهِ الْمَعْزِلَيْنِ اللَّهَ الْفَاعِلِيَّ . وَكَانَ الْفَاعِلِيَّونَ يَدْعُونَ الْخُلَفَاءَ عِنْدَهُمْ مِنْ ابْتِدَاءِ الْمُهَدِيِّ بِاللَّهِ
صَاحِبِ الْمَغْرِبِ لِأَنَّهُ نَجَّجَ عَنْ السُّتْرِ الَّذِي فَرَضَهُ الْأُئِمَّةُ السَّابِقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَخْطَرِ الدَّعْوَةَ وَتَوَلَّى السُّلْطَانَةَ وَلِذَلِكَ
لُقِبَ بِالْخَلِيفَةِ وَبِالْإِمَامِ . أَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَتَوَلَّوْا سُلْطَانًا فَهَمُّ أُئِمَّةٍ فَقَطْ ، وَجَاءَ بَعْدَ الْمُهَدِيِّ ابْنُهُ الْقَاسِمُ ، ثُمَّ الْمَنْصُورُ
وَهُوَ وَالِدُ الْمَعْزِلَيْنِ اللَّهَ . (٣) فِي هـ ، ل : « وَلَقَدْ بَعَثْتُ » . (٤) فِي ل : « فِت » .

وقال :

وإذا تأملت الوداع رأيته دمعا يفيض على الحدود دماء
ولو أن قلبي فيك أعطى سُؤله يوم الفراق لفارق الأحشاء

وقال أيضا :

حارب الناس قبلنا الأعداء حين كانوا أعزّة أكفء
أترانا أذلة ومن اللؤ م بنا أن ننازل الجبناء
هل تروم الثعالب الليث ، أم هل تطمع الأرض أن تطول السماء
لا ومن صير الأئمة من نسد بل وصى النبي لي آباء
ما تحملت ذلة ، بل تحمّل ^(١)ت إلى أن يتم ربّي القضاء
فأصير الحرب عن لئام الأعدى ودعاني أنازل الصهباء
فهوة تهزم الهموم إذا ما نازلتها ، وتطرب الندماء
إن دعيتها الأنوف فاحت عيرا أو رمتها العيون لاحت ضياء
فهى كالورد جُمرة وذكاء ^(٢) وهى كالليث جُرأة ولقاء

وقال في الغزل :

حشوا بفراقهم نارا حشاه فأخلوا مقلتيه من كراه
لعلّ البين أن يُسلى بين فما للعاشقين ضنى سواه

(١) يريد : تجلّت . قال امرؤ القيس : « يقولون لانهلك أُمى وتحمل » . وقد يكون

الأصل : (تحملت) . (٢) ذكا المسك ذكاء : سطع ربحه .

حبيبٌ وصلُّهُ للبين وقُفُّ ولى فيضُ الدَّموعِ على نَوَاهِ
 براه الله من نُورٍ وماءٍ فلولا ثوبُهُ آنَحَلْتُ قُوَاهُ
 تَعِيبُ الوَرْدَ حمرةً وجَنَّتِيه وتَلَعَبَ بالقِرَاحِ مُقَلَّتَاهِ
 تَبَسُّمٌ عن حَصَى بَرْدٍ ولكن جَنِيْتُ النَّمِرَ صَرْقًا من جَنَاهِ
 يَغَيِّرُنِي وَيُليِّنِي التَّنَائِي وليس يَحُولُ عن قَلْبِي هَوَاهِ
 ومن طولِ المَوَاعِدِ ليس سُوْلِي وحَظِّي مِنْهُ إِلَّا أَنْ أَرَاهِ

وقال في مثله :

الْحَمْدُ لله شُكْرًا هذا الذي أَتَمَّنِي
 قَبْلْتُ مَنْ كُنْتُ ضَبًّا به كَثِيبًا مَعَنِي
 فَكَدْتُ أَفْنِيهِ بِالضَّمِّ وَالْعِنَاقِ وَأَفْنِي
 جَنَيْتُ بِاللَّثْمِ مِنْهُ مَا كَانَتْ بِاللَّحْظِ يَجْنِي^(١)
 قُلْ لِلْعَذُولِ عَلَى مَا حَقَّ بِهِ أَنْ أَهْنَا
 لَا نِلْتُ مَا كَانَتْ مِنْهُ يَوْمَ الْوَصَالِ وَمِنَا

وقال :

أُتْرِجَةٌ مَادَ بِهَا غَضَبُهَا وَجَادَهَا الطَّلَ فَاثْبَاهَا^(٢)
 كَأَنَّمَا زَارَتْ حُبًّا لَهَا^(٣) فَالْتَفَّ خَوْفَ الْبَاءِ سَاقَاهَا

(١) في ج ، هـ : « ما كان منه ليحني » . (٢) في ل : « فأثبأها » ؛ وهو تصحيف عن « فأثبأها » أى نظفها وأزال عنها الغبار . وهذا أنسب . (٣) في ب : « كأنها زارت » .

وقال — وهو في جماعة من الندماء — في بستان له :

نحن من البستان في نُزهةٍ ولقُطنا مثل حُلّاء سَوَا
تَذَاكَرُ يُطْفئ غليل الجوى كأدْمَعُ المشتاق يوم النوى

(١) وركب الأمير يوما إلى بعض البساتين بالمنصورية ، فأرسل المعزُّ
في طلبه للخدمة التي كان يتولاها بين يديه، بجاء مبادرا وتعذر لقاءه،
فكتب إليه :

مالى تَجَلْتُ إلى دُعائك وحرِمتُ حظي من لقاءك
وتركتني مُستَوْحِشا لما عَزِمْتُ على أصطفائك
حتى لقد أوهمتني أنّي أخونك في وفائك
صلى عليك الله من ملكٍ وزادك في حبائك

وقال يمدح العزيز بالله أخاه :

ما قال أَوْهَ لفقده وآها كستريح لقوله آها
تَبَرُّمُ النفس من بلائها يُقْسِدُ إقرارها ودعواها
إن يَحْجُبُوا وصلها فما حجبا عني سُرَى طيفها وذكراها
بعيدة الدار وهي دانية متى على بعدها ومنّاها

(١) في معظم الأصول : « كتب » وما أثبت في نسخة ف .

(٢) في معظم الأصول : « البستانين » والصواب ما أثبت كما في نسخة ف .

(٣) هي المدينة التي بناها المنصور بالله الفاطمي ، وأصبحت عاصمة ملكه بالمغرب ، وظلت كذلك إلى أن فتحت مصر في عهد المعز وبنت القاهرة ، وأصبحت هي مقر الخلافة الفاطمية .

في ناظر القلب شخصُ مرآها وفي صميم الفؤاد منوآها
 غمرآ للدَّعِصِ ^(١) ملءٌ مثيرها وللفضيب الرطيب أعلاها
 أعارتِ الراحَ لوتَ وجنتها وطبَّعَ الحاظها ومعناها
 فالخمرُ لو لم تكن كقفلها في الطبع ما أسكرت ندامآها
 وليلةٌ بثَّها على طرب آخرها مُشبهٌ لأولآها
 أقبل البرقَ من ترائبها وألثمَ الشمسَ من محيآها
 سقنني الزاح وهي خدآها ^(٢) بأكؤس اللطظ وهي عينها
 إذا أدارت مزاجها جعلت ^(٣) بأخر اللطظ في فئها
 فيالها قهوةٌ معتقة وليس إلا الحسدودَ مأواها
 حبآها الثغرُ حين يُمزج لي ونقلها اللثمُ حين أسقآها
 تخالها الشمسُ في تالآها ^(٤) لا بل تخالُ الشموسُ إيآها
 سَل الصبا والأنا ^(٥)م عن شيعي والمجدد عن راحتي وجدواها
 ألسْتُ أعطى العلاءَ حقآقها مني وأجرى اللذاتِ مجراها
 وإن تدب الخطوبُ جامعآ ^(٦) لقيتها لا أخاف عُقبآها

١٥

(١) الدعص في الأصل : كئيب الرمل ، ويريد به ردنها .

(٢) كذا في ب . وفي ل : « بأكؤس الراح » ، وفي سائر النسخ : « بأكؤس السكر » .

(٣) في ب ، م : « أرادت » .

(٤) صبا الرجل يصبو صبوا وصبوا وصبا وصبا : مال إلى الصبوة أى جهلة الفتوة .

(٥) في ل : « المنام » .

(٦) في ب ، هـ : « بدت » .

٢٠

ومن عيون الظباء تَسْجُرُنِي أضعفُها لحظةً وأضعفُها
 ولستُ أَرْضَى من الأمور بما لا أَجْدُ المَكْرُماتِ رضاها
 وأَسْمَعُ فعندي من كلِّ صالحةٍ ألطفُ أسرارِها وأخفاها
 لا أَدْعِي الفضلَ قبلَ يَشْهَدُنِي به أداني الدُّنَا وأقصاها
 ولا أرى لي على الصديقِ يَدًا تُفْسِدُ إِنْعامَها بنِعَمِها
 من أَصْطَفاني بودِّه فله عِنْدِي يَدٌ كالجبالِ صُغْراها
 لِلَّهِ أَيَّامُنَا الَّتِي سَلَفَتْ بِدَارِ حُزْوَى ما كان أحلاها
 فَالْقَصِيرُ من صيرةِ الملوكِ إلى أَعْلَى رُبَاهَا إلى مُصْلَاهَا
 إِذْ تَجَنَّبَنِي اللَّهُوَ مِنْ أَصَائِلِهَا وَالْعِزُّ مِنْ فِجْرها وَمَغْداها
 إِنِّ عَرَضْتُ لَذَّةً مَلَكَّاها أَوْ صَعِبْتُ خُطَّةً حَوَيْنَاها
 أَوْ يَمْتَنَّا نَرُومُ نُضَرَّتْنَا صَارِخَةً بِأَسْمِنَا حَمِينَاها
 وَإِنْ رَمَتْنَا الخُطُوبُ عَنْ عُرُضِ فَاضٍ نِزَارُهَا بِفِجْلاها
 الْمُطْفِئِ الحَرْبِ كُلَّمَا أَضْطَرَمْتُ وَفَارَسُ الخَيْلِ حِينَ يَلْقَاها
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ مِنْ مَخَافَتِهِ يَعْلُ بِالنَّخْمِ أَوْ حُمَيَّاها

(١) في معظم النسخ : « ما » .

(٢) الصيرة : الماء يجتمع عنده الناس . وفي م : « من خيرة الملوك » .

(٣) في ب ، د : « مجتنى » .

(٤) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « لزبة » واللزبة : الشدة .

(٥) هو العزيز بالله تزار بن المعز لدين الله أخو الشاعر .

بَدَّ الْمَلُوكَ الْأُلَى فغَادَرَهَا تَذَمُّ سَاطِطَهَا وَعَنِيَهَا
 قَصَرَ عَنْهُ أَقْدَارُ قَيْصَرِهَا وَجَازَ سَابُورَهَا وَكَسَرَهَا^(١)
 وَفَاتَ قَيْرُوزَهَا وَرُسَمَهَا^(٢) وَزَادَ عَزًّا عَلَى جُلْدَهَا^(٣)
 لِكُلِّ مَلِكٍ مِنَ الْوَرَى شَبَّهُ وَمَا أَرَى لَلْعَزِيزِ أَشْبَاهَا
 أَقُولُ يَا مَالِكَ الْمَلُوكِ وَلَا أَقُولُ فِي مَدْحِهِ شَهْنَشَاهَا^(٤)
 سَعَى وَطَالَ النُّجُومَ مَبْدَأُ بِهَمَّةٍ يَسْتَقِلُّ مَسَاهَا
 نَفْسٌ كَأَنَّ السَّمَاءَ مَسْكُنَهَا^(٥) وَهَمَّةٌ كَالزَّمَانِ أَدَانَا
 لَمْ يَسْعَ الدَّهْرُ حِينَ حَلَّ بِهِ صُغْرَى عُلَاهُ فَكَيْفَ كَبَّرَاهَا
 خِلَافَةٌ أَصْبَحَ الزَّمَانُ لَهَا مُسْتَحْدَمُ السَّغَى مَذْتُولَاهَا
 تَنَاهَى عَنْ بَطْشِهِ وَتَأْمَرُهُ وَلَيْسَ يَسْطِيعُهَا فَيْتَاهَا
 يَا مَلِكًا يَفْخَرُ الْفَخَارُ بِهِ مَنَّا عَلَى حَيَا وَمَوْتَاهَا
 وَتَسْقِلُ الْمُلُوكَ عِزَّتَهَا إِذَا رَأَتْ عِزَّهُ وَدُنْيَاهَا
 وَلَوْ تَبَدَّتْ لَهَا سَبِجَتُهُ مَا حَمِدَتْ بَعْدَهُ تَبَجَّيَاهَا
 لَوْ أَمَّهُ مِنْ عُفَاتِهِ أَحَدٌ يَقُولُ هَبْ لِي عُلاكَ أَعْطَاهَا

١٠

١٥

٢٠

(١) هوسابور بن هرمز ذو الأكتاف ملك فارس .

(٢) يريد فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .

(٣) رستم : أحد أبطال الشاهنامة الفارسية .

(٤) يريد الجلندي ملك عمان .

(٥) شهنشاه : ملك الملوك بالفارسية . ويريد أن يفخر بأنه عربي لا عجمي .

(٦) في و : « كَانَ الزَّمَانُ » .

ليس بناسٍ لوَعِدِه وإذا جاد بِنِعْمَاهُ فَهَوِ يَنْسَاهَا
 إنْ أَخْلَفَ الْغَيْثُ بَاتَ نَائِلُهُ ^(١) يَخْلُفُ أَنْوَاءَهُ وَسُقْيَاهَا
 مُفْتَرِقُ الْحَالَتَيْنِ مُجْتَمِعُ الْآرَاءِ فِي سَلَمِهَا وَهَيْجَاهَا
 دَانَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَالْعِبَادُ مَعًا وَالْوَحْشُ فِي وَعَرِهَا وَصَحْرَاهَا
 فَهُوَ لِسَانُ التَّقَى وَمَقْلَتُهُ وَهُوَ يَمِينُ الْعُلَا ^(٢) وَيُسْرَاهَا
 صُورٌ مِنْ جَوْهَرِ النُّبُوَّةِ إِذْ كَانَ الْوَرَى طِينَةً وَأَمْوَاهَا ^(٣)
 فَمَنْ يَطْعُهُ يَقْضُ بِطَاعَتِهِ وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ
 خُذْهَا تُبَاهِي بِهَا الْمُلُوكَ فَا جَاءَ بِهَا مَالِكٌ وَلَا بَاهَى

(١) في ف ، ل : « ناب » . (٢) في نر ، ف ، ل : « الهدى » .

(٣) في العقائد الفاطمية أن النبي والأئمة من جوهر لطيف يناسب جوهر الحدود العلوية (الملائكة) .

(٤) تتكرر كلمة الطاعة في هذا الديوان . وهي عند الشيعة طاعة الأئمة من أهل البيت إذ هي من

الفرائض الأولى عندهم ، وعليها جرى تفسير قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) .

وهذا التفسير مخالف لما عليه الجمهور . وفي تفسير القرطبي (٤ / ٣٦١) بعد أن أورد في تفسير أولى

الأمر أقوالاً : « وزعم قوم أن المراد بأولى الأمر علي والأئمة المعصومون . ولو كان كذلك ما كان

لقوله : (فردوه إلى الله والرسول) معنى ، بل كان يقول : فردوه إلى الإمام وأولى الأمر ؛ فان قوله هو

المحكم على الكتاب والسنة . وهذا قول مهجور ، مخالف لما عليه الجمهور » والفرائض العامة عندهم سبع منها

«الولاية» وإليها يشير المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن عمران المؤيد الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٠ هـ ،

في ديوانه ص ٢٠٥ :

طوبى لمن أخلص في التوحيد تبصرا من جهة الحدود
 وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لا ذبهم من الردى
 مفروضة طاعتهم على الأمم قاطبة من عرب أو من عجم
 اقرأ أطيعوا الله والرسولا ثم أولى الأمر بهم موصولا
 ثلاث طاعات غدت معلومه في آية واحدة منظومه

لا سِيَّامًا مِنْ أُنْحَى مُحَافَظَةٍ حَازَ بِهَا الْمَكْرُمَاتِ وَالْجَاهَا
هَذَا وَلَمْ تَحْوِ مِنْ مَنَاقِبِكَ الْغَدْرَ سَوَى بَعْضِ عَشْرِ أَجْزَاهَا ^(١)
مَجْدُكَ يَسْتَغْرِيقُ الدُّنْيَا وَلَوْ كَانَ الْوَرَى أَلْسِنًا وَأَفْوَاهَا

وقال في الغزل :

وَإِيَّايَ الطَّيْبُ الَّذِي لَوْ بَدَا لِلْبَدْرِ قَالَ الْبَدْرُ وَأُظْلِمَتَا
أَثَرْتُ بِالْأَلْحَاطِ فِي خَدِّهِ فَانْتَصَفْتُ مِنِّي لَهُ مُقْلَتَاهُ
ثُمَّ رَمَى قَلْبِي بِالْحَاطِظِ وَإِيَّايَ الْحَاطِظُ مِنْ رُمَاهُ
كَمْ سَفَكْتَ أَجْفَانَهُ مِنْ دَمٍ نَمَتْ عَلَيْهِنَ بِهِ وَجَنَاهُ
يَا قُومِ مَا بَالُ طُلَامَانَا فِي الْحُبِّ لَا يَنْظُرُ فِيهَا الْقُضَاهُ
فَتَمَنَّعَ الْمَحْبُوبَ مِنْ زَهْوِهِ وَتَنَصَّفَ الْعَاشِقَ مِمَّنْ جَفَاهُ
لَا تَطْلُبُوا خَلْقًا يَقْتُلِي سَوَى فَوَاطِرِ اللَّحْظِ وَوَرْدِ الشَّفَاهُ
لَوْ قِيلَ لِي مَا تَشْتَهِي لَمْ أَقُلْ شَيْئًا سَوَى قَلْعِ عَيُونِ الْوُشَاهُ
يَا مَنْ بَرَأَنِي حُبُّهُ وَأَتَيْتَنِي فِي الْعَنَاءِ فِي هَجْرِهِ مُتَّهَاهُ
مَنْعَتَنِي الطَّيْفَ بِمَنْعِ الْكَرَى مِنِّي، فَكَدَّرْتَ عَلَيَّ الْحَيَاهُ
وَاللَّهِ لَا أُنْسَى لَهَا قَوْلَهَا مِنْ خَافِ يَحْجِفُ السُّتْرَ وَاضْبِعَتَاهُ
مَتَى آسَتُوتُ فِي الْحُبِّ أَقْدَامُنَا حَتَّى أَوَاتِيَهُ وَأُبْنِي رِضَاهُ
ثُمَّ عَلَّمَهَا رِقَّةً فَأَثْنَتْ ^(٢) قَائِلَةً يُحْزِي بِمِثْلِي هَوَاهُ
فَوَجَّهْتُ بِالذَّرِّ لِي ثَغَرَهَا وَأَرْسَلْتُ لِي وَجْهَهَا فِي الْمِرَاهُ

(٢) في الأصول : « يحزى » بالراء .

(١) في ٥ : « عشر احداها » .

قافية الباء

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

شَرَى^(١) البرقُ فالتاعَ الفؤادُ المَعْدَبُ وحرَّ الكرى في العين وهو مُدْبَدَبُ^(٢)
أَرِقْتُ لهذا البرقِ حتى كَأَنَّمَا شَرَى فَبَدَتْ منه لِعَيْنِي زَيْنُ^(٣)
يَلُوح وَيَخْبُو في السماء كَأَنَّهُ سَيُوفٌ بَارِجَاءُ السَّمَاءِ تَقْلَبُ^(٤)
شَرَى قَبْلَ صَبْغِ اللَّيْلِ بِالْحَلَكِ الرُّبَا ووَاقَى وَقَدْ كَادَ الصَّبَاحُ يُشَوِّبُ^(٥)
يُؤْمَ رَعِيْلُ الْغَيْمِ عَمْدًا وَإِنَّمَا يُؤْمُ خَيْالًا مِنْ سُلَيْمَى وَيَجْنُبُ^(٦)
وَالْأَفْلَمِ وَإِنِّي كَأَنِّ نَسِيمَهُ وَمَا فِيهِ طِيبٌ بِالْبَعِيرِ مُطِيبُ^(٧)
وَلِمَ جَاءَ وَالطَّيْفَ الْمُعَاوِدَ مَضْجَعِي مَعًا وَمَضَى لَمَّا مَضَى الْمُنَاوِبُ^(٨)
وَأَنِّي أَهْتَدَى طَيْفُ الْخِيَالِ وَدُونَهُ مِنْ الْيَسِيدِ مَجْهُولٌ وَدُونُ^(٩) وَسَبَسُ^(١٠)
فَوَاصِلَتْنِي تَحْتَ الْكَرَى وَهُوَ عَاتِبٌ^(١١) وَلَوْلَا الْكَرَى مَا زَارَتْنِي وَهُوَ يَعْتَبُ^(١٢)
وَبَاتَ ضَجِيجِي مِنْهُ أَهْيَفُ نَاعِمٌ وَأَدْعَى نَشْوَانٌ وَالْعَسَى أَشْنَبُ^(١٣)

- (١) شَرَى : لَمَعَ . (٢) فِي ل : « شَرَى فَمَرَّتْ مِنْهُ لِعَيْنِي زَيْنُ » . (٣) فِي ر :
« السحاب » . (٤) يَتَوَبُّ : يَرْجِعُ . (٥) الرَعِيلُ : كُلُّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ وَرِجَالٍ
وَطَيْرٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . (٦) جَنِبُهُ : قَادَهُ إِلَى جَنِبِهِ . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ح : « وَيَسْحَبُ »
(٧) مُنَاوِبُ : رَجَعَ . (٨) فِي ل : « مَهْمَه » وَالذَّرُّ : الْمَفَازَةُ . وَالسَّبَسُ : الْمَفَازَةُ
أَيْضًا وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ . (٩) كَذَا فِي ل ، ه ، وَفِي ح : « وَهُوَ غَائِبٌ » وَفِي سَائِرِ
النُّسخِ : « غَيْرِ عَاتِبٍ » . (١٠) الْأَلْسَى : الَّذِي فِي شَفَتِهِ لَعَسٌ وَهُوَ سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ
فِي الشَّفَةِ . وَالْأَشْنَبُ : الَّذِي فِي ثَغْرِهِ شَنْبٌ وَهُوَ رَقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعَذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ .

كَأَنَّ الدَّجَى مِنْ لَوْنٍ صُدِّغِيهِ طَالِعٌ^(١) وَشَمْسُ الصُّحَى فِي صَحْنٍ حَدِيدِهِ تَغْرُبُ
فَلَمَّا أَجَابَ اللَّيْلُ دَاعِيَ صُبْحِهِ وَكَادَتْ ثَرِيًّا نَجْمُهُ تَتَصَوَّبُ^(٢)
ثَنَى عِطْفَهُ لَمَّا بَدَأَ الصَّبِيحُ ذَاهِبًا وَمَا كَادَ لَوْلَا طَالِعُ الصَّبْحِ يَذْهَبُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو سِرًّا شَوْقِي كَتَمْتُهُ فَمُّ بِهِ وَاشْ مِنْ الدَّمْعِ مُعْرِبُ
وإِنِّي لِأَلْقَى كُلَّ خَطْبٍ بِمَهْجَةٍ يَهْنُونَ عَلَيْهَا مِنْهُ مَا يَتَصَعَّبُ
وَأَمْتَصِحُّبُ الْأَهْوَالِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَيُمَزِّجُ لِي السَّمَاءُ الدُّعَا فَاثْرِبُ
وَأَغْضَى عَلَى مِثْلِ الْأَيْسَةِ صَابِرًا وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَصْبِرْ وَالسَّيْفُ ضَرْبُ
وَلَسْتُ بِإِقْبَالٍ وَإِنْ سَرَّ فَارِحًا وَلَا مِنْ عَجِيبٍ يُعْجِبُ النَّاسَ أَعْجَبُ
لَأَتَى بِلَوْتِ الدَّهْرِ رَثْمَ عَلَمْتِهِ وَجَرَّبْتُ مَا لَمْ يَلْقَ قَبْلِي مُجَرَّبُ
كَثِيرُ الْغِنَى بِالْعَقْلِ نَفَرٌ وَإِنِّهِ لَذِي الْجَهْلِ يُخْزِي بِالْحَيَاةِ وَمُتَعَبُ
سَيَصْحَبُ نَصْلِي مَنْ يُرَى مِثْلَ حَدِّهِ وَيَتَحَمَّدُ صَحْبِي شَيْئِي حِينَ أَصْحَبُ
وَمَا الْحَرُّ إِلَّا مَنْ تَدْرَعُ عَزْمَهُ وَلَمْ يَكْ إِلَّا بِالْقَنَاءِ يَتَكَسَّبُ^(٣)
فَإِنْ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى فَسِيحَةٍ^(٤) وَفِي السَّيْفِ عَنْ دَارِ الْمَذَلَّةِ مَهْرَبُ
أَأَسْأَلُ حَظًّا مِنْ لَثِيمٍ وَمُقَرِّفٍ^(٥) وَأَخْضَعُ لِلنَّكْسِ الْبَخِيلِ وَأَطَابُ

(١) في م : « في لون » .

(٢) « ثريا » في ل : « توالى » و « تتصوَّب » : تتحدَّر للغرب .

(٣) في م : « يتكسب » و « يتكسب قوسه » : رضعها على منكبه .

(٤) كذا في الأصول . ولعلها :

* فَإِنْ الْقَنَاءَ فِيهَا لَدَى الْعَرْسَةِ *

(٥) المقرِّف : الذل . والنكس : من الرجال المقصر عن غاية النجدة .

وأترك بيض الهند وهي شوافع^١ إذا جردت في حاجة لا تحيب^٢
 ومالي أخاف الحادثات كائن^٣ جهول بأن الموت ما منه مهرب^٤
 إذا لم أريد ورد المنايا مخاطرا^٥ بنفسى فلا جنبت ما اتجنب^٦
 سألني دَراريّ النجوم وأنثى^٧ وأعطف أطراف الرّماح وأركب^٨
 وأحمل ما بين الممالك حملة^٩ يعود بها روض المني وهو مخضب^{١٠}
 وإلا فالي من أئمة هاشم^{١١} ولا لي في الدهماء جد ولا أب^{١٢}
 خليلي ما في أكؤس الزاح راحتي^{١٣} ولا في المثاني لذتي حين تطرب^{١٤}
 ولكنني للجد أرتاح والعبلا^{١٥} وللجود والإعطاء أصيبو وأطرب^{١٦}
 وللحليم يوم البطش مني حمة^{١٧} وللخلف يوم الغدير في تغضب^{١٨}
 ومن بين جنبيه كنفسى وهمتي^{١٩} (يروح له) فوق الكواكب موكب^{٢٠}
 ومن أين لا أغدو ولي كلّ مفخر^{٢١} يضيئ آفتخار الناس عنه ويحجب^{٢٢}
 ولي من زار حمّة شدّ نسجها^{٢٣} معدّ ويخويني وإياه منصّب^{٢٤}
 وقربني تراضعتا جميعا لبانها^{٢٥} وصنو إذا عدّ الإخاء ومنسب^{٢٦}

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « الدهناء » والدهناء : موضع تميم بجند في صميم بلاد العرب .

(٢) يريد بالمثاني ما بعد الأول من أوتار العود . وفي م ف ، ل : « حين تضرب » .

(٣) في ه ، ف ، ل : « في تعصب » .

(٤) في ل : « يروح له » .

(٥) كذا في ب وفي ه : « يروح ولي فوق ... » وفي م : « يروح له فوق الكواكب » .

(٦) انظر حاشية ١ ص ٢٤

(٧) الصنو في الأصل : الشقيق والم والابن ؛ وقد أجازها الشاعر هنا مصدرا .

- فلا يَتَهْمَنِي الحاسدون ببيعهم
فِعْزَى مِنْ عِزِّ العَزِيزِ مُرَكَّبُ
إِمَامٌ لَهُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ مُرَاقِبٌ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ عَقْدُ عِزٍّ وَمِقْنَبٌ^(١)
مَحَبَّتُهُ حَتَمٌ عَلَى كُلِّ مَسْلِمٍ
وِطَاعَتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ مُوجِبٌ^(٢)
كَأَنَّ العَطَايَا وَالْمَنَاسِيَا نَوَافِلُ
يَجُودُ بِهَا فِي حِينٍ يَرْضَى وَيَقْنَبُ
رَفِيعُ المَعَالِي فِي العِيُونِ مُعَظَّمٌ
كَرِيمُ السَّجَايَا فِي النَفُوسِ مُحَبَّبٌ
أَلَّذِ مِنْ الشَّهَدِ المُصَصِّقِ مَذَاقُهُ
وَأَطِيبُ مِنْ نَيْلِ الأَمَانِي وَأَعَذِبُ
وَأَمْضَى مِنَ المِقْدَارِ عِزٌّ مَا وَبَطْشُهُ
وَأَوْسَعُ لِلْأَيَّامِ صَدْرًا وَأَرْحَبُ
مَا ثَرُهُ فِي حَلْبَةِ الفَخْرِ سُبْقُ
وَتَدْيِيرُهُ فِي ظُلُمَةِ اللَّيْلِ كَوَكْبُ
وَأَرَاؤُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ نَوَافِدُ
مَوَاضٍ إِذَا كُلُّ الحَدِيدِ المَضْرَبُ
هَنِيئًا لَكَ الأَعْيَادُ يَا عَيْدَهَا الَّذِي
بِهِ يُنَمَّحُ العِزُّ المُنْبَعُ وَيُوهَبُ
وَمَلْءُ فُضَاءِ الأَرْضِ حَوْلَكَ صَاهِلُ
وَأَسْمَرُ خَطًى وَعَضْبٌ مُشْطَبٌ^(٣)
فَسِرَتْ بِهِمْ مُسْتَعَصِمًا بِسَكِينَةٍ
كَأَنَّكَ مِنْ لُبْسِ التَّقَى مُتَرَقِّبُ
وَقَتَّ بِهِمْ فِي مَنَبَرِ المُلْكِ خَاطِبًا
بِمَا لَمْ يَقُمْ مَلَكٌ سِوَاكَ وَيَخْطُبُ
وَأَنْصَحَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَاكَ مُفْصِحٌ
وَأَسْهَبَتْ حَتَّى لَيْسَ إِلَاكَ مُسْهِبُ
تُبَشِّرُ طَوْرًا بِالْإِلَهِ وَتَارَةً
تُخَوِّفُ مِنْ عِصْيَانِهِ وَتُرْهَبُ

(١) المِقْنَبُ : جماعة الخليل تجتمع للفارقة .

(٢) انظر حاشية ٤ ص ٣٨

(٣) أسمر خطى : يريد الرمح . والعضب : السيف . والمشطب : الذى فيه طرائق .

بَيَانًا وَوَعظًا قَدْ تَنَاهَيْتَ فِيهِمَا كَأَنَّكَ لَمْ يَسْبِقْكَ قُسٌّ^(١) وَيَعْرُبُ
وَأَثَبْتَ فِي الْأَسْمَاعِ بِرَهَانِ حِكْمَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا مَنْ يَقُولُ وَيُطْنِبُ
لِأَنَّكَ فِي بَحْرِ الْبَلَاغَةِ مُغْرَقٌ^(٢) وَفِي سَاحَتِي أَرْضُ النَّبُوَّةِ مُنْجِبُ
لِيَمْنِكَ أَنَّ الْفَضْلَ أَجْمَعَ كُلَّهُ إِلَيْكَ أبا المنصور وَحَدَّكَ يُنْسَبُ
وَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُصْطَفَى الْمَلِكُ الَّذِي بِطَاعَتِهِ مِنْ رَبَّنَا نَتَقَرَّبُ
وَأُولَاكَ كَانَ الْمُلْكُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ وَكَانَ عَلَى أَثْقَى الشَّرِيعَةِ غَيْهَبُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَلَعَ الضُّحَى وَمَا حَنَّ لِلْأَوْطَانِ مَنْ يَتَغَرَّبُ

وَقَالَ مُتَغَزِّلًا :

وَلِي صَاحِبٌ لَا يُمْرِضُ الْعَقْلَ جَهْلُهُ وَلَا تَتَأَذَى النَّفْسُ مِنْهُ وَلَا الْقَلْبُ
إِذَا قُلْتُ (لَا) فِي قِصَّةٍ لَمْ يَقُلْ (بَلَى) وَإِنْ قُلْتُ أَصْبُو، قَالَ لَا بَدَأَنْ أَصْبُو
وَإِنْ قُلْتُ هَاكَ الْكَأْسَ قَالَ مَبَادِرًا أَلَا هَاتِيهَا طَابَ التَّنَادُمُ وَالشُّرْبُ
سَرِيعٌ إِذَا اسْتَبَى صَبُورٌ إِذَا دَعَا يَهْوُونَ عَلَيْهِ فِي رِضَا خِلَّةِ الصَّعْبِ
غَدَوْتُ بِهِ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ حَانَةٍ وَلِلْفَغِيمِ دَمْعٌ مَا يَكْفِي لَهُ سَكْبُ
وَقَدْ نَفَعْتُ رِيحُ الصَّبَا بِمَنَافِسِ عَيْبَرِيَّةِ الْأَنْفَاسِ طَابَ لَهَا التُّرْبُ

(١). هو قس بن ساعدة الإيادي صاحب الخطبة المشهورة في الجاهلية . ويعرب هو جد العرب .

وقيل إنه أول من أفصح بالعربية ، ويذكرون فيه قول حسان :

* تعلمتم من منطق الشيخ يعرب *

(٢) في ل : « مرق » . وعليها فكلمة « بحر » محرفة عن « نجر » .

فَأَفْضَى بِنَا الْإِدْلَاجُ بَعْدَ تَعْسُفٍ إِلَى زَوْلَةٍ ^(١) شَمَطَاءَ مَزِيْطًا رَحْبُ
 مَرْزَرَةٍ أَمَّا أَبُوْهَا فَقِيصَرٌ وَحَسْبُكَ مَلِكٌ جَدَّهُ قِيصَرٌ حَسْبُ
 قُصَيْرِيَّةٌ ^(٢) دِيرِيَّةٌ ^(٣) هَرَقْلِيَّةٌ ^(٤) تَقَاصَرُ مِنْهَا الْخَطُوءُ أَحَدُ دُوبِ الصَّبَابِ
 وَقَالَتْ لَنَا : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَقَلَّ لَكُمْ مَنَى الْبَشَاشَةِ وَالرُّحْبِ
 مَنَ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : عُصْبَةٌ مِّنْ بَنِي الصَّبَا دَعَاهُمُ الْبَيْكُ الْفَضْفُفُ وَالْعَرْفُفُ وَاللَّعْبُ
 فَقَالَتْ : عَلَى أَسْمِ اللَّهِ حُطُّوا رِحَالَكُمْ فَعِنْدِي الْفَتَاةُ الرُّؤْدُ وَالْأَمْرَدُ الرُّطْبُ ^(٥)
 وَرَاحُ نَفْيٍ أَقْدَاءَهَا طَوَّلُ عَمْرُهَا بِخَاءَتْ كَمَا يُدْرِي مَدَامِعَهُ الصَّبُّ
 أَرَقُّ إِذَا رَقَرَقَتْهَا فِي زَجَاجَةٍ وَالطَّفُّ مَن نَفْسٍ تَدَاوَلَهَا الْحُبُّ
 كَأَنَّ سِرَاجًا فِي تَرَائِبِ دَنْهَا إِذَا أَقْبَلْتُ مِنْ لَيْلَةٍ لَتَنَتْ تَصَبُّ
 فَقُلْنَا لَهَا : هَاتِي بِهِمَا وَتَعَجَّلِي ^(٦) وَلَا يَكُ فِيمَا قَلَّتْ خُلُفٌ وَلَا كِذْبُ
 بِخَاءَتْ تَجَرُّ الرِّقَّ نَحْوَى كَأَنَّهُ عَلَى الْأَرْضِ زِيْحَىُّ بَلَا هَامِيَةٍ يُحْبُو
 فَلَمَّا مَرَّ جَنَاهَا بَدَا فَوْقَ رَأْسِهَا حَبَابٌ كَمَا يَلْسَابُ مِنْ سِلْكِهِ الْحَبُّ

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريقة .

(٢) أى منسوبة إلى دير القصير . وسيأتى التعريف به . وفى ب : « نصيرية » بالنون .

(٣) هرقلية : نسبة إلى هرقل مدينه بالروم وأصل ضبطها بفتح الراء وسكون القاف ، ولكن الشاعر تصرف فى النطق بها للوزن .

(٤) فى ل : تقاصر منها الخط . وفى سائر الأصول : « تقاصر منها الخطب » وكلاهما تعريف .

(٥) الرؤد : الشابة الحسنة .

(٦) فى ل : « فقلنا لها بكل لنا » .

وطافت بها هيفاء مُحْطَفَةٌ الحشا
مَعَاظُهَا سَلَمٌ وَالْحَاطُّهَا حَرْبُ
تَمَائِلٍ رِدْفَاها وَأُدْرِجُ خَصَرُها
لِيَانًا وَلَطْفًا مِثْلَ مَا تُدْرِجُ الْكُتُبُ
شَكَ كَشَحَها الزَّائِرُ مِمَّا يُجِيعُه
وَصَاقُها الْخَلْخَالُ وَأَمْتَلَأُ الْقُلُبُ^(١)
أَغَارُ عَلَى أَعْطَانِها كَلَمَّا أَشْنَتُ
مَعَ الْكَأْسِ أَوْ فِدَى مَلَا حَتَا الشَّرْبِ
أَحَلَّتْ لِي الصَّبَاءُ تَقْبِيلَ وَجْهَها
وَمَا كَانَ قَبْلَ السُّكْرِ فِي لَيْمِهِ عَتَبُ
كَأَنِّي وَقَدْ أَضْجَعْتُها وَعَلَوْتُها
مِنَ الشَّكْلِ رَفَعْتُ تَحْتَ ضَمَّتِهِ نَصَبُ
وَمَا فَضَّ لَامِي صَادَها بِجَنَائِي^(٢)
فَلَمَّا أَغَاظَتْنِي بِإِظْهَارِ كُفْرِها
سَوَى قَوْلِها إِنَّ الْمَسِيحَ لَهَا رَبُّ
وَضُرْجَتُ نَحْدَتِها دَمًا بِمَصْمَمٍ
ذَبَبْتُ عَنِ الْإِسْلَامِ إِذَا مَكَّنَ الدَّبُّ
وَقُلْتُ لَهَا أَرْمَا حُنَا عَلَوِيَّةُ
تُقَرَّرُ لَهُ الْبَيْضُ الْمَهْدَةُ الْقُضْبُ
فَلَمَّا بَرِحَتْ حَتَّى أَنَابْتُ وَأَسْلَمْتُ
تَقَدَّرَ تَرَأْسُ الرُّؤْسِ إِنْ طَعَنْتِ ، عُرْبُ
أَبَا حَسَنِ هَاكَ الْمُدَامَةُ وَأَسَقِنِي^(٣)
فَهَلْ لِي فِي فَتْكِهَا بَعْدَ ذَا ذَنْبُ
فَقَدْ شَابَ رَأْسُ الشَّرْقِ وَأَحْلَوْلَكَ الْغَرْبُ^(٤)
كَأَنَّ الثَّرِيَّا فِي مُلَاعَاةِ بَحْرِها
مَصَابِيحُ إِلَّا أَنَهَا قَدْ بَدَتْ تَخْبُو
سَلَامٌ عَلَى دِيرِ الْقُصَيْرِ وَمَرْحَبًا^(٥)
بِهِ فَلَهُ مِنِّي التَّخْصُّصُ وَالْقَرَبُ

١٥ (١) القلب : السوار . (٢) يكتنى باللام عن الذكر ، يشبه بحرف اللام ، وبالصاد عن فرج المرأة ، يشبه برأس الصاد أو مشقها . (٣) كذا في الأصول : ولعلها : « هات » . (٤) كذا في لوف . وفي سائر الأصول : « فقد غاب رأس » . (٥) دير القصير : دير قرب حلوان ، وهو على رأس جبل مشرف على النيل في غاية الزهارة والحسن ، وفيه صورة السيدة مريم وفي حجرها المسيح . كان حمارويه بن أحمد بن طولون يكثر غشيانه لشرب على الصورة ، وقد أمر الحاكم بالله الفاطمي بهدمه لكثرة ما كان يقع بالدير من آثام (الديارات للشاشتي) . (مسالك الأبصار) . (معجم ياقوت) . ٢٠

فكم لذة فيه قضيت وغلة شفت ولا وائش علينا ولا شغب
منازل يستن الصبا في عراصها ويعذب فيها ماء ديمتها العذب

وقال :

حسنت بك الايام حتى خلتها درأ أضاء على ترائب كاعب
فعدت بك الأحداث غير صوائب وآرتدت الآمال غير خوائب
تسرى حلومك للذنوب فتتمحي ويبت جودك طالباً للطالب
جعل الغرام عليه ضربة لازب والشوق يوم البين أغلب غالب
بغفونه في عارض من دمه وفؤاده في جاحم متلاهب^(٢)
ما كان أهون عيسهم يوم النوى لو لم تسر بهوادج وكواعب
هن النصوص الفيد غير نوايت وشموس يوم الدجن غير غوارب
لو لم يكدّر حسنهن بمائل لاج وواش كاشع ومرافب
لم تحمل الكثبان قضباناً ولا لاحت بدور التم تحت جلاب
ذهبوا فآ الشوق الملم بذاهب لا لا ولا الصبر البعيد بآب^(٤)

(١) يستن : ينشط ويمرح .

(٢) ف ب : « ضربة لازم » . وهما بمعنى .

(٣) كذا في أغلب النسخ ، ولم تقف عليها في كتب اللغة . وفي ب : « متلاعب » وهي لا تخلو

من معنى .

(٤) ف ب : « عني ولا الصبر ... » الخ .

وقال في الغزل :

قد كنتُ أركبُ في هواك مَساءتي فَعَلَ المحبُّ الصبَّ بالمحبيب
 وأجود بالنفس النفيسة جاهداً لك في الهوى وَيَطِيبُ لِي تَعْذِي
 كما أراك على الوفاءِ وأجتنى مَعْسُولَ وَصْلِكَ وهو غير مَشُوب
 فَعَدَرْتُ غيرَ مُغَادِرٍ وَقَطَعْتُ غِيْدَ بِرَ مُقَاتِعٍ وَأَرَبْتُ غَيْرَ مُرِيْبِ
 غَالَطْتُ عَقْلِي فِي هَوَاكَ وَفِطْنَتِي حُسْنُ الْوَفَاءِ بِصَحَّةِ التَّرْكِيْبِ^(١)
 فالعذرُ عذري إِذْ جَعَلْتُكَ حَاكِمًا فِي الْقَلْبِ مَنَى وَالذَّنُوبُ ذُنُوبِي
 والله لَا آسَمْتُعْتُ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ وَلَوْ أَنَّكَ الْمَعْزَى إِلَى يَعْقُوبِ^(٢)
 قد كنتُ أَحْسَنَ مِنْ مُنَاقَلَةِ الثَّنَا فَكسوت وجهك وَحْشَةَ التَّائِبِ

وقال في الغزل :

رأيتُ في البستانِ إنسانَةً صفراءَ ، لِلأَلْبَابِ سَلَابَةً
 كأنَّهَا لَمَّا بَدَتْ ظِيْمَةً من الظباءِ العُفْرُ مُرْتَابَةً
 أَذْهَبَ ماءُ الْحَسَنِ تَقْضِيضَهَا بِخُودِ الْخَالِقِ إِذْ هَابَهُ
 يَا حَسَنًا تَوَمَّى بِذِيْلُوفِرٍ^(٤) قَدْ رَكَّبْتَهُ فَوْقَ عُنَابِهِ

(١) كذا في ب . وفي سائر الأصول : (ورأيت) .

(٢) يريد أنه رضى بأن يكون حسن الوفاء مخلصا وإن بعث التشكك في صحة تعقله وتركيبه حين

غالط بعقله الهوى وفطنته . (٣) يريد يوسف عليه السلام . و (المعزى) يسكون الياء للضرورة

وأصلها التشديد . وهو اسم مفعول من عزيت : نسبته . والأشهر في هذا عزاء يعزوه من الواوى .

(٤) في ح : « ترى بنيلوفر » .

تَسْمُهُ طُورًا وَأُرُوحُهَا على رِيَّاحِ النُّورِ غُلَابُهُ
فَقُلْتُ نِيْلُوفَرَةٌ هَذِهِ ؟ أَمْ بِفَوَادِي أَنْتِ لِعَابُهُ

وقال في الغَزَل :

مَا نَعَتِي لَذَّةَ التَّدَانِي مَا نَحَتِي الْوَصَلَ غَيْرَ عَذَبِ^(١)
إِنْ كَانَ ذَنْبِي إِلَيْكَ حَيٍّ فَلَسْتُ أَعْتَدُهُ بِذَنْبِ
هَا فَانْظُرِي هَلْ تَرَيْنِ إِلَّا قَلْبِي يَتَّكِي لِفَقْدِ قَلْبِي
كَأَنَّ مِنْ شَفَقِي عَذْوَى وَهُوَ عَلَى رَغَمِ ذَلِكَ حَيٍّ

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

شَكَا الْعُودُ بِالْأَوْتَارِ شَجْوًا فَاطْرِبَا وَتَرَجَّمَ عَنْ مَعْنَى الضَّمِيرِ فَأَغْرِبَا
فَلَمْ أَرَّ شَاكٍ مِثْلَهُ بَثَّ شَجْوَهُ فَأَفْرَحَ مُحْزُونًا وَفَكَ مَعْدَبَا^(٢)
خُذِي الْكَأْسَ يَا مَظْلُومَةَ الْخَلْدِ مُتَرَعًا^(٣) وَوُدِّي بِهِ نَحْوَى بَنَانًا مُحْضَبَا^(٤)
فَلَأْتِي سَبَقْتُ الدَّهْرَ لِلْجَدِّ وَالْعُلَا وَسُدَّتْ جَمِيعَ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا^(٥)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَتْنِي بِسَعَادَتِي غَدَوْتُ قَرِيبًا مِنْ مَعْدٍ مُقْرِبَا
عَذَابُ كِهَاءِ الْغَيْثِ عَذْبٌ مَذَافُهُ وَتَارَكَ مَا لَاقَاهُ رِيَانٌ مُعْشَبَا

(١) في هـ : « منحتني » . (٢) في ب « فأخرج محزونًا » . وفي بعض النسخ : ١٥

(فأخرج محزونًا) والتصحيح عن ف : فأفرح وكلاهما تحريف .

(٣) في بعض الأصول : « يا مظلمة الخلد » وما هنا في ف ، ل .

(٤) مترع : حال من الكأس . والكأس مؤنثة وقد وهم فيها الشاعر .

(٥) هذا البيت والذي يليه سقطا في ب وهما غير متلائمي المعنى .

وقال :

أَحْيُ وَقَدْ حَشُّوا الرِّكَّابَ وَالرَّجَا كَأَنَّكَ لَسْتَ الْهَائِمَ الْمُذْنَفَ الصَّبَا
سَتَعْلَمُ إِنْ بَاتُوا وَخُلِقَتْ بَعْدَهُمْ ^(١) بِأَنَّكَ مَنْ يَفْقَدُ الْعَقْلَ وَاللَّبَّا
وَأَشْرَفُ مَا فِي مَذْهَبِ الْحَفِظِ وَالْهَوَى مِمَّا نَكَّ بِالْهَجْرَانِ مِنْ بَعْدِهِمْ حُبَّا

غُنِّيَ لَهُ هَذَا الْبَيْتُ :

(لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِي يَوْمَ الرِّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ ^(٢))

فقال :

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ يَوْمَ وَدَاعِي أَضْنَى وَأَتَى مِنْ وَصَالِكَ أَسْلَبُ
لَقَتَلْتُ نَفْسِي طَاعَةً لِرِضَاكُمْ وَرَأَيْتُ ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ الْأَوْجِبُ

وقال متغزلًا :

إِنْ كَانَتْ الْأَلْحَاطُ رُسُلَ الْقُلُوبِ فِينَا فَمَا أَهْوَنَ كَيْدَ الرَّقِيبِ
قَبْلَتْ مِنْ أَهْوَى بَعِينِي وَلَمْ يَشْعُرْ بِتَقْيِيلِي خَدُّ الْحَبِيبِ
لَكِنَّهُ قَدْ فَطَنَتْ عَيْنُهُ بِسَرِّ عَيْنِي فَطَنَةَ الْمُسْتَرِيبِ
إِنْ كَانَ عِلْمُ الْغَيْبِ مُسْتَخْفِيًا عَنَّا، فَعِنْدَ اللَّحْظِ عِلْمُ الْغُيُوبِ

(١) في بعض النسخ : « باتوا » بالناء وهو تصحيف .

(٢) هذا البيت بجزء ، انظر الأغاني ج ٨ ص ١٢ طبع دار الكتب المصرية .

وكتب إلى بعض إخوانه :

إذا هبَّ سلطان الميريسى^(١) نالفاً
 سُحيراً وحلّ الفز كلَّ نقاب
 وزر على الأفق الغمام شبابه^(٢)
 فقسّم فالفقه في عُدّة وجراب
 يكنّ وكانوين وكأيس مُدَامِية
 وكيس وكُسّ وافير وكَبَاب
 وكلّ كساء أذكنّ ومُضَرَج
 كما ضَرَج الحدين ماء شباب
 جمعت لك الكافات سبعا ولم تكن^(٣)
 يجموعة قبلي لبّ كتاب

وقال مخاطباً الخليفة العزيز بالله يوم نوروز :

أَرَانِي إِذَا هَدَبْتُ فِيكَ قَصِيدَةً
 من المدح وَأَنَا فِي الْكَلَامِ الْمُهْدَبُ
 وَإِنْ رُمْتُ تَقْرِيطًا لغيرك عَاقِبِي
 لِسَانِي، وَرَاحَ الْقَوْلُ فِيهِ يُكْذَّبُ
 لِأَنَّكَ مَجْبُولٌ عَلَى الْفَضْلِ وَالْعُلَا
 وَأَنْ الْعَطَايَا فِيكَ طَبْعٌ مُرْكَبُ
 فِيمَنْتَاكَ غَيْثٌ فِي الْبَرِيَّةِ سَاكِبُ
 وَعِزُّهُ كُحْ إِبْصَاحُ وَوَجْهُهُ كُوكِبُ
 فَانْتَ الْمُعَلَّى الْمُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
 وَأَنْتَ الْمُفْدَى الْمُسْتَطَابُ الْمُحِبُّ
 بِكَ أَنْصَلَحْتَ أَيَّامُنَا بَعْدَ جَوْرِهَا
 وَذَلَّ الزَّمَانُ الْجَاخِ الْمُنْقَلَبُ

(١) الميريسى : ريح جنوبية مصرية غير محبوبة . بل هي من الزواجر والأعاصير . تنسب إلى بلد

في الصعيد الأعلى اسمه الميرسية مشددة الراء . ينسب إليها بشر الميرسي .

(٢) في حـ ، ف و إحدى روايتي م : « وزر على أفق الغمام شبابه » . وفي الرواية الأخرى : « ومدّ

على أفق الغمام شبابه » . وفي ل : « وزر على الأفق الغمام بنانه » . وفي سائر النسخ : « وردّ على الأفق

الغمام شبابه » . وفي يتيمة الدهر : ومدّ على الأفق الغمام شبابه .

(٣) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « كُتبت » .

فإن طاب نوروزٌ وعيدٌ فأتما^(١) بنورك أضحى ذا وذا وهو طيبٌ
 فيعيش تعمراً لأوقاتِ عُمرانَ ماجدٍ فإن لم تكن معمورةً بك تحرب
 وصلى عليك الله يا ابن نبيه فإنك سيفٌ للخطوب مجرب

وقال أيضاً يمدح الخليفة العزيز بالله وقت نزوله من أخ الفتح
 بالطواحين قبل الظفر بالأترار^(٢) :

إذا حان من شمس النهار غروبٌ تذكر مشتاقٌ وحنٌ غريبٌ^(٣)
 ألا أبليغا القصرين فالعقس أنى^(٤) إليهن مذ فارقتم كئيب
 إلى ساحتى دير القصير إلى الربا فمضيهما حيث الحياة تطيب
 منازل لم يلبس بها العيش شاحباً ولم تُلَفَ فيهن الخطوب تنوب
 هي الوطن النائي الذى لم تزل لنا^(٥) نفوس إليه نزع^(٦) وقلوب
 وإنى لأهوى الرّيح من كل مابداً برياه من ديع الشمال هبوبٌ
 وما ببلد الإنسان إلا الذى له^(٧) به سكن يشتاقه وحيبٌ
 إلى الله أشكو وشك بين وفرقة لها بين أشاء القلوب ندوب^(٨)

(١) فى بعض الأصول : « من أجلك » .

(٢) الطواحين : موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام .

(٣) فى ٢ : « وحن حبيب » .

(٤) العقس : اسم مكان كان من المنزهات شمالى القاهرة .

(٥) فى ف ، ل وح : « هي الوطن الثانى » . (٦) فى ع : « إليه نفوس نزع ... الخ » .

(٧) كذا فى ٢ . وفى سائر الأصول : « الذى به ... له » .

(٨) فى ف ، ل ، ح ، ز : « الفؤاد » . وفى ٢ : « لها بين أحشاء المحب ديب » .

تُرى عندهم علمٌ وإن شَطَّتْ التَّوَى	(١)	بأنَّ لهم قلبي على رَقِيبُ
لهم كَيْدِي دُونِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي		ونفسي التي أَدْعُو بها وَأُجِيبُ (٢)
فَأَيَّةَ حُزْنِي لَوْعَةً وَصَابَاةَ		وعُشْوَانِ شَوْقِي زَفْرَةً وَنَحِيبُ
وما فَارَقُونَا يَرْتَضُّونَ فِرَاقَنَا		ولكنَّ مِلْهَاتُ الزَّمَانِ ضُرُوبُ
لهم أَنفُسٌ مَرَضَى يَقْطَعُهَا الْأَسَى		علينا وأَكْبَادُ تَكَادُ تَذُوبُ
فَلِلشَّوْقِ فِي الْأَكْبَادِ مِنْهُنَّ رَنَّةٌ		وللذَّمِّ فِي رَوْضِ الْخُدُودِ سُكُوبُ
سَيَشْفِينِ دَاءَ الْبَعْدِ بِالْقَرَبِ عَاجِلًا		وَيَعْلَمَنَّ أَنَا بِالنَّجَاحِ نَشُوبُ
وَأَنْ ظَنُّونَ النَّاسَ إِفْكًَ وَبَاطِلٌ		وظَنُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُ
تَدَارِكُ نَصْرَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَتْ		دَعَائِمُهُ فَارْتَدَّ وَهُوَ قَشِيبُ
رَحِيلَ رَأَى فِيهِ السَّعَادَةَ وَحَدَهُ	١٠	وَأَكْثَرَ فِيهِ طَاعِنٌ وَكَذُوبُ
فَأَمْضَاهُ لَمَّا أَنْ أَشَارُوا بِتَرْكِهِ		وَكُلُّهُمْ مِمَّا أَنَاهُ هَيُوبُ
يَسِيرُ بِهِ قَلْبٌ عَلَى الْخُطْبِ قَلْبٌ (٣)		وَصَدْرُهُمَا تَعْيَا الصَّدُورُ رَجِيبُ
نَخَابُوا وَمَا إِنْ خَيَّبَ اللَّهُ ظَنَّهُ		وَلَهُ فِيمَا أَنْكَرُوهُ غُيُوبُ
وَحَلَّ دِيَارَ الْمَارِقِينَ فَأَصْبَحُوا (٤)		وَكُلُّهُمْ خَوْفًا إِلَيْهِ مُنِيبُ
كَأَنَّهُمْ إِذْ عَايَنُوهُ مُصَمَّمًا		هَشِيمٌ أَطَارَتْهُ صَبَاً وَجُنُوبُ (٥)
بَدَا لَهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ مُؤَيَّدٌ	١٥	عَزِيزٌ لَأُتْبَاجِ الْخُطُوبِ رُكُوبُ (٦)

(١) هذا البيت والاثنتان قبله في اليتيمة ، في ترجمة الشاعر . (٢) في م : « أدعى بها وأجيب » . (٣) في ب : « يسيره قلب » . (٤) في ن : « وحل بأرض المارقين ... الخ » . (٥) في ل : « أصابته » . (٦) الأتباع جمع التبج ، رثج البحر مغلطه .

فلم يجدوا غير الإنابة حيلةً ولو قَدَرُوا ما أذعنوا لِيَتوبوا
 وما كان فيها جيشه غير نفسه وعزم أكل للخطوب شُروب
 يُؤَيِّده رأى يُلوح نجاحه كما لاح عَضْبُ الشَّقَرَيْنِ قَضِيب
 حَوَيْتَ أبا المنصور وَحَدَك فَضْلُها وما لَأَمْرِي فيها سواكَ نصيب
 كذا فليَقُمْ بالمجد من كان قائماً^(١) وبين العَلَا مَنْ راح وهو نجيب^(٢)
 نهضت بها إِذْ أَعْجَزْتُ كُلَّ ناهِض ومُرْنُ رَدَّاهَا يَنْهَمِي وَيَصُوب
 وقد ملأتُ أَرْضَ الشَّامِ وقائِعاً قبائل من مُراقِها وشُعوب
 جليدَ الحشا والقلبِ حين تَمَزَّقَتْ من الخوف شُبَّانٌ هناك وشِيب
 عَقَدَتْ بها عِزَّ الخِلافةِ بعد ما بدا في نواحيها ضَنَى وشُحوب
 وَجَدَتْها من بعد ما لَبِيتُ بها صرُوفُ اللَّيالي والتَّوِينِ^(٣) خطوب^(٤)
 فيا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ نَهَضَتْ بِئارِها لو أَن مِعْزَ الدِّينِ مِنْكَ قَريب^(٥)
 يَراك وَيَذْرى كيف ضَبَطُكَ بعده وأَنَّكَ لِلأَمْرِ السَّقِيمِ طَبيب
 سَحَّابُكَ مُنْهَلٌ وبَأْسُكَ مُتَّقٍ وحِلْمُكَ لَمْ تَكْثُرْ عَلَيْهِ ذُنُوب
 ودَايِكَ مَقْبُولٌ مُجَابٌ دُعاؤه وراجيك للعرُوفِ لَيْسَ يَنْجِيب
 وما حارَبْتُكَ التُّركَ إِلاَّ وبينها وبين الهُدَى والمَكْرُماتِ حُروب
 وما يَحْمَدُوا الحَقَّ الَّذِي لَكَ فَضْلُهُ ولكنْ بِهِم عنهُ عَمَى وهُروب

(١) كذا في ع . وفي سائر الأصول : « ماجدا » . (٢) في معظم الأصول : « يبنى » .

(٣) أثبت علامة الجمع في الفعل وهي لغة قليلة ، ومنها : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة

بالنهار » . (٤) بمعنى أباه المعز لدين الله الفاطمي .

فإن يُصْبِحُوا تُرْكًا وَزَنْجًا وَدَيْلَمًا فانت إمامٌ ، للنبيّ نسيب
رعاك الذي آسترعاك أمرَ عباده فما لك في هذا الأنام ضريب

وبعث الأمير الى الخليفة العزيز بالله في أول سنة خلافته سُنبلةً على
خمس زوايا وكان السُّنبل على ثلاث ، وبسوسن أحمر وكتب معها :

خليفة الله إن الدهرَ مَذْ طَلَعَتْ فيه سعودك بادى الحسن محبوبُ
أعدت آسنه عَذَابًا بلا كَدَر وصرفه الصَّغْبَ فينا وهو مرْكُوبُ^(١)
إني بعثتُ طريفًا وهى سُنبلةٌ تمت فتم لرائيها الأعاجيب
وسوسنًا تم مرأه وخجبره فقد تكامل فيه الحسن والطيب
كأنه معصمٌ بالكف متَّصلٌ له بنانٌ من الحياء مخضوب
وقد تقاءت فيه أن باركه بكور عرك ما في ذاك تكذيب
وأنها سنة جاءت مباركةً تدين فيها لك الزوراء والثوب^(٢)

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله في وقت تمام عمل الشمسية^(٣)
لبيت الله الحرام حرسه الله :

إليك مدت رقابها العربُ والمُلكُ ماءٌ عليك مُنْسِكُ
وأنت من^(٤) دوحة النبوة لا تألف إلا عُداتك الريب

(١) في ل : « منكوب » . (٢) الزوراء القمم الذى بناه أبو جعفر من مدينة بغداد ،

ويقال لها : مدينة المنصور . والنوبهم جبل النوبة القاطنون بالسودان . وهو يكنى بالزوراء عن سلطان
العباسيين وخلافهم . (٣) الشمسية : انظر في وصف الشمسية والشمسة خطط المقرئ

٤٦٩/١ ، واتعاظ الحنفاء له ١٩٣ . (٤) في ل : « في دوحة النبوة » .

أَلَسْتَ مَنْ يَرْهَبُ الْإِلَهَ وَلَا يَصُدُّهُ عَنْ حَدُودِهِ سَبَبُ
 (١) وَلَكِنَّا مَا لَبَدُّ عَزَمَتِهِ
 لَمَذْهَبٌ لَمْ تُخَالِفِ الْعُقْبُ فَهَكَذَا تَصَدَّعَ الْمُلُوكُ إِذَا
 صَالَتْ وَتَنَفَّى الضَّلَالَةَ الشُّهُبُ وَيَزْدَهِي الدِّينَ بِالْمُعْزَلِيدِ
 (٢) وَكُلَّ رَجَاجَةٍ عِزَائِمُهُ
 دَلَاصَهَا وَالرَّمَاخَ وَالْقُضْبُ وَهَذِهِ الدُّوْلَةُ الَّتِي زَخَرَتْ
 (٣) يَا حَبَّذَا دَهْرُكَ الزُّلَالُ إِذَا
 فَلَمْ يَسْعَهَا الزَّمَانُ وَالْحِقَبُ وَحَبَّذَا الشَّمْسَةُ الَّتِي نُصِبَتْ
 (٤) قَائِسَتِ الْعَيْدَ وَهِيَ حُلَّتْهُ
 أَمَرَتْ دَهْرٌ وَعَصْرُكَ الشَّيْبُ يَنْهَبُ يَاقُوْشَهَا الْعَيُونُ فَا
 يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدِيحُ وَالْخَطْبُ دَائِرَةٌ أَحَدَقَتْ بِغُزَّتِهَا
 وَأَخَفَتْ الْيَوْمَ وَهُوَ مُتَّصِبُ كَأَنَّمَا دُرُّهَا وَجَوْهَرُهَا
 يَكْجُلُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ يَنْتَهَبُ كَأَنَّمَا رُصِّعَتْ مَنَاقِبُكَ الـ
 أَهْلَةً لَا تُجِنُّهَا السُّحُبُ حَقَّ عَلَى الشَّمْسِ طَوْلُ نِقْبَتِهَا
 (٥) وَقَدْ أَرَاهَا وَلَا مُدَامَ بِهَا
 نَجُومُ لَيْلِ سَمَاؤِهَا ذَهَبُ فَكَيْفَ قَالُوا لِدُرِّهَا الْحَبُّ
 غُرَّتْ عَلَيْهَا وَأُفْرِغَ الْحَسْبُ مِنْهَا وَذَاتُ الْحَيَاءِ تَنْتَقِبُ

(١) جمع العقبي . وعقبى الأمر : نهايته وجزاؤه . (٢) اليب : الترسة أو الدروع

اليمانية من الجلود ، وقيل : جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على الزموس .

(٣) درع دلاص : ملساء لينة . (٤) الشنب : البارد ، ويعنى به العذب الطيب .

(٥) في ح ، و « أهلة لا يحفها السحب » .

نظمتها للهْدَى وَلَبَّيْهِ^(١) وإن سَخِطْنَ الكَواعِبُ العُربُ
في كَيْدِ المسجدِ الحرامِ لها شوقٌ وللبيتِ نحوها طربُ
فلا تَمْشِ بِأَهْلِهِ زَمَنُ إلا بما تَشْتَهِي^(٢) وترتَبُ
صَلَّى عَلَيْكَ الإِلَهُ ما طَلَعَتْ شمسٌ وما أَهْلُ عَارِضٍ لِحَبِّ

وقال يَرْثِي والده الخليفة المعزَّ لدين الله :

كيف لا تَعْدَمُ الجُسُومُ القُلُوبَا وترى نَضْرَةَ الوجوه شُحُوبَا
مَنْ يُعْزَى الجِيَادَ أَمْ مَنْ يُسَلَّى مجلسَ الملكِ والسريرِ الكُثْبَا
فقدوا بَعْدَكَ الفُلولَ اللَّوَاتِي شَقَّهَا واجبٌ فشَقُّوا الجِيُوبَا
وَأُمُوعِزَاهُ وَأُمُوعِزَاهُ حَتَّى يَفْتَدِي الدَّمْعُ بالدماءِ خُضْيَا !
فَلْيَذُقْ غَيْرِي الحَيَاةَ فَإِنِّي لا أرى للحياةِ بَعْدَكَ طَيَا

وقال متغزِّلاً :

تَمَتَّعْ بِالْمَسَرَّةِ والشَّبَابِ فقد بَرَزَ الرِّيعَ من الحِجَابِ
حُبُّكَ وَالزَّمَانُ وَأَنْتَ فِيهِ شَبَابٌ فِي شَبَابٍ فِي شَبَابِ
فَحَى عَلَى المُدَامِ بِكَفِّ سَاقِ يُدِيرُ الخَمْرَ من بَرْدِ عِذَابِ
يُدِيرُ بِرِيقِهِ وَيَدِيهِ نَحْمَرَا شَرَابٌ فِي شَرَابٍ فِي شَرَابِ
كَأَنَّ يَدِيهِ حَاكَتْ وَجَنَّتِهِ بِنَارٍ يَصْطَلِي مِنْهَا لُحَابِ^(٣)

(١) اللبة : المنحرة . (٢) في ح ، هـ : « إلا بما تبتغي » .

(٣) اللهاب : النار إذا خلص منها الدخان .

يَدَاهُ ثُمَّ وَجَّتْهُ وَقَلْبِي شِهَابٌ فِي شِهَابٍ فِي شِهَابٍ
 إِذَا مَا أَكْثَرَ الْعُدَّالِ فِيهِ وَزَادَ عَلَى تَرْدِيدِ الْعَتَابِ
 عَدَاوَتُهُمْ وَعَذْلُهُمْ جَمِيعًا سَرَابٌ فِي سَرَابٍ فِي سَرَابِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ جَلَّاهَا الْغَيْثُ مِنْ تَحْتِ النَّقَابِ
 بِنَفْسِ جُهَا وَنَرَجَسُهَا وَوَرَدٌ خِضَابٌ فِي خِضَابٍ فِي خِضَابِ
 فَأَهْرِقْ مِنْ دَمِ الْإِبْرِيقِ رَاحًا فَإِنَّ الْغَيْثَ مَمْنُوعُ السَّحَابِ^(١)
 الْإِبْرِيقِ وَكَأْسِي وَالْغَوَادِي^(٢) سَحَابٌ فِي سَحَابٍ فِي سَحَابِ
 فَتَمَّ الشَّرْبُ إِنَّ الصَّحْوَ عَزَمٌ وَلِلنَّيَّزِيزِ حِظٌّ فِي الشَّرَابِ
 فَرَأَيْكَ ثُمَّ شُرْبُكَ وَالْغَوَانِي صَوَابٌ فِي صَوَابٍ فِي صَوَابِ
 وَقَالَ يَمْدَحُ الْخَلِيفَةَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ حِينَ الظَّفَرِ بِأَبِي تَغْلِبَ بْنِ حَمْدَانَ :^(٣)
 لِسُومٍ لَكِيمٍ كَلَمًا أَشْتَدَّ خَابٌ وَالشَّوْقُ لَا يُضْنِي لِبَعْضِ الْعِتَابِ^(٤)
 مَنْ لَامَ فِي الْحَبِّ كَثِيبَ الْحِشَا^(٥) فَإِنَّمَا أَغْرَاهُ بِالْأَكْثَابِ
 وَكَبِدًا لَمْ يُبْقِ مِنْهَا الْجَوَى^(٦) بَيْنَ ضُلُوعِي لِلْجَوَى مَا يُدَابِ

- (١) في ل : « انسكاب » . (٢) في الأصول : « والغواني » والغواني جمع الغاية ، وهي طيب ينطيب به . كأنه يريد أن الغاية كثرت عندهم حتى صارت كالسحاب . وما أثبت أنسب .
 والغوادي ، واحد الغادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . (٣) في ل : « وقال في المعز لدين الله أمير المؤمنين » . وأبو تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان كان ملك الموصل وديار ببيعة ، وقعت له حروب مع بني بويه إلى أن طرده عضد الدولة البويهسي وأخذ بلاده ، فسار أبو تغلب إلى الشام وكان على دمشق قسام داعية العزيز بالله ففقه قسام من دخول المدينة فأقام بظاهرها ثم رحل إلى طبرية بعد مناقشات مع قسام ، ثم حاربه دغل والفضل في الرملة سنة ٣٦٦ فقتل بالمعركة وبعث برأسه إلى العزيز بمصر .
 (٤) في ع : « والشوق لا يمضي إليه العتاب » . (٥) في ح : « كثيب الجسوى » . (٦) في ع : « واكبدى لم يبق منها الجوى » .

- صَبَابَةٌ تَقْدَحُ فِي مُهَجَّتِي بِإِلْعَاجِ الْبَثِّ شَجِيَّ وَالْتِهَابِ
يَا مَنْ تَشَفَّى بِعَذَابِي بِهِ إِنِّي لِأَسْتَعِذُّ مِنْكَ الْعَذَابِ^(١)
لَوْ قَنَسُوا جِسْمِي مَا أَبْصَرُوا غَيْرَ الْأَمْسَى يَسْرَحُ بَيْنَ الثِّيَابِ
لَا زَالَ سُقْمِي وَعَذَابِي عَلَى سُقْمِ الْمَتَاقِ وَالثَّنَائِيَا الْعِذَابِ
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَنْفُسِ الْعُشَّاقِ مَاضِي الْحِرَابِ
فِي خَدِّ مَنْ تَيْمَنَى مِنْ دَمِي رَشَّحٌ وَفِي كَفِّهِ مِنْهُ خِضَابِ
كَأَنَّمَا الْإِصْبَاحُ مِنْ وَجْهِهِ لَاحَ وَمِنْ خَدَّيْهِ ذَابَ الشَّرَابِ
فَمَا رَمَى عَنْ قَوْسِ أَجْفَانِهِ قَلْبِي بِالْأُلْحَاطِ إِلَّا أَصَابَ
لَمَّا تَشَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى بِاللُّسْنِ الدَّمْعِ رَتَّى وَأَسْتَجَابَ^(٢)
وَزَارَنِي تَحْتَ رِوَاقِ الدُّجَى وَاللَّيْلِ فِي صَبْنِ جَنَاحِ الْعُرَابِ
يَلُوحُ فِي الظُّلُمَاءِ لِأَلَاؤُهُ كَالْبَدْرِ فِي مِدْرَعَةٍ مِنْ سَحَابِ^(٣)
مُكْتَتِمًا يَفْرُقُ مِنْ ظُلْمَةٍ مُسْتَحْسِرًا^(٤) مِنْ قَلْبِي وَأَكْتِنَابِ
وَالْبَدْرُ فِي أَوَّلِ إِقْبَالِهِ تَخْطُ نُورِي مَذْهَبَ فِي كِتَابِ
فَبَاتَ يُعْطِينِي مِنْ وَصْلِهِ أَضْعَافَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْإِجْتِنَابِ
إِذَا سَقَانِي الرَّاحُ مِنْ كَفِّهِ مَرْجُئُهَا لَثْمًا بِرَاحِ الرُّضَابِ
كَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ مَا جَالَ فِي خَدَّيْهِ مِنْ رَقَّةِ مَاءِ الشَّبَابِ
حَتَّى تَوَلَّى اللَّيْلُ فِي جَيْشِهِ وَحَلَّ ضَوْؤُهُ الصُّبْحَ عَقْدَ النَّقَابِ

(١) في ع : « فبك العذاب » وفي م : « ذاك العذاب » . (٢) في ب : « بكى »

واستجاب » . (٣) المدرعة : جبة مشقوفة المقدم . (٤) استحسرها الرجل : أحيا .

كأنما الليل بإصباحه كان عذاراً حالكا ثم شاب
 أو كان مثل الحور في لونه فحله عدل نزار فغاب^(١)
 قل لأبي المنصور يا خير من أقام أو حث لمجيد ركاب
 ويا إماماً قابلت منك لوائح الإقبال من كل باب^(٢)
 خولك القدرة والنصر من حباك بالحكم وفصل الخطاب
 إن ابن حمدان عدا رُشدَه ورام أن يظفر جهلاً نخاب
 ظن الذي أخلفه ظنه فيها وخال الماء لعم السراب
 فيا أبا تغلب سؤت المني ومث بالتهديد قبل الضراب
 كيف يلاقى الأسد منك أمرو^(٣) قد فر من أدنى نباح الكلاب
 حاربت بالبغي إمام الهدى ولم تهب منه عزيزاً يهاب
 وكان قد طاب لكم عفو^(٤) فعاد مرأ منه ما كان طاب
 وجهه بالبيض كتاباً له إليك منشوراً فكنت الجواب^(٥)
 وعجلك رأسك سمر القنا وخلقت جسمك رهن التراب
 كذلك من حير عن سعه^(٦) مثلك لا يزداد إلا أغتراب

(١) في ع : « نخاف من عدل نزار فغاب » .

(٢) كذا في ب : وفي سائر الأصول « بالنصر » .

(٣) في د « جازيت » .

(٤) يقصد ما حدث بأفندي الشراي الذي عفا عنه العزيز والذي أشرنا إليه في ص ٧ هامش ١

(٥) في ع : « منشورا » .

(٦) في ع : « خيب عن سعه » ولعلها محرفة عن « خيب في سعيه » .

يَا بْنَ مَعزَ الدِّينِ أَبَشِرْ فَقَدْ مَدَّتْ لَكَ الْأَمْلَاقُ طَوْعَ الرَّقَابِ^(١)
وَأَنْحَلْ عَنْ مُلْكِكَ عَقْدُ الْأَذَى فَسَرًّا وَذَلَّتْ لَكَ فِيهِ الصَّعَابُ
لَأَنَّكَ الْغُزَاةَ مِنْ هَاشِمٍ وَالصَّفَوِ مِنْ سَادَاتِهَا وَاللُّبَابِ^(٢)
وَأَبْنَ الصِّفَا وَالْجَحْرَ وَأَبْنَ الْهَدَى وَأَبْنَ نَبِيِّ اللَّهِ وَأَبْنَ الْكِتَابِ^(٣)
كَفَّكَ كَفَّ تَنْهَمِي بِالنَّوَابِ عَفْوًا وَكَفَّ تَنْهَمِي بِالْعِقَابِ
كَمْ مِنْ يَدٍ أَوْلَيْتَنِي حِمَّةً أُبْتُ بِنُعْمَاهَا لِحَيْرِ الْمَسَابِ
مَا زِلْتَ تُدِينُنِي وَتُعَلِّي يَدِي فَعَلَ كَرِيمُ الْأَصْلِ حُرَّ النَّصَابِ^(٤)
فَرُحْتُ مِنْ نِعْمَاكَ بِإِدَى الْغِنَى مُتَمِّمَ الْأَمَالِ رَحْبَ الْجَنَابِ
وَاللَّهُ مَا فِي جَسَدِي شَعْرَةٌ إِلَّا وَشَكَرِي لَكَ فِيهَا سَحَابِ^(٥)

وقال أيضا :

وَيَوْمَ خَدَعْتُ الذَّهْرَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أُعَلِّلْ نَفْسِي فِيهِ بِالزَّوْجِ مَعَ صَحْبِي
لَدَى رَوْضَةٍ عَالَتْ رُبَاهَا كُرُومُهَا وَجَادَ عَلَيْهَا النَّيْلُ مِنْ مَائِهِ الْعَذْبِ
كَأَنَّ سَمِيقَ الْمَسْكِ خَالَطَ أَرْضَهَا بَغَالَتْ بِهِ فِيهَا الرِّيَّاحُ مَعَ التُّرْبِ
كَأَنَّ بَنَاتِ النَّيْلِ وَالرَّيْحُ تَرْتَمِي^(٦) بَهَنَ طُلَى خَيْلٍ مُؤْتَلَةٍ شُهْبِ

(١) كذا في ب ف ، ل : وفي سائر النسخ « الآمال » .

(٢) في ع : « والصفو من صفوتها واللباب » .

(٣) الكتاب في التأويل الباطني عند الفاطميين هو علي بن أبي طالب (راجع المجالس المستنصرية) .

(٤) كذا في ب ف ، ل : وفي سائر النسخ « حتى النصاب » .

(٥) السحاب : فلاة تتخلل بها الأغصان .

(٦) بنات النيل : السفن فيه . والطلى : جمع طلبة وهي العتق .

وطورًا تَخَالُ الماءَ في رونقِ الضُّحَى مُتَوْنَ سِوْفِ الحُنْ مصقولةٍ قُضِبِ
وَتَحْسِبُهُ إِنْ مَحَّضْتَهُ يَدُ الصَّبَا قَوَارِيرَ مَا يَفْتَرُنْ مِنْ قُلُقِ اللَّعْبِ

✱ ✱

كَأَنَّ المَدَارِيَّ فِي تَرَائِبِ شَعْرِهَا ^(١) نَجُومُ الثَّرِيَا فِي سَوَادِ دُبْحَى صَعْبِ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

وزنجية الآباء كَرَحِيَّةِ الحَلَبِ ^(٢) عَيْرِيَّةِ الأنفاسِ كَرَمِيَّةِ النَّسَبِ
كُحِمِتْ بَزَلْنَا دَنَهَا فَتَفَجَّرَتْ ^(٣) بِأَحْمَرِ قَانٍ مِثْلَ مَا قُطِرَ الذَّهَبِ
فَلَمَّا شَرِبْنَاهَا صَبَّوْنَا كَأَنَّ شَرِبْنَا السَّرُورَ المَحْضَ واللَّهُوَ والطَّرِبِ
وَلَمْ نَأْتِ شَيْئًا يُسَخِّطُ المَجْدَ فَعَلُهُ ^(٤) سِوَى أَنَّنَا بَعْنَا الوَقَارَ مِنَ اللَّعْبِ
كَأَنَّ كُؤُوسَ الشَّرْبِ وَهِيَ دَوَائِرُ قَطَائِعِ مَاءِ جَامِدٍ تَحْمِلُ اللَّهَبِ
يَمْدُ بِهَا كَقَفَا خَضِيئًا مُنْدِيرُهَا وَلَيْسَ بِشَيْءٍ غَيْرِهَا هُوَ مُحْتَظَبِ
فَبِتْنَا نُسْقِي الشَّمْسَ وَاللَّيْلُ رَاكِدُ وَنَقْرُبُ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ وَمَا قَرُبِ
وَقَدْ حَجَبَ الغَيْمُ المَهْلَالَ كَأَنَّهُ سِتَارَةُ سِرِّ خَلْفَهَا وَجْهٌ مِّنْ أَحِبِ ^(٥)
كَأَنَّ الثَّرِيَا تَحْتَ حُلُكَةِ لَيْلِهَا ^(٦) مَدَاهِنُ يَلَوُزُ عَلَى الْأَفْقِ يَضْطَرِبِ

(١) المدارى : جمع مدرأة ، وهى المشط . وظاهر أن هذا البيت مقم وقد سقط فى ل .

(٢) فى هـ : « كرحية حلب » . (٣) بزل الخمر : نقب إقامها .

(٤) فى هـ ، و ، ز : « يهبط المجد » . (٥) كذا فى ل ، ب : ويعنى بها جماعة

نساء . وفى سائر النسخ : « ستارة شرب » . (٦) فى هـ : « ظلمة ليلها » .

- قَبْتُ أَنَا جَى الْبَدَرَ وَهُوَ مُنَادِمَى وَأَشْرَبَ بِاللَّثْمِ الْعُقَارَ مِنَ الشَّنَبِ
إِلَى أَنْ رَأَيْتَ الصَّبْحَ يَفْتِكُكَ بِالْدَجَى كَفَيْكَ أَبَى الْمَنْصُورَ بِالزُّومِ وَالْعَرَبِ
إِمَامٌ كَأَنَّ اللَّهَ وَصَّاهُ بِالْعُلَا فَلَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ مَعْلُومِهَا أَرْبُ^(١)
كَرِيمُ الْحَيَاةِ مَا جَدُّ الْأَصْلِ نَزَلَتْ بِتَفْضِيلِهِ الْآيَاتُ تُدْرَسُ فِي الْكُتُبِ^(٢)
أَقِيسْ بِكَ الْأَمْلَاكَ طُورًا فَلَا أَرَى سَوَالِكَ زَكَاةِ الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ وَالنَّسَبِ^(٣)
فِي أَبْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِ وَصِيهِ وَحَسْبُكَ ذَا جَدًّا وَحَسْبُكَ ذَاكَ أَبِ
إِذَا عَجِمْتَ عِيدَانُ قَوْمٍ فَأَخْلَفَتْ تَفَجَّرَ مِنْ عِيدَانِكَ الْمَاءُ وَالضَّرْبُ^(٤)
يَدٌ مِثْلَ صُرُوبِ الْغَيْثِ جُودًا وَنَائِلًا وَرَأَى كَحْدَ الصَّارِمِ الْعَضْبِ ذَى الشُّطَبِ
وَنَفْسٌ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ مِنْ بَعْضِ هَمَاهِمَا لَا تَفْتَنُهُ حَتَّى لَا تُعَدَّ لَهُ حِقَبُ^(٥)
أَلَسْتَ أَبَا الْمَنْصُورِ أَوَّلَ نَاصِرٍ لِمَعْرُوفٍ كَفَيْهِ عَلَى الْمَالِ وَالنَّسَبِ
وَأَشْرَفَ مَنْ أُعْطِيَ وَأَكْرَمَ مَنْ عَفَا وَأَفْضَلَ مَنْ وَفَّى وَأَجُودَ مَنْ وَهَبَ
تَتِيهِ بِفَعْلِكَ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَا وَتَلَبَّسَ حَلِيًّا مِنْ مَلَا فَنُظِكَ الْخُطَبِ^(٦)

(١) في ل ، ه ، ح ف : « معلو » . والمعلو واحد المعالي كالمعللة .

(٢) يشير الشاعر هنا إلى عقيدة الفاطميين في الأئمة فقد ذهبوا إلى أن الله تعالى ذكر الأئمة في القرآن وفضلهم ، وأوتوا قوله تعالى « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » على أنه الوصي والأئمة بعده وقوله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » أنهم الأئمة وكذلك الآيات التي ورد فيها ذكر وجه الله ويد الله والسموات والنجوم فهذه كلها أرضها الفاطميون على الأئمة .

وهذه التأويلات لا يقرهم عليها جمهور المسلمين . (٣) في ب : « والحسب » .

(٤) الضرب : العسل الأبيض الغليظ .

(٥) في ز : « عقب » . والعقب : جمع عقبه ، وهى الليل والنهار لأنهما يتعاقبان .

(٦) في ل ، ه ، ف : « تتيه فضلك » .

ولولاك كانت عقوة^(١) الملك موريدًا
ولعنتك الذؤادُ عنها بحزمه
حميت دمار الحق حتى عصمته
وشردت أعداء الخلافة عنوة
تركتهم كالحن في كل بلفع
فانت حسام الله أرهف حده
لرججتك^(٢) حتى العضم^(٣) في قنن الربا
ليهنك^(٤) نوروز تباشرت العلا
وعادت بك الأيام فيه أو أنسا
وزادت مدود النيل حتى كأنما
كأن بنات الماء فاضت على الثرى^(٥)
فقد غصت الخُلجان حتى كأنها
فدام لأهل مصر عمرُك إنهم
سعود وإقبال وخضب ونعمة^(٦)
عليك صلاة الله يا خير خلقه

لكل من استعلى به البغي وأغضب
ومانعها بالمشرفة والقضب
وأطلقت مزن الغيث حتى قد أنسكب
فلم يقيدروا إلا على البعد والحرب
يلوذون بالأجبال منك وبالكُثب
فصال به جد الأمور على اللعب
وخافتك حتى الأنجم السبعة الشهب
بسعدك فيه وأضحأت بك الثوب
وأصبح فيه مبعد الخير مقرب
أنتك آرتغابًا تقذف الموج أو رهب
بمسك وجمت فيه عنبرها الثرب
مدائن تدعو من جيوشك بالحرب
غدوا بك في ظل من العيش متصب
ولولاك ما أبوا إلى خير منقلب
فإنك ميمون النقيصة متخب

(١) العقوة : ما حول الدار . (٢) كذا في ر . وفي ل : « ترجك » وهو تصحيف

عما أثبتناه . وفي سائر النسخ : « لرجك » وهو تحريف . (٣) العضم : جمع أعصم ، وهو من
الظباء والوعول ما في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائر أسود . (٤) كذا في ب وفي سائر
النسخ : « هناك قدوم قد تابشرت العلا ... الخ » . (٥) كذا في معظم سائر النسخ وفي ب :

« بنان الماء » واطله يريد بها السحب . (٦) في ح ، ل : « عز ونعمة » .

وقال في التشبيب :

تُرى الدهر يشفيني عتي وكروبي ويسمح لي بعد النوى بحبيبي
حبيب له قلبي ولي غير قلبه ^(١) رمته النوى عني بسهم مصيب
وما كان إلّا مهجتي حازها الأسمى ^(٢) وشمس نهاري آذنت بغروب ^(٣)
فمالي حبيب بعده غير ذكره ومالي أنيس فيه غير محبي
إلى الله أشكو شكوى صب مدله خطوباً دهنني فيه بعد خطوب
ساصير للأيام صبراً لعلها تعود بما أهواه بعد قريب

وقال يذم الدهر :

أفنت دهرك تتقي فيه الحوادث والمصائب
ولو آتيت معاصي آلر فمن فيما أنت راكب
لأمنت من نار المحبي ^(٤) هم وفي الحياة من التواب
إن لم تراقب من له حكمك عليك فمن تراقب

وكتب الى بعض أصحابه :

شهد الظرف والأدب لك بالمجد والحسب
يا شقيق الندي الذي عنده المال ينتهب ^(٥)

- (١) كذا في ب، ل، ف وفي سائر الأصول : « عين قلبه » . (٢) كذا في ح، د وفي سائر الأصول : « جازها » وهو تصحيف . (٣) كذا في ف، ل وفي غيرها : « لغروب » .
(٤) في ل، ف : « من المائب » . وفي و : « من المائب » . وفي ر : « من المايب » .
(٥) كذا في ح، ل، ف وفي سائر النسخ : « الجود » .

والذي سلمت له فضائاً العجم والعرب
إنما الجود خير ما أتى يسبق الطلب

وقال أيضاً في الغزل :

ولما تلاقينا ولم نخش كاشعاً
وجالت بمني راحتها على قلبي
فلمّا تصادقنا اختياراً ورؤية^(٢)
ويتنا على غيظ العدو ورغمه^(٣)
وتفرّ عن نور الضحى باردٍ عذب^(٤)
ولم تتكأ ما بنا من جوى الحب^(١)
جعلت يدي مستخيراً فوق قلبها
تعلق منها الصب بالمذنب الصب
تير بمثل البدر من صحن خدّها^(٥)

وقال يتغزل :

أدر فلك المدام وخلّ عني
فإن اليوم يوم ندى وطلّ
كأن الغيم بان له حبيب
وقد نضح النسيم بماء ورد
فلو أبصرته طشاً ورشاً
كأن الشمس فيه عروس خوف^(٧)
ودونك فأسقنيها وأسقي صحبي
ويوم حياً وتوكأف وسكب
فأقبل باكياً يحفون صب
ومدّ على الهواء رداءً سحبي^(٦)
إذا لرفصت من طرب وعجب
تُرف إليهم في ثوب شرب

(١) في ل : « ولم يتكأتم » . (٢) كذا في ل ، وفي سائر النسخ : « اختياراً ورؤية »

بالياء الموحدة . (٣) في ح ، ل : « غيظ الصدود » . (٤) في ه ، ل : « تشير » .

(٥) ح : « فلق المدام » في ل : ذلك وفي ل : « تلك المدام » .

(٦) في ل : « سكب » . (٧) الخوف : الهودج ، وفي ل : « عروس جوف » .

وَأَسْتَهْدِي مِنْهُ أَخُوهُ عَقِيلٌ نِيلُوفَرًا فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ وَكُتِبَ مَعَهُ :

وَحَمْرَةَ تَوْرِيْدَ خَدِّ الْحَبِيبِ بَعَثْتُ بِصَفْرَةِ لَوْنِ الْحَبِّ
وَأَبْرَدَ مِنْ لَثْمِ ثَغْرِ الْحَبِيبِ^(١) عَلَى مَهْجَةِ الْمُسْتَهَامِ الْكُثِيبِ
وَيَتَحَكَّى وَدَادَكَ فِي حَسَنِهِ وَمَحَضَ وَفَائِكَ طِيًّا بِطِيبِ

وَقَالَ أَيْضًا^(٢) :

يَا مَنْ تَعَجَّبَ مِنْ مَشْيِي عَاجِلًا نَكَّدُ الزَّمَانَ يُشِيبُ كُلَّ أَدِيبِ^(٣)
مَا شَبَّتُ مِنْ كِبَرٍ وَلَا مِنْ لَوْعَةٍ شَبَّتُ لَوْشَكَ نَوَى وَفَقْدِ حَبِيبِ
لَكِنْ لَطَوِلَ أَسَى وَفَقْدِ مَكَارِمِ وَصُرُوفِ أَحْدَاثِ وَجُورِ خَطُوبِ
وَلِعَ الزَّمَانُ يَهْدِمُ كُلَّ مَشِيدٍ مَنَى وَجَرَ عَلَى كُلِّ عَجِيبِ
حَتَّى كَانَ تَنْهَى وَتَأْدُبِي وَتَكْرَمِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبِي
لَا طَالَ دَهْرٌ لَيْسَ يَرْزَا جَاهِلًا وَيُصِيبُ بِالْمَكْرُوهِ كُلَّ لَيْبِ^(٤)

وَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ :

يَا مُهْمِلَ الْعِيشِ إِنْ الدَّهْرَ ذُو نُوبٍ حَكَمُ الْخَوَادِثِ صَعْبٌ غَيْرُ مُنْجَذِبِ
كَمْ مِنْ مُؤَخَّرِ أَمْرٍ حِينَ يُمَكِّنُهُ إِلَى غَدٍ وَغَدٌ فِي قَبْضَةِ الْغَيْبِ^(٥)
وَمُبْتَدِ إِبْنَاءٍ وَهُوَ هَادِمُهُ وَمُدَّعٍ لَصَوَابٍ وَهُوَ لَمْ يُصَبْ

(١) كذا في ح، وفي سائر النسخ : « الحب » وهو تحريف . (٢) سقطت هذه المقطوعة في ل .

(٣) كذا في ح ، وفي سائر النسخ : « نكل الزمان » وهو تحريف . (٤) في ف ، ك :

« أديب » . (٥) كذا في ب وحركة الياء للضرورة . والأول جعله جمعاً للغائب ، وفي سائر الأصول : « في قبضة الغيب » وهو تحريف .

فَأَسْتَهْضِ الْعَيْشَ بِالصَّبَاءِ مُعَمَّلَةً وَأَفْرِ الِهْمُومَ بِسَيْفِ الْهَلْهِمِ وَاللَّعِبِ
وَانْظُرْ إِلَى الْكَأْسِ فِي كَفِّ الْمُدِيرِهَا كَقَفْضَةِ حَمَلَتْ ذَوْبًا مِنَ الذَّهَبِ

وَقَالَ يَهْنَى الْإِمَامَ الْعَزِيزَ بِاللَّهِ بَعِيدٌ :

قَوَاضِبُ الرَّأْيِ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ الْقُضْبِ وَالْحَزْمُ فِي الْخِذِّ لَيْسَ الْحَزْمُ فِي اللَّعِبِ
وَالْعَزْ لَيْسَ بِرَاضٍ عَنْ هَلَا مَلِكٍ مَا لَمْ تُعْنِهِ سِيُوفُ الْهِنْدِ بِالْقُضْبِ
وَلَيْسَ يَسْتَطْعِمُ الرَّاحَاتِ طَيِّبَةً مَنْ لَا يَخْوُضُ إِلَيْهَا شِدَّةَ التَّعَبِ
وَتَرَكُّ الشَّيْءِ مِمَّا تَسْتَرِيبُ بِهِ عَجْزٌ وَدَاعِيَةٌ تُفْضِي إِلَى الْعَطَبِ
إِذَا أَسْتَرَبْتَ بِشَيْءٍ فَأَخْ ظَلَمْتَهُ فَذَلِكَ أَنْفَى لِلَّيْلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مَا تَبَنَيْهِ مَجْتَهِدًا وَأَفْضَلُ الْمَجْدِ مَا تَحْوِيهِ بِالنَّصَبِ^(١)
يَتَّ سَاهِرًا عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ تَرْقُبُهُ وَلَا تَيْتُ نَائِمًا عَنْهُ (لَدَى الذَّنْبِ)^(٢)
وَالْهَمُّ بِالْخَطْبِ قَبْلَ الْخَطْبِ مَنبَهَةٌ وَمَنْ رَمَى بِسَهَامِ الْحَزْمِ لَمْ يَجِبْ
يُرْجَى دِفَاعُ الرِّزَايَا قَبْلَ مَوْعِمِهَا وَلَيْسَ يُرْتَجَعُ الْمَاضِي مِنَ النَّوَبِ
وَأَفْضَلُ الْحَلِيمِ حَلَمٌ عِنْدَ مَقْدَرَةٍ وَأَعَذِبُ الْجُودِ مَا وَاقَى بِلَا طَلَبِ^(٣)
يَهْنَأُ الْعَزِيزُ مِنَ الْعِلْيَاءِ مَنْزِلَةً^(٤) لَمْ يَحْوِهَا مَلِكٌ فِي سَالَفِ الْحَقَبِ
خِلَافَةً عَلَوِيٍّ أَصْلُ مَوْرِثِهَا وَمَوْلِدُ نَبَوَى الْجَنَسِ وَالْحَسَبِ^(٥)
لَقَدْ حَوَيْتَ أَبَا الْمَنْصُورِ مَرْتَبَةً مِنْ الْمَكَارِمِ طَالَتْ أَرْؤُسَ الرُّتَبِ

(١) فِي ف ، ك : « بِالْقُضْبِ » . (٢) فِي ف ، ك : « لَدَى الرُّتَبِ » .

(٣) كَذَا فِي ب ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَأَعَذِبُ الْوَد » . (٤) كَذَا فِي ب ، وَفِي سَائِرِ

الْأَصُولِ : « مَرْتَبَةً » . (٥) فِي ل ، هـ : « نَبَوَى الْحَسَنِ » .

أَنْتَ الْمُسَمَّى الْمَرْجَى قَبْلَ مَوْلِدِهِ وَالْخَامِسُ الْقَائِمُ الْمَذْكُورُ فِي الْكُتُبِ^(١)
 مَا زِلْتَ تَخْطُبُ لِلْعِبَاءِ أَنْفُسَهَا دُونَ الْمُلُوكِ بَيْضَ الْهِنْدِ وَانْذَهَبْ
 حَتَّى جَلَسْتَ عَلَى الْجُوزَاءِ مَنْفَرِدًا بِهَا وَقَبْلَتَهَا فِي مَوْضِعِ الشَّنْبِ
 مَكَارِمُ حُزْنَتِهَا لَمْ يَحْيُوهَا مَلِكٌ فِي سَالَفِ الدَّهْرِ مِنْ عُجْمٍ وَلَا عَرَبِ
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَالْجَدَّوِي وَطَالِبَا وَفَارَسَ الْفُؤُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْخَطَبِ
 هُنَاكَ عَيْدٌ أَعَدْتَ السَّعْدَ فِيهِ لَنَا عَوْنًا عَلَى نَكْثِ الْأَيَّامِ وَالشَّعْبِ
 بَرَزْتَ فِيهِ بِرُوزِ الشَّمْسِ كَاسْفَةٍ بِضُوءِهَا لِضِيَاءِ الْبَدْرِ وَالشُّهْبِ
 تَأْمَلُوا مِنْكَ بِالْأَبْصَارِ إِذْ نَظَرُوا تَقْدُوى إِمَامٍ وَلَا ذَوَا مِنْكَ بَابِنِ نَجِي
 أَطَابَ لِي الْعَيْشَ أَتَى مِنْكَ مُتَصَرِّقٌ بِأَنْصِرِ النَّاسَ لِلْقُرْبَى وَلِلنَّسَبِ
 وَأَكْثَرَ النَّاسِ ذِبَابًا عَنْ دَوَى رَحِمٍ وَأَعْلِمِ النَّاسَ^(٢) (بِالتَّفْضِيلِ وَالْأَدَبِ)
 وَأَنَا غُصْنًا فَرَجَ يَضُمُّهُمَا إِلَى أَوَاصِرِ جَدِّ وَاحِدٍ وَأَبِ
 فَمِنْ عُلَاكَ مَعَالَى الَّتِي شَرُفَتْ وَمِنْ أَيَادِيكَ مَا أَحْوَى مِنَ النَّشَبِ
 لَا زِلْتَ تَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرًا مَا مَالَتْ الرِّيحُ بِالْأَغْصَانِ وَالْقُضْبِ

وَقَالَ أَيْضًا :

عَتَبْتُ فَأَنْتَ عَلِيمُ الْعِتَابِ وَدَعَا دَمْعَ مَقَاتِلِهَا أَنْسَكَبُ^(٣)

- (١) يريد أنه خامس أربعة خلفاء وهم : المهدي والقائم والمنصور والمعزيم العزيز بالله وهو المراد هنا .
 ونلاحظ أن الشاعر مدح إمامه بأنه القائم الخامس وتلك عقيدة من عقائد الفاطميين لا يشركهم فيها غيرهم
 من الفرق الإسلامية بأن القائم هو (المهدي المنتظر) وكل إمام هو قائم بالقوة ، إلى أن يأتي قائم القيامة
 وهو القائم بالفعل . كما أن الفاطميين ذهبوا مذهب الفيناغوريين القائل بأن الموجدات بحسب طبيعة
 العدد وخواصه فكل عدد خاصية ليست لغيره ، ولكل إمام خاصية وفرة وصفات ليست لغيره حسب
 ترتيبه في سلسلة الإمامة ، ولذا قال الشاعر الخامس والقائم . (٢) في ف ، ك ، ل : « بالتفضيل
 للأدب » . (٣) في ل : « فمن معاليك عليائي » . (٤) في بعض الأصول : « مقلتيه » .

وسعت نحو خدّها بيديها فالتقى الياسمين والعنّابُ
 رَبُّ مَبْدَى تَعَبٍ جعل العتد ب رياءَ وهَمِّهِ^(١) الإعتاب !
 فاسقينها مدامةً تصيغ الكأ س كما يصيغ الحدودَ الشَّباب
 ما ترى الدليل كيف رق دجاء وبدا طيلسانه يُنجاب !
 وكأن الصباح في الأفق بازٍ والدجى بين مخليه غراب
 وكأن السماء لحمة بحرٍ وكأن النجوم فيها حباب
 وكأن الحوزاء سيف صقيل وكأن الدجى عليها قراب

وقال أيضا في الغزل :

تنزه وجهي في محاسن وجهه تنزه مشاتيقي إليه كئيب
 فلما رأى لحظي يدلّ على الهوى وُصفرة لوني بعده وشحوبي
 فنى خدّه عني وقال تمثلاً^(٢) ولم يحش من واش به ورقب
 (إذا أنت داويت المحبّ فماله دواء يُواتيه كغفر حبيب)

وقال أيضا متغزلاً :

إذا لبس البدر من غيمه غلالة سَكَبٍ له أو قَصَب^(٣)
 ذكرتُ به وجه من شَفَنِي إذا خاف من كاشع فانتقب^(٣)

(١) في ل : « إذ هم الإعتاب » . (٢) في ل، ف، ك : « فنى لحظه » .

(٣) السكب : ضرب من الثياب رقيق . والقصب ثياب ناعمة من كنان .

وقال أيضا في الغزل :

عَقْرُبُ الصَّدْغِ فَوْقَ تَفَاحَةِ الْخَلْدِ نَعِيمٌ مُطَرَّرٌ بِعَذَابِ
وَسَيْوِفِ الْأَلْحَاطِ فِي كُلِّ جَفْنٍ ^(١) مَانِعَاتٌ جَنَى الثَّنَائِيَا الْعَذَابِ ^(٢)
وَعُيُوبِ الْوِشَاقَةِ تُفْسِدُ بِالرُّقْدِ بِيَّةٌ وَالْمَنْعِ رُؤْيَا الْأَحْبَابِ
فَمَتَى يَشْتَفِي الْمَحَبُّ وَيُطْفِئُ ^(٣) بِالتَّدَانِي حَرَارَةَ الْإِكْتِنَابِ !

وقال متغزلا :

إِذَا حَذَرْتَ زَمَانًا لَمْ تُسَرِّ بِهِ كَمْ قَدْ أَتَى سَهْلٌ دَهْرٌ بَعْدَ أَصْعَبِهِ
فَأَقْبِلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا آتَاكَ مَخْطَا ^(٤) لَعَلَّ مُرَّكَ يَحِلُّو فِي تَقْلُبِهِ
خُذْهَا إِلَيْكَ - وَدَعْ لَوْحِي - مُشْعَشَعَةً مِنْ كَفِّ أَفْنَى أَسْبِيلِ الْخَلْدِ مُذْهَبِهِ ^(٥)
فِي كُلِّ مَقْعِدٍ حَسَنٍ مِنْهُ مَعْرِضٌ ^(٦) يَحْيِيهِ دُونَكَ مِنْ أَنْ تَسْتَبْدَّ بِهِ ^(٧)
فَكُمِّلْ عَيْنِيهِ مَمْنُوعٌ بِخُجْرِهِ ^(٨) وَوَرْدُ خَلْدِيهِ تَحْيَى بِعَقْرِهِ
لَا تَتْرِكِ الْقَدَحَ الْمَمْلُوءَ فِي يَدِهِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ تَلَّهِهِ
وَصُنْهُ عَنْ سَقِينَا إِنِّي أَغَارُ بِهِ وَسَقِّهِ وَأَسْقِنِي مِنْ فَضْلِ مَشْرِبِهِ
وَأَنْظُرْ إِلَى اللَّيْلِ كَالزَّحَى مِنْهَزِمًا وَالصَّبْحِ فِي إِثَرِهِ يَعْدُو بِأَشْبَهِهِ
وَالْبَدْرُ مُتَّصِبٌ مَا بَيْنَ أَنْجَمِهِ ^(٩) كَأَنَّهُ مَلِكٌ فِي وَسْطِ مَوْكِبِهِ ^(١٠)

- (١) في ل « كل حين » . (٢) كذا في ب ، ف ، ل . وفي سائر النسخ : « من الثنايا العذاب » . (٣) في ل : « » ويخفى « بالتداني مرارة الإكتناب » .
(٤) في ف ، ل ، ك : « أعطاك » . (٥) في ف ، ك : « فيه » .
(٦) في ل : في كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحبه من أن يستبد به
(٧) في ف ، ك : « مزوج » . (٨) كذا في ب : وفي سائر الأصول « ممنوع » .
(٩) في ل : « مركبه » .

وأنفذ إليه ابن الرسي^(١) رجلاً أوله :

* برق برق تحت الغسق *

فقال الأمير مجيباً له :

وَسَمَحَةٌ قَبْلَ الطَّلَبِ^(٢) لِكُلِّ مَنْ دَبَّ وَهَبٌ

تَسْمُرِي وَلَا تَشْكُو التَّعَبِ ذَاتَ انْتِرَارٍ عَنِ شَنْبِ

تَطَرَّبُ مِنْ غَيْرِ طَرَبِ كَيَّةٌ بِلا وَصَبِ

كَأَنَّمَا الْجَوُّ انْتَقَبَ^(٣) مِنْهَا بِمَسْكِ وَأَخْتَضَبِ

حَتَّى إِذَا الرَّعْدُ خَطَبَ وَنَاحَ شَجَوًّا وَانْتَحَبِ

وَجَاءَ فِيهَا وَنَمَّهَبِ وَخَرَقَ الْبَرْقُ الْمُجْبِ

كَأَنَّهُ لَمَّا اضْطَرَبِ سَلَّاسِلُ مِنَ الذَّهَبِ

أَوْ مَارَجٌ مِنَ اللَّهَبِ أَوْ حَاصِبٌ وَمَا حَصَبِ^(٤)

(أَوْ سَلَّ فِي الْأَفْقِ قُضْبُ^(٥)) تَخَالُهُ بَيْنَ السُّحُبِ

يَعْدُو بِشَقَرٍ وَشُهَبِ حَتَّى إِذَا الْقَطَرُ انْسَكَبِ

وَأَنْقَشَعَ الْغَيْمُ الْغُلْبِ وَأَحْتَفَلَ السَّيْلُ وَعَبِ

كَأَنَّهُ لَمَّا انْقَلَبِ خِضَابُ حَنَاءٍ نَضَبِ^(٦)

فَالْأَرْضُ فِي زَيِّ قُشْبِ^(٧) تَبَرَّجَتْ لِمَنْ خُطِبِ^(٨)

(١) انظر حاشية ٣ ص ٣٠ ، وحاشية ١ ص ٣١ (٢) يريد تحابة تسمع بالمطر .

(٣) في ل : « فيها » . (٤) في هـ ، ف : « أو حاصب لما حصب » . وفي ل : أو حاسب

لما حصب . (٥) في ل ، ك ، ف : « أرسل في الأفق قضب » . (٦) كذا في ل ، هـ

وفي سائر النسخ : « خضاب حناء خضب » . (٧) جمع قشيب ، وهو هنا الجديد . وكأنه أراد

بالزى الأزيا ، إذ الأرض تلبس أزيا كثيرة ، لذلك وصف الزى بالجمع . (٨) في ل : « لما » .

	تَبْرَجًا يُرِضِي اللَّيْبَ ^(١)	لو جاز ذو الفهم اللَّائِبُ ^(١)
	فِي نَعْمَا كُلِّ سَبَبٍ ^(٢)	وَكُلِّ حَدٍّ مَا كَذَبَ
	أَمَا تَرَى دُبُجَّ الْقُتُبِ	وعسكر الليل غَلَبَ
	عَلَى النَّهَارِ فَنَغَرَبَ	كَأَنَّمَا الصَّبِيحُ عَتَبَ
	عَلَى دُجَاهٍ أَوْ غَضَبَ	فَإِذْ جَفَاهُ لَمْ يَشَبَ
	فَقُمُّ إِلَى الرَّاحِ فُشِبَ	بِالماءِ مِنْهَا مَا صَابَ
	وَسَقَى بِنْتَ الْعَنَبِ	أَقْضِ مِنَ اللَّهِوِ أَرْبَ
	أَمَا تَرَى الْعُودَ أَصْطَحَبَ ^(٣)	وَقَدْ مَشَى الزَّمْرُ خَبَبَ ^(٣)
	وَالطَّبْلَ يَجْبُو وَيَشَبُ ^(٤)	وَالرَّاحَ تَرْمِي بِالْحَبَبِ
١٠	يَدُورُ فِي غَيْرِ قُطْبِ ^(٥)	تَقْتُلُ مُكْرًا مِنْ شَرِبِ
	إِن تَرِمَ نَدْمَانًا تُصَبِّ ^(٦)	فَعَقْلُهُ لَهَا سَلَبِ ^(٦)
	لَكِنْ يَعُودُ عَنْ كَتَبِ ^(٧)	فَأَشْرَبَ وَخُذْ مِنْ ذِي النُّوبِ ^(٧)
	مَا لَانَ وَأَتَرَكَ مَا صَعَبِ	وَعَدَّ عَنْ لَيْتَ وَرُبِ
	فَالذَّهْرُ قَدِمًا ذُو شَغَبِ ^(٨)	فَانْقَطَعَ لِيَا لَيْلِهِ طَرَبِ
١٥	فَكَمْ نَأَى مَا قَدَّ قَرُبِ	وَأَرْتَدَّ مُرًّا مَا عَدُبِ
	وَعَادَ بِالْأَمْنِ الرَّهَبِ ^(٩)	فَالْهَمُّ عَجَزٌ وَتَعَبِ
	إِنَّا لَا أُمَّ وَلَا بُ	يَجْمَعُنَا خَيْرٌ نَسَبِ ^(١٠)

(١) في ل : «لوحاز» . (٢) في ف ، ك : شهما . (٣) في ه ، ف ، ل ، ك :
«وقد مضى» . (٤) في ف ، ك : «يثب» . (٥) القطب — بضمين — لغة في القطب ،
وهو حديدة قائمة تدور حولها الرمح . (٦) السلب : ما يساب . (٧) النوب : جمع نوبة
وهي الفرصة وأسم من المناوبة يقال : جاءتك نوبتك . (٨) كذا في ب وفي سائر الأصول :
«قد شغب» . (٩) أى بدل الأمن ، فالبا ، للعوض . (١٠) يقول هذا لابن الرسي .

إلى النبيّ المُنْتَحَبِ من آل عبد المطلبِ
أفضل بيت في العرب فأرْضَع بنا ندى الأدبِ
فإنه أعلى الرُتَبِ وخيرُ موهوبٍ وهبِ
يا عَجَبِي كلَّ المعجَبِ من ذا الزمان المُنْقَلِبِ
أمرٌ حتى لم يُطَلَبِ وصلَ حبيبٍ لمحِبِ
* أذنبَت يا دهرُ قُتِبَ *

وقال أيضا :

وَجَرَّبْتُ هذا الدهرَ حتى عرفته فَأَنْجَى الْوَرَى مِنْهُ اللَّيْبُ الْمُجْزَبِ
سَلَّ الْحَرْبَ عَنِّي حِينَ يُخْشَى أَصْطِلَاؤُهَا أَلَسْتُ أُجِيبُ الصَّارِخِينَ فَأَرْكُبُ
وَسَلَّ بِالْندَى هَلْ غَيْرُ كُنَى سَحَابِهَا ^(١) وَسَلَّ بِالْمَعَالَى هَلْ سِوَايَ لَهَا أَبُ

وقال يصف عود الغناء :

لَقَدْ نَطَقَ الْعَبُودُ عَنْ سِرِّهِ فغادر كلَّ صحيح كُئِيبِ
فَشَبَّتْ مَيْلَ مَعَاصِيرِهِ إِذَا مِلَنَ بَعْدَ اسْتِوَاءٍ وَطِيبِ
بِوَجْهِهِ حَبِيبٍ بَدَا ضَا حَكَا فَعَنَ لَهُ لِحْظُ عَيْنِ الرَّقِيبِ
فَلَمَّا اسْتَوَى نَطَقُ أَوْتَارِهِ حَكَى نَقْرَهَا حَسَنَ لَفْظِ الْحَبِيبِ
تَجَسَّسُ الْأَنَامِلُ دَسْتَانَهُ ^(٢) كَمَا جَسَّ عِرْقَ الْعَلِيلِ الطَّيِّبِ
فَيُسَمِعُنَا حَرَكَاتِ السَّرُورِ وَيَكْشِفُ عَنَّا بَنَاتِ الْكُرُوبِ ^(٣)

(١) يعود الضمير على الندى وهو مذكر، وكأنه راعى فيه السامعة، فأنته .

(٢) الدستان واحد الدساتين، وهي الرباطات التي توضع الأصابع عليها . وانظر مفاتيح العلوم

للخوارزمي ١٢٧ طبع مصر . (٣) كذا في ب، ف، ل، ك . وفي سائر النسخ : « عذاب الكروب » .

وقال أيضا في الغزل :

أما ترى الدَّجَنَ يدعوننا إلى الطَّربِ
والْقَطَرَ مشورةً منه لآلئه
كأَما الجَوْ ملتفٌ لناظره
فرضٌ على كلِّ ذى علمٍ بلذته^(٢)
والغيمَ يَحْتالُ في أثوابه القُشْبِ!
كأنَّهنَّ دموعُ المذْنِفِ الوَصْبِ
بمُطَرَفٍ أدكَّنَ قد رُشَّ بالذهبِ^(١)
في مثلِ ذا اليومِ لبسُ الأَهِوِ واللَّعبِ •

وقال أيضا في الغزل :

فراقك أمضى من شَبَا الصَّارِمِ العَضْبِ^(٣)
وما كنتُ لولا وشكُ بينك سَعالِمًا
ولم تك نفسى فى فراقك جَلْدَةً
لقد حُرمتُ عيني لبينك نومها
وبُعْدُك أضنى للفؤاد وللقلبِ
بأنَّ النِّوى تُحْلِى الفؤادَ من اللَّبِّ
فتَقَسِّمُها^(٤) بين التَّبَعْدِ والقربِ
كما لم تُجِدْ إلَّا لك النَّفسَ بالحَبِّ •

وقال أيضا :

ظلموا البينَ والنَّوى والرَّقِيبَا
إِنَّ يَكُنْ دُونَ مِنْ أَحَبِّ حِجَابٍ
لا أَدُمُ الفراقَ فى بُعدٍ مَنْ قَدُ
لا ولا أَظلمُ الوُشاةَ ولا أَشدَّ
والنَّوى لا تُبَعِّدُ المَحْبُوبَا
فَمَنْ القلبَ لم يَرِحْ مَحْجُوبَا
سَكَنَ العَيْنَ والحِشا والقَلْبُوبَا
كُو رَقِيبًا ولا أَدُمُ شَحُوبَا
ما وَشَى بى سَوى الدَّمُوعِ ولا أَضدَّ
حَى سَوى مَهْجَتى عَليه رَقِيبَا •

(١) المطرف : رداء من خزمريع ذراعاً عام . (٢) فى ب : « حلم بكده » .

(٣) فى ل : « لحاظك » . (٤) كذا فى ب وفى سائر النسخ : « فتقسّمها » .

ولو آنى رَعَيْتُ حَقَّ الهَوَى لم أُمْنِجَ الجَسَمَ بعدهمُ أن يذوبوا
 خَدْعُ العاشقين رَقَّتْ فشَقُّوا الـ جَيْبَ يومَ النوى وحتّوا اللّجبا
 إثمًا رَقُّوها القلوبَ وعافُوا شَقَّها سَلْوَةً فشَقُّوا الجيوبَا
 فَوَقَّتْ سَهْمَ لَحْظِها ثم رَدَّتْ من دَمَى كَفَّها إليها خَضِيبَا
 وَرَنَتْ ظَلِيمَةً ولاحَتْ صَباحَا وَبَدَتْ دُمِيَّةً وَماسَتْ قَضِيبَا
 حَبَّذا لَفْظُها وأُثْمَلُها الخـ سِوَقْدَ أَقْبَلَتْ تَعُدُّ الذُّنُوبَا
 وهى تُبْدِى من البَنانِ لَحِينًا ومن اللَّفْظِ سَلْسَلًا مَنُورُبا
 لَيْتَ شِعْرى أَعارِها البَدْرُ نورًا أم كَساهَا الغَمَامُ تلكَ الشُّرُوبَا ^(٢)
 أم رآها العَزِيزُ لِلْحَسَنِ أَهْلًا خَبِيبَا بِجَمالِهِ المُوهِوبَا
 الأَغَرَّ البهى الكَرِيمَ المُواسِى الـ مُرْتَجَى المَاجِدَ الأَرِيبَ الأَدِيبَا ^(٣)
 مَلِكٌ لم يَدْعُ من العِزِّ والمِجْدِ بَدَ لَمَلِكٌ من الأَنامِ نَصِيبَا

وقال أيضا فى الغزل :

يا مالِكَ الحَسَنِ تَمادى الجُفَا مَنكَ ودامَ الشَّوْقُ من قَلْبى
 وَلَسْتُ أَسْمُو مَنكَ إلّا إلى مَقْدارِ ما يُطَنِّى شِجَا الصَّبِّ
 لِقَبْلَةٍ تَجْزِى بِها بَعْضُ ما أَصْفِيَهُ وَجَهَكَ من حِىي ^(٤)

(١) فى ف، ك : « البيان » . (٢) الشروب : ثياب قميص كانت تصنع فى دمياط وتيس .

وفى خطط المقرئ ٧٧/١ فى الحديث عن تيس : « وبها يحاك ثياب الشروب التى لا يصنع مثلها فى الدنيا » وفى الخطوط أيضا ٢٦٧/١ فى الحديث عن القاهرة « ولها من الشروب الديماطية وأنواعها ما اختصت به » . (٣) كذا فى إحدى روايتى ب وفى ف، ك، ل وفى الأصول : « المرتجى

المختشى الأديب الأريب » . (٤) فى ل : « أصفيه ودك من حىي » .

وقال أيضا :

في الطَّن معنى من التعنُّق معترِضٌ في الضَّم منه وفي التَّشديد بالضمِّ^(١)
 زهرٌ تنقَّب بالصَّفصاف حين أتى تنقَّب الأنجم الفؤاء بالسُّحُب
 جعلتُ فإلَى في توجيهِه زهرته طلوعَ زهرة من أهوى من الوَصَب
 لا أحرُّ البرء من لُقياك زورته فإنَّ برءك برءُ المجد والأدب^(٢)

وكتب الى الإمام العزيز بالله في علَّةٍ عرَضَتْ له :

مُجيرُك الله من سُقَم ومن وَصَبٍ وحسبك الله من داءٍ ومن نَصَبٍ
 وكيف عَقَّكَ دهرٌ أنت بهيجُهُ^(٣) وأنت جنتُهُ للعجم والعُرب^(٤)
 وأنت ألبسته تاجَ السَّنا شرفاً حتى تجذَّرَ في أثوابه القُشْب
 إن صارمك لياليه فما رَجَعَتْ إلّا على نفسها بالويل والخَرْب^(٥)
 سيعلم الدهر إن لم يثْنِ عنك يداً بأنه فاقءٌ عيذُهُ عن كَثَبٍ
 لأنَّه بك أضْحَى في تصرُّفه يُعطى ويأخذ في الأحداث والنَّوَبِ
 يا دهر أسرفتْ عُذواناً مَنيتَ به يادهر حسبك فارِجُع عن ذوى الحسَبِ

(١) في الأصول : « في الطَّن » في مكان « في الطن » وهو تحريف . والطن أغصان وطبة تحزم

ويجعل في جوفها النور والحنى . وفي ف : « من التعنُّق » في مكان « من التعنق » . وفيها : « التشديد »

في مكان « التشديد » وفي ل : « بالقصب » بدل « بالقضب » . (٢) ظاهر أن هذا البيت غير مناسب ،

ولعله مقسم هنا من الأبيات التي في القصيدة التالية فإن معناها يناسب هذا البيت ، ولا يختلف عنها في الزوى

ولا الوزن . هذا والشطر الأخير في ف ، ك ، ل : * فإن يزدك يزد في المجد والأدب *

(٣) في ل : « عافك » . (٤) في ح : « حليته » . (٥) في ب : « بالويج » .

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

اشرب فإن الزمان غَضُّ وصرفه لين الجناب
من قهوة مُزَّةٌ كَمِيتٌ^(١) أسكر من أعصر الشباب
أرق من أدمع التصابي سجا وأشهى من الضراب^(٢)
صاغ لها المزج حين شِيت^(٣) نطق دُر من الحباب^(٤)
كأن في كأسها صباحا والليل مخلوك الثياب
يسمى بها ساحر المآقي لا يمرض الوصل بالعتاب
كانها لون وجنتيه وطيب الفاظه العذاب
إن ندى راحتي نزار ما زال يغني عن السحاب
مهذب أروع السجيا مقابل ماجد النصاب

وقال معارضا قصيدة عبد الله بن المعتز التي أولها :

(ألا من لنفسي وأوصابي ومن لدموعي وتسكياتي)
* * *
(إذا فرغ الشوق حب القلوب)^(٥) كواها بشدة تلهاها
أرقت لبرق أضواء الدجون وأذهب حكمة أطنابها
سرى والدجنة منشورة فزق أعلام أثوابها
كأن السحاب به عادة مشوفة بين أترابها^(٦)

(١) المزة : الخمر اللذيذة الطعم . والكमित : من أسماء الخمر لما فيها من سواد وحرارة .

(٢) الضراب : النكاح . يقال : ضرب الفحل الناقة يضربها ضربا : نكحها .

(٣) في ف ، ك : « شبت » . (٤) في الأصول « يطلق » وهو تصحيف .

(٥) في ف ، ك بدل هذا الشطر : « إذا فرغ الحب حب القلوب » . (٦) مشوفة : مزينة .

كَأَنَّ الْبُرُوقَ سَيُوفَ الْغَمَامِ إِذَا هَزَّهَا ثَمِ رَأَى بِهَا
 وَمُنْبَجِسِ الْقَطَرِ مُتَعَجِّجٍ ^(١) جَهِيرِ الرُّوَاعِدِ صَخَّابِهَا
 كَأَنَّ يَعَالِيَهُ فِي الصَّبَا ^(٢) نَسَاوَى نَوَاشِرُ أَطْرَابِهَا ^(٣)
 سَقَيْنَ عِطَاشَ مُتُونِ الرُّبَا وَبَرَدْنَ غُلَّةَ أَقْرَابِهَا ^(٤)
 وَأَبْدَيْنَ تَفْوِيفَ بُسْطِ الرِّيَاضِ وَنَشَرْنَ أَعْلَامَ زِرْيَابِهَا ^(٥)
 كَأَنَّ الشَّقِيقَ بِأَرْجَائِهَا خَدُودُ نَتَتْ عَقْدَ تَقَابِهَا
 فَعُوجًا عَلَى أَرْجِ مُوْنِقٍ ^(٦) أُنِيقِ الدَّسَاكِرِ مِعْشَابِهَا
 نَعْلَلُ مَا بَيْنَ حَوَازِيهَا ^(٧) وَطِيبِ ثَرَاهَا وَلَبْلَابِهَا
 بِصَفْرَاءِ شَابَتِ وَلَمْ تَحْتَلِمِ وَأَنْخَلَهَا طَوْلُ أَحْقَابِهَا
 سُلَافٌ إِذَا أَنْتَسَبَتْ لِلنَّدِيمِ غَدَا الْكَرْمِ أَوْكَدَ أَنْسَابِهَا
 كَانَ السُّقْمَاءَ لَهَا يَقْسِمُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ لَشُرَابِهَا
 تَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا غَادَةٌ كَأَنَّ الضُّحَى بَيْنَ أَنْوَابِهَا
 إِذَا سَلَطَتْ سَحَرًا أَجْفَانَهَا دَلَالًا أَشَارَتْ بِمَنَابِهَا

(١) المتعجج: السائل . (٢) يعاليل: جمع يعلول، وهو السحاب الأبيض،

وقيل القطاعة البيضاء منه . (٣) الأطراب: قفاوة الرياحين .

(٤) الأفراب: جمع قرب بالضم والكون وبضمين، وهي الخاصرة أو من الشاككة إلى مرقا
 البطن . وقد استعارها هنا للربا . (٥) الزرياب في الأصل: الذهب وقد استعاره هنا للزهر .

(٦) الدساكر: جمع دسكرة وهي بيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي .

(٧) الحوذان: نبات سمي له طيب الطعم، يرتفع طول الذراع، له زهرة حمراء في أصلها

دعاني فاستُ بمُسْتَحْسِنٍ لَطَرَقَ المَجُونُ وآدابها
أَلَا قُلْ لِمَن ضَلَّ من هاشم ورام الخُحوق بأربابها
أَوْسَاطُهَا مِثْلُ أَطْرَافِهَا أَرَأَيْتُمْ مِثْلُ أَذْنَابِهَا
أَعْبَاسُهَا كَأَبَى حَرْبِهَا عَلَيَّ وَقَاتِلِ نَصَابِهَا^(١)
وَأَوَّلُهَا مَوْمِنًا بِالْإِلَهِ وَأَوَّلِ هَادِمِ أَنْصَابِهَا
بَنِي هَاشِمٍ قَدْ تَعَالَيْتُمْ نَحَلُوا المَعَالِي لِأَصْحَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ سَيْفَ النَبِيِّ إِذَا أَبَدَتِ الحَرْبُ عَنْ نَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَانَ فِي بَذَرِهِ يَذُودُ الدَّائِبَ عَنْ غَابِهَا
أَعْبَاسُكُمْ قَاتِلُ المَشْرِكِينَ جِهَارًا وَمَالِكِ أَسْلَافِهَا
أَعْبَاسُكُمْ كَوَصَى النَبِيِّ وَمُعْطَى الرِّغَابِ لَطْلَافِهَا
أَعْبَاسُكُمْ شَرَحَ المَشْكَلاتِ وَفَتَحَ مُقْفَلَ أَبْوَابِهَا
عَجِبْتُ لِمَرْتَبِكِ بَقِيَّتِهِ غَتَوِيَّ المَقَالَةَ كَذَابِهَا
يَقُولُ فَيَنْظُمُ زُورَ الكَلَامِ^(٢) وَيُنْحِمُ تَمِيْقَ إِذْهَابِهَا
(لَكُمْ حَرَمَةٌ يَا بَنِي بَنِيهِ وَلَكِنْ بَنُو العَمِّ أَوْلَى بِهَا)
وَكَيْفَ يَحْزُوزُ سَهَامَ البَنِينَ بَنُو العَمِّ أَفْ لُغْصَابِهَا
بِذَا أُنْزِلَ اللهُ آيَ القُرْآنِ أَتَعْمُونَ عَنْ نَصِّ إِسْهَابِهَا
لَقَدْ جَارَ فِي القَوْلِ عَبْدُ الإِلَهِ وَقَاسَ المِطَايَا بِرُكَّابِهَا

(١) النصاب : الذي ينصب نفسه لعمل لم ينصب له ، مثل من يدعى الرسالة وليس برسول .

(٢) في ل : « غر » وفي سائر النسخ : « غور » . و١٠ وضعناه بلام السياق .

ونحن لِبَسْنَا ثِيَابَ النَّبِيِّ ^(١)
 ونحن بنوه ووُزَّائِهِ ^(٢)
 وفيْنَا الإِمَامَةَ لَا فِيكُمْ
 وَمَنْ لَكُمْ يَا بَنِي عَمِّهِ
 وَمَا لَكُمْ كَوَصَى النَّبِيُّ
 أَلَسْنَا لُبَّابَ بَنِي هَاشِمٍ
 أَلَسْنَا سَابِقُنَا لِمَا يَأْتِيهَا
 بَنَا صَلُّتُمْ وَبَنَّا طُلُّتُمْ
 وَلَا تَسْفَهُوا أَنْفُسًا بِالْكَذَابِ ^(٣)
 فَانْتُمْ كَلَحْنُ قَوَافِي الْفَخَّارِ
 وَأَنْتُمْ جَذَبْتُمْ بِرُءُوسِهَا
 وَأَهْلُ الْوِرَاثَةِ أَوْلَى بِهَا
 وَنَحْنُ أَحَقُّ بِرِئَابِهَا
 بِمَثَلِ الْبُتُولِ وَأَجْمَارِهَا ^(٤)
 أَبُ فَرَّامُوا بِنُشَابِهَا
 وَسَادَاتِكُمْ عِنْدَ نُسَابِهَا
 أَلَسْنَا ذَهَبًا بِأَحْسَابِهَا
 وَلَيْسَ الْوَلَاةُ كَكُتَابِهَا
 فَذَلِكَ أَشَدُّ لِاتْعَابِهَا
 وَنَحْنُ غَدَوْنَا كِلَاعِهَا ^(٥)

وقال أيضا :

يَادَهُرُ كَمْ يَشْتَدُّ حَرْبُكَ
 مَا بَالُ جَوْرِكَ لَا يُفِيدُ
 عَاصِيَتِي حَتَّى لَقَدْ
 يَادَهُرُ مَا ذَنْبِي لِمَالِهِ ^(١)
 وَيَكْزُرُ بِالذُّجَاتِ خَطْبُكَ
 بَقِ وَلَا يَأْنِي عَلَى قَلْبِكَ
 أَوْهَمَنِي أَنْسَى أَجْبَكَ
 بَكَ وَقَدْ تَعَاظَمَ فِي ذَنْبِكَ ^(٢)
 أُولَيْتَنِي رَبِّي وَرَبُّكَ
 يَبْنِي وَيَبْنِيكَ فِي الذِّى

(١) في ف، ك، ل : « فنحن » . (٢) يشير إلى قصة الكساء وما فعله النبي صلى الله عليه

وسلم في المباحلة . (٣) جمع نجيب ، يريد أولادها النجباء . (٤) كذا في ك، ف، ل .

وفي بعض الأصول : « آتفا » وجمع أنف . (٥) في ف، ك : « ملك » .

وقال أيضا :

قُمْ يَا غَلامُ فَهاتِها مَشْمُولَةً فيها النفوسُ من الهمومِ تَطَيَّبُ
وأدِرْ علينا في الزجاجة قهوةً حمراءَ شمسُ شُعاعها ما تَغْرُبُ
بادِرْ بها لَينَ الزمانِ فَإِنَّه زَمَنٌ عَلَى أبنائه يَتَقَلَّبُ

ودفع إلى المظفر بن عبد الله المغنّي المعروف بابن الحويلا بيتين وأمره أن يلحّهما
فتوفّى وما سمعهما منه، وهما :

أوصد عني خوفَ عين رقيبِهِ هانت علىّ بذاك شِدَّةُ صَعْبِهِ
لكنْ تَعَدَّرْ وَصْلِهِ من نَفْسِهِ أبداً وشِدَّةُ قَسْوِهِ من قَلْبِهِ
وقال في التِّلْوْفَرِ :^(٢)

وبركة تزهو بذيلُوفِرٍ نسيمه يشبه نَشْرَ الحَبِيبِ
مفتّح الأجنافِ في نومهِ حتى إذا الشمس دنت للغَيْبِ
أطَبَقَ جَفْنِيهِ على خَدِّهِ وغاص في البركة خوف الرقيبِ

(١) المظفر بن الحويلا من أسرة عرفت بالفناء في العصر الفاطمي الأول، كان أبوه أبو الفتح
عبد الله الحويلا وأخوه أبو عبد الله والبطل من المغنين المعروفين في ذلك العصر . وقد ذكرهم ابن الطحان
في كتابه حاوي الفنون في الباب الخامس والخمسين بين المغنين المشهورين [راجع هذا الكتاب المخطوط
بدار الكتب المصرية رقم ٣٩٥ فنون ص ٣٩ ، ص ٥٦] .

(٢) في بعض الأصول بدل هذا الشطر : * لكن يحرم نفسه من نفسه * .

(٣) وجدت هذه المقطوعة في نسخة هـ . وهي في كتاب المستطرف ٢/٢٨٣

قافية التاء

وقال في الزهد :

يا عجباً للناس كيف آغثوا في غفلة عما وراء المآث
لو حاسبوا أنفسهم لم يكن لهم على إحدى المعاصي ثبات
من شك في الله فذاك الذي أصيب في تميزه بالشتات
يُحييهم بعد البلى مثل ما أخرجهم من عدم الحياة

وقال متغزلاً :

جُدْ بِتَقْيِلَةٍ عَالِيَةٍ * وَدَعْ فَرْطَ حِشْمَتِكَ
لَمْ أَرِدْ ذَاكَ، إِنِّي خَائِفٌ بُعْدَ وُضْعَتِكَ
إِنَّمَا اخْتَرْتُ أَنْ أَرَى بَعْمَى فَوْقَ وَجْهِتِكَ
طَائِبًا فَوْقَ وَرْدِهَا شَاهِدًا لِي بِزُورَتِكَ

وقال في الغزل :

اخْتَرْتُ بِالْخِتَارِ لِدَاتِي ^(١) وَكُرَّ كَاسَاتِي وَطَاسَاتِي
وَبَرْدَ ظُلْمَاءِ دُجَاهِ إِذَا بَلَّهَ قَطَرُ الْغَمَامَاتِ

١٥

(١) في الأصول « خذ » ؛ وهو تحريف .

(٢) في ل : « كفى » وقد يكون الأصل « لقي » .

(٣) المختار : بستان كان في جزيرة الروضة ، أنشأه الإخشيد ، وكان منزها عاليا . وقد نزل في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في أواخر الدولة الأيوبية . وانظر حسن المحاضرة في الكلام على الروضة .

سَقِيًّا لِأَيَّامٍ سَرُورَى إِذَا أَسْعَدَهَا لِإِقْبَالِ أَوْقَاتِ^(١)
 بَنَيْنَا نُسْقَى قَهْوَةً مُزَّةً عَلَى طَنَائِيرٍ وَنَايَاتِ
 مِنْ كَفِّ مَخْطُوفِ الْحَشَا هَيْفَ^(٢) يَرْفُلُ فِي ثُوبِ الْمَلَا حَاتِ
 فَتَمِّمُ الرَّحْمَنُ رَبُّ الْعَمَلَا دَهْرَ نِزَارٍ بِالْمَسْرَاتِ

وقال في السُّنُكْرِ :

دَخَ مَقَالِ الْعَاذِلَاتِ وَآلَهُ عَنْ سَعْيِ السُّعَاةِ
 وَأَشْرَبَ الرِّيحَ وَشُبَهَا بِالثَّنَا يَا الْعِطْرَاتِ
 وَأَتَقَبَّلُ إِنْ شِئْتَ تَقَا حَ رِيَاضِ الْوَجَنَاتِ
 أَنَا مَا بَيْنَ نَدَامَا يَ وَرَاحَى وَسُقَاتِي
 تَمِيلُ لَا أَعْرِفُ الصُّحَا وَوَلَا وَقْتَ الصَّلَاةِ
 وَإِذَا نَوَمَنِي السُّكْنَى رُءُوعِي تِلْكَ الْهَيَّاتِ^(٣)
 لَمْ يُنْهِنِي سِوَى حَسٍّ^(٤) مَثَانِي الْغَانِيَاتِ
 وَغِيَاهُنَّ سُخْرِيًّا سَقْنِيهَا بِجِيَانِي

(١) في ل : سقيا لأيام إذا أسعدها * إقبال دهرى وأوقات

(٢) مخطوف الحشا : ضامره .

(٣) أصله الهيئات ، تخففت الهزمة بجذفها ونقل حركتها إلى ما قبلها . وقد يكون الأصل : الهنات .

(٤) في الأصول : « حسن » وهو تحريف .

وكتب الأمير إلى أبي إسماعيل الرّسّى هذا :

سألتُ حُبَّكَ^(١) إذ أخلصتُ ظاهره لديك ثم صَفَّتُ عندى سِرِّيرته

فقلتُ بَلَّغْه ما أخلصتُ منك له فقال قد أنبأته بى طويته

وقال وقد غُنِّي له بهذا البيت :

(فديتُك أين ما قد كنتُ قُلتى أأُحِلِّي^(٢) عن مودتنا وزُنِّي^(٣))

فزاد فيه هذا البيت :

فما بك أنتَ لى ذنباً ولكن أظنك بعد ودك لى نَدِمْتَ

(١) فى ل : « حيك » .

(٢) فى ل : « أحتى » .

(٣) هذا البيت من المقطوعات الغنائية التى عرفت فى مصر الفاطمية باسم الزكالكش الذى ظهر

القرن الرابع للهجرة . وكاتبه يجب أن تكون على حسب النطق لعامته .

قافية الحيم

قيل : إن الإمام العزيز بالله مدَّ يده الكريمة إلى الأمير تميم ببنفسج وورد كانا
بين يديه ، فناوله إياهما وحيّاه بهما ، فقال أرتجالا :

مدَّ العزيزُ يمينَه ببنفسج^(١) وبوردةٍ مقطوعةٍ لم تنهج^(٢)
فكان زُرْقَتَه على حُمْرِها أثرٌ بخدٍّ ناعمٍ متضجج^(٣)
حيٌّ فأحيا مهجتي بتحيّة كالوصل وافق مُنيّة من مُرتجى^(٤)
وأشار مبتسماً إلى بوجهه فحسبته وجه الصباح الأبلج^(٥)
أنا من نداه ومن فواضل كفه في روضة أنف وعز منسج^(٦)

وقال يصف الإمام العزيز بالله :

ألا سَقَياني قهوةً ذهبيةً وقد ألبس الآفاق جنح الدجى دج^(١)
كأن الثريا والظلام يُحمّيا^(٢) فصوصُ الحين قد أحاط بها سبع^(٣)
كأن نجوم الليل تحت سواده إذا جنّ ، زنجي تبسّم عن فلج^(٤)
كأن رقيق الغيم والبدر تحته زجاج على كف من الصبح منسج^(٥)
كأن عمود الصبح في غبر الدجى^(٦) صفيحة سيف قد آصداً من المهج^(٧)

(١) في ل ، ه : « مقطوعة » . ولم تنهج : لم تيل . (٢) في ب ، ل : « عز مدج » .
(٣) وقف بالسكون على لغة ربيعة . والدج : السواد . (٤) في حلة الكيت ٣٠٦ طبع
بولاق : « يحفها » وهذا أجود . وفي ه ، ف « يحنها » . (٥) السبع : الخرز الأسود .
(٦) في نسمة السحر :

* كان ظلام الليل تحت نجومه *

(٧) كذا في ف . وفي ح « غمر » وفي ل : « غير الدجى » . وفي ك : « غيرة » و غير الشيء : بقبته .
(٨) جمع المهجة ؛ ومن معانيها الدم .

فَقُمْ وَأَذِرْ أَفْدَاحَ نَحْمِرٍ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَزْتَ تُذَكِّي أَوَائِلَهَا سُجُجَ
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ صَفَاءِ أَدِيمِهَا خِلَالِ الْعَزِيزِ الْغُرَّاءِ وَنَشْرَهَا الْأَرْجَ
وَتَحْسِبُهَا فِي الْكَأْسِ رَقَّةً فَهَمَمَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَنَّهُ غَيْرَهَا خَلَجَ^(٢)

وقال أيضا متغزلاً :

وراج عليها كالجُمَانِ الْمُدْحَرَجِ تَلُوحُ كَمَا الْوَجْنَةُ الْمُتَضَرِّجِ
مَلَأْنَا بِهَا بَيْضَ الْكُنُوسِ فَأَقْبَلَتْ نَحْتُ عَلَيْنَا فِي رِيَاضِ بَنْفَسَجِ^(٤)
وَحَافٍ رِءَاءِ الْغَيْمِ شَمْسٌ مِنْبِرَةٌ تَلُوحُ كَكُوجِهِ الْغَادَةِ الْمُتَبَرِّجِ
وَلِي صَاحِبٌ كَالْمَسْكِ بِالشَّهْدِ طَبْعُهُ إِذَا وَجَدَ الصَّهْبَاءَ لَمْ يَتَحَرَّجِ
مَنْبِيعُ نَوَاحِي السَّرَّالِ يُسَخِّطُ النَّدَى^(٥) أَغْمَرُ كَرَيْعَانَ الضُّحَى الْمُتَبَلِّجِ^(٦)

وقال أيضا في الغزل :

نَقَّبْتُ وَجْهَهَا بِحَزَّ وَجَاءَتْ بِمُدَامٍ مُنْقَبٍ بِرَجَاجِ
فَتَوَهَّمْتُ فِي الذَّقَايِينِ مِنْهَا قَمَرًا طَالَمَا وَضَوْءَ سِرَاجِ
فَاسْقِيَانِي بِإِلَا مِرَاجِ فَإِنِّي لِلْعَالِي صِرْقًا بِغَيْرِ مِرَاجِ
وَأَنْظُرَا الْأَفَقَ كَيْفَ قَلَدَهُ الْإِصْبُ بِلَاحٍ مِنْ بَعْدِ آبَنُوسِ بِعَاجِ

(١) في هـ ، ل : « فادر » . (٢) كذا في نسمة السحر . وفي ل هـ : « آية » وهو تحريف .

(٣) كأنه يريد بالخلج الشك ، من قولهم اخلج الشيء في صدرى إذا عراك فيه شك ، وإن لم نره

في اللغة بهذا المعنى . (٤) في هـ : « الينا » . (٥) في ل هـ : « الصبا » .

(٦) في ل : « كريحان » وفي هـ : « كريحان الصبا » .

وقال أيضا في الغزل :

رَبِّ لَيْلٍ مُسْتَطَابٍ بات بالبدر مُتَوَّجٍ
بَتْ أُسْقَى الرَّاحَ فِيهِ مِنْ يَدَيْ أَحْوَرَ أَلْبَجِ^(١)
مَرِضَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى أَمْرَضَتْ صَبْرِي فَأَنْهَجِ^(٢)
كَلِمَا أَوْدَعْتُ لَثْمِي صَحْنَ خَدَّيْهِ تَضَرَّجِ
وَنَجْوَمُ اللَّيْلِ تَحْكِي لَوْلُؤَا فَوْقَ بَنَفْسَاجِ

وقال يصف فزارة :

خَلِيلِي قَدْ وُلَّى الظَّلَامُ وَهَمَلَجَا^(٣) وقد كَادَ وَجْهُ الصُّبْحِ أَنْ يَتَبَلَّجَا
فَقُومَا إِلَى سَاقِيكَمَا فَاهْتِفَا بِهِ وَلَا تَفْتَحَا بَابًا مِنْ أَلْهَمٍ مُرْتَجَا
وَدُونِكُمَا قَهْوَةً بِالْبَلِيَّةِ^(٤) إِذَا مَا فَصِيحٌ عَبَّ فِيهَا تَلْجَلَجَا
عَلَى نَرْجَسٍ غَضٌّ يُلَاحِظُ سَوَسَنَا وَأَيْسَ رَيْيَعِي يَنْجَاحِي بَنَفْسَاجَا
وَقَازِفَةٍ بِالْمَاءِ فِي وَسْطِ بَرَكَةٍ قَدْ أَلْتَحَفَتْ وَحَقًّا مِنَ الشَّعْرِ تَجَسَّجَا^(٥)
إِذَا قَذَفَتْ بِالْمَاءِ سَلْتَهُ مُنْصَلَا^(٦) وَعَادَ عَلَيْهَا ذَلِكَ النَّضْلُ هَوْدَجَا

- (١) في ل : « أحور أفلح » . (٢) فأنهج : فأخلق وبلى . (٣) هملج : مشى
مشية سهلة في سرعة . (٤) في ب : « منقرية » . وهو محرف عن مقدية بالتحريك وهي
ضرب من الشراب . (٥) وحف الشعر : كثف وأسود ، ويعنى به الماء المتدفق من
البركة . والسجج : الذي ليس فيه حرمؤذ ولا قز . وفي ل : « من الظل » في مكان « من الشعر » .
(٦) المنصل : السيف .

- كَأَنَّ عَيُونَ الْعَاشِقِينَ تُعِيرُهَا مِنْ الدَّمْعِ سَجَلًا صَافِيًا لَا مُضَرَّجًا^(١)
- تُخَالُ بَرُوزَ الْمَاءِ مِنْ جَفْنِ عَيْنِهَا قَضِيبَ لُحَيْنٍ سُلَّ مِنْهُ مُدَمَلَجًا^(٢)
- تُحَاوِلُ إِدْرَاكَ النُّجُومِ بِقَدْفِهِ كَأَنَّ لَهَا قَلْبًا عَلَى الْأُنْفِ مُخْرَجًا^(٣)
- لَدَى رَوْضَةٍ جَادَ السَّحَابُ رُبُوعَهَا وَزَنَحَهَا دُونَ الرِّيَاضِ وَدِيحًا
- كَأَنَّ غَصُونَ الْأَخْوَانِ زُمُرْدٌ تَعَمَّمُ بِالْكَافُورِ ثُمَّ تَتَوَجَّجًا
- وَنُورًا تَسْرِينٍ كَأَنَّ نَسِيمَهُ مِنْ الْمَسْكِ فِي أَنْفِ السَّمَاءِ تَأَزَّجًا^(٤)
- فِي سَاقِيٍّ اسْتَعْجَلًا لِي وَصَرَفًا^(٥) عُقَارَ كَمَا إِنِ شِئْتَاهُ أَوْ امْرُجًا
- وَلَا تَحْمِلَاهُمْ الزَّمَانَ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَدْرَضِيقُ الْحَادِثَاتِ تَفَرَّجًا
- دَعَانِي وَنَدْمَانِي وَكَأْسِي وَمِزْهَرِي^(٦) خَسْبِي بِالْمَعْشُوقِ رَبِّعًا وَمَنْهَجًا^(٧)
- كَأَنَّ ثَرَاهُ كَلَّمَ صَاحِغَ النَّدَى وَهَزَّ نَسِيمُ الرِّيحِ أَلْوِيَةَ الدُّجَى
- بَقَايَا الْغَوَالِي فِي نَحُورِ نَوَاهِدِ^(٨) يُنَازِلُنَ بِاللَّحْظِ الْكَيِّ الْمَدْحَجَا^(٩)
- سَأُطْلَبُ حَقِّي إِنْ قَضَى اللَّهُ لِي بِهِ وَأُفْتَحَ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ مُرْتَجَا
- فَلَسْتُ وَإِنْ عَاقَرْتُ كَأْسِي بِسَالِكٍ مِنْ الْأَمْرِ فِيهَا كُلُّ مَا كَانَ أَسْمَجَا

(١) السجل : الدلو العظيمة مملوءة . (٢) في ل : « منها » . (٣) في ب :

« مخرجا » . (٤) في ب : « جوالها » . (٥) في ب : « استعجلاني » . (٦) في ل : « منزهي » . (٧) المعشوق : اسم بستان كان مطلا على النيل بالقرب من بركة الحبش في الجهة التي تعرف اليوم بساحل أثر النبي . وكان يعرف ببستان الأمير تميم ، ثم جدداه الأفضل ابن أمير الجيوش فصار يعرف به . انظر المقرئ في الكلام على البساتين . (٨) كذا في ل . وفي غيره من الأصول : « تراها » . (٩) النوال : جمع غالية وهي

طبيب معروف . (١٠) كذا في ل ، هـ ، وفي سائر الأصول : « المضرجا » .

ولامُشْتَرٍ بالمجد مُسْتَحْسَن الصِّبَا ولا مُشْتَرٍ طُرُق المِهَالِك بالنَّجَا
ولكنني مُؤَيِّدٌ لِنَفْسِي حَقْوَقَهَا ورَأَيْتُهَا فيما آسَتْوَى وتَعَوَّجَا

وقال يصف بركة الحبش وخايج بنى وائل ويشبهها :
(١) (٢)

كأن البركة الغنَّا إذا ما غَدَّت بالماء مفعمةً تموجُ
وقد لاح الضُّحَى مِرْآةُ قَيْنِ (٣) قد آنصَقَلَتْ ومَقْبِضُهَا الخَلِيجُ
تُرى قَمَرَ الدَّجَى قَمَرًا حَدَاهُ طَلُوعًا ما له فيها بُرُوجُ (٤)
فلا تَعِص الصِّبَا في لُبْسٍ لَهَوُ فإنَّ الدهرَ ذو شَغَبٍ لَجُوجُ

وقال وقت حركة الخليفة العزيز بالله إلى الشام سنة أربع وسبعين
وثلاثمائة ٣٧٤ هـ :

يا شَامُ شَوْمُكَ عَادَى بِنِي وَبَيْنَ الخَلِيجِ
فَنَحْنُ مِنْكَ وَمِنْهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَرِيحُ (٦)

(١) بركة الحبش : موضع بين مصر القديمة ودير الطين بالقرب من جسر النيل . انظر الكلام عليها
في خطط المقرئ وحسن المحاضرة للديوطي . (٢) كان هذا الخليج يأخذ من النيل في الجهة
الجنوبية لمصر القديمة ، وكان يدخل إلى بركة الحبش . وانظر المقرئ في الكلام على هذه البركة .
وقد ذكر الشاعر هذا الخليج في آخر البيت الثاني . (٣) القين : الصانع .

(٤) يصف في هذا البيت أن القمر يمثل فيها ؛ فيجمله يرى قمرًا يحده أى يتبعه في الطلوع ؛ وهذا
القمر الذى يتصور فيها ليس له فيها بروج ؛ فذكر البروج هو القمر الحقيق ؛ وبروجه في السماء . فقله : (حداه)
أى تبعه كما أسلفنا . ويجوز أن يكون الأصل : (حداه) بكسر الحاء . والذال المعجمة أى حداه . ويصح
أن يقرأ هذا الأخير على صورة الفعل الماضى أى كان يحذاه ؛ من قولهم حذوته . فعدت بحذائه .

(٥) في النسخ الخطية سنة ٣٣٤ هـ وهو خطأ تاريخي واضح ، وصححه ٣٧٤ فإن الشام فتحت للفرز
سنة ٣٥٨ هـ ، وما زالت في يد الفاطميين حتى اغتصبها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٦٥ هـ . وقد كانت
خلافة العزيز بالله نزار على مصر سنة ٣٦٥ وتوفى سنة ٣٨٦ . (٦) أمر مريح : مختلط ملتبس .

خَلْفَتُهُ ظَاهِرُ الْحَسَدِ مِنْ مُوْنِقِ التَّبْرِيجِ
 كَأَنَّهُ حُلَّالُ الْيَدِ^(١) بَتَ فِي عَيُونِ الْحَجِيجِ
 فَكَمْ بَتْلَكَ الْمَغَانِي مِنْ كُلِّ زَوْجِ بَرَّيجِ
 صَبْرًا فَمِنْ ضَيْقِ حَالِي يُثُولُ لِلتَّفْرِيجِ

(١) يريد به الكعبة .

تأفية الحاء

قال في الخمر :

لو لم تُنْفَخْ لم تُتَرَفِ الرَّاحُ
كأنها تَرَجَمَ عنها السَّنا^(١)
لأنها في الكأس إصباحُ
أوداب في الأفداح تُفَاح

وقال يفتخر :

تركنا التعميم لأهل النعم
ونطرّد بالعزّ ذلّ الخمول
ونشرب ماء المعالي صَبُوحا
رءوس الرماح وحثّ السيوف
يقودان للطلّابين الفتوحا
ومالي ألام على أن غدوتُ
وجئنا العناء لكي نَسْتَرِيحا

وقال يفتخر أيضا :

ليس من ساد عن وِرائة جدّ
يَسْتَحِقُّ الشّا ويستوجب الشُّكْ
إنما السيّد المعلى المُفْتدى
ورمى ليل كلّ خطب بَهِيم
وبحظّ من الحظوظ مُتَاجِ
وأفنى العزّ بالطبّا والعوالى
من علا للعلا صدور الرّماج
فكذا تُبْتَنَى المكارمُ والهجو^(٤)
بذكاء أضوا من المصباح
وأشترى الحمد بالبدى والسّماح^(٣)
ر ويحتوى مدائح المدّاح

(١) السنا : النور . (٢) في هـ ، ل : « أولخط » .

(٣) في ب : « بانثنا » . (٤) في ل : « تنمى » .

لا كمن قد جرى رجلٍ سواه
 لا ألفتُ العلا ولا ألفتني
 أو ترفهت أو تشاغتُ عنها
 لا ولا أبيض لي سنا المجد إن لم
 وألاق العُدَّةَ عنه بعزم
 وببطشٍ يفرى الجاجم والأعد
 أنا فردُ اللهى وربُّ المعالي
 أنا مفتاحُ قُفُل كلِّ نَوالٍ
 أنا كالجدِّ في الأمور إذا ما
 لا كرايض من العلا بادعاء
 فسئل المجدَّ عن صباحي وليلي^(٢)
 هل يسرُّ العلا مقالي وفعل
 هاكها كالصَّهيل في حلبة الفخ
 وسما طائراً بغير جناح
 إن توشحتُ دونها بوشاح
 بأباطيل قينية أو سراج
 أستجد غسله بنزف الجراح
 علوى يُقل حدَّ الصَّفاح
 لناق قرى المُدَى لحوم الأضاحي
 وحسام الكِفاح يوم الكِفاح
 يوم يغدو الندى بلا مفتاح
 كان غيري فيهن مثل المَزاج^(١)
 ويعرض مجرَّح مُستباح
 ومقيلي وغذوتي ورواحي
 وأرتياحي لكسبها وأقتراحي
 راذا كان غيرها كالنباح

وقال يصف النُّيُوفَر :

ألا سَفَنِي بِالْمَلَأ الصَّحَصَجِ^(٣)
 ويكر من الرِّاح لم تُفترَع
 ونجم دجى الليل لم ينجَح
 وعائسة السن لم تُنكج

(١) في : « عيشى » . (٢) في ، ه : « فسئل » .

(٣) الملا : المتسع من الأرض . والصحصج : ما استوى من الأرض وجرى .

لها خَفَرُ البَكْرِ لَكُنْهَا تزيد على خَشَعِ الفَرْحِ
 فقومي فقد شاب رأس الدجى بنور سَنَا بَخَرِدِ المُنْجِ
 حَسَى التَّدِيمِ على كَأْسِهِ بأخضر أصفَرِ مُسْتَمِجِ
 رأى الشمس فانفتحت عينه ولولا سَنَا الشمس لم تَفْتَحِ
 إذا رَكَدَ الليلُ لم يَسْتَبِ وإن طالع الصبح لم يَبْرَحِ
 قَتِيلُ الحوادث مَنْ خافها فلا تَحْشُ حادثة تُجْبِحِ
 مع العسر يسرٌ يُجَلِّي الدجى ^(٢) ألم تَذْكُرْ (أَلَمْ تَذْكُرْ)

وقال أيضا :

ألا يا أيها الطيرُ المِوافي لقد أطلقت من فكري سَراحي
 تَذَكَّرْتُ الزمان وما دهاني به من حادث القَدَرِ المُنْجِ
 فلها غاب في التَّدْكارِ فهمي ^{(٤) (٥) (٦)} وحسَى حيث تَصْفِيقُ بالجنَّاحِ ^(٣)
 فطيرٌ حَسَنٌ ريشك سُكْرٌ حَسَى ^(٧) كَنُومَانٍ يَنْبَهُ بالصَّباحِ
 تَرُوحُ بروضة أنفٍ وتَضْحِي وإلْفُكُ حاضرٌ وهواك صاحي
 ولو لاقيت ما ألقى لضاقتُ عليك مَوَارِدُ اليَدِ الفِساخِ
 لعلَّ الله يَقْضِجَ ما ألقى ^(٨) ويأخذ للمِراضِ من الصَّباحِ

- (١) الفرح : جمع فارح ، وهو في الأصل : من الخافر الذي شق نابه وطلع ، وهو بمنزلة البازل من الإبل .
 ويعني به المجرب . (٢) في ل ، هـ : « الأسي » . (٣) سقط هذا البيت في ل .
 (٤) في ل : « حسن وشيك » . (٥) كذا في ل ، وفي سائر الأصول : « شكر » بالشين
 وهو تحريف . (٦) في هـ : « حبي » : (٧) النومان : الكثير النوم . (٨) في هـ : لراح .

وأرسل الخليفة العزيز بالله إلى الأمير يستدعى منه توجيه
العُشاريَّات^(١) والسَّماريَّة، فأنفذها وكتب معها أبياتاً، وهي هذه :

بعثتُ بساكناتٍ طائراتٍ	تفوت اللَّحْظَ وهي بلا جناح
تطيرُ إذا المجاذيفُ استُحيَّتْ	بها طيرانَ أجنحة الرياح ^(٢)
كأن سوادها في الماء يحكى	سوادَ الأعين النَّجْلُ المِلاح ^(٣)
كأن مرورها (شداً وعَنوا) ^(٤)	مرورُ يدبك في بَندُل السَّباح
ولو أتى استطعتُ بعثتُ رُوحى	تَقِيكَ وقايةَ القَدَرِ المُنْتاح ^(٥)
مرَّجتُ بصفو ودك صفو ودى ^(٦)	فقلبي منه دهرى غير صاح
لأنك إن نَبا سيفى حسامى	وأنتَ إذا دجا ليلى صباحى
عليك صلاةُ ربِّك من إمام	مَطيَرِ الجُودِ (مَيَّسُورِ النَّجاح) ^(٧)

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ألا يا عزيزَ الدِّينِ قولةَ ناطقٍ
حويت رداءَ الفضلِ فى كلِّ مغربٍ
بفضلِكَ لا وإنِّ ولا غيرِ مِفْصاحٍ
ونلتَ نعيمَ العيشِ فى كلِّ إصباحٍ

(١) العشاريات والسَّمارية : ضرب من المراكب البحرية كانت يركبها الفاطميون مزخرفة يوم

فتح الخليج .

(٢) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « لها » .

(٣) فى ل : « الكحل » .

(٤) كذا فى ب ، وفى سائر النسخ : « بدءاً وعوداً » .

(٥) كذا فى ل وكتب فوق « وقاية » كلمة « جنابة » أى أن هذه نسخة أخرى . وفى سائر

الأصول : « بقيق وقاية المهدى المراح » .

(٦) فى ل ، هـ : « قلبي » .

(٧) فى ح ، ل : « منشور النجاح » .

وهل أنت إلا مهجةُ المجدِ والنَّدَى ^(١) مركبةٌ في جسمِ نورٍ وإيضاح ^(٢)

وقال يذمُّ الهوى :

رأيتُ الهوى إقما دليلاً على الخنى يحطُّ رفيعَ القدرِ أو يدفعُ النُّصْحَا ^(٣)
ولا خيرَ في أمرٍ إذا حلَّه الفتى غدا عِرضُه نهباً وإحسانُه قُبْحَا
فمن كان ذا عقلٍ فلا يُطعِ الهوى فقد شَرَّجته المُنْزِياتُ لنا شَرْحَا

وقال يتغزل :

عدّوا وما عدّوا ولا نصّحوا ^(٤) ليُلامَ مُقْتَبِقٍ ومُضْطَبِّحٍ
هل لتنعيمِ سوى الصِّبَا سببٌ أو للكثيرِ سواهما فرح
لا شيءَ أحسنُ منظرًا أبدًا من غادةٍ في كفِّها قدَحُ
تسعى بحميرٍ على عَينِ ^(٥) أطرافِه العُتَابِ والبَلَحِ

(١) كذا في ب ، وفي سائر الأصول : « النهى » .

(٢) في العقيدة الفاطمية إن الإنسان مكون من جسم ترابي كنيف ونفس نورانية لطيفة ، ولكن الإمام وإن كان جسمًا ترابيًا فهو من طينة شريفة لأن نفسه روحانية شريفة تماثل العقول الروحانية ولا تحل إلا في جسم شريف ، ولهذا قال تميم إن جسم الإمام نور ، ومثل هذا ما قاله المؤيد في الدين داعي الدعاة :

إن أجسامكم لنأشئة الطين الذي منه شق منا القلوب

(انظر ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة . القصيدة الدالة) .

(٣) في ه : « أو يرفع » بالراء .

(٤) في ل : « فصحوا » .

(٥) العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حراء يشبه بها البنان المحضوب .

وَأَغْنِ أَجُوفَ فِيهِ زَمْزَمَةٌ ^(١) وله بذلك السُّرُّ فَصْحُ
 فِي كُلِّ عَقْدٍ مِنْ مَعَاقِدِهِ ^(٢) نَعَمُ بِهَا وَيُقْتَرَحُ
 بِكَرَّتِهِ وَاللَّيْلِ أَدْعَجُ مَا ^(٣) فِي رَأْسِهِ شَمَطٌ وَلَا جَلَحُ
 وَكَأَنَّ أَهْجَهُ وَقَدْ جَنَحَتْ ^(٤) دُرٌّ رُجَحِنْ بِهَا الذَّبْحُ سَبِجُ
 وَلَقَدْ ذَعَرْتُ الْوَحْشَ يَحْمَلُنِي ^(٥) قَلْبِي الْعَيْنَانِ مُشَدَّبٌ مَرِجُ
 تَشْوَانِ أَذْهَمُ غَيْرَ رُبْعِهِ ^(٦) بَيْضُ بِهَا يَدْنُو وَيَسْتَرِحُ
 فَكَأَنَّهُ بِالصَّبْحِ مُتَعِيلٌ وَكَأَنَّهُ بِاللَّيْلِ مُتَشِيعُ

وقال في الغزل :

أَمَّهَرَنِي طَوْلَ لَيْلِي رَشَأُ يَمْرُجُ لِي رَيْقَهُ بِأَفْدَا حُ
 عَاجَتْ عَلَى عَاجِ خَدِّهِ ظِلُّ ^(١) كَأَنَّهَا اللَّيْلُ فَوْقَ إِصْبَاحِ
 يَا حَسَنَ كَافُورٍ عَارِضِيهِ وَمَا أَغْبَقَ فِيهِ اللَّثَامُ مِنْ رَاحِ
 كَأَنَّمَا صَوْلَجَانُ عَارِضِهِ فِي الْخَلْدِ يَهْوِي لِضَرْبِ نَفَاحِ

- (١) الزمزمه في الأصل : صوت العلوج اذا ترامطوا على أكلهم وهم صوت لا يستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلقهم فيغهم بعضهم بعضا . وقد استعارها هنا لغته الغلي .
 (٢) وأقرب من هذا أن يكون هذا في وصف تعود أو الناي أو الزمار . (٣) في ل : « نعم » .
 (٤) جلع الرجل جلعا : ذهب الشعر من جانبي مقدم رأسه . وأوله الذرع ثم الجلع ثم الصلع .
 (٥) (سبح) جمع سبوح للمربع السير ، وهو من وصف (دور) . (٦) يريد جوادا .
 (٦) يريد يديه ورجليه ، يريد أنه أغر بحبل .

قافية الدال

وكان يوماً في البستان فأرسل إليه بعض الإخوان يسأله أن يغني بشعر أوله

* علامة ما بيني وبينك يا هند *

وأن يشرب عليه ويأنس به بدلاً منه ففعل ، وكتب إليه :

شربنا - كما وجهت تسال - قهوة كمثل صفاء الود جانبه الصّد
برطل وغثينا عليه تطرباً « علامة ما بيني وبينك يا هند »
وناجتك منا أنفس وحوائج^(١) كأنك فينا حاضر لم يغيب بعد
فدام لنا ملك العزيز فإنه به تكمل التعمى وينبسط السعد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله ويهنته في يوم عيد ويذكر إفاقتَه

من علة كانت نالته ويذكر هزيمة الأغشم القرمطي :

ألا كل يوم من زمانك عيد وهل فوق إشراق الضحائ مريد
زمان كريعان الشبيبة ناعم وعصر قديم بالمعز جديد
ولكن يوم العيد خص بموقف له كل أيام الحياة سعود

(١) كذا ، وكأنه محذوف عن « جوائح » .

(٢) هو الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام القرمطي ، ولد بالأحساء سنة ٢٧٨ وقد كان

جباراً فاسياً غلب على الشام في سنة ٣٦٠ وقتل القائد المشهور جعفر بن فلاح أمير دمشق للفرز — وتوفي

القرمطي هذا بالرملة في شهر رجب من سنة ٣٦٧ وكان شاعراً فصيحاً — ويلقب الأعصم ، وكأنه حوّل

إلى « الأغشم » نيزاله ونأيا به عن لقب حمد إلى لقب سوء وذم . (ملخص من تاريخ ابن الأثير ،

ومن وفات الأعيان لابن خلكان في ترجمة جعفر بن فلاح النكاشي) .

يلوح عليه من تجليتك رونق
فلا تحسبوا اللفظ الذي سار خطبة
تبأج هذا الملك عنك وأشرقت
ليهنك أنت الله فوقك مالك
وأنتك عرس الله فينا وأنتا
وجوه تجلت في سناك وأنفس
وهل أنا إلا من ينالك التي غدت^(٣)
وكل بحمد الله قد رام هدمه
وتأبى ويأبى الله أن ينقض الذي
وقد شرد الله الأعادي والضنى
بمزيست الخافقين ودولة
فرحت وحسن البرء مثلك زاهر
فأى أيادي الله نبدا بشكرها
لئن خصني منها الإلهة بمحظوة
وللناس آمال ضروب وأنفس
وليس لنا إلا عليك معول
فلا زالت الدنيا ونورك لبسها
ويظهر فيه من سناك وقود
ولكنه حلى لهم وعقود
ترائب من أفعاله وخدود^(١)
ودونك كل المالكين عبيد^(٢)
وغرؤسك ينمي فضلها ويزيد
ونبت تروى في ثراك وعدود
يشيدها فضل لديك وجود
فأعيانهم ما تبنتي وتشيد
تريد وأن يعلو عليك مرید
وأعقب نار الحادثات نهمود
لها فوق أعنان السماء صعود
وشخص الضنى كالمارقين طريد
لديك وأى المكومات نعيد
لقد عم منها العالمين سمود^(٤)
تسوق إلى أوطارهم وتقود
وليس لنا إلا اليك حميد
ولبسك فيها صحة وخلود

(١) في العقيدة الفاطمية أن الإمام مثل للعقل الأول (المبدع الأول) الذي ليس فوق مرتبته مرتبة (راجع محمد كامل حسين: نظرية المثل والمثول، ودويان المؤيد في الدين داعي الدعوة). (٢) في ل: «فعلاها». (٣) جمع بنية بضم الباء وكسر هاء وهو المبنى. (٤) في ل: «أوطارهم».

(١) وكتب من الرملة إلى بعض الأهل بالقاهرة عند سيره إلى الطواحين:

الجسمُ ينقصُ مذ فارقتكم سَقَمًا والشوقُ يكثرُ في قلبي ويزداد
لا تحسبوا أنني للهوٍ بعدكم أحنُّ أو للذيذ العيش أفتاد
قد عَزَنِي فيكم صبري وفارقتي تجلّدي فالأسى لى بعدكم زاد^(٢)
كأنتي واله قد شُرِدْت فَنَاتُ^(٣) كَرَهَا وأمسى لها في الحى أولاد

وكتب الى بعض من عدا عليه زمانه :

إن الأمور إذا أشتدت معاقدها يفرج الله منها كل ما وردا
كذلك الدهر إن جاءت فوادحه في اليوم فأرج لها ألا تدوم غدا
كم من مهم قريب خيف سطوته خذل من صعبه المقدار ما عيدا
ما أحسن الصبر فالبسّه وإن عظمت رزية فالزَم الإقدام والجلدا
والله لو كان لى حُكْم على زمني جعلته لك محضًا صافيًا أبدا

(٤) وقال يمدح الإمام العزيز بالله، وهي أول قصيدة قالها فيه في سنة ٥٣٦ هـ:

جارية مرهفة القد ظالمة مظلومة الخد
كالقمر الطالع ليكنها في حسنها كالرّشا الفرد
في ليلها البدر وفي دغصها غصن به رُمَاتنا نهد
تبسم عن برق وعن لؤلؤ منظم أحلى من الشهد
بتنا معًا تحت ظلال الدجى من مفرش الورد على مهد

(١) الطواحين: موضع قرب الرملة من أرض فلسطين بالشام. (٢) عزني: غلبي. (٣) في:

« والد »، وهو تحريف. (٤) وكان توليه الخلافة بعد أبيه في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

أَجْنَى ثَمَارَ الخمر من مَضْحَك شَفَاهُهُ من ورق الورد
كَأَنِّي لَيْثٌ وَعَنَى خَادِرٌ مَعَ شَادِنٍ أَحْوَرٍ فِي بُرْدٍ
تَكْتُمُنِي مَا عِنْدَهَا مِنْ جَوَى مَنَى كَمَا أَكْتُمُ مَا عِنْدِي
تُخْفِي وَتُبْدِي بَنَى وَجِبْدًا كَمَا أَخْفِي مِنَ الْحَبِّ وَمَا أَبْدِي
أَصْدَتْ عَنْهَا ظَالِمًا كَلَمًا زَادَتْ مِنَ الْوَصْلِ عَلَى الصَّدِّ
لَا يَنْدُ فِي الْحَسَنِ لَهَا مِثْلُ مَا أَتَى فِي الْحَبِّ بِلَا يَنْدُ
[لَا زَالَتِ الْجِيْزَةُ مَعْمُورَةٌ بِكُلِّ مَخْطُوفٍ الْحَشَا نَهْدٌ^(١)]
[إِنِّي أَلْدُّ الْعَيْشُ فِيهَا بِمَا أُولَى عَزِيزِ الدِّينِ مِنْ رِفْدٍ^(١)]
الْمَجْدِ بِسَامٍ إِلَى مَا جَدٍ أُرْوَعَ بِسَامٍ إِلَى الْمَجْدِ
كَأَنَّمَا رَاحَتُهُ مُزْنَةٌ تَبْدَأُ بِلَا بَرَقٍ وَلَا رَعْدٍ^(٢)
كَأَنَّمَا فِي الْحَزْمِ آرَاؤُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قُضْبِ الْهِنْدِ
الْمُلْكِ ذُو عِقْدٍ وَابْكَنَةٍ فِي عَصْرِهِ وَاسْطَةُ الْعِقْدِ
مَا السِّيفُ أَمْضَى مِنْهُ فِي عِزِّهِ فِي غِمْدِهِ إِذْ سُلَّ مِنْ غِمْدِ
يَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي جَدَّهُ مُحَمَّدٌ أَكْرَمَ مِنْ جَدِّ
قَصُرْتُ فِي مَدْحِكَ لَكِنِّي أُوَاصِلُ الْمَدْحِ كَمَا أَبْدِي
فَإِنْ تُسَامِحْنِي فَيَا نِعْمَةً يَقْصُرُ عَنْ حَمْدِي لَهَا جَهْدِي

(١) زيادة في هـ ، خلت منها سائر الأصول .

(٢) كذا بالأصل أى تبدي وتقبل . ولعله مصحف عن (تبدى) من أندى على الناس إذا أفضل

عليهم وكثر نداء وجوده فيهم — والتبدى من معانيه المطر — وأندى المطر الأرض إذا بلها .

وقال يصف مجلساً قد عُيَّ بأصناف العنبر والكافور والرياحين
للإمام العزيز بالله :

ومجلس قد حاز من حسنه	ومثل الذي حاز من المجد
يضحك للتفاح نارنجيه	ويغمر النرجس للورد ^(١)
وأليس الأترج ما بينهما ^(٢)	صفرة من عذب بالصند
وأنصب الليمون من حوله	مثل أنصاب النهد للنهد
قابله وجهه إمام الهدى	فلاح فيه قمر السعد
وأنفعت عباده وسطه	بكل ممتد ومشتد
يتبعها الزمر حنيناً كما	ناح القمارى على الرند ^(٣)
إذا أعتلى العنبر غنت له	رائحة الكافور والنند
لا زالت الأيام معمورة	منك أبا المنصور بالرشد

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يعدّ ويجيع الوجد ما هيج البعد ^(١)	وأوجع منه قرب من قربه الصدد
أبى الدمع إلا أن تفيض شثونه	فيبدو إذا أبدته ما لم يكن يبدو
وعصيان دمع العين غدر بربه	إذا بان عنه الصبر وأحكم الوجد
وما ينقضى عهد الأسي من ميم	إذا لم يدم يوماً لمحبوبه عهد

(١) كذا في ح ، ل ، وفي سائر النسخ : « بالورد » . (٢) في ه : « من » .

(٣) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . وقيل العود ، وقيل الآس .

(٤) في ل : « نعد » .

- أَأميرتي بالصبر وهي تحمده ^(١)
وعاذتي في السقم وهي له جند
- كما لم تجد عيناك بدءاً من الضنى ^(٢)
كذا ما للجسمي من ضنى بهما بدء
- إذا وعدت هند فني جودها الوعد
وإن سمحت يوماً فناء لها ثمعد ^(٣)
- يضيق بها خاخالها وسوارها
ويجذبها من خلفها كفّل نهد ^(٤)
- وإن هي أسرت في الدجى ثم حسنها
عليها ونم الحلى والمسك والنهد
- لها خلق في كل يوم من الحفا
طريق له بين الحشى حرق تلد ^(٥)
- ولم أر مثلي يكره العار خالبا
ويصيبه سحر الطرف والجيد والخذ
- أراني إذا ما رمت أمراً يعوقني
من الدهر والأيام عن كونه طرد ^(٦)
- وأصبح فرداً في مرامي ومن يرم ^(٧)
عظيماً يقل المسعدون له بعد
- كذا الشرف العلوى ليس ينال
من الناس إلا الفد في سعيه الفرد
- أرى محن الأيام مالى مذ سطت
يد ليس يخلو من شباها ولا زند
- خطوب وأحداث إذا ما لقينى
تفرقن والمبيض منى مسود
- وكم سرت لا أبغى سوى مشيعا
لقلبي ولا عزى بغيري يشند
- وأقدمت إلحاحاً على كل مطاب
فلم ينفع الإقدام إذ لم يكن جد

- (١) أى تمنعه وتبعده . (٢) يريد بضنى عيناها فتورهما وانكسار جفونهما ، وذلك مما يستحسن
في النساء ، وبضنى عينيه سقمهما من البكاء . (٣) النهد : الماء القليل لا مادة له . يقال : لو كنتم ماء
لكنتم نهداً ، أى قلاباً . يريد أنها عزيزة الوصال . (٤) فى ل : « ويخذلها » . ونهد : مشرف .
(٥) أى قديمة . والنلد فى الأصل : المال الذى ولد عند صاحبه فلم يحوه بشراً مثلاً .
(٦) الكون : الحدوث . والطرد : الإبعاد والنهية . كأنه الدهر والأيام تطرده عن تحقيق
ما يؤمل . (٧) فى ب : « ومن يرد » .

وبي فُتحت للناس كل غريبة ومحمكة ينشق منها الصفا الصلد^(١)
 ومن كان ذا علم بأهل زمانه تيقن أن الناس كلهم وعد
 وأنهم لا يسترق حفاظهم وفاء ولا يفنى لهم أبداً حقد
 إذا فرقوا أبدوا وداداً وذلة^(٢) وأنفسهم حرب والسنةم لئد
 فلا ترحم الأعداء يوماً ولا تلم^(٣) حسوداً فما إن يرتضى ضده الضد
 وإني لبيق بعض جهدى ماربى^(٤) مخافة ألا ينفع الجاهد الجهد
 وأزهد في كل الأنام صيانة^(٥) لقدرى وأما في المعز فلا زهد
 هو الملك القرم الذي سبقت له^(٦) إلى أياد ليس يخصى لها عد
 وما راح عن كسب المحامد مقصراً^(٧) ولو خبأتها بين أنيابها الأسد
 عليم بوجه الأمر من قبل كونه بصير بعدوا الخطب من قبل أن يعدو^(٨)
 فقى ليس بين المال يوماً وبينه ذمام إذا ما زاره الشكر والحمد
 إذا زاره وفد غدا من تليده وطارفه عند الذي لم يزُر رُفد
 سحائب معروف لكفيه تنهى^(٩) علينا ولا برق لمن ولا رعد
 رأيت معداً كالحسين وإنما^(١٠) يطول على المولود إن أنجب الجد^(١١)
 تعرب فهماً مثل ما ذاب رقة^(١٢) وظرفاً فما في كنه وصف له حد

(١) في هـ : « عنها » . (٢) فرقوا : فرعوا وخابوا . (٣) في ب : « مطلي » .

(٤) في ل ، هـ : « القيل » . (٥) في ح : « كسب المقاصد » .

(٦) في د : « بصير بمعدى الخطب من قبل أن يفدو » . (٧) اضطربت القصيدة في نسخة ل

إذ اعتبر هذا البيت والأبيات التالية قصيدة مستقلة وردت بعد قافية الحاء مباشرة حين نجد هذه الأبيات

في ف ، هـ متممة للقصيدة . (٨) في هـ : « تعرب » .

به تَشْفِي السَّمْعُ الْأَصَمُّ بلفظه ^(١)
 وَتُشْفَى بِرُؤْيَا وَجْهِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 كَأَنَّ ضِيَاءَ الشَّمْسِ رَدَاهُ نَوْرَهُ ^(٢)
 وَأَهْدَى إِلَيْهِ قَلْبَهُ الْأَسَدُ الْوَرْدُ
 وَلَيْسَ يُبَالِي أَنْ يَرْوَحَ وَيَغْتَدِي
 مِنَ الْمَالِ صِفْرًا حِينَ يَصْفُو لَهُ الْمَجْدُ
 كَأَنَّكَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ خَلَّةً
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ كَفٍّ لَهَا رِفْدُ
 وَلَسْتَ تُبَالِي أَنْ تَرْوَحَ بِعَيْشَةٍ
 تَضِيقُ إِذَا كَانَتْ عَلَاكَ هِيَ الرَّغْدُ
 وَلَوْلَا أَحْتِمَالُ النَّفْسِ كُلِّ مَشَقَّةٍ
 إِذَا لَتَسَاوَى فِي الْعَلَا الْحَرْ وَالْعَهْدُ
 حَجَبْتُ سَنَا شَعْرِي زَمَانًا وَلَمْ يَزَلْ
 لَدَى مَصُونًا لَا يَبِينُ وَلَا يَبْدُو
 وَتَزَهَّدَ دَهْرًا فَلَمَّا هَزَزْتَنِي
 هَزَزْتَ حَسَامًا لَيْسَ يَنْبُو لَهُ حَدُّ
 كَذَا السِّيفِ لَا تَسْتَخِيرُ الْعَيْنُ عِنَقَهُ
 إِذَا لَمْ تَفَارِقْهُ الْحَمَائِلُ وَالْغَمَدُ
 فَسَارَ بِسَدْحِي فِيكَ كُلُّ مَهْجَرٍ
 وَغَنَى بِهِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ مَنْ يَحْدُو
 وَصَاعَتْ لَهُ عَلَيْكَ حَسَنًا وَزِينَةً
 وَصِغَ لَهَا مِنْ حَلَى الْفَاطَةِ بُرْدُ
 وَلَيْسَ لِكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحْسَنُ الثَّنَا ^(٣)
 وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ وَصَنِيْعَةٍ
 كَمَا لَيْسَ فِي كُلِّ الطَّلَى بِحَسْنِ الْعِقْدِ
 فَلَا يَعْجَبُ الْحَسَادُ لِي أَنْ وَدِدْتَنِي
 وَأَقْرَبَهَا مِنِّي لَكَ اللَّحْمُ وَالْجُلْدُ
 رَأَيْتُكَ يُفْنِي الْعَذْرُ حَقْدَكَ كُلَّهُ
 فَحَقَّ لِمَثَلِي مِنْ مِثَالِكَ ذَا الْوَدِّ
 وَلَا تُوعِدُ الْجَانِي إِذَا زَلَّ، بَلْ لَهُ
 قَتْرَضِي وَمَا يُفْنِي مَوَاهِبَكَ الْقَصْدُ
 وَتَجَحَّدُ مَا تُؤَلِّي يَدَاكَ مِنَ النَّدَى
 إِذَا أَعْتَذَرَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكَ وَالْوَعْدُ
 وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْمُجْتَدِي لِلنَّدَى بِحَدِّ

(١) في ٥ : « غدا » . (٢) رَدَاهُ : رَدَّه عَلَيْهِ ، وَرَدَّاهُ : أَلْبَسَهُ الرِّدَاءَ .

(٣) الطَّلَى جمع طَلِيءٍ وَهُوَ الْمُتَقَرَّبُ .

ولو كفر العافون نَعْمًا لم يكن لطبعك منك الآن عن كرم رَدُّ
وتهتَرَّ للمدح أهترَّازُ مُهَنَّد تناوَلَه يوم الوغى بطلُ نَجْد
عليك سلامُ الله ما لاح بَارِقُ^(١) وما حنَّ مشنَّق تداولَه الفقْد

وقال وكتب الى الخليفة المعز لدين الله :

كتبْتُ ولو قدَرْتُ بقدر شوق^(٢) لأفنيْتُ القراطِسَ والمِدادا
ولكنِّي أقصرتُ على سلام يذكرك الولاية والودادا
وله فيه وقد شكَا المأ^(٣) :

نفسى أحقُّ بشدة الوجد أبداً وأنتَ أحقُّ بالمجد
الله يعلم والمعزُّ مُصدِّق لو كان يُمكن دفعُ ما يُردى
جعلتُ نفسى جنةً عن نفسه ووقيتُه صرفُ المنى وحدى^(٤)
وبذلتُ ما عندى له من حجة وإن آحتقرتُ له الذى عندى

وأقام مولانا العزيز بالله بسرُدوس أياماً وتأخر عنه الأمير لمرض
عرض له فكتب اليه :

الله يعلم ما طوته جَوانِحِي لما رأيتُ البينَ أنجز وعْدُه
قالوا : العزيزُ ترحاتُ أجماله ونأى فكيف وجدتَ عندك بُعْدُه

(١) فى ٥، ل، هـ : « صلاة الله » . (٢) فى ٥، ل، هـ : « ولو كتبت ببعض شوق » .
(٣) فى ل : « وقال فيه قدس الله روحه وقد شرب الماء » ، وفى هـ : « وقال فيه صلوات الله عليه
وقد شرب بالماء » ، وينضح من المقطوعة أنها قيلت فى المعز لدين الله . (٤) المنى : الموت .
(٥) سرُدوس : خليج حفره همامان فى مصر . وكان هذا الخليج أحد زهات الدنيا يسار فيه يوماً
بين بساتين مشبكة وأشجار ملطفة وفواكه دانية . قال المقرئ : أما الآن فقد ذهب ذلك وبطل الخليج
وعرض عنه بحر أبى المنجا .

فأَجِبْتُهُمْ : إِنِّي لَا أَكْفُرُ بِفَضْلِهِ
وَلَعَلَّ مَنْ سَمَّكَ السَّمَاءَ يَرِدُهُ ^(١)
ثِقٌ بِالنَّجَاحِ فَإِنَّ رَبَّكَ كَالْيَ ^(٢)
هَذَا الَّذِي أَسْطِيعُهُ جَهْدِي وَقَدْ
وَكُنْتُ إِلَى الْعَزِيزِ بِاللَّهِ :

جَعَلَ اللَّهُ كُلَّ عَصِيرٍ جَدِيدًا
ثُمَّ لَا زِلَّةَ تَقْتَضِي فِي نَعِيمٍ
تُلِيسُ الْمَلِكَ وَالْخِلَافَةَ عِزًّا
أَنْتَ صَيَّرْتَ لِي بِنِعْمِكَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ مِنَ الْمَكَارِمِ عِيدًا
لَا أَقْرَ إِلَٰهَ عَيْنًا لَشَانِيهِ
بِكَ يَا مَالِكَا جَوَادًا مُجِيدًا
كُلُّ يَوْمٍ مِنَ السَّرُورِ مَزِيدًا
وَتَغِيظُ الْعِدَا وَتُشْجِي الْحَسُودَا
كَ وَأَعْطَاكَ فِي الْبَقَاءِ الْخُلُودَا

وَقَالَ أَيْضًا :

إِشْرَبْ عَلَى ضَوْءِ نَهَارٍ بَدَا
كَأَنَّهُ فِي نَوْرِهِ لَا بَسُّ
فَمَزَّقَ اللَّيْلُ وَأَبْدَى السَّعُودُ
نُورَ الثَّنَا يَا وَاحِرَّارَ الْخُدُودِ ^(٣)

وَقَالَ فِي الْغَزْلِ :

أَعَذَّبُ الْأَشْيَاءَ عِنْدِي
وَتَنَايَا عَطِرَاتٍ
وَحَبِيبٌ لَيْسَ يَرْضَى
قُبْلَةً فِي صَحْنٍ خَدِّ
خُلِقَتْ مِنْ مَاءِ شَهْدٍ
لِحَبِيبِهِ بِصَدِّ

(١) في ل، هـ : « من رفع السماء » . (٢) في ح : « كافل » . (٣) في ل :
نور الثريا واحرار الخدود

وقال أيضا :

دعا دمعهن فراقاً بخادا وأعجلهن الثنأى فزاداً
 فلم أر دمعاً كاذمعهن^(١) يبيض الحشى ويذيب الفؤادا
 ولما تيقن أن الفراق يزود عشاقهن البعادا
 تأولن أن لباس الحداد أحق بمن صير الحزن زادا
 فنشرن ما قد طوت نحرهن ليلبسن شعر النواصي حدادا
 ولولا مراعاة^(٢) عين الرقيب لبسن الثياب جهارا سوادا

وقال أيضا :

لم يُعلِ ذا الدهر سوى قويم لئام حَقَدَه
 فدَعَه مَعَ أشكاله وأتركه مع من عبَدَه
 ورُخ بنا نشرُها مدامةً مُتَقَدَه^(٣)
 كأنها في كأسها يا قوَّةً في بَرَدَه^(٤)
 منك وشهدُ جمعها في شُعلة مُتَقَدَه
 فقم فقد جنَّ دجا الـ ليلٍ وغاب الحسَدَه
 وأسعدِ اللهو فقد أفلح من قد أسعدَه^(٥)
 لا سيمًا إن حُرِّكت عيداننا مجتَلَدَه^(٦)

(١) كذا في ل، ه، ف. وفي بعض الأصول: «كاذمعهن». (٢) في ب: «نخافة».

وفي ل: «مداواة». (٣) في ه: «متقده». (٤) البردة واحدة البرد وهو الثلج.

(٥) في ل، ه: «نال المتى من أسعده». (٦) مجتلفة: متضاربة. وفي ه، ل: «مخلدة».

وَشِيعَتْ بِالضَرْبِ مِنْ أَيْدِي الْقِيَانِ النَّقْدَهِ
لَا تُبْقِي يَوْمًا لَغْدٍ فَأَبْعَدَ اللَّهُ غَدَهُ
لَا بُدَّ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ وَمِمَّا عَقَدَهُ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

سَارِبُكَ التَّوْفِيقِ وَالسَّعْدُ^(٢) وَحَقُّكَ الْإِقْبَالُ وَالْمَجْدُ
بَنَتْ مَبِينَ الصَّبْحِ فِي نُورِهِ فَالْأَفْقُ مِنْ بَعْدِكَ مُسَوَّدُ
كَأَتْنِي بَعْدَكَ مُسْتَأْسِرٌ لَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
بَعْدُكَ مَوْتَ صَبْرٍ طَعْمُهُ وَقُرْبُكَ الْمَآذِي وَالشَّهْدُ^(٣)

وكتب إليه بعض إخوانه أبياتاً لم أذكرها، فأجابه بهذه الأبيات :

مَعَانِيكَ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ قُضْبِ الْهِنْدِ وَلَفْظُكَ أَحْلَى مَوْقِعًا مِنْ جَنَى الشَّهْدِ
بَعَثَ بِهِ عَنْ سِرِّ نَفْسٍ وَفِيَّةٍ وَمَكْنُونِ قَلْبٍ لَا يُخَالِفُ مَا يُبْدَى^(٤)
كَلَامًا وَتَأْوِيلًا تَجَسَّمُ فِيهِمَا وَفَاءُ السَّجَايَا حَامِلًا مَهْجَةَ الْوُدِّ
فَلَمْ أَرْ لَفْظًا مِثْلَهُ عَادَ لَا فِظًا فَأَخْبَرَنِي عَمَّا لَدَيْكَ بِمَا عِنْدِي
كَلَانًا وَإِنْ طَالَ التَّفَرُّقُ بَيْنَنَا لِصَاحِبِهِ وَإِنْ مَقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ
وَمِثْلُكَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْغَدْرِ شِمَّةً وَلَمْ يَنْصَرَفْ مَذْكَانَ عَنْ طَاعَةِ الْمَجْدِ

(١) في ل ، هـ : « شبت » ، وهو تصحيف .

(٢) كذا في ل ، هـ ، وفي سائر الأصول : « شاديك » .

(٣) المآذى : العسل . (٤) في ل ، هـ :

بعث به عن سر نفسي وفيتي ومكنون قلبي لا يخالف ما يبدي

جريت على آثار أسلافك الألى
 لئن لؤمت فيك الليالى لقد بدا
 وما نقصت من وزن حلمك ذرة^(٢)
 ولم ترمك الأيام إلا للؤمها
 فلا تبتئس بالدهر إن سرّ معشراً
 حلفت بأطراف الرماح رواعفاً
 وبالظاهر المهدى سيّد هاشم
 لتتكشفن عما قليل عمّاية
 فإن كنت تدرى أن قولى صادق
 وثيق بى ولا تحفل برغوة معشر
 وإلا فمن يعيدك منهم وكلهم^(٤)

وخير البنين المفتنى سنن الجدد^(١)
 لها منك ماضى العزم والحزم والجدد
 بخطيب ولا حات لصبرك من عقد
 وكل لئيم للكريم على حقد
 فنحسهم فيه على قدر السعد
 دماً وبتقريب المطهمة الجرد^(٣)
 آية مأمون الهدى صادق الوعد
 تريك سبيل العدل واضحة الرشد
 فأجمل معى صبراً لذا الزمن المكدي
 ستقلع إقلاع السحاب عن الزعد
 شديد على الأحرار يعدو ولا يعدى

وجلس الأمير فذكر بعض قرابته بنقص بحضرته وبمسمع منه فقال :

فإن يك كوكبه مظلماً
 فإنى لظلمته واقداً
 وإن يك درهمه زائفاً
 فإنى لزائفه ناقداً

وقال متغزلاً :

وبيض السوائف حور العيون
 خدال مهاوى الخلاخيل غيد^(٥)
 رياض من الحسن طافت على
 رياض من التبت حمر البنود

(١) فى ل ، م : « أثر » . (٢) فى ل ، م : « حبة » .

(٣) التقريب : ضرب من عدو الخيل . والمطهمة الجرد من أوصافها .

(٤) يعيدك : ينصرك . (٥) الخدال : الضخام السيقان المتلفة مدار الخلاخيل .

سَلَبْنِ شَمَائِقَهَا بِالْحُدُودِ وَأَعْجَلْنِ أَغْصَانَهَا بِالْقُدُودِ
وَأَعِدِّدْنِ لِلْأَخْوَانِ الْعُضَيْضِ بِيَاضِ ثُغُورِ كَنْظَمِ الْعُقُودِ
وَأَبْكِينِ أَعْيُنَ عَشَاقِهِنَّ دُمُوعًا تَحُلُجَّانَهَا فِي الْمُدُودِ
فَأَلَيْسَنِ صَفْرَةَ ذَاكَ الْبَهَارِ^(١) لَأَوَّجَهُمُ بِالنَّوَى وَالصَّدُودِ
وَعَادَرْنَهَا بَعْدَ حَسَنِ الرِّيَاضِ قِفَارًا تُقَابِلُ سَوْدًا بِسُودِ

وقال وأمر أن يكتب في بساط ريحان :

إِذَا هَبَّ عِطْرِي النَّسِيمِ عَلَى عَمْدِ^(٢) بَنَشْرِ الْأَقَاحِي وَالْبَنَفْسَجِ وَالْوَرْدِ
فَاهْلًا بِمَا فَاحَتْ بِهِ نَفْحَةُ الصَّبَا وَأَهْلًا بِمَا أَهْدَتْ إِلَى الشُّوقِ مِنْ بَرْدِ
رِيَاضٍ تَنَاهَى الْمَاءُ فِي حَسَنِ رَقْعِهَا^(٣) بِخَاءِ بِهَا مِثْلَ الْعِذَارِ عَلَى الْخَلْدِ
خُفًّا كُتُوسَ الرَّاحِ فِيهَا فَإِنِّي أُرَى الصَّحُورَ مِمَّا لَا يُفِيدُ وَلَا يُجْدِي

وقال أيضا وكتب إلى بعض الأصحاب :

جَزَيْتَ بَقَرَطَ الْوَدِّ مَتْنِي وَمَوْحَدًا وَمِثْلُكَ مِنْ سَامِ الْهَدَايَةِ وَأَهْتَدِي
وَمَا زِلْتُ فِي مِنْهَاجِ سِتَّةِ أَحْمَدَ تَشِيدٌ مِنْهُ كُلِّ مَا كَانَ شَيْدًا
وَتُشَبِّهُهُ هَدْيًا وَبَرًّا وَمَذْهَبًا كَذَا يُشَبِّهُ الْآبَاءَ مِنْ طَابِ مَوْلِدَا
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو فَيْكَ هَذَا فِرَاسَةً وَأَعْلَمُهُ حَتَّى بَدَا مِنْكَ مَا بَدَا
مَعُودُكَ قَادَتْ صَفْوًا وَدَّكَ نَحُونَا وَمَا زَالَ سَعْدُ الْمَرْءِ لِلْمَرْءِ مَرِيشَا

(١) البهار: نبت له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة . (٢) في ب: «عهد» .

(٣) كذا في ل، ه وفي سائر الأصول : « تناهى » .

فلا يَتَّبِعْ ما يَعتَريكَ به المُنَى فقد آتَ مِنْهُ كُلُّ ما قَد تَبَعْدَا
 إِذا اسْتَبَعْدَ الْأَمْرَ الْجَهْلُ تَضايِقَت خَلَّاهُ عَنْهُ وَمَلَّ التَّجَلُّدَا
 وَتَلَقَّى اللَّيْبَ الْمَاجِدَ الطَّبِيعَ نَابِتًا تَزِيدُ سَجَايَاهُ الرِّزَايا تَشَدَّدَا
 وَإِنَّكَ لِلْمَشْهُودِ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَحَزَمًا إِذا اشْتَدَّ الزَّمانُ وَسُودَّدا
 وَلَمْ أَزَجْ وَعْطَى نَحْوِ وَدَّكَ أَتْنِي أَخَافُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 وَلَكِنَّهُ ذَكَرْتُ زَيْدَ هَوَاكَ لِي وَفَاءً إِذا كَلَّ الْهَوَى وَتَجَدَّدَا
 حَلَفْتُ بِأَبَائِي الْعِكرامِ إِلَيْهِ وَبِاللهِ حَلْفًا بَعْدَ ذاكِ مُؤَكَّدَا
 لَتَجْتَنِّيَنَّ السُّؤْلَ مِمَّا تُحِبُّهُ وَتَبْلُغُ أَقْصَى ما تَوْمَلُ فِي الْعِدَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ طابَ جَوْنُهَا فَلَا تَبْتَئِسْ إِذْ ذاكِ وَأَرْقُبْ لَهَا غَدَا

وكتب الى آخر منهم وقد طال عهده بالاجتماع :

شوقى إليك على التبا عد والتقارب زائد
 وكذا المحب وداده فى كل حال واحد
 والحزم لا تنقص الأيدى ما هو عاقد
 ما جفن شوقى مذناً تلك المعيشة هاجد
 جمعت بها فيك المنى لى وأستبين الحاسد
 فكأننى بك للورى طراً هناك مشاهد
 دأوى آنفرادى منك أ نس للكتابة طارد

وتذاكروا وتفاوضوا وتخالصوا وفواضد
 (١) وخلائق بيض على حسن الوفاء شواهد
 وكذا الأديب إذا تأذّب للأديب معاضد
 ومصاحب ومواصل ومؤلف ومساعد
 أبنا محمد المحمد يد والحق لك حامد
 إني فقدتك مثل ما فقد البنان الساعد
 أو مثل ما فقد الكرى جفن الكتيب الساهد
 فلقد يعود حرارة فيه النعيم البارد
 فاسلم سلمت معجلاً لي منك وصل خالد
 فلقد أعارك ظرفه دون الأنام عطارد
 وسمايك الأدب الطريد ف المستفاد التالد
 والمجد ليس يناله إلا الأديب الماجد
 هذا الزمان لما يسوء وصالنا متعاهد
 رأي الليالي في تفردنا ضعيف فاسد

وقال وقد حمل إليه خوخ :

ولما فاح لي نشر ذكي
 ذكرت به ثناياها ولكن
 من الخوخ المشبه بالحدود
 ثناياها لها فضل المزيد

(١) في ج : « وخلانص » .

كَأَنَّ الْأَرْضَ مِسْكٌ أَوْ عَيْرُ إِذَا أَوَمْتُ إِلَيْهَا بِالسَّجُودِ
كَأَنَّ لِسَانَهَا أَلْفٌ ^(١) وَلَا مِ فَمَا يَقْوَى عَلَى غَيْرِ الصَّدُودِ
فَتَاةٌ لَفْظُهَا نَيْلُ الْأَمَانِي وَبَرْدٌ وَصَالِحُ دَارِ الْخُلُودِ

وقال أيضا في الغزل :

وَجَدْتَ فَلِمَ لَمْ تَجِدْ عَلَى الْمُسْتَهَامِ الْكَيْدِ
وَقَدْ جَادَ مِنْ لَمْ يَجِدْ وَأَنْجَزَ مِنْ لَمْ يَعِدْ
إِذَا كُنْتَ تَجْفُو الْحَبَّ وَتَزْدَادُ هَجْرًا وَصَدَّ
فَصُدَّكَ كَيْفَ أَنْتَى وَخَضَرَكَ كَيْفَ أَنْعَقَدَ
وَلَمْ فَتَرْتِ مَقْلَتَاكَ فُتُورًا أُمَاتِ الْجَلَدِ ^(٢)
وَتُسْفِرُ عَنْ كَالضَّحَى ^(٣) وَتَبْسِمُ عَنْ كَالْبَرْدِ
وَتَهْزِلُ بِالْعَاشِقِينَ كَذَا الْحُبُّ هَزَلٌ وَجَدَ

وقال أيضا في الغزل :

فَدَيْتُ مِنَ الْفَاطِطِ جَذْوَةً تَذُكِّي وَمِنْ مَلْثَمَةٍ بَارِدُ
لَمَّا تَسَكَّيْتُ إِلَيْهِ الْهَوَى وَالشَّوْقُ نَامَ وَالْجَوَى زَائِدُ
أَرْسَلُ فِي تَفَاحَةٍ خَدَّهَ إِلَى تَكَلَّافِطْنِ الْحَاسِدُ
فَلَوْنُهُ فِي لَوْنِهَا ظَاهِرٌ وَرَيْقُهُ فِي طَعْمِهَا جَامِدُ

(١) يريد كلمة (لا) وإن كان قدّم اللام على ألف في لفظ الكلمة . يعني لا تجيب إلا بالمنع والنفي .

(٢) كذا في ج ، وفي سائر الأصول : « الجسد » .

(٣) في ه ، ل : « أنسفر » .

وقال وقد آعتل الإمام المعز لدين الله بمصر العلة الأولى :

لا نالك السقم المحذور إن وردا وعشت فينا عزيزا سالما أبدا
الله يعلم أنى مذ سمعت بما دهاك عاود قلبي الشجوة والكدا
يأليت ما يعتريه بى فأقيدَه أو ليتنى واجد كل الذى وجدَا
أوليت كل سرور يستيد به دونى وأغدو له مما يهم فدا
(أما الزمان^(١)) فلا يعلوك حادثه قد ظل يسمى بما ترضاه مجتهدا
ألنت ما لم يزل صعب القياد كما حلت من صرف هذا الدهر ما انعقدا^(٢)
فكيف أخشى عليك الحادثات وقد ملكت من حادثات الدهر كل مدى^(٣)
سأستفيد بك الدنيا التى آمنتعت^(٤) منى وألبس أثواب العلاء جددا
الله ملكك الدنيا وساكنها والله أعطاك ما لم يعطه أحدا
والله جارك مما أنت تحذره ومصطفيك ومعطيك الذى وعدا
صلى عليك إله الخلق من ملك لولاه ما طاب لى عيش ولا بردا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويهنئه بمولود ولد له :

ليهن الملك مالكة الجديد ووارثه وإن رَغِمَ الحسود
أتيت به أبا المنصور فردا تثير به الليالى وهى سود
يلوح عليه منك هدى وفضل ويظهر فيه منك حجا وجود
حكاك كما حكيت أباك شبا كذلك الأسد أشبلها الأسود

(١) فى ب : « إن الزمان » . (٢) فى ل : « من رزه » .

(٣) فى ب : « مدى » بفتح السين وهو ما مد من خبط التوب ، وهو ضد الهمة .

(٤) أى أقناده وأجدها إلى . وقد استعمله متعديا ، والوارد فى اللغة استفاد أى انقاد .

ولدت الشمس يا صبح المعالي فَأَنْجَبَ وَالِدٌ وَنَمَّا وَلِيدُ^(١)
فأفنية الزمان به ملاءً وكوكبا بأُسْعُدَه سَعِيد
وليدٌ كانت الدنيا ترجى ولادته وترقبه السعد
تباشرت الليالي والمعالي بمولده وجددت العهد^(٢)
وكم رصّده آمال البرايا حوافل (قبل يظهره) الوجود^(٣)
وكم هتفت به رهن الأمانى^(٤) ليطلقها ونادته الوفود^(٥)
وكم رجيت الخلافة أن تراه كما يرجو أجبته العميد
إلى أن تم أمر الله فيه ولاح السعد وأقرب البعيد
فألقت حملها الدنيا تمامًا^(٦) به ولكل حاملة حدود
وأعطيت الخلافة ما تمنّت به والله يفعل ما يريد
وأطلع بدرها وملا ضحاها وأسفر صبحها ونأى الهجود
وقرر الملك وأظّدت بناء^(٧) فأمكنه التزيّد والصعود
وعزّ الحق وأرتفعت فنائه^(٨) وجدّ الوعد وأشدت الوعيد
فكيف إذا نما وأشدت حتى قتم به المصادر والورود
وقاد الخيل وأعتقل العوالى^(٩) وخافته التهايم والنجود

(١) في ل ، ه : «وبها» . (٢) أى قبل أن يظهره ، حذف (أن) ورفع الفعل بعد الحذف .

(٣) الرهن : جمع رهن وهو ما يحبس إزاء حق ودين . (٤) كذا في ج ، ل ، وفي سائر الأصول :

وكم هتفت به زهر الأمانى ليطلقها ونادته الوفود

(٥) العميد : هو الذى هذه العشق وأضناه . (٦) يقال : ولدت المرأة لتنام بكسر التاء وفتحها

إذا ألقته وقد تم خلقه . وقد حذف الشاعر الجاز . (٧) انظدت : ثبتت . ومادته وط د .

والبنى جمع بنية بالضم والكسر وهو ما تبنيه . (٨) في ل : «الخلق» .

(٩) العوالى جمع عالية ، وهى أعلى الرمح ، ويكنى بالعوالى عن الرماح أنفسمها .

وَشَنَّ عَلَى الْعِدَا مِنْ كُلِّ جَحٍّ كَتَّابَ لَا تُحَادَ وَلَا تُحِيدُ
 عَلَى قُبِّ سَوَابِقِ طَاوِيَاتٍ أَيَاظِلُهَا ^(١) كَمَا تُطَوَى الْبُرُودُ
 فَعُمِّرْ عُمُرَ بَاقِيَةِ اللَّيَالِ تَوَاصِلُهُ السَّلَامَةُ وَالْخُلُودُ
 يَصْرِفْ أَمْرَهُ قَبْضًا وَبَسْطًا يُشَدُّ الْحَلَّ فِيهِ وَالْعُقُودُ
 وَيُرِضِي الدِّينَ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا وَتُمَحِّحِي فِي الْقُلُوبِ بِهِ الْحُقُودُ
 عَزِيزِي زِيَارِي مَلِيكَ لَهُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا عِبِيدُ
 فَأَيَاتِ الْقُرَآنِ لَهُ تُرَاثُ وَأَبْنَاءُ النَّبِيِّ لَهُ جُدُودُ
 تَمَّابِينَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِ فَطَارِفُهَا لَهُ ، وَلَهُ التَّلِيدُ
 فَهَنَّاكَ الْإِلَٰهَ بِهِ الْعِطَايَا وَإِنْ رَغِمَ الْمُعَادِي وَالْحَقُودُ
 وَقَابِلِ بِنَجْمِكَ الْإِسْمَاعِدُ فِيهِ وَشَدَّ بَقَاءَ نَعْمَاكَ الْمَزِيدُ
 فَأَنْتَ أَعَزُّ مَنْ مَلَّكَ الْبَرََايَا وَمَنْ خَفَقَتْ بِنُصْرَتِهِ الْبُسُودُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا أَضَاءَتْ بِوَارِقُ مُزْنَةٍ وَأَخْضَرُّ عُدُودُ

وَقَالَ يَرْتِي أَهْلَ الْبَيْتِ :

نَاطَ بَعْدَ مَا بَانَ الْعِزَاءُ سُعَادُ فَخْشَوْ جَفُونَ الْمُقَاتِلِينَ سُهَادُ
 فَلَيْتَ فَوَادَى لِلظَّعَائِنِ مَرِيعُ وَلَيْتَ دَمُوعِي لِلخَلِيطِ مَزَادُ ^(٢)

(١) القب : جمع أقب وقبء ، من القب ، وهو ضمور الخصر أو البطن ، يريد الخيل . أَيَاظِلُهَا : أَوَاسِطُهَا ، وَاجِدُهَا أَبْطَل ، وَهُوَ الْخَاصِرَةُ .

(٢) المزاد : جمع المزايدة ، وَهِيَ الرَّاوِيَةُ وَالسَّقَاءُ . وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ (مَرَادُ) بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ مِنْ رَادٍ يَرُودُ : طَلَبٌ مَرَعِي أَوْ مَزَلًا ، وَالرَّائِدُ الْمُرْسَلُ فِي الْقَاسِ النَّجْمَةِ وَطَلَبُ الْكَلَامِ وَهَسَافَةُ الْغَيْثِ . وَاسْتَرَادَتْ الدُّوَابُ إِذَا رَعَتْ ، وَرَوَائِدُ الدُّوَابِ الَّتِي تَرعى مِنْ بَيْنِهَا وَمَا تُرَاها مَحْبُوسٌ عَنِ الْمَرْتَعِ أَوْ مَرْبُوطٌ ، كَمَا بَصَحَ أَنْ يَكُونَ (مَرِيعُ) فِي صَدْرِ الْبَيْتِ أَصْلُهُ (مَرْنَعُ) .

نأوا بعد ما ألفت مكايدها النوى وقُرت بهم دار وصحَّ ودادُ
 وقد تؤمن الأحداث من حيث تُتقى ويبعدُ تُنجح الأمر حين يراد
 أعاذل لي عن فُسحة الصبرمذهب وللهو غيري مالف ومصاد^(١)
 ثوت لي أسلاف كرام يكرّ بلا هم لثغور المسلمين سداد
 أصابهم من عبد شمس عداوة وعاجلهم بالناكثين حصّاد^(٢)
 فكيف يلدّ العيش عفوا وقد سطا وجار على آل النسي زياد^(٣)
 وقتلهم بغيا عييد^(٤) وكادهم يزيد بأنواع الشقاء فبادوا^(٥)
 بثارات بدر طالّبوهم ومكّة^(٥) وكادوهم والحق ليس يكاد
 فحكمت الأسياف فيهم وسلّطت عليهم رماح للنفاق حداد
 فكم كُربة في كربلاء شديدة دهاهم بها للنناكثين يكاد^(٦)
 تحكم فيهم كلّ أنوك جاهلي ويغزون غزوا ليس فيه محاد
 كأنهم آرتدوا آرتداد أمية وحادوا كما حادت ثمود وعاد
 ألم تعظموا يا قوم رهط نبيكم أما لكم يوم النشور معاد
 تداس بأقدام العصاة جُسومهم وتدرسهم جرد هناك جباد^(٧)

٥

١٠

١٥

٢٠

(١) المصاد : أعلى الجبل ، ويراد به هنا المعقل والملجأ أو مكان الصيد .

(٢) يريد زياد بن أبيه ، وهو والد عبيد الله بن زياد بن أبيه الذي أمر بحاربة الحسين بن علي حين ذهابه إلى العراق وقتل هناك بكرّ بلا . (٣) يريد بعبيد عبيد الله بن زياد . ويريد يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان وكان يلى الخلافة يومئذ . (٤) في ب : « شقاق » . (٥) كذا في ل ، ه . وفي سائر الأصول : « قاتلوهم » ويريد ثار قتل بدر من المشركين من بني أمية وقتل مكة يوم فتحها النبي صلى الله عليه وسلم . (٦) في ب : « للنناكثين » . والكباد : المكابدة مصدر كابد .

(٧) يعني بذلك أن عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد الجيش الذي كان يحارب الحسين بن علي أمر بعد قتله الحسين أن يوطئوه سبابك الخيل ، فانتدب لذلك قفر منهم فداؤوه بخيولهم .

تَضِيمُهُمُ بِالْقَتْلِ أُمَّةٌ جَدَّهُمْ^(١)
فَمَاتُوا عِطَاشًا صَابِرِينَ عَلَى الْوَعَى^(٢)
وَلَمْ يَقْبَلُوا حُكْمَ الدَّعَى لِأَنَّهُمْ^(٣)
وَلَكِنَّهُمْ مَاتُوا كِرَامًا أَعِزَّةً^(٤)
وَكَمْ بِأَعَالَى كَرْبَلَا مِنْ حِفَائِرِ
بِهَا مِنْ بَنَى الزَّهْرَاءِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
مَعْفُورَةٍ فِي ذَلِكَ التُّرْبِ مِنْهُمْ
فَلَهْفَى عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ وَمُسْلِمِ^(٥)
وَلَهْفَى عَلَى زَيْدٍ وَبَشًّا مُرَدَّدًا^(٦)
أَلَا كَيْدٌ تَفَنَّى عَلَيْهِمْ صَبَابَةٌ
أَلَا مُقَلَّةٌ تَهْمَى أَلَا أُذُنٌ تَعَى
تُقَادُ دِمَاءُ الْمَارْقِينَ وَلَا أَرَى^(٧)
أَلَيْسَ هُمْ الْمَهَادُونَ وَالْعِثْرَةُ الَّتِي

سَفَّاهًا وَعَنْ مَاءِ الْفِرَاتِ تَدَادُ^(٨)
وَلَمْ يَجْبُنُوا بَلْ جَالَدُوا فَأَجَادُوا
تَسَامَوْا وَسَادُوا فِي الْمَهُودِ وَقَادُوا
وَعَاشَ بِهِمْ قَبْلَ الْمَمَاتِ عِبَادُ
بِهَا جُنْتُ الْأَبْرَارِ لَيْسَ تَعَادُ
جَوَادُ إِذَا أَعْيَا الْأَنَامَ جَوَادُ
وَجَوَّهُ بِهَا كَانَ النَّجَاحُ يَفَادُ^(٩)
وَنَحْزَى لِمَنْ عَادَاهُمَا وَيَعَادُ
إِذَا حَانَ مِنْ بَثِّ الْكُثَيْبِ نَفَادُ
فَيَقْطُرُ حُرْنًا أَوْ يَذُوبُ فِئَادُ
أَكُلُ قُلُوبِ الْعَالَمِينَ جَمَادُ
دِمَاءَ بَنَى بِنْتِ النَّبِيِّ تَقَادُ
بِهَا أَنْجَابَ شُرُكٍ وَأَضْمَحَلُ فِسَادُ

(١) في ح، ل، هـ : « أمة أحد » . (٢) يعني بذلك أن الجيش منع الحسين ماء الفرات

لبيته عطشا هو وأهل بيته . (٣) في ب : « الوفا » .

(٤) يعني به يزيد بن معاوية لأنه ورث الخلافة عن أبيه ولم يتوكل بمشورة من المسلمين . والأقرب أنه يريد عبيد الله بن زياد ، وكان شرط لأمان الحسين أن يضع يده في يده فأبى الحسين . وهو دعى لأنه ابن زياد الدعي ادعاه أبو سفيان كما هو معروف . (٥) في ل : « يقاد » .

(٦) هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب . كان قد بعث الحسين رائدا له إلى العراق قبل رحيله فقتله

عبيد الله بن زياد في الكوفة . (٧) في هامش ل : « وبش مررد » . (٨) تقاد أي

يطلب بها القود ، وهو الدنة .

تساق على الإرغام قسراً نساؤهم^(١)
يسقن إلى دار اللعين صواغرا^(٢)
كأنهم قىء النصارى وإنهم
يعزُّ على الزهراء ذلَّة زينب^(٣)
وقرع يزيد بالقضيب لسنه
فقتل بني الإيمان والوحي والهدى
ولم تقتلوه بل قتلتم هداكم
أمية ما زلتم لأبناء هاشم
إلى كم وقد لاحت براهين فضلهم
متى قط أضفى عبد شمس كهاشم
متى وزنت صم الجار بجوهر
مى بعث الرحمن منكم بخدمهم
متى كان يوما صخركم كعليهم^(٦)
متى أصبحت هند كفاطمة الرضا^(٧)
آل رسول الله سؤتم وكذتم^(٨)

سبايا إلى أرض الشام تقاد
كما سيق في عصيف الرياح جراد
لأكرم من قد عز منه قياد
وقتل حسين والقلوب شداد
لقد مجسوا أهل الشام وهادوا^(٤)
متى صم منكم في الإله مراد
بهم، ونقصتم عند ذاك وزادوا
عدى فاملثوا طرق النفاق وعادوا
عليكم نفاق منكم وعناد
لقد قل إنصاف وطال شراد^(٥)
متى شارفت شم الجبال وهاد
نيبا علت للحق منه زناد
إذا عُد إيمان وعُد جهاد
متى قيس بالصبح المنير سواد
ستجيا عليكم ذلَّة وكساد^(٨)

(١) يريد نساء الحسين من أهل بيته وقد ذهبن إلى الشام إلى يزيد بن معاوية أرسلهن إليه عبيد الله
ابن زياد بعد مقتل الحسين . (٢) في ل : « النعم » . (٣) يريد بها زينب بنت علي
ابن أبي طالب ، وأما فاطمة الزهراء . (٤) مجسوا : دخلوا المحوسبة . وهادوا : دخلوا اليهودية .
(٥) الشراد : الغور . (٦) يريد أبا سفيان بن حرب واسمه صخر . (٧) يريد هند
بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان . (٨) كذا في ل . وفي سائر النسخ : « ستجني » .

أليس رسول الله فيهم خصيمكم إذا أشد إبعاداً وأرمل زاد^(١)
 بكم أم بهم جاء القرآن مبشراً بكم أم بهم دين الآله يشاد
 سابككم يا سادتي بمدامع غزارٍ وحزن ليس عنه رقاد
 وإن لم أعاد عبد شمس عليكم فلا آتست بي ما حيت بلاد
 وأطلبهم حتى يروحوا وما لهم على الأرض من طول القرار مهاد
 سقى حفراً وارثكم وحوثكم من المستهلات العذاب عهاد^(٢)

وقال أيضاً في الغزل :

أذكرني النسرين لما أتى ریح حبيب لي أطال الصدود
 كأنما قبلت من نشره بيض الثنايا وأحمرار الحدود
 ما أجود النسرين إكته ذكرني منترحاً لا يهود

وقال أيضاً في مثله :

ظبي بثوب الهوى تردى يكاد باللحظ أن يقدا
 يمشي كما حركت شمالاً غصنا من البان قد تندى
 كأنما باللحظ إذ رماه أنبت في وجنتيه وردا

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرسي كتاباً في وقت كونه مع العزيز بالله بسردوس^(٣)
 وأنسى تبليغ والده السلام فكتب إليه معتذراً :

(١) أرمل : نقد . (٢) العهد : الغيث ، واحده عهدة بفتح الأول وكسره وسكون الثاني .

(٣) سردوس : قرية على يوم من القاهرة ، كانت منزلها لما فيها من بساين نصيرة .

كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَدِي وَطَرَفِي جَائِلٌ فِي الْخَطِّ وَالْمِلِّي عَلَى فَوَادِي
 وَجَمِيعُ أَعْضَائِي وَفِكْرِي كُلُّهُ مُسْتَجِمِعُ الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
 فَشُغِلْتُ عَنْ تَبْلِيغِ شَيْخِكَ سَاهِيَا فِيهِ السَّلَامُ (وَكَانَ ذَاكَ مُرَادِي) ^(٢)
 قَدْ يَتْرَكَ الْإِنْسَانُ حَاجَةً نَفْسِهِ فَتَفُوتُ سَهْوًا وَهِيَ بِالْمُرْصَادِ ^(٣)
 وَالسَّاعِبِ الظَّمْآنَ يَنْسَى شُرْبَهُ لِلْمَاءِ وَهُوَ إِلَيْهِ صَبٌّ صَادِي
 وَالْعَذْرُ يَكْفِيْنِيهِ عِنْدَكَ بَعْدَ ذَا عَلِمَى بِأَنَّكَ عَالِمٌ بِوَدَادِي
 فَإِذَا أَتَاكَ الشَّعْرُ عَنِّي بِالذِّي ضَمَّنْتَهُ مِنْ نَوْرِ عَذْرِ بَادِي
 فَاقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى الْإِمَامِ مُقْبِلًا لِلتَّرَبِّ عَنِّي رَائِحًا أَوْ غَادِي
 فَهُوَ الَّذِي يَجْمِلُهُ وَجَزِيلُهُ نَلْنَا الْمُنَى مُخْضَرَّةَ الْأَعْوَادِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مُصْطَفِيَا لَهُ وَكَفَاهُ شِرَّةَ أَعْيُنِ الْحُسَادِ

وَبَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرُّسْتِيَ بُولَدِيهِ إِلَيْهِ مُتَفَقِّدِينَ لَهُ وَسَائِلِينَ
 عَنْ حَالِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

بَقِيتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَهًا مُسَلَّمًا سَعِيدًا لِتَشْيِيدِ الْمُسْكَارِمِ وَالْمُجِيدِ
 يَزِيدُ مَعَ الْأَيَّامِ وَذَلِكَ جِدَّةً إِذَا حَالَ فِيهَا كُلُّ خَلٍّ عَنِ الْوُدِّ
 وَمِثْلُكَ مِنْ يَزْدَادِ عَقْدُ إِخَائِهِ وَفَاءً إِذَا لَمْ يَبْقَ خِذْنٌ عَلَى عَقْدِ
 وَمَازَلْتَ حُرِّ النَّفْسِ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا كَرِيمَ السَّجَايَا مَا جَدَّ الْقَبْلُ وَالْبَعْدُ

(١) فِي ل ، هـ : « التَّجِيَّة » .

(٢) فِي ل : « وَهُوَ كَانَ مُرَادِي » ، وَفِي هـ : « وَهُوَ ذَاكَ مُرَادِي » .

(٣) فِي ب : « هُوَ » .

طَبَّاعٌ كَثَلَ الرَّاحَ بِالماءِ جَزَلُهُ^(١) عَذَابٌ وَأَخْلَقَ اللَّهُ مِنَ الشَّهْدِ
بَعَثَ بِجَلِيلِكَ الَّذِينَ نَمَتُهُمَا وَلَادَتْكَ الْعُلُوَّةُ الْإِبَّ وَالْجَدَّ
غُلَامَيْنِ حَازَا الْفَهْمَ قَبْلَ آبَتَاهُمَا وَنَالَا جَسِمَاتِ الْمَكَارِمِ فِي الْمَهْدِ
فَنَاطَقْتُ شِبْلَ قَسْوَرٍ حِينَ وَافِيَا وَلَا حِظَّتْ مِنْ حُسْنَيْهِمَا قَرَى سَعْدِ
فَعَاشَا رَفِيقِي غِبْطَةً وَسَلَامَةً يَزِيدَانِ فِيمَا يَحْيَوِيَانِ عَلَى الْحَدِّ
غَدَتْ لَكَ عِنْدِي بَارِزًا يَارَهَا يَدُّ تَمَلُّكَ لَفْظِي فَيْكَ لِلشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
فَهَذَا الَّذِي عِنْدِي وَقَلَّ لَكَ الثَّنَا عَلَى أَنَّ مَا أَخْفِيهِ أضعافُ مَا أَبْدَى

وقال أيضا في الغزل :

وَلَمَّا هَزَزْتُ السَّيْفَ ثُمَّ أَشْتَمْتُهُ عَلَى ذَائِلِ أَضْنَى مِنَ الصَّبِّ فِي الصَّدِّ
لَحْنِي وَقَالَتْ لِمَ تَشَبَّهْتَ ظَالِمًا بِلَحْظِي وَقَدَى ، قَلَّ هَذَا وَمَا يَجْدَى^(٢)
فَهَبَكَ طَبَعَتِ السَّيْفَ مِنْ لَحْظِ مَقْلَتِي وَهَبَكَ قَدَدَتِ الذَّائِلَ الرَّحِمَ مِنْ قَدَى
أَلَّحِمَ رِدْفٌ مِثْلُ رِدْفِي يَزِينُهُ فَيْشِيْنِي أَمْ فِيهِ رُمَانَتَا نَهْدِي
وَلِلسَّيْفِ غَمْدٌ مِثْلُ جَفْنِي يُسَلُّهُ وَيُغْمِدُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ قَتِي جَعَلَدِ

وقال أيضا :

أَنْسَنَا يَوْمَ مَعْدَنَا^(٣) عَلَى النَّسْرَيْنِ وَالْوَرْدِ
وَقَدْ أَوْمَضَ مِنْ ثَغْرِ كَ لِي بَرْقَ بَلَا رَعْدِ

(١) كذا في أغلب الأصول، وفي ب: «حوله» وفي ل: «جولة» ولعلها محرفة عن «حولة».

(٢) في ل، ه: «بلحظي وما يفتيك هذا وما يجدي» . (٣) في ح، ه: «أنسي» .

بروق غيمها منك فروق^(١) الشعر الجعد
 وغصن القد قد أثم روماناً من النهد
 فما زلنا نُسَقِّ الخمد ر من عينك والحد
 إلى أن أقبل الصبح^(٢) كعُرفِ الفرس الورد

وقال في تجربة العود :

جربوا عوداً فقلت لهم^(٣) إذ أصابوا حبّاً وردى
 هكذا في الناس ذو كرم ولئيم فاسد العقد

وأمر أن يكتب في طراز ستر :

إذا أنقبض الجلّاس عن كلّ حاجب فليست بمملول ولا بمبعد
 ولكنني أرني على كلّ مجلس وتُسبّل أطنابي على كلّ مرقد

وأمر أن يكتب على طرة جاريته وعصابتها :

طمع الورد أن ينافس خدي طمع الفصن أن يقاس بقدي
 أنا أنسيّة ولكنّ حسنى حسن حورية بجنّة خلد
 لو تأملني العيون لأجرى لحظها رقّة مع الماء جلدي
 صاغني الله واصطفاني لما صاغني فردة الجمال لفرد

(١) كذا في ل ، ه وفي سائر النسخ : « فروع » . وفروق الشعر طرائقه في الرأس .

(٢) في ل ، ه : « الليل » . (٣) في ل ، ه : « فلم أرمهم » .

(٤) في ه : « طرز جاريته » .

وقال أيضا :

وَسَرَّبَ مِنَ الْآنَسَاتِ الْحِسَانِ غَوَالِي الْوَصَالِ رِخَاصِ الصَّدُودِ
سَرَقْنَ الرِّيَاضَ حُلَى رَقْمَهَا وَمَنْعَمَهَا^(١) تَحْتَ وَشَى الْبُرُودِ
فَصَيَّرْنَ نَزِجَهَا أَعْيَا وَأَوْهِنَ أَغْصَانَهَا لِلْقُدُودِ^(٢)
وَنَظَرْنَ شَقَائِقَهَا بِالْحُدُودِ فَدَيَّجْنَ طَرْزَ بَيَاضِ الْخُودِ^(٣)
وَلَمَّا قَتَرْنَ بِالْحَاطِظِ أَثْبَتْنَ^(٤) نُشَابَهَا فِي الْكُبُودِ
فَأَعْجَبَ بِهَا مِنْ سَهَامِ جَرَحِنَ قُلُوبًا وَلَمْ تَعْتَرِضْ بِالْجُلُودِ
وَمَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنَّ الْعَيُونَ جَوَارِحَ فَوْقَ جِرَاحِ الْحَدِيدِ

وقال أيضا :

قَدْ ظَلَمُوا إِذْ نَسَبُوا ثَغْرَهُ فِي حَسَنِهِ لِلدَّرِّ أَوْ لِلْبَرْدِ
وَلَمْ يَصِفْهُ اللَّهُ إِلَّا لَكَيَّ يَقْدَحُ فِي الْأَكْبَادِ نَارَ الْكَذِّ
وَأَيُّبِي مَنْ لَانَ مَسًّا وَمَنْ لَوْ عَقْدُوهُ لِأَنْتَنِي وَأَنْعَقَدُ
يَسْمَحُ بِالْوَعْدِ وَلَكِنَّهُ لَا يَصْدُقُ الْوَعْدُ إِذَا مَا وَعَدُ
هَذَا وَلَا يُحَقِّدُنِي فَعَلُهُ وَأَحْمَقُ الْعُشَّاقُ مَنْ قَدْ حَقَدُ

(١) في هـ ، ل : « نسمتها » .

(٢) أوهب له الشيء : أعدّه له ، هذا في اللغة . وأراد المؤلف هنا الهبة ، وإن كانت (أوهب)

لم ترد في هذا المعنى ، وإنما الوارد (وهب) .

(٣) الطرز : الهيئة .

(٤) في ب : « أثبتن » .

وقال أيضا :

فَوَاهَا عَلَى ذَاتِ اللَّمَى كُلَّمَا نَأَتْ
تَضَنُّ بِئِذَا الْوَصْلُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى
وَأَقْبَحُ مَا فِي الْمَاجِدِ الْحُرِّ بَخْلُهُ
إِذَا رُمَتْ تَشْبِيهَا لَهَا حَالُ بَيْنِهِ

بِهَا الذَّارُ وَأَسْتَوَى عَلَى صَدْوْدِهَا
فَسَيَّانٍ عِنْدِي قَرِبُهَا وَبَعِيدُهَا
وَأَقْبَحُ مَا عِنْدَ الْخَرِيدَةِ جُودِهَا
وَبَيْنِي خِصَالُ كُلِّ يَوْمٍ تَزِيدُهَا ^(١)

وقال أيضا :

وَأَرْقُ الْعَيْنَ بِالْحَيْنِ مُتَّهِ ^(٢)
مُوفٍ عَلَى غُضُنٍ بَانَ تَسْتَمِيلُ بِهِ ^(٣)
لَانَتْ خَوَافِيهِ وَأَخْضَلَتْ قَوَادِمُهُ
كَأَنَّمَا حَسَدُ الْيَاقُوتِ مَقْلَتَهُ
مَتْنٌ كِصْبُغٍ الدَّبَجِي نَيْطَتْ حَوَالِكُهُ
كَأَنَّمَا خُضِبَتْ رِجْلَاهُ مِنْ دَمِهِ
تَبْكِي حَمَامَتُهُ مَا تَأْتِي كَمَدَا
لَوْلَاهُ لَمْ أَلْقُ فِي آثَارِ دَارِهِمْ
بِكِي فَأَبْكِي جَفَوْنِي مِلْهُنَّ دَمَا

يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَغْرِيدَا وَتَعْدِيدَا
نَوَاسِمُ الرِّيحِ تَصْوِيَا وَتَصْعِيدَا
فَقُتْنٌ فِي لَيْنِ الْخُرْدِ الْغَيْدَا
فِي حُسْنِ تَصْرِيحِهَا فَاحْمَرَّ تَوْرِيدَا
بِفَضَّةٍ صَاغَ مِنْهَا النُّحْرُ وَالْجِيدَا
وَقُلْدُ السَّبَجِ الْخُتَارِ تَقْلِيدَا ^(٤)
تُرْدَدُ الصَّوْتِ بِالتَّغْرِيدِ تَزِيدَا
لِي مُسْعِدَا يُؤْنِسُ الْأَطْلَالَ وَالْيِيدَا
وَجَدَّدَ النُّوحَ لِي إِذَا نَاحَ تَجْدِيدَا

(١) في ٥ : « ضديدها » . (٢) المثلث : الذي يتردد متغيرا . وهو من الوله .
ويريد حمامة ذكرها كما يدل عليه كلامه بعد . (٣) في ٥ : « بدا » .
(٤) السبج : الخرز الأسود . فارسي معرب .

إلنى وإفك باناً يا حمام فُح
وإل أمه ساق حر زاد عجزه
حتى تسوح ونسبكي الجلاميدا
بشا على حزن أيوب ودودا^(٢)

وقال أيضاً :

أيا دير مرحنا سقتك رعود^(٣)
فكم واصلتنا في ربالك أوانس
من الغيث تهيم مرة وتعود^(٤)
يظفن علينا بالمدامة غيد
وكم ناب عن نور الضحى فيك مبسم
وماست على الكتبان قضبان فضة
ليالى أغدو بين ثوبى صباية
وإذ لميتى لم يوقظ الشيب ليلها
ونابت عن السورد الجنى خدود
وأنقلتها من حملهن نهود
ولسو وأيام الزمان هجود
وإذ أترى في الفانيات حميد

وقال أيضاً :

رأيت على خدها شامة
فقلت لها لم عجمت الشقيق^(٥)
كحلكتها ناظرها في السواد
وعارضت حمرته بالمداد
فقلت : حميت بها وجنتى
من العين والنظير المستراد

(١) ساق حر : ذكر القارىء ، وهو ضرب من الحمام . (٢) فى ل : « يعقوب » .

(٣) دير مرحنا : على شاطئ بركة الحبش الى جانب البساتين التى أنشأ بعضها الأمير تيم وجعل به مجلسا على عمد ، وبالقرب من الدير عين ذهب بها الرمال . انظر فى ابن فضل الله ج ١ ص ٣٦١ ، معجم البلدان ج ٢ ص ٧٠١ ، الديارات للشافعى . وهو الآن يقع بين فم الخليج ومسجد زين العابدين قرب النيل . وكان من مواضع اللعب واللهو . وفى البيمة ٣٩١/١ : « دير يوحنا » .

(٤) فى ل : « من الغيم يعنى مزنها ويوجد » . (٥) هو من قولهم : عجم الحرف إذا أزال إبهامه بنقط أو غيره . يريد أن خدها كالشقيق ، والشامة أو الخال فيه — وهو أسود — كالنقط .

وقال أيضا :

سأنته قُبْلَةً بِفَادَا ثم لوى خَدَّه وَحَادَا
وقال أخشى من الأعَادَى وَأَتَقَى الْأَعْيُنَ الْحَدَادَا
لَأَنْ خَدَّيْ مِنْ مُدَامٍ يَكْتُبُ فِيهَا اللَّثَامُ صَادَا^(١)

وقال أيضا :

شكرت ليومِ النوى جودَه علىَّ بمن شَفَّنِي صَدَه
جعلت التوادُعَ لى عِلَّةً وأمكنى عنده خَدَه
فأودعتُ وَجَتَه قُبْلَةً شَفَّتْ مُهَجَّةً شَفَهَا بُدَه
كَأَنَّ دَموعِي على وجهه نِظَامَ جُحَانٍ وَهَى عِقْدَه

وكتب من مدينة الرملة إلى مَنْ تَخَلَّفَ بِالْقَاهِرَةِ الْمَغْزِيَّةَ مِنَ الْأَهْلِ :

أَتُمُّ فِي الْمَنَامِ حُلْمِي وَأَنْتُمْ فِي آتِبَاهِي سُؤْلِي وَأَنْتُمْ مُرَادِي
كُلُّ عَضْوٍ مَنَى إِلَيْكُمْ مَشُوقٌ زَائِدٌ تَوَقُّه^(٢) عَلَى الْإِبْعَادِ
لَمْ أَفَارِقْكُمْ وَلَكِنْ جَسْمِي بَانَ عَنْكُمْ وَحَلَّ فِيكُمْ فَوَادِي
فَهَيْثَا لَكُمْ بَكَائِي عَلَيْكُمْ^(٣) وَهَيْثَا لِلْعَيْنِ طَوْلُ الشَّهَادِ
كَلَّمَا حَتَّنِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ قَلْتُ لَيْتَكَ أَنْتَ نَعَمَ الْمُنَادِي

وأمر أن ينقش في المجلس الذي تَطَوَّلَ الْعَزِيزُ بِالْأَمْرِ بِنَائِهِ لَهُ :

إِنَّمِ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا تَشْتَهَى وَأَطْرَبُ وَدَعُ مِنْ لَامٍ أَوْفَنَدَا
وَأَغْتَنِمُ اللَّذَاتِ مُسْتَمْتِعَا وَلَا تَبْعُ يَوْمَكَ تَرْجُو غَدَا

(١) يريد باللاثام الثقيل . يقول إنه إذا قبلها كان مكان القبلة ما يشبه حرف الصاد من شكل الفم وهذا ينم عليها . (٢) في ل : « شوقه » . (٣) في هـ « رفاقي » . (٤) تطوَّل : امتن .

في مجلس أسَّس بُنيانه
بالبطائر السعد ورغم العدا
كانه من حسنه لم يزَلْ
يستخدمُ التوفيق والأسعدا
شد بناءه وعلا سَمَكُهُ
فطاول الجوزاء والفرقدا
فلو بدا كسرى له لم يكن
متخذاً إيوانه مقعدا
وكم قصور شيدت قبله
لكنه أحسن ما شيدا
وكيف لا يُشْرِقُ حسنا وقد
شيده رأى إمام الهدى
المليسي النعمى التي صيرت
أداني الخمة^(١) لى حسدا
أثنى عليه شاكرا بالذى
أولى من الفضل وما جددا
يارب صيرنى له واقيا
من كل ما يكرهه أوردى
وصل يارب عليه كما
قام من الأمر بما قلدا^(٢)

وقال في يوم أفتصد فيه العزيز بالله :

على الطائر الميمون والطالع السعيد^(٣)
أرقت أمير المؤمنين دم الفصيد
جرى لك فيه النجم بالسعد وآنتنى
على كل من عاداك نحسا بلا سعد
ولم يك ضرا ذلك الدم إنما
ندى راحتك أنهل من ذلك الزند
فلا زلت تبقى مدة الدهر مالكا
ولولم أخف عينا لبشرت بالخلد

وقال أيضا :

أسالبتى قلبى بعين كأنها
وما رقدت مكحولت براقدا
خذى الجسم أوردى الفؤاد مكانه
ولا تتركى جسمى بغير فؤاد

(٢) فى ل، هـ : « الحق » .

(١) أراد بالخمة هنا : أغاربه .

(٣) فى ل : « والطائر السعد » .

أَنْ لَيْسَتْ خَدَاكِ نَوْرُ شَقَائِقِ^(١) وَأَصْبَحَ عَنْ رِدْفِكَ خَصْرُكَ صَادِ^(٢)
 مَنِعَتِ الْكَرَى مِنْ مُقْلَةٍ هُوَ قُوَّتُهَا فَلَمْ يَبْقَ لِلْعَيْنَيْنِ غَيْرُ سُهَادِ
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ أَنْكُمْ لِي أَحَبَّةٌ وَأَنْتُمْ فِي فَعْلِكُمْ كَأَعَادِي
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ أَرَادَ مَنِّي وَمَنْ حَالٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَرَادِي
 وَقَالَ أَيْضًا :

رَأَيْتُنِي فِي كَفِّي وَرَدُّ أَشْمِهِ وَأَرْفَعُهُ حَبًّا عَلَى الْعَيْنِ وَالْخَدِ^(٣)
 فَقَالَتْ تَذَكَّرْ وَجَنَّتِي بِأَحْمَرَارِهِ فَقُلْتُ وَلِمَ لَا يُذَكِّرُ الْوَرْدَ بِالْوَرْدِ
 وَقَالَ أَيْضًا : مَرْحَلِ

وَمَرِيضُ الْجَفُونَ عَذِبِ السَّجَايَا فَاضْحًا لِلْقَضِيبِ قَدًا بَقْدَ
 مَطْلَتُنِي بِهِ اللَّيَالِي وَلَكِنْ سَمَحْتُ لِي بِقُرْبِهِ بَعْدَ بُعْدِ
 فَالْتَقِينَا عَلَى مُرَادِ الْأُمَانِي وَأَشْتَفِينَا بِلَا تَقْدُمَ وَعَدِ
 يَا لَهُ مِنْ مُرَّضِ اللَّحْظِ وَاللَّفْظِ نَظَ وَمِنْ هَا زِلٍ بِقَتْلِي مُجْدِ
 تَعْتَرِيهِ مَهَابَتِي فَهُوَ كَالْخَا^(٤) ثَفَ وَهُوَ الْمُسْلُطُ الْمُتَعَدِّي

(١) في ل : « ثوب شقائق » .

(٢) الصادى : العطشان الظمآن . يريد أن خصرها ضامر غير ريان ، وهو بذلك منجاف عن ردفها السمينين الريانين . أولعله يريد أن ردفها الريانين قد جارا على خصرها وأخذها منه الكثير حتى صيرها نحىلا صاديا ، وهو كقول الشاعر :

يا ردفه جرت على خصره رفقاً به ما أنت إلا ثقيل

وكقول الآخر :

ردفه زاد في الثقاله حتى أنحف الخصر والقوام السويا
 نهض الخصر والقوام وقالوا وضعيفان يفلبان قويا

(٣) في هـ : « حيناً » . (٤) في ب : « مخافتي » .

وقال أيضا :

أَحْمَدُ اللَّهِ مَا أَلْتَقِينَا بوعْدٍ كَانَ مِنَّا وَلَا أَجْتَمَعْنَا بِمُهْدٍ
غَيْرَ أَنَّ الزَّمَانَ رَقَّ لَشَوْقٍ فَشَفَى بِآرْتِسَافٍ رِيْقَكَ وَجْدِي
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَا نَرِ جَوْهَ مَنْ وَصَلَهُ وَمِنْ صَفْوِ وَدِّ
إِنْ شَكَرَى لِلْهَجْرِ فَيْكَ لَشُكْرٍ زَائِدٌ حَدُّهُ عَلَى كُلِّ حَدِّ

وقال :

لَا تَوَاخِذْنِي عَلَى تَقْدٍ سَبِيلِ خَدَيْكَ وَوَرْدِكَ
إِنَّمَا قَبَلْتُ يَا سَوْءُ لِي دِمَائِي فَوْقَ خَدِّكَ

ووجد على ظهر نسخة الإمام^(١) التي عليها في الترجمة خط الأمير تميم

أبياتٌ ذَكَرَ أَنَّهُ قَالَهَا بَعْدَ مَا كَتَبَ النِّسْخَةَ وَجَمَعَهَا أَيَّامَ تُوْفِيٍّ، وَهِيَ هَذِهِ :

بَازَالَ فِي الْحَبِّ شَوْقٌ مُوْجِعٌ وَأَسَى مُسْبِحٌ يَقَطِّعُ الْأَحْشَاءَ وَالْعَكِيدَا
حَتَّى رَمَى الْبَيْنَ بِالتَّفْرِيقِ الْفُتْنَا وَحَلَّ مِنْ وَصْلِهَا مَا كَانَ قَدْ عُقِدَا
فَآهٍ مِنْ أَوْعَةٍ مَشْبُوبَةٍ وَجَوَى فِي الصَّدْرِ لَمْ يُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا جَلَدَا
قَالَتْ وَعَبَّرَتْهَا مَخْلُوطَةٌ بِدِيمٍ تَجْرَى وَأَنْفَاسُهَا مَرْفُوعَةٌ صُعْدَا
لَا تَطْلُبُ النَّطْقَ مِنِّي بِالسَّلَامِ فَا أَبْقَى فِرَاقَكَ لِي رُوحًا وَلَا جَسَدَا
فَظَلْتُ مِثْلَهَا مِنْ صَحْنٍ وَجَنَّتْهَا ^(٢) وَرَدَا وَمَرَّتِشْفَا مِنْ نَفَرِهَا بَرَدَا
وَطَاوِيَا فِي الْحَشَى مِنْهَا رَسِيْسٌ هَوَى ^(٣) لَا أَحْسِبُ الدَّهْرَ يُشْلِي عَهْدَهُ أَبَدَا

(١) في هـ : « الأم » . (٢) كذا في الأصول . والذي في كتب اللغة التثمت المرأة :

شدت اللثام على فها . وظاهر أنه يريد التقييل . (٣) الرئيس : الثابت .

وقال يوم الرحيل من بلبّيس إلى العباسية :

هذا الفراق فهلاً أيها الحادى ^(١)
 لا شيء أوجع من بينٍ وإبعاد
 أستودع الله من فقدى لرؤيتهم
 أمر من فقد شرب الماء للصادى
 لولا دموعى فى يوم الوداع إذا
 لأحرقت زفراى ثم عوآدى
 فإن قضى بالتلاقى الله ثانية
 فالشكر أعظم ما صيرته زادى

وقال :

وصاميت الجؤ بعيد الفرقد
 مشتبه الأعلام جهنم المشهد
 مررت الربا عارى العراء قدقد ^(٢)
 يحار فيه كل هاد مهتد ^(٤)
 صليد السباريت صليب الجلمد ^(٥) ^(٦)
 يمرض فيه الريح بعد المقصد
 ليس به غير الظلام الأسود
 يظل فيه الركب هيمان صيد
 قطعته يقظان لم استنجد
 والليل مضروب الرواق الأزبد
 إلا بمتن الصارم المهتد ^(٧)
 عود جديلى صريح المحتد ^(٩)
 على قلوقي الرحل مواري اليد ^(٨)
 كأننى منه على خفيدد ^(١٠)

(١) فى ج ، ب . « جد » وفى هـ : « بدا » . (٢) مررت الربا : أملت الربا .

(٣) فى الأصول : « فرقد » وما أثبتناه يتفق والسياق . والقدقد : القلة التى لا شيء بها ، والأرض

القليلة الصلبة ذات الحصى . وفى هـ : « تردد » وهو الجبل أو ما ارتفع من الأرض ، والجمع فرادد وفراديد .

(٤) فى د ، هـ : « حاد » . (٥) السباريت : جمع سبروت ، وهو القفر لا نبات فيه .

(٦) كذا فى ل ، وفى سائر الأصول : « صليد الجلد » .

(٧) كذا فى هـ . وفى غيرها « بين » . (٨) فى هـ : « مرار اليد » .

(٩) العود : المسن من الإبل . والجديلى : ينسب إلى جديلة ، وهى قبيلة .

(١٠) الخفيدد : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وكل هرجاب أمون^(١) أجيد^(٢) لو سلعت^(٣) في النار لم تبلد^(٤)
لو سرت^(٥) ما بقيت^(٦) لم تجهد^(٧) من المراسيل^(٨) العناق^(٩) الوحد^(١٠)
الشذقيات^(١١) العراب^(١٢) الشرد^(١٣) مهريّة^(١٤) النسبة^(١٥) لم تفند^(١٦)
لها^(١٧) على الإرقال^(١٨) والتمرد^(١٩) عز^(٢٠) الموالى^(٢١) وأحتمل^(٢٢) الأعبد^(٢٣)
تقول^(٢٤) لدمزاء^(٢٥) لا تبعدى^(٢٦) قوداء^(٢٧) في السير^(٢٨) ولم تقود^(٢٩)
تعيد^(٣٠) في إرقالها^(٣١) وتبندى^(٣٢) كأنها^(٣٣) في حنة^(٣٤) لم تجهد^(٣٥)
تعطيك^(٣٦) ما اعتادت^(٣٧) وما لم تعيد^(٣٨) كأنها^(٣٩) جاءت^(٤٠) بأعلى^(٤١) ثمهد^(٤٢)
تسبح^(٤٣) في الآل^(٤٤) إذا لم تسد^(٤٥) والآل^(٤٦) في رقرقيه^(٤٧) الممدد^(٤٨)
كلما^(٤٩) في صرح^(٥٠) له ممرد^(٥١) بحسبه^(٥٢) الغائب^(٥٣) ما لم يشهد^(٥٤)

- ١٠ (١) الهرجاب من الإبل : الطويلة الضخمة . وفي بعض الأصول : « هرجاز » وهو محريف .
وفي هـ : « هوجاء » . (٢) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق ، والأجد : القوة الوثيقة الخلق
المصلة فقار الظهر تراها كأنها عظم واحد ؛ وهو وصف خاص بالإناث .
(٣) سلعت : كويت . وفي ل : « سلقيت » أى ألقيت ، يقال : سلقته ألقته على ظهره .
(٤) المراسيل : جمع مرسال ، وهى الناقة السهلة السير . والوحد : جمع واحد ، من وحد البعير إذا أسرع .
١٥ (٥) الشذقيات : نسبة إلى شذم ، فحل كان للنعمان بن المنذر .
(٦) المهريّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو حى من قضاة كانت تنسب إليه الإبل .
(٧) الإرقال : ضرب من الخلب ، وهو الإسراع . وفي بعض الأصول : الإرقاب بالباء الموحدة ؛
وهو محريف . (٨) المراز : الأرض الصلبة . (٩) القوداء : الدلول المتفاداة .
(١٠) كذا في هـ . وفي غيرها : « جنة » والجنة : الجنون ، يراد حدة النشاط .
٢٠ (١١) ثمهد : اسم موضع . وبرقة ثمهد : موضع معروف في بلاد العرب . قال طرفة :
* نخولة أطلال ببرقة ثمهد *
- وقد يكون ذكره الشاعر هنا محاكاة للأقدمين في شعرهم .
(١٢) الآل : المزاب . والإستاد : مواصلة السير ، وأكثر ما يكون في الليل .

ماء خِصَمَ المَوْج طام مُزِيدٍ وآسِنِ الطعم قِذَى المَورِدِ
 يَلِجُ أَجَاجٍ كدموع الأَرَمِدِ وردتُهُ تحت الظلام المُلبِدِ
 والليل جَوْنُ المِرْطِ^(١) أَحْوَى الجَسَدِ قبل هبوبِ الطائرِ المَغْرَدِ
 حتَّى تَبَدَّى الصبحَ ظَهر المِبرِدِ والليل في مَغْرِبِهِ لم يَنفَدِ
 كَأَنَّهُ تُحَلَّ عَيونُ الخُرْدِ تخالُه فوق الصبحِ المَنجِدِ
 صُدغين في خَدِ غلامٍ أَمْرِدِ وأنجَمُ الظلماءِ لَم تَبَدَّدِ
 كَأَنهَا لَأَلَى لَم تُعْقَدِ سَابِجَةٌ في قَلَكٍ من عَسَجِدِ
 وتارَةً تَسْبِجُ في زُمُرْدِ سَبَحَ المَدَارِي في أَثِمِثِ^(٢) أَجْعَدِ
 كَأَنَّمَا شِعْرَاهُ إِذْ لَمْ تَحْمِدِ جُمَانَةٌ في كَفِّ عَبدِ أَسْوَدِ
 يَا كَاتِمَى سِرِّ المَشْوِقِ المُكْمَدِ هل فيكُمَا باللهِ لى من مُسْعِدِ
 إِذَا رَمَى اللَّيْلُ عَيونَ السُّهْدِ مِن نَشْوَتِي كُلِّ كَرَى بِمِرْوَدِ
 كَم زَوْرَةٍ لى تحت ذاك المَرْقَدِ فى حَى سَهْمٍ بِالظلامِ مُرْتَدِ
 لَا مَسْتَعِينَا بِسِوَى تَجَلَّدِ أَسْرَى وَأَمْضَى فى الدُّجَى من فَرَقَدِ
 حتَّى أَيْتَ^(٣) بَيْنَ غَيْدٍ مُنْهَدِ أَرشَفَ شَهِدَا كَاِمِنَا فى بَرَدِ
 مَلْتَرِمَا هَيْفَ الخُصُورِ المِيدِ مَا أَنتِ يَا لَيْلَى سَوَى غُصْنٍ نَدِ
 تَمِيسُ فى غُصْنٍ نَقَى مُلْبَدِ وَقَمَرٍ فوق قَضِيْبٍ أَمْلَدِ

(١) المِرْطُ : كساء من صوف أو خز أو كنان ، وقد أوردته هنا للاستعارة . وفى ل : « المجسد »

وهو بزة منبر ثوب يلى الجسد . والجون : الأمود . (٢) المَدَارَى : جمع مدرى وهو المشط .

(٣) فى ل ، ه ، ب : « أَيْتَ » .

تَفَتَّرَ عَنْ كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْضَّدِ صَبِغَ لَهَا مِنْ عَسَلٍ مَجْدٍ
فَهُوَ مَتَى هَمَّ بِذُوبٍ يَبْرُدُ وَالتَّلَجُّ لَوْلَا بَرْدُهُ لَمْ يَجُدْ
وَفَاتِرِ الطَّرْفِ عِلِيلِ الْمَوْعِدِ أضعِفَ مِنْ لِحْظِي بَيْنَ الْعُودِ
يَقْتُلُ مِنْ يَسَا وَلَكِنْ لَا يَدِي يَجُورُ فِي حَكْمِ الْهَوَى وَيَعْتَدِي
يَا حَبْذَا قَوْلُهَا قَدْكَ أَقْصِدُ أَذْبَنِي ^(١) بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ ^(٢)
يَا شَرِّهَا مِنْ قُبَلِي وَمِنْ دَدِي ^(٣) يَكْفِيكَ مَا فِي الْخَدِّ وَالْمَقْلَدِ
وَنَاهِدٍ مُتَصِبٍ مِلءَ الْيَدِ كَتَمَا كَحْسَوِ الطَّائِرِ الْمَصْرَدِ ^(٤)
لَمْ تَرَعْنِي مِثْلَ هَذَا الْمُشْهَدِ مُسْتَعْبِدٌ يَعْبَثُ بِالْمُسْتَعْبِدِ
حَتَّى إِذَا خَفْتُ عَيُونَ الْمُجْجَدِ وَأَنْكَدَرْتُ زُهْرُ النُّجُومِ الْوُقْدِ
وَلَا حِضْوُ الْعَجُورِ كَالسِّيفِ الصِّدِي ^(٥) قَامَتْ تَهَادَى كَالْغَزَالِ الْمَقْرَدِ
تَقُولُ يَا لَيْتَ الدُّجَى لَمْ يُطْرَدِ وَقَدْ جَرَتْ أَدْمُعُهَا بِالْإِنْمَدِ
عَلَى نَقَاءٍ خَدَّهَا الْمَوْرَدِ فَهِيَ عَلَيْهِ كَالْعِذَارِ الْمَبْتَدِي
وَبَارِقٍ مِثْلَ الْحَرِيقِ الْمَوْقَدِ أَرَّقَ عَيْنِي فَلَمْ أُوسِدِ
يُومِضُ فِي تَسَاوِيهِ الْمَعَمَدِ ^(٦) كَصَفْحَةِ السِّيفِ إِذَا لَمْ يُغَمَدِ

(١) فِي ل : « أَذْبَنِي » . (٢) كَذَا فِي هـ . وَفِي غَيْرِهَا : « التَّشْدِيدُ » .

(٣) كَذَا فِي هـ . وَفِي غَيْرِهَا : « مُرَدَّدِي » وَالِدَدُ : اللَّعِبُ وَالْمَهْوُ .

(٤) الْمَصْرَدُ : الْمَقَالُ . (٥) فِي هـ : « الصَّحِاحُ » .

(٦) النَّشَاطُ كَتَخَابٍ وَتَخَابُ : السَّحَابُ الْمُرْتَفِعُ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَرْتَفِعُ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

وَالْمَعَمَدُ : الَّذِي عَلَى هَيْبَةِ الْعَهَادِ .

مهـمـا يـلـحُ في حـجـرتـه يرْعـدُ ^(١)
 كـأنـه في هـطـله المـجـبـود
 طـوَّع نـدى الـريـح وسـؤل الـروـدِ ^(٢)
 كـفَّ العـزـيزِ المـلـكِ المـؤيـدِ
 إذا اعتـراه مُعـتِفٌ أو مُجـتـدِ ^(٣)
 يـاعِصـمة الخـائـفِ والمـسـتـرشدِ ^(٤)
 وُحـجَّةُ الله الـتي لَمْ تُرَدِّدِ ^(٥)
 بـعد النـبيِّ المـصـطـفـى عـمـدِ
 دما بـك المـلـحـد كـالمـوَحِّدِ
 جـرَّدت عـزـما كـان لَمْ يُجـرِّدِ
 حـتى عـقـدت دـولة لَمْ تُعـقـدِ ^(٦)
 فـفـضـلك الفـضـل الـذي لَمْ يُجـحـدِ
 بـأنـك الطـالـب ثـارُ أـحـمـدِ
 وأنـك الوارث كـُلُّ السـؤدِ
 أعـطاكَها الله نـحـذاها وأـحـمـدِ
 بـالـبـيت حـلـفاً فـالـصـفا فـالمـسـجـدِ
 مِثـلُ العـزـيزِ المـلـكِ المـخـلِّدِ
 إني بـأفـعـالـك قـدماً أَقـتـدى
 هـنـاك شـهـر طـالـع بـالـأـسـمـدِ
 وأنـك الوارث كـُلُّ السـؤدِ
 فـصـمـه بـالتـقـوى وبـالـتـجـدِ
 فـالله يـكـفـيك عـبـون الحـسـدِ
 ما شـيـدَ الدـولةَ مـن مـشـيـدِ
 شـدَّ مـن المـلـك عُـرماً لَمْ تُشـدِّدِ
 لَمْ أَزَلْ أَهـيـدِ بـها وأهـتـدى
 حـتى دـوام عـزـك المـجـدِّ
 مَحْتَسِباً لـله بـالتـعـبـدِ

- (١) هو منى الحجرة، وهى الناحية . وفى هـ : « حـجـرتـه » . (٢) كأنه يريد بندى الريح
 بالله ورطوبتها . وقد يقرأ (ندا) بكسر النون مقصور (نداء) أى يستجيب لدعاء الريح .
 (٣) الرَّد : جمع رائد، وهو المرسل فى طلب الكلاء . (٤) المعتنى : طالب المعروف .
 والمجتدى : طالب الجدوى . (٥) « حجة الله » من الصفات التى خلعها الامم اعلى
 النماطيون على أئمتهم . (٦) فى هـ : « الخلفاء المجد » .

فَأَنْتَ فِيهِ رُشِدٌ مَنْ لَمْ يَرْشِدِ وَرِفْدٌ مَنْ أَكْدَى وَلَمْ يَسْتَرْفِدِ ^(١)
 وَعَيْدٌ مَنْ صَلَّى وَلَمْ يَعِيدِ يَا سَبَبَ النُّورِ الَّذِي لَمْ يَخْجِدِ
 وَحِكْمَةٌ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَنْقِدِ وَشَبَّهُ دَاعِيَهُ النَّبِيَّ الْأَحْمَدِ ^(٢)
 أَنْتَ إِمَامٌ لِي بِلا تَقِيدِ لَاهُمْ فَاشْهَدْ ثُمَّ لَاهُمْ أَشْهَدِ
 إِنْ زَارَا غَايَتِي وَمَقْصِدِي وَمَوِيلِي وَمَعْقِلِي وَمُسْتَنْدِي
 وَعُدَّتِي وَعَمِدَتِي وَمَعْقِدِي أَنَا بَرِيءٌ مِنْ عِدَاكَ مَقْنَدِي
 إِنْ لَمْ تَكُنْ ذِي نَيْتِي لَمْ أَسْعِدِ لَوْلَاكَ لَمْ أَتَّسِمُ وَلَمْ أُسَدِّدِ
 فَابْقَ لِرَعْيِي مُلْكَكَ الْمُهْدِ مُمْتَعًا بِعَزِّكَ الْمُوَيْدِ
 * مَا بَقِيَتْ صُمْ رءوسُ الْجَلْمَدِ *

وقال في يوم الرّحيل من عين شمس :

وَلَمَّا أَتَارُوا الْبُزْلَ وَهَنَا وَأَشَامُوا وَحَثَّ بِأَقْمَارِ الْهَوَادِجِ حَادِي
 وَحَالِ الْأَتَمَى دُونَ الْبُكَاءِ فَدَمَوْعُنَا مِنْ الْبَيْنِ حَسْرَتِي وَالتَّاسُفِ بَادِي
 أَمْطَنَ دِمَقْسِي الْمَلَأَ ^(٣) عَنْ رَوَادِفِ رِوَاءٍ وَلَكِنْ الْخُصُورِ صَوَادِي
 فَلَمْ تَعِصْ سُلْطَانَ الْمَدَامِغِ مُقْلَتِي وَلَمْ يَتَحَصَّنْ بِالضَّلُوعِ فَوْادِي
 أَجِدُّكَ لَا أَنْفَكُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَرَأَيْتَ بَيْنَ أَوْ أَهْمِ بَوَادِي
 فَلَيْتَ زَمَانًا بَانَ بِالْحِظِّ وَأَنْتَحَى عَلَى الْمَالِ وَاسَانِي بِأَهْلِ وِدَادِي

(١) الرّفد : العطاء . وأكدى : افتقر .

(٢) كذا في هـ ، وفي غيرها : « الأصم » .

(٣) الملا ، أصله الملا ، فقصر المخلود ، والملا ، واحده الملاة .

وقال في الغَزَل :

إشرب على ورد الحدو د وحسنِ رُمانِ النهودِ
 حتى إذا مال الشرا بُ بِلينِ قضبانِ القُدودِ
 فاشفِ فؤادك بالتي تطفي حراتِ الكُبودِ
 وآرشف شايًا نظمها أزرى على نظمِ العُقودِ
 وأنعم بوصلِ مُقرطِقِ^(١) مزج المودّة بالصُدودِ

وقال في آداب النفس :

إذا الدهرُ أعطاك القيادَ مملَكًا ودارت بما ترجو عليك سعوده
 فلا تغم فيه عينُ قلبك حيرةً وخُذْ وأفد من كل ما تستفيدُه
 يموت الفتى طفلًا وكهلاً وعَبْطَةً^(٢) ويبقى على الأيام والدهر جوده
 فكن لجميع الناس فيه مشاركا فعمّا قليل سوف تصحو رُعوده
 ولا تتكبر إن قدرك فوق ما ملكت وإن الكبر ما لا يزيده
 وزد لعطاء الله ذلّ تواضع فإنك والأقوام طرّاً عييده

وقال جواباً عن رُقعة كتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرّسّبي :

أتاني ما لم أزل أعتقد به منك من حُسنِ حفظ ووُدّ
 فساق إلى وفود السرور وأذهب عني وفود الكمدِ
 ولست له شاكرًا إنني أرى لك عندي به فضل يدّ

(١) المقرطق : الذي يلبس القرطاق ، وهو قباء ذو طاق واحد ، معرب .

(٢) يقال إذا عبطه الموت : أخذه شاباً صحيحاً ليست به علة .

لأنك من طبعك المكرماتُ وصدقُ الوفاء وشدُّ العَضْدِ^(١)
وليس الإخاء الذي بيننا ببدع إذا ما أَسْتَوَى وأنْعَقَد
لأننا إلى والِدٍ واحدٍ نفرُّعنا - حين نُدْعَى - وَجَد
فلو كنتُ أَمْلِكُ سُؤْلِي لَمَّا رَضِيتُ سِوَاكَ خَلِيلِ أَحَدٍ

وقال وقت الخروج من الشام سنة أربع وسبعين وثلاثمائة :

قالوا الرحيل نَحْمَسِ^(٢) تأتي سِراعا من جُمَادَى
فأجبتهم إني اتَّخِذُ تُ له البكا والحزنَ زادا^(٣)
سبحان من قسم الهوى بين الأُحْبَةِ والعبادا
وأعار للأجفان سَقْدَ^(٤) ما تَسْتَرِيقُ به العبادا
يا ويح مَنْ مَنَعَ الْفِرا قُ جفونَ مَقَاتِه الرقادا

وقال وقد غُنِيَ له :

(فلو كان الشباب يباع بَيْعا لَأَعْطِيتُ الْمُبَايِعَ ما يَريْدُ^(٥))
(ولكن الشباب إذا تَوَلَّى على شَرَفٍ فمُطْلَبه بَعِيدُ)

فزاد الأمير فيه بيتا وهو هذا :

فمن لم يَتْرِكْ وقفا لوقت وفاز بِلَذَّةٍ فهو السعيدُ

(١) في الأصول : «العقد» وما وضعناه يتلوه مع السياق . (٢) في ل، م : «سريعا» .

(٣) في م : «الأسى» . (٤) في ب، م : «حسنا» .

(٥) في ل : «المسارم» .

وقال في الغزل :

حَشَتْ بِالْكُحْلِ عَيْنِهَا وَبَانَتْ غَدَاةً غَدَتْ بِهَا الْعَيْسُ الشَّدَادُ
فَقَاتَ لَهَا الْكُحْلُ وَأَفْتَرَاقُ كَأَنَّكَ لَمْ يَرَوْعِكَ الْبِعَادُ
فَقَالَتْ كَيْ تَحْوِلَهُ دُمُوعِي فَيَغْدُو وَهُوَ فِي خَدِّي حِدَادُ

وقال يتغزل :

إِنْ تَكُنْ قَدْ سَلَوْتَ يَا نُورَ عَيْنِي وَتَنَاءَيْتَ فَلَمَّازَ بَعِيدُ
فَفَرَّادِي كَمَا عَهْدَتَ عَمِيدُ وَجَفَوْنِي بِدُمْعِيهِ تَجُودُ
وقال :^(١)

مَالِي أَرَى الْمَاءَ عَلَا وَآرْتَقَى كَأَنَّ فِيهِ حَبَّ الْبَرْدِ
وَزَا حِمَّ الْمَعْشُوقِ فِي قَدِّهِ تَزَا حِمَّ الْأَعْظَمِ لِلْجِلْدِ
تَرَاهُ مَاءَ النَّيْلِ وَافَتْ بِهِ سَبْعَ^(٢) وَعَشْرَ كُغْلِ الْعَدِّ
أَمْ نَثَرَ الْمَعْشُوقُ^(٣) [مَنْ] دَمْعَهُ خَوْفًا مِنَ الْمَهْجَرَانِ وَالصَّدِّ

(١) هذه المقطوعة في هـ .

(٢) يريد سبع عشر ذراعا بلغها النيل في المقياس ، وهذا فوق

المعتاد وهو ست عشر ذراعا .

(٣) زيادة لازمة للوزن .

قافية الراء

وتناول الأمير دواءً بالقاهرة وكان الخليفة العزيز بالله مبرزاً
بعين شمس ، فدعت الضرورة أن غاب عن حضرته الجليلة أربعة أيام
فقال وكتب بها إليه :

أَغِيبْ ولى مهجة لا يزال	إليك سَراها وتبكيها
ولتلك الشمس حيث أنصرفتُ	من الأرض يصحبنى نورها
إذا ما غدت لك عندي يدٌ	تعظم في الفضل تأثيرها
صدتُ حياءً فنادينى ^(١)	سجايك يعطفنى خيرها
كما يتداوى إذا ما أنتشى	من الراح بالراح نغمورها ^(٢)

١٠ وكان الأمير يوماً ببستان حسن ورأى الغيم والزهر والشجر
فقال :

أما ترى حركات الريح مخيرة	أن الغمام يصبُوب الأرض بالمطر
فالجو ملتحف بسُطا مفوفة	كأنهن أختلاف الوشى والخبَر
كأن برد نسيم الغيم حين بدا	برد آرتشاف حبيب زار في السحر
فأجر فيه كؤوس اللهو دائرة	بين آرتجاع حنين الناي والوتر
وأعلم بأن الليالى غير باقية	فلا يُبقَّ على لهو ولا تدَر

(١) فى ٥ : « فاستثنى » .

(٢) أخذ هذا من قول الشاعر :

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

تداويت عن ليل بلى من الهوى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله في شوال سنة ثمان وستين وثلاثمائة
ويهنئه بالعيد :

طوى البين عهد الوصل فهو قصير	ففاض له دمع وطال زفير
أحادي الحدوج المستح ^(١) أخذل	من الأدم ^(٢) فيها أم نوايم حور
صدعن فؤادا كاد ينهل أدمعا	وقلبا غداة البين كاد يطير
أوانيس في أثوابهن وفي الملا	غصون وفي تنقيهن بدور
كأن نقا خبت لهن روادف	تأزرنها والأقوان ثغور
إذا ما دجا جنح الظلام أناره	لهن تراق وضح ونحور
وإن هن حاولن النهوض تمايدت	بهن متون وانتصبن صدور
فهن المني لولا رقيب وحاسد	عدو وواش كاشح وغبور
وإني على ما بي إليهن من جوى	بكل عفايف كامل جدير
تبعدني عن منزل الذم والحنأ	خلائق زهر كالنجوم وخير
ولو شئت عاودت الصبا واستفزني	من الغيد مكحول الجفون غدير
ولكن سمت بي هممة علوية	وقلب إذا ارتاع الجبان جسور
ونفس سواء عندها الفقر والغنى	وسيان بؤس نالها وجبور
ومالي أخاف الدهر أو أحتنى ^(٣) له	ولى من أبي المنصور فيه نصير

(١) الخذل : جمع خاذل ، وهى الظبية أقامت على ولدها . (٢) أدمت الأطباء : أشرب

لونها بياضا . (٣) كذا فى أغلب الأصول . وفى ل : « أخشى له » وكلاهما خطأ .

والأخرى بهذه الكلمة أن تكون « أحنى له » .

عَزِيزٌ بِهِ عَزُتْ خِلاَفَةُ هَاشِمٍ وِرَاحَ عَمُودُ الْبَنِي وَهُوَ كَسِيرُ
تَبَاشَرَتْ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمَلَكِهِ وَأَشْرَقَ مِنْهُ مِنْبَرٌ وَسُرِيرُ
فِيَابِنِ الَّذِينَ اسْتُنِيطَ الْوَحْيُ عَنْهُمْ وَأَضْحَى بِهِمْ وَجْهَ الزَّمَانِ يَنِيرُ
وَيَا بَنَ الْمُلُوكِ السُّمُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمِنْ طَابِ مِنْهُمْ ظَاهِرٌ وَضَمِيرُ
لَكَ الْأَوَّلُ الْعَالِيُ الزَّكِيُّ الَّذِي آتَتْهُى بِهِ الْمَجْدُ يُزْجِي^(١) وَالْأَوَائِلُ زُورُ
إِذَا عَدَّ قَوْمٌ لِلْفَخَارِ عَشِيرَةً غَدَا لَكَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ عَشِيرُ
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ بِالرَّضَا مِنْ اللَّهِ لِلرَّضِيِّكَ فِيهِ بَشِيرُ
بَرَزْتَ كَبْدَرِ الْيَمِّ تَقْدُمُ بِجَحْفَلَا تَكَادُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَمُورُ
فَلِلْبَيْضِ بَرَقٌ فِي أَعَالِيهِ خَاطِفٌ وَلِلْأَسَدِ رَكْضٌ تَحْتَهُ وَزِيرُ
كَأَنَّ الدَّرُوعَ السَّائِفَاتِ عَلَيْهِمْ لِمَا أَلْفَوْهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرُ
وَقَدْ مَنَحُوكَ اللَّحْظَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَكُلَّهُمْ صَافِي الضَّمِيرِ شَكُورُ
فِي مَقْلَةٍ مِنْهُمْ عَلَيْكَ حَبِيسَةٌ وَمِنْ إَصْبَعٍ فِيهِمْ إِلَيْكَ تَشِيرُ
وَلَوْ نَطَقَتْ أَحْجَارُ أَرْضٍ لَسَلَّمَتْ عَلَيْكَ الْمُصَلَّى أَوْ أُنْتِكَ تَسِيرُ
فَلَمَّا بَلَغْتَ^(٢) (الْمَنْبَرِ) الطَّاهِرِ الَّذِي لَهُ بِكَ فَضْلٌ لَا يُنَالُ كَبِيرُ
تَوَاضَعْتَ لِلرَّحْمَنِ ثُمَّ عُلُوَّتَهُ^(٣) خَطِيْبًا وَكُلُّ الْمَحْظِ عَنْكَ حَسِيرُ
فَأَبْدَيْتَ مَا أَبْدَى النَّبِيُّ مِنَ الْهُدَى كَذَا الْفَرْعُ لِلْأَصْلِ الزَّكِيُّ نَظِيرُ
وَأَسْهَبْتَ فِي حَمْدِ الْإِلَهِ بِخُطْبَةٍ^(٤) تَفَجَّرُ مِنْهَا لِلصَّوَابِ بِحُورُ

(١) كَذَا فِي : ب ، وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « يَوْمًا » . (٢) فِي ل : « الْمَنْزِلُ الطَّاهِرُ » .

(٣) فِي ع : « تَخَضَّعْتَ » وَفِي ب : « تَخَضَّعْتَ » . (٤) فِي ل : « مَدَحُ الْإِلَهِ » .

وَبَشَّرْتَ تَرْغِيئًا وَأَنْذَرْتَ خَشْيَةً بِإِجْازِ قَوْلٍ مَا حَوَاهُ نَذِيرٌ^(١)
فَدُمَ لَأَبِي الْمَنْصُورِ يَا مُلُوكَ سَالِمًا فَلَيْسَتْ عَلَيْكَ الدَّائِرَاتُ تَدُورُ
لَأَنَّكَ بِالْمَسَلِكِ الْعَزِيزِ مُمْنَعٌ وَأَنَّ لَهُ يَعْقُوبُ فَيْكَ وَزِيرٌ^(٢)
أَغْرَى إِذَا مَا قَابَلَ الْخَطْبَ رَأْيُهُ تَيْسَرُ صَعْبُ الْخَطْبِ وَهُوَ عَسِيرٌ
تَطَلَّبْتَ مَرْضَاةَ الْإِلَهِ فَنِلْتَهَا وَقَصَّرَ عَنْهَا طَالِبُونَ كَثِيرٌ^(٣)
فَأَنْتَ لَهُ فِي الْحَرْبِ سَهْمٌ وَمُنْصَلٌ وَفِي السَّلَامِ لَأَلَاءٌ يَلُوحُ وَنُورٌ
فَيَأْبَنُ مَعَزَ الدِّينِ دَعْوَةَ شَاكِرٍ عَلَى كُلِّ مَا أَوْلَيْتَ لَيْسَ يَحْسُورُ^(٤)
وَدَادُكَ فِي قَلْبِي صَحِيحٌ صَفَاؤُهُ وَغَرَسُكَ عِنْدِي فِيهِ لَيْسَ يَبُورُ
بَلَّغْتُ بِكَ الْحَالَ الَّتِي كُنْتُ أُرْتَجِي عَلَاهَا خَفَالِي غَبِطَةٌ وَسُرُورُ
وَمَالِي لَا أَحْيِي بِكَ الْعِزَّ وَالْمَنَى وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ قَدِيرٌ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْخَاسِدِينَ وَبَغِيهِمْ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ لِي يَدٌ وَأَمِيرٌ
كَلَانَا لِأَصِيلٍ وَاحِدٍ وَلِوَالِدٍ إِذَا مَا دَعَانَا الْإِنْتِسَابُ نَصِيرٌ
فَلَا تَنْسَ مِنِّي نَاصِحًا وَابْنَ وَالِدٍ وَوَالِدَةٍ مَا فِيهِ عَنْكَ نُفُورٌ
يُودَّ بَأَنٍ تَبَقَى عَزِيزًا مَسْلَمًا وَيَفْدِيكَ مِنْ صَرْفِ الزَّدَى وَيُجِيرُ
وَأِنِّي بِتَقْبِيلِكَ الْأَرْضَ وَالْثَرَى عَلَى كُلِّ مَنْ فَاخَرْتَهُ لِفَخُورٍ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا دَرَّ شَارِقٌ وَمَا دَامَ رَضْوَى بَاقِيًا وَثِيرٌ

(١) في ع : « بِإِجْازِ قَوْلٍ بِالْعَذَابِ نَذِيرٌ » .

(٢) يريد يعقوب بن يوسف بن كاس وزير العزيز بالله .

(٣) في ه : « الطالِبُونَ » . (٤) في ل : « يَجُوزُ » .

وقال أيضا يمدحه :

أصبح المُلْكُ من أبي المنصورِ وهو في حُلَّتِي بهاءٍ ونورِ
مِلْكٌ منذ قام لم يُلَفَّ إلَّا فوق طِرْفِ^(١) أو منبرٍ أو سريرِ
يتأتَّى حِلْمًا ويبطش عَزْمًا حازمُ الرأي مُحْكَمُ التدبيرِ^(٢)
في كمالِ (العِزِّ) ، في هَيْبَةِ (الفا ثم) ، في حسنِ هَيْبَةِ (المنصورِ)
أصبحتْ مصرُ منه حسناء حُورًا وكانت مرَّهًا من (كافورِ)^(٣)
أنا من فضله وجود يديه بين عِزٍّ ونِعْمَةٍ وجُودِ^(٤)
طلعتْ لى السعودِ بين رضاءِ^(٥) عن ودادى وبين حِفْظِ الوزيرِ

وقال غزلا^(٦) :

بالله يا مشبهة الخمرِ لونا، ويا أضوا^(٧) من بدرِ
رُدِّي فؤادى ، حَسْبُه بمض ما سَقَمَتْ عَيْنَاكَ من المسحورِ
صُنْتُكَ عن لِحْظِي يا من غدت تكاد من رَقَّتْها تجرى
عَقْدُكَ هذا الجوهر المحض أم تُفْرِكُ نَظْمِي على النحرِ

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

لا زلت متَّصِلَ الآمالِ بالظفرِ مبارك السعى عذبَ الوردِ والصَّدْرِ
وقابلتكَ الليالى وهى لينة نواعمٌ لا تشوب الصفو بالكدرِ

(١) هو الجواد الكريم من الخليل . (٢) يذكر في هذا البيت آباءه وأجداده حتى القائم ، ولم يذكر عبيد الله المهدي ولا من سبقه ، وقد جرى الدعاة على عدم ذكر الأئمة المستورين قبل المهدي ، ومن هنا جاء الشك في نسب الفاطميين . (٣) في ٥ : « حورا . حسناء » . (٤) يقال : مرهت عينه : خلت من الكحل ، وقيل فسدت لتركه . وكافور يعني به كافورا الإخشيدى الأسود ملك مصر .

(٥) في ٥ : « رضاء » . (٦) في ٥ : « وقال بصف جارية صفراء » .

(٧) في ٥ : « ويا أضوا من البدر » .

لم يعطك الله حسنا أنت حامله حتى استخف بنور الشمس والقمر
ولا حبا الله بالملك العزيز ولا أعلاه حتى رآه سيّد البشر

وكان العزيز بالله قد خرج إلى سردوس وأقام بها ، وتأثر الأمير تميم
عنه لعلّة عرضت له منعه من المسير معه ، فكتب إليه هذه الأبيات :

غدا عامر الأوطان في مقلي قفرا لبينك عنها ، وأغدى سهلها وغرا
وأظلمت الآفاق منها توحشا كأنك كنت الصبح والشمس والبدر
ومالي أرى هذى القصور كأنها قد امتلأت مذغبت عن أرضها دغرا^(١)
ولم أنخلف أنى عنك صابر فكيف تطبق العين عن نورها صبرا
ولكن دهرنا عاقنى وأستهاضنى نخلفنى رغما وأوجعنى ضرا
ولو طار من قبل مشوق لشائق لطر بشوق يقطع القلب والصدر
وعلمك بى يكفينى العذر كله لأنك تدرى صفو سرى والجهر
فيا ليتنى أفديك من كل حادث وألقى خطوب الدهر دونك والدهر
ولو أن عمرى كنت أدرى آتياه أحطت به علما وأعطيتك الشطر
سقى سردوس الغيث مادمت ثاويا بها وكساها صوبه الورق الخضر
ولا برحت تحتال في حلى روضها كما آختالت العذراء في حلّها كبرا^(٢)
ربوع ديار (بالعزيز) عزيزة يطاول فيها مجده الأنجم الزهر
عليك صلاة الله من ملك به نفى الله عنا الجور والظلم والفقر

(٢) فى هـ ، ل : « بكا » .

(١) فى ب : « وغرا » والوغر : الحقد .

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

لم يخل قلبي من ذكر^(١) (العزيز) وإن
يرعاك كلّي بكلي^(١) رغي مرقيب
قلبي عليك رقيب فيك يكاؤني
لا سرنى العيش إلا أن تسرّبه
لولاك لم تحسن الدنيا لساكنها
طيبا ولا أشرقت شمس ولا قمر

وقال أيضا : في الزمر

ألست ترى سحاب اللهو يهيم^(٢)
ورجع الزمر يشكو ما ألقى
وصوت الطبل بينهما ينادى
فيالك من مشاهدة تجلّ^(٣)
ولولا أن في الشرر أنتقاضا

وقال يرثي أخاه عبد الله :

كلّ حيّ إلى الفناء يصير^(٤)
والإبلى تعلقة وغرور
وإلى الله يرجع الملك والمُد^(٥)
فطويل الحياة نزر حقير

(١) في ب : « رفيق » . (٢) استعمل الشاعر (همي) في معنى صب فعداه ونصب به ، والمعروف استعماله لازما في معنى سال . (٣) كذا في ل . وفي سائر الأصول : « بطاهر » . (٤) الأمير عبد الله ثاني أبناء المعز لدين الله الفاطمي . وبجذنا صاحب سيرة الأستاذ جوذر أن المعز لدين الله جعل ابنه عبد الله وليا للعهد قبل وفاته على مصر ، وأن الأستاذ جوذر سلم على عبد الله بالإماره دون سائر إخوته ، فلم الناس أن عبد الله هو صاحب الأمر بعد المعز ، ولكنه توفي سنة ٣٦٤ فجعل المعز ولاية العهد للعزيز (راجع ما ذكرناه في المقدمة) .

(١) أَيْ خَطْبٍ أَرَى وَأَيْ لَيْلٍ دَهْمُ النَّاسِ صَرْفُهَا الْمَحْذُورُ
 (٢) كَيْفَ لَا تَأْتِرُ الْمَصَائِبُ فِي النَّفْسِ سَسْ عَلَى مَنْ هُوَ النَّفِيسُ الْأَثِيرُ (٣)
 وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْعَظِيمِ عَظِيمٍ وَكَذَا الرُّزْءُ بِالْحَقِيرِ حَقِيرٍ
 كَيْفَ لَمْ تَسْقُطِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ ض وَلَمْ تَهْوِ شَمْسُهَا وَالْبَدُورُ
 يَوْمَ مَاتَ الْأَمِيرُ بَلْ يَوْمَ مَاتَ الْهَبَّ بَرَّ فِيهِ بَلْ يَوْمَ مَاتَ السَّرُورُ
 يَوْمَ بُلَّ الثَّرَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّمِ مَعَ وَقَدَّتْ عَلَى الْقُلُوبِ الصَّدُورُ
 يَوْمَ حُطَّتْ عِمَائِمُ وَأَذَاعَتْ (٤) مِرْهَا فِيهِ أَذُورٌ وَخُدُورُ (٥)
 يَوْمَ أَبْكَى الْعَيُونَ حَتَّى بَكَاهُ الْاَسْدُ الْوَرْدُ وَالْفَزَالُ الْغَرِيرُ
 وَسَمِعْتُ الزَّفِيرَ وَهُوَ صُرَاحٌ وَرَأَيْتُ الدَّمْعَ وَهِيَ بِحُورٍ
 فِي أَوَانٍ هُوَ الشِّتَاءُ فَأَمْسَى بِلَهَيْبِ الْأَنْفَاسِ وَهُوَ هَجِيرُ
 شَيِّعَتْ نَفْسُهُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ (٦) لَهُ وَرَوَّهَ رَحْمَةً وَطَهُورُ
 بِمَقَامٍ غَابَتْ وَجْوهُ التَّعَزَّى عَنْهُ وَالْحُزْنُ وَالْأَنَامُ حُضُورُ
 قَبَرُوا شَخْصَهُ وَوَارَوْا سَنَاهُ (٧) وَتَوَلَّوْا وَالْفَائِزُ الْمَقْبُورُ
 كُمْ نَصِيرٌ لَهُ هُنَاكَ وَلَكِنْ لَيْسَ مِنْ سَوْرَةِ الْحِمَامِ نَصِيرُ

- (١) في ل : «رأى وبال» وقد ورد هذا الشطر في ع هكذا : «أى خطب جرى وأى مصاب» .
 (٢) يقال : أثرخف البعير : حزه ، والظاهر أن الشاعر وهم في هذه اللفظة ، وقد كان يريد
 معنى «تؤثر» بالنشيد وهي من : أثر في الشيء : ترك فيه أثرا .
 (٣) في : «هو الخطير الأثير» .
 (٤) يريد أن المعزين إذا دخلوا على الملوك يعزونهم يخلعون العمام ، وكانت الملوك لا تعزى في العمام .
 (٥) في ه : «سرها» .
 (٦) في ه : شيعت نفسه ملائكة الله له ووارته رحمة وطهور
 (٧) في ح ، ب : «والقابر المقبور» .

لو تركنا إلى الفداء فداءً من يد الموت عالمون كثير
وسيوف ومثلهن عبيد ورماح ومثلهن عسير
قدس الله روحه وضريحاً حلّه ذلك السنّا والنور
يا أنى أى عبّرة ليس تهى وفؤادٍ عليك ليس يطير
يا أنى إن بكك عيني فاني بالبكا والألمى عليك جدير
يا أنى عبد الله أى مساع لم يفقهن سَعِيكَ المبرور
يا أنى إن صاحبي وأنى بعد يدك تلهاب لوعة وزفير
وفؤادٍ عن السلوق عنيد ومن الصبر والعزاء نفور
كنت ملء الجفون نوراً فأمست ملؤها مدمع عليك غزير
خانني بعدك التجلّد والصب ر على أنى الجليند الصبور
أى أخلاقك الرضية يُرى رأيك العَضْب أم سناك المنير
أم محيا يحول ماء النّهى فيه له وماء الحجّ القَرّاح النّير
أم شباب كما بدا نبتّه الغَضُّ وعُمر لدُنّ الحواشي نصير
فالصباح الأغرّ ليل بهيم عند فقديك والديار قبور

وقال يخاطب الإمام العزيز بالله :

أخفّ تسليمي وأصفي مودّتي ^(١)
وإني إذا ما غبتُ عنك لناظرٌ
إليك بقلب منك ممتلىء فِكراً
وبذكر قلبي حسن وجهك إن رأى ^(٢)
شبهك في إشراقك : الشمس والبدر

(١) في ل : « أحقّ » . (٢) في ل : « بشبك » . وقد يكون : « شبيبك » .

وقال في الإمام العزيز بالله :

هَنَّاكَ خَلِيفَةَ اللَّهِ السَّرُورُ وما جاءت إليك به الدهورُ
وَفَتَحَ جَلَّ مَوْقِعُهُ إِلَى أَنْ تعاظم أن يُقاس به نظير
غَدَتِ تَرْكُ الْعِرَاقِ لَدَيْهِ أَسْرَى ودَيْلُهَا بِعَفْوِكَ تَسْتَجِيرُ
وَقَدْ طَارَتْ قُلُوبُهُمْ خُفُوقًا إلى أَنْ لَمْ تَحْصِنِ الصَّدُورُ
أَثَرَتْ عَلَيْهِمْ بِالشَّامِ حَرْبًا تَضَعُضُ بِالْعِرَاقِ لَهَا السَّرِيرُ^(١)
وَدَانَ بِهَا لَكَ الْعَاصِي وَالْقَتِ^(٢) أَرَمَتْهَا لِكَفِّكَ الْأُمُورُ^(٣)
فَأَنْتَ لِسَانُ نَخْرَبِي عَلَى وبدر ملوكها التَّمُّ الْمُنِيرُ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لِرَبِّي على ما قد خباك به شَكُورُ

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله^(٤) ويشكره على فرس أنفذه إليه :

أَلَا هَلْ لَأَلْفَاظِي طَرِيقٌ إِلَى الْعَذْرِ فدون الذي أوليتني رُبَّةُ الشَّكْرِ
وَمَا الشَّعْرُ فِي قَدْرِ الْأُئِمَّةِ زَائِدِ ولكنَّ نظم الدَّرِّ أَشْمَى مِنَ النَّثْرِ
وَمَا هَنَرَنِي إِلَّا الْإِمَامُ وَعَظْفُهُ وإطفاء ذاك الجمر من ذلك الصدر
تَبَشَّرَنِي عَنْهُ الْبِشَاشَةُ بِالرِّضَا وطىَّ الخطاب المتر والنظر الشَّرُّ
فِيَا حَبِذَا مَاءَ الْقَبُولِ وَحَبِذَا طِلَاوَةَ ذَاكَ الْبِشْرِ وَالْمَنْظَرِ^(٥) النَّصْرِ
حَبَانِي مَعَزُ الدِّينِ مِنْهُ بِنِعْمَةٍ كَسَانِي بِهَا ثَوْبَ أَفْتَحَارٍ عَلَى الْفَخْرِ
وَجَرَّدَ مِنْ غَمَدِ الْإِذَالَةِ جَانِبِي وزحزح أقدام الحوادث عن ذِكْرِي

(١) في ح، ل : « ترعزع » . (٢) في هـ : « القاضى » . (٣) في ح : « لهيبك » .

(٤) كذا في هـ . وفي ل : « العزيز بالله » . والصواب ما أثبت ، فقد صرح بأمم المعز في البيت

السادس . (٥) في ل : « الفخار » .

وإِن أمير المؤمنين لعالم
أأحصى أياديهِ ومن بعضها أنا
ومن كفِّهِ أسطو ومن لحظه أرى
وقد جادني المَلَكُ الهام نخصني
سأبلغ حظي من أمانِي فوقه
ولا زال نصر الله دون وليِّه
وصلى عليه الله ما أن وامق
وما غرت القُمرى في قَن السِدر

وقال فيه على منام رآه عقب مريض :

بشارةً بالفتوح والظفر
رؤياك فاسعد بها على البَشير^(٣)
أنباك الله في المنام بما
تبصره مقتلَكَ في السهر
رأيت آباءك المملوك وفي
أيديهم كل صارم ذكر
نضاربوا أرؤس العُدَّة كما
تضربها في الرواح والبكر
وإن رنا نحوك السقام فقد
عاد غضيض الجفون والنظر^(٤)
وقد كفى الله ما نحاذره
فيك وإن كنت غير ذي حذر
ياصفوة الله في بريته
وسره في الكتاب والسُور

وقال في الزهد :

زمن منقِص وعمر قصير^(٥)
وحياة الغُفول عنه غرور^(٦)
فأتق الله إن أردت نجاة
إن تقوى الإله فوز كبير
أى خلقي يكون أقص ممن
ليس يدري لأى حال يصير

(١) يريد خيلا سوداء . والمطهمة : التامة البارة . (٢) السدر : شجرة . (٣) في ل : « تبصر ومقتلك في السهر » . (٤) في ل : « ما نحاذره » بالهاء . (٥) في ه : « عهد » . (٦) هو الغفلة . ويصح أن يكون بفتح الغين ، مبالغة في الغافل ، وإن لم ترد في القاموس واللسان .

وقال متغزلا :

قالت أغدرا بنا في الحب قلت لها لا نال غاية ما يرجوه من غدرا
 قالت فلم لم تزرنا قلت زاركم^(١) قلبي ولم يدربى جسمي ولا شعرا
 قالت كذا يكتم العشاق حبهم فينعمون ويجنون الهوى نصرا^(٢)
 قالت اسمحي لي بتقبيل أعيش به قالت وأي محب قبل القمر

وقال في الزهد والوعظ :

لا تضق بالدهر ذرعا^(٣) وأقتل الدهر جهارا
 بدم تقتل الله ثم غبوقا وأبتكارا
 ودع الدهر وإن خا ب مثيرا ما أثارا
 إنه أسفل من أن تقنى منه حذارا^(٤)
 لم نجد مما قضى الله به من الأمر فرارا
 فاسقني صرفا وغنى داو بالخمر الخمارا^(٥)

وقال وقد غنى له بهذا البيت :

(ليهنك أنى لم أجِد لك عابا سوى حاسدٍ والحاسدون كثير)

لتهين المعالي أنى أنا ربها وأنى متى ما رمت صعبا تيسرا

(١) في هـ : « لا تزور » . (٢) في هـ : « نظرا » .

(٣) في هـ : لا تضق بالهم وأقتل ذلك الهم جهارا
 وفى ل : لا تضق بالهم ذرعا وأقتل الهم جهارا

(٤) فى ب « تقنى » . (٥) هو أثر الخمر من سكرها وأذاها .

غذتني مذ كنت النبوة والهدى فحسبي أن كانا هما لي عنصراً
فمن شاء فليحسد ومن شاء فليدع فليست أبالي من أقل وأكثراً
كفاني صنع الله في كل ظالم وكل حسود في المكاره شتمراً
وقد قبضت كف المنون نفوسهم وقد محقت منهم أناساً ومعشراً^(١)

وتوفي أبو ابراهيم اسماعيل بن أحمد الرسي، وكان الأمير تأخر لوجع^(٢)
عاقه عن الصلاة، فكتب لولده الحسين يعزيه فيه، وكان لامه في ترك
الصلاة عليه، فكتب إليه الحسين أبياتاً وهي :

يا سيدي وأميري ما إن^(٣) له من نظير
إني فقدتُ بفقدى أبي، جميع سروري
فقدتُ منه تلادي فقدتُ منه نصيري
فقدتُ منه معيني فقدتُ منه مجيري
فصرتُ فرداً وجيذاً وإتني ذو عشرين
لا أعرف السهل والوع بر إن فصدتُ مسيري
قد كنت أخشى عليه بنات دهر عثوري
كأنما الدهر أودى منه بركني ثبير
فمن مذيرو من دم مع مقلتي من عذيري

(١) في ل : « نفوساً » . (٢) في ٥ : « ابراهيم بن أحمد الرسي » . (٣) في ٥ : « رجع » .

(٤) كذا في ل وفي ٥ ، : « فإله من نظير » وفي سائر الأصول : « من ماله من نظير » .

هالاً بكته دماءً إذ ماله من نظير
فكلّ أمرٍ كبيرٍ يُنبأ^(١) لكل كبير
من للضعيف إذا ما أتى ومن للفقير
إلى من ألتأ من شدّة صليم^(٢) عنقفير
فوضتُ أمرى إلى من يُرجى لكل الأمور

فأجابه الأمير :

يا من صفا ودّ صدرى له ويسرى وجهرى
ومن تكدر عندى لرزئه صفودهرى
ما مات رنك لا بيل ركنى ونغرى وذغرى
لو كنت أملك عمرى وهبته شطرى عمرى
أو كنت أسطيع دفعا عنه بروحى ووقرى
دافعت عنه المنايا وكلّ فادج أمر
وقلّ فى واجب الحفظ عنه دفعى ونصرى
ما كان إلا يمينى ومقلتى وأزرى
لئن تولى حمدا بكل مدح وشكر
لحسبه بك فينا نجلا وخلفه نخر
يلقى الزمان بحزم والمكرّمات يشر

(١) فى ب : « بحبا » .

(٢) الصليم : الداهية . والعنقفير : الداهية أيضا .

لم تَنْء منه المنايا عَنَّا بطيٍّ ونَشيرِ
 ولا بفضل وبذل^(١) ولا بسهل ووعرِ
 بل كل ذافيك أُمسى حرية في ابن حَزْ
 وكان جسما وروحا يسمو بها كلُّ بَزْ
 فالجسم بان وأودى وروحه فيك يجرى
 كذلك لو وَلَدَ البد رُ لم يَلِدْ غيرَ بدرِ
 يامورثي بملاي^(٢) ريس هم وذعرِ
 ومُتَهَمِي بظنون^(٣) لم تدر ما عَقْدَ سِرِّي^(٤)
 قليل لومك أَمْضَى من كل بيض وُسْمَرِ
 وخَوْنُ عهدك عندي أشدَّ من كل كفرِ
 وكيف ترضى يميني مني لقاسي بغدرِ
 ما كان تركي صلاتي على أبيك وأجـري
 إلا لِدَاءٍ دَهَانِي وحلَّ عَقْدَةٍ صَبْرِي
 وحلَّ بالرجل مني^(٥) بَغْدُ خطوى وخطري
 حتى لقد عاقني عن صلاة ظُهري وعصري^(٦)
 فاعذر فقد راح صدقي إليك يسعي بعذري

(١) في ل ، د ، ج : « ونيل » .

(٢) يقال : أَنَهَمَهُ من الإتهام أى أَنَهَمَهُ .

(٣) (٤) في ل : « لم يدر » .

(٥) في ح ، ل ، هـ : « بحد » بالذال المهملة ، وهى بمعنى جذا أى قطع .

(٦) في ل : « ظهر وعصر » .

(٢) الرئيس : الشيء الثابت .

(٤) في ل : « لم يدر » .

(٥) في ح ، ل ، هـ : « بحد » بالذال المهملة ، وهى بمعنى جذا أى قطع .

(٦) في ل : « ظهر وعصر » .

وأعلم بأن مصابي على أبيك وضرتي
مصাব (فيس) (بليل) ووجد (خنسا) (بصخر)

وقال :

ولما تلقى الفيث حسن غنائنا تلقت نجوم السعد أنجنا كرا^(١)
فيا صاحي حث المدامة وآسقني فإني أرى في الدهر بعد الدجى جفرا

وقال يمدح الإمام العزيز بالله :

ولما رأيت الله حصّ على الشكر وجازى عليه بالجزيل من الأجر
وقال أشكروا لي يا عبادي أزدكم شكرت أمير المؤمنين على برّي
إمام الهدى كم نعمة لك جمّة لدى وتقريب رفعت بها قدري^(٢)
وما زلت توليني الجميل تكثرما وتحفظني من حيث أدرى ولا أدرى
وتحسن أيناسي وترفع مجلسي وتكبت حسّادي وتُجمل في أمرى
بلغت بك الآمال والسؤل والمنى ونلت الذي قد كنت أرجو من النصر
وأولائك لم ألق الخطوب خواضعا إلى ولم آخذ أمانى من الدهر
ولم تتم أحوالي ولم تسم همّتي ولم تعلّ آمالي ولم يتسع صدري
سأنشر ما أوليتني من تفضّل شاء كما تُثني الرياض على القطر
وإن لم أصل شكرى لفضلك دائما^(٣) فلا زلت موصول المسامع بالوقر
يمينا غدا فيها اعتقادي كظاهري ولم يختلف فيها مقالى ولا سرّي

(١) في ل : « كبرا » . (٢) كذا في الأصول ، وفي هـ : « به » ووجه التانيث أن

الضمير يعود إلى النعمة . (٣) كذا في ب . وفي سائر الأصول : « لم يكن » .

لقد قادني سمي إليك وناظري
وددت ودادي منك في عين همتي
فهل أنت إلا الغيث جاد بسنيه
فضلت الوري حرما وعزما وهمة^(١)
وقمت بثار الملك من كل غاصب
فانت المنار المستضاء بضوئه^(٢)
أقزت لك الأيام بالباس والندى^(٣)
وسلمت الدنيا إليك أمورها
وجرب منك الدهر يقظان حازما
ألد من الشهد المصفى مذاقه
عزيزا أعز الدين والملك سيفه
شكرتك في الشهر الذي كل صائم
وصدقت فيك السر بالجهر إنه
فلا زلت تلقى الصوم دأبا بمثل ما
ولا زال من والاك في كل نعمة
عليك سلام الله مامتع الضحى^(٤)

ولم يتخلف عنك قلبي ولا فكري
وفي القلب والأحشاء والجند والشعر
فعم به الآفاق في البر والبحر
كما فضلت شمس النهار على البدر
وأيدت أركان الوفاء على الغدر
وأنت الإمام المصطفى من أولى الأمر
وزالت لك الأملاك طرا عن الفخر^(٥)
فلم ينب فيها حد عزك عن أمر
إذا شجبه بالباس داواه بالصبر^(٦)
وأمضى من الصم المثقفة السمر
وأطلق أبناء الرجاء من الأسر
بحبك فيه يستزيد من الأجر^(٧)
أشف الهوى سر يصدق بالجهر
حواه من الإخلاص والبر والطهر
ولا زال من عاداك ما عاش في خسر
وما أسفرت من ضوئها غرة الفجر

(١) في ل، هـ : « حكمة » . (٢) في د، ل، هـ : « المستضاء بهديه » .

(٣) في ل : « والهدى » . (٤) في ز : « على الفخر » .

(٥) في ب، هـ : « بالباس » . (٦) في ح، هـ : « ويحييتك » . (٧) منع : ارتفع .

وقال يمدحه :

مِعْصَمَهَا مِنْ سَوَارِهَا أَعْتَقَرَا ^(١)
 وَخَذَهَا مِنْ لِحَاطِهَا أَنْفَطَرَا
 رِقَّةٌ خَصِرٌ وَلَيْنٌ مُحْتَضِنٌ ^(٢)
 كَرْقَةُ الْمَاءِ إِذْ صَفَا بِخَيْرِ
 تَكَادَ عِنْدَ الْكَلَامِ إِنْ نَطَقْتَ ^(٣)
 تَحَلَّ مِنْ كُلِّ مَفْصِلٍ خَفَرَا ^(٤)
 مِنْ لِيٍّ بِتَقْبِيلٍ مِنْ هَوِيٍّ وَقَدْ
 أَذْبَنَهَا قَبْلَ لَمْسِهَا نَظَرَا
 كَأَنَّمَا الْمِسْكُ ذَابَ مِنْ فَمِهَا
 وَأَسْوَدَ لِلْحَسَنِ فَرَقٌ لِمَتَهَا ^(٥)
 وَأَحْمَرٌ مُبِيضٌ لِيَسْتَعْرَا ^(٦)
 فَصَارَ لِلَّيْلِ فَرْعُهَا غَسَقَا
 وَصَارَ لِلنَّارِ لَوْنُهَا شَرَرَا ^(٧)
 لَوْ حَمَلَتْهَا الْعَيُونَ مَا أَلِمَتْ
 وَلَوْ حَوَاها الْفُؤَادُ مَا شَعَرَا
 كَأَنَّمَا خَطَرَةُ النَّسِيمِ إِذَا
 وَافَى مِنَ الرُّوضِ لِيُنْهَ سَحَرَا
 أَوْ مُنِيَّةٌ نَالَهَا مَوْمَاتُهَا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَتِمَّهَا فِكْرَا
 تَفَرَّعَتْ عَنْ كَابِلِجَانٍ مُنْتَظِمٍ ^(٨)
 يُصَافِحُ اللَّثْمَ بَارِدًا خَصِرَا
 لَوْ صَوَّرْتَ خَلْقَهَا إِرَادَتُهَا
 مَا قَدَّرْتَهُ كَمَثَلِ مَا قُدِّرَا
 كَالْمِسْكِ نَشْرًا وَالْبَرْقِ مِبَسَّمَا ^(٩)
 سَارَقَهَا الصَّبْحُ ضَوْءَ غُرَّتِهَا
 وَالْقَفْطُ لَفْظَهَا مَوَاشِطُهَا
 وَمَازَجَ اللَّيْلِ شَمْسَ مِبْسَمِهَا
 فَتَنَظَّمَتْهُ لِعَقْدِهَا دُرَرَا
 وَأَبْتَرَّ مِنْهَا لِأُنْقَاسِهِ قَمَرَا

- (١) اعتقر : مطاوع عقره إذا جرحه فانهقر واعتقر .
 (٢) في ٥ : « مهتصر » ، وفي ل : « مختصر » .
 (٣) في ٥ : « فرق طرتها » .
 (٤) في ٦ : « لما استعرا » .
 (٥) في ٥ : « كونها » .
 (٦) في ٨ : « الردف » .
 (٧) في ٨ : « الحقف » : ما أعوج من الرمل واستطال .
 (٨) في ٨ : « كونه » .
 (٩) في ٨ : « كونه » .

ما سِرُّكم ؟ يَسْتَسِرُّ بِي وَلَهُ ^(١)
 يَسْتَوْقِفُ الصَّبْرَ عَنْ لِحَاجَتِهِ
 لا نَائِلًا مِنْكُمْ وَلَا بَحْلًا
 لَيْتِكَ لِمَا قَدَرْتَ سَالِكَةً
 بَدَأَ بِمَعْرُوفِهِ وَنَائِلِهِ
 سَمَا فَطَالَ النُّجُومَ مَبْتَدِئًا
 أَرَقَّ أُمْلَاكِ هَاشِمٍ أَدْبَا
 يَسْذِلُ قَبْلَ السُّؤَالِ نَائِلَهُ
 تَكْرُمًا كَانَ قَبْلَ مَوْلِدِهِ
 أَبْلَجَ يَسْتَعِصِمُ الْأَنَامُ بِهِ
 يُعِذُّ لِلْخُطْبِ صَوْلَةَ فَرَطًا ^(٢)
 حَزْمًا يَرَى الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 وَلِلْعَالَى عَلَيْهِ أَهْمَةٌ
 بَدَّ قَرِيشًا وَطَالَ هَاشِمُهَا
 كَأَنَّكَ الشَّمْسُ مَنْ يَنَافِسُهَا
 يَا مَلِكًا أُمَّ مَالِهِ أَبَدَا
 جُودًا يَصُوبُ الْأَنَامَ عَارِضُهُ ^(٣)
 مِنْكُمْ إِذَا قُلْتُ قَدْ خَفَى ظَهْرًا
 وَيَسْتَحِثُّ الدَّمُوعَ وَالسَّهْرَا
 وَلَا وَرُودًا بِكُمْ وَلَا صَدْرًا
 طُرُقَ نِزَارٍ فِي الْفَضْلِ إِذَا قَدَرَا
 وَأَحْتَقِرَ السَّيِّئَاتِ وَأَغْتَفِرَا
 وَجَادَ عَفْوًا فَانْجَلِ الْمَطَرَا
 وَخَيْرُهُمْ مَنْظَرًا وَمُخْتَبَرَا
 ثُمَّ يَبْلَقُ الْعُقَاةَ مُعْتَذِرَا ^(٤)
 يَدْرُسُهُ فِي حَيَاتِهِ سُورَا ^(٥)
 وَيَسْمَعُ الدَّهْرُ مِنْهُ مَا أَمْرَا
 وَعِزْمَةُ هَاشِمِيَّةٍ ذِكْرَا
 بِهِ وَعِزْمًا يَسَاقُ الْقَدْرَا
 تَمَلُّأَ قَلْبَ الشَّجَاعِ وَالْبَصْرَا
 وَفَاتَ فِي كُلِّ صَالِحٍ مُضْرَا
 لَكِي يَرَى مِثْلَهَا فَقَدْ حَسِرَا ^(٦)
 تَفْقِدُهُ قَبْلَ يَبْلُغُ الْكِبَرَا
 مِنْكَ وَيَنْهَلُ مِزْنَهُ دِرَارَا

(١) استسر الهلال في آخر الشهر إذا خفي ، وسرار الشهر آخر ليلة يسر الهلال فيها بنور الشمس .

(٢) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٣) في ل : « يدرسه في جنانته » .

(٤) فرطاً - بالتحريك - : سابقاً متقدماً أي أنه بعد الخطب قبل حلوله عدته من الصولة والعزيمة

الماضية - والفرط المتقدم إلى الماء ، يتقدم الواردين فيجيء لهم الأرسان والدلا . ويملاً الحياض يستنق

لهم - (لسان العرب) . (٥) في د ، ل ، هـ : « خسرا » وحسر (كضرب وفرج) إذا تعب

وكل وأعيا . (٦) في د : « صوبا » .

يختصر الناس بذل نائلهم ولست تأتيه أنت مختصرا
يأنس قلب العلا إليك إذا قر من المذعين أو نفرا
هناك عيّد زجرت أحرفه فألا، وقدما أصاب من زجرا
فكان معناه أن يعود به عليك سعد يقرب الظفرا
فقل لو فد السعود قدك نوى^(١) وقل ليكد الحسود سوف ترى^(٢)
لم يخلق الله فيك ساقطة تسخن عين العلا ولا كدرا
يأبن معز الهدى وحسبك أن تغدوبه ساميا ومفتخرا
ياصفوة الله من بريته وسرّ عليائه الذي ظهرا
لأنك من معشر هم جمعوا شمل المعالي ودوخوا البشر^(٣)
لم يالف الدين غيرهم نفرا له ولم يرض غيرهم زمر
فهاكها سبط دّر معلو^(٤) متظما لفظه ومتثرا
وأجعله حليا لجيد مجدك في الد هر وسيقا له ومتصرا
من لودعي الطباع منتصح ماخان نماك لا ولا غدرا
كم لك عندي من نعمة ويد مشكورة والوفى من شكرا
وقال أيضا :

زمان كريعان الشبية ناضر وعيش كما آب الحبيب المسافر
تقضى بما فيه وأعقب بعده زمان بأنواع المكاره ماطر

(١) فدك : حسبك وكفالك . (٢) في ل : « كيف ترى » . (٣) في هـ ، ل ، هـ :

« السمرا » . (٤) المعلو : واحدة المعالي مثل المعلاة . وهي كسب الشرف والمجد .

ومن لؤمه أن فاز فيه أصاغرُ
بَنيل معاليه ومات الأكابرُ
كأن نصيب الحُزْم منه مغيبٌ
وحظَّ الوضع الساقط النذل حاضر

وقال أيضا متغزلا :

شبهتها بالبدر فاستضحكت
وسفَّهت قولى وقالت متى
البدر لا يرنو بعين كما
ولا يُبِط المِرْطُ^(١) عن ناهد
من قاس بالبدر صفاتى فلا
وقابلت قولى بالنُكْرِ
سمَّجتُ حتى صرتُ كالْبدرِ
أرنو ولا يبيس عن ثغر
ولا يشدَّ العِقد فى نحر
زال أسيرا فى يدى هجرى

وقال يمدح الإمام العزيز بالله ويذكر أيام الحج ، ويصف المشاهد

وحينها إليه :

دعا باسمك الداعى بمكة معلنا
وحنت إليك المروتان وزمزم
مسارح آيات القرآن وأربع
وأرض غدا للوحى بين عراصها
وأنت بها يابن النبي محمد
لك الشرف الأعلى القديم الذى بئت
فطاب لأهل الموسم الحج والنفر
وثوب^(٢) تصرىحا بك الركن والحجر
بها ظهر الإيمان وأندمغ الكفر
مجال للإسلام فى أهلها نصر
أحق إذا ما بانت الحجج الزهر
قريش وأولى هاشم ولك الفخر

(١) أماط الشيء : وماطه : نجاه وأبعده وأزاله . والمرط : كساء . من خز أو صوف أو كان يؤزر به .

(٢) ثوب : دعا .

فأنت العزيز المستضاء به الذي أنارت له الدنيا وتاه به الدهر^(١)
 فحسبُ العلا والمجد أنك ربها وأنك في ظلماء كل دُجى بحر^(٢)
 وأنك مهلُ الندى بين الهدى كريم الشا ما فيك بخل ولا كبر
 وأنك للإسلام حُرز وللهدى عماد وللعافين يوم الندى بحر
 فداؤك منى مُقلّة أنت نورها ونفس بك آستعلت وطاب لها العمر
 وصلى عليك الله يا خير خلقه وأبقاك ملاح الضحى وهمى القطر

وقال يمدح :

جبذا طيب يومنا المطور بفساء المختار ماء السرور^{(٣) (٤)}
 حين نجنى اللذات سرا وجهرا بشقيق الندى أبى المنصور^(٥)
 أشرق الأفق بالجزيرة لما زارها فهي بين عزّ ونور^(٦)
 ملك أمر ولكنه من فضله في خلّاق المأمور
 ما ترى الروض كيف أبدى نسيا زاد في طيبه على الكافور
 وطبور الأشجار كيف تفتت بين تغريدها وبين الصّفير
 يترنم عن نفوس تكالى ويحاو بن صوت مثنى وزير^(٧)
 من قيان كأنهن غصون ناعمات يمسن تحت بدور

(١) في ٤، ل :

فأنت العزيز المستضاء بها فقد أنارت له الدنيا وتاه به الدهر
 (٢) في ٥ : « ديجور » . (٣) المختار : اسم لقصر كان لفاطمين . (٤) في ٤، ل ، ٥ :
 « يوم السرور » . (٥) قد تكون محركة عن (حيث) . (٦) الجزيرة : موضع على شاطئ
 النيل بالقاهرة . (٧) الزير : الدقيق من الأوتار أو أحدها وأحدها قتلا . والمثنى من أوتار العود
 ما بعد الأول ، واحدها مثنى ، ومن قولهم : رنات المثلث والمثنى (تاج العروس) .

(١)

كل مخطوفة الحشا تُضرم الشو ق بلفظ عذب وطرف سُحور
فدع الفكر والبس اللهو وأنعم طربا تحت بنده المشهور^(٢)
وأدركها مدامة خندريسًا^(٣) مُعملا للكبير بعد الصغير
لا أدرك الأيأم بؤسا ولا زل ت عزيز الجتاب صافي الضمير

وقال :

أفرّ لوجهك القمر المنير وذلّ لفتك الغصن النضير
وما يحبك في عينك حسنا ولا في جيدك الظبي الغرير
تبارك من براك بلا شبيه فتاة جسمها ماء ونور

وقال :

قد أجمع البستان والروض والخمر وحركت الأوتار وأرتفع الزمر
فما لك لا تغدو إلى الراح غداة^(٤) يبيحك فيها كل ما تشتهي السكر
هل العيش إلا قينة ومدامة^(٥) وساق ملبح ليس يُعصى له أمر
فبأدرك بقايا العمر ما دمت قادرا وما جرّ أرسان الحياة لك العمر
بفتيان صدق من نداماك سادة إذا ما أنتشوا لم يمر بينهم حجر
كرايم ظراف لا يَمَلّ حديثهم ولا يعتريهم في مجالسهم كبر

(١) مخطوفة : ضامرة ومنطوية . والخطف : الضمر وخفة لحم الجنب . (٢) في ل :

فدع الفكر والبس اللهو والعمر طربا تحت بنده المشهور

وعجز البيت على هذا غير مستقيم الوزن . (٣) الخندريس : الخمر القديمة ، قال ابن دريد : أحسبه

معربا (تاج العروس) . (٤) في ب ، هـ : « لا تغدو » . (٥) في هـ : « فتية » .

وقال :

وكأس تُعيد العسر يسرا وتجنّي
ثمّار الغنى للشرب من شجر الفقر^(١)
كأنّ بياض الكأس فوق أحمرارها
سماء من الكافور ذُرّت على جمر
إذا آحنتها الساق الأعنّ حسبتها^(٢)
نجوم الثريا لحن في راحة البدو
يولّد فيها المـزجُ دُرّاً منضداً^(٣)
كما كتبت فوق الثرى نُقْطُ القطر
على الراح واوات تجتمع في سطر
صغاراً وكبرى في الكؤوس كأنها
صبحت بها صبحي وقدرُ نديج الدجى^(٤)
وقد زهرت بياض النجوم كأنها
بفضّة لألاء الصباح من الفجر^(٥)
على الأفق الأعلى قلائد من در
على الراح واوات تجتمع في سطر^(٦)

وقال يتغزل :

بذلة اللين من ألفاظك الخفيرة
وما تعقّرب من أصداعك العطرة
إلا رحمت قتيلاً من هواك ولم
يبقى التواصل فيما بيننا نكره
لاتخبري كيف صبري في نواك فقد^(٧)
أمسيت بي وبه دون الورى خبره
حاشاك من هجر من أضحت محاجرُه
مما يكفكف فيك الدمع منفطره
ولم يجد ناصراً يقوى عليك به
لما غدوت بسحر الطرف متصره
يا صلبة العين مثلي يستهان به
ظلمنا ويقتل مهجوراً بغير تره^(٨)

(١) الشرب : الجماعة يشربون . (٢) في ل ، م ، هـ : « الأغبر » . (٣) في د : « منظا » .
(٤) رندج : طلى . وهو مشتق من الأرندج أو اليرندج . وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف . وهو
لفظ فارسي معرب (رنده) واليرندج أيضاً السواد يسود به الخف . وقد نظر فيه إلى مطلق الطلاء . وفي هـ :
« زبرج » وهو من الزبرج وهو الذهب والوشى . (٥) كذا في م . وفي سائر النسخ « سنا الفجر » .
(٦) في هـ ، ل : « من زهر » . (٧) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « هواك » .
(٨) الرّة : النار .

أما ووجنتك الحراء سافرةً وغنّج مقلتك الحوراء يامكره
لولا هوى فيك لا يودى الزمان به ولوعةً في سواد القلب مستعره
ما رحت مختارة ظلمي بلا سبب ولا غدوت على قلمي بمقديره
وقال يفتخر :

وساقية ترتبى بالحباب وتبكي لبّ أزايرها
جرى دمعها جرى دمع الحب وناحت بصوت نوايرها
فأدمعها مزج أقداحنا وريحاننا نشر كافورها
لدى روضة حليها نورها ^(١) حمتها عيون نوايرها
إذا شاقنا رقم أعلامها ^(٢) سبتنا عيون يعافيرها
تعيد أديم الضحى مذهباً إذا لاح فوق دنائيرها
وأحسن من عبرات الغيوم إذا قذفت بقواريرها
وقوف الندى فوق محمّرها ونفخ الصبأ في مزاميرها
أطعنا الصبا في مواخيرها ونلنا المنى في مقاصيرها
وشاطرة الزى مخطوفة ^(٣) إذا برزت في زنائيرها
أدارت علينا كؤوس المدام وتأثيرها فوق تأثيرها
كان لبانة الحاظها تحاول بسط معاذيرها

(١) النواير؛ جمع ناطور : وهو حارس الكرم . (٢) اليعافير : جمع يعفور ، وهو الظبي بلون التراب . وفي هـ : « عصافيرها » . (٣) الشطارة : كلمة قيل إنها مولدة ؛ وكانت تطلق على أهل البطالة والخارجين عن سلطة آبائهم في الدولة العباسية . والشاطر : من أعيا أهله ومؤدبه خبثاً ونكراً ، وهو مأخوذ من شطر عنهم إذا ترح عنهم وتركهم مراغماً أو مخالفاً .

ولا خير في الراح إن لم تُعَنِّ بُسُفْمُ العيون وتَفْنِيرُهَا
ومودعة بطن مغبرة (١) تحدث عن عهد سابورها
حججنا إلى بيت نَحْمَارِهَا لنشرها في معاصيرها
سُلَاف تسلف منها الزمان فذاها وأبقى على خيرها
يقبّل منها النديم الصباح ويصبيغ كُيَّه من نورها
فلا تعذر النفس في تركها فلست عليه بمعذورها
وطاوي على حسد كشحه (٢) قديم العداوة مشهورها
يُسَاء بكسبي العلا كلها (٣) أغرت مجودي على غيرها
ويأمل شاوي وهل يفتدي (٤) أمير المعالي كأمورها
فإن تك هاشم قد عدلت منابتنا في عناصيرها
فانستوى في الجحما والندی وطى الأمور ومنشورها
دعوا إلى العلا دون ساداتكم فإني سور على سورها
وإني نهضت بمكسورها وآنت وحشة مهجورها
وأنتم تطون ذنابي العلا (٥) وتزدحمون على زورها
ملأت عيونكم بالغبار فحسبكم مسح تغيرها
ولا تطالبوا ريتي لاني ملأت السماء بتكثيرها
ولا تفعلوا فعل آبائكم (٦) (فتخطون خطوى) بتطهيرها

(١) سابور: ملك من ملوك الفرس يسمى سابور ذا الأكتاف. ويريد بالمودعة بطن مغبرة: الخمر.

(٢) في ح: «منشورها». (٣) العبر: الإبل تحمل الميرة. وقد استعارها للعلا.

(٤) الشاؤ: الغاية. (٥) «تطون» أصله: تطنون. والذنابي الذنب والتذيل.

(٦) كذا. ولم يظهر لنا وجهها.

وَرِثَ سِيَّاسَةً (مَهْدِيَّهَا) وَحَزَنَ شَجَاعَةً (مَنْصُورِهَا)
 وَلَمْ أَنْحَرْفَ عَنْ سَجَايَا (الْمِعْزِ) وَقَائِمُهُ يَوْمَ تَقْرِيرِهَا^(١)
 وَلَمْ أُلْقِ مِنْ نَظَرِي نَظْرَةً إِلَى مَنْظَرٍ غَيْرِ مَنْظُورِهَا
 وَلَمْ تَرَاوَا غَيْرَ أَنْسَابِكُمْ وَلَكِنْ وَلَعَلَّكُمْ بَتَكْدِيرِهَا^(٢)

وقال يخاطب رجلا ودّعه وخرج إلى جهة بغداد مسافرا :

أَيُّهَا الْمُرْجِي مَطِيئَتَهُ إِذْ حَدَاهُ الشُّوقُ وَالذِّكْرُ
 نَحْوَ بَغْدَادٍ يُورِّقُهُ دُلُجُ التَّرْحَالِ وَالْبُكْرِ^(٣)
 عَجَّ عَلَى مَاءِ الْفُرَاتِ وَقِفَ كَوْفُوفِ الصَّبِّ يَعْتَذِرُ
 عَنْ مَشُوقِ نَحْوِهِ قَلْبِي مَالَهُ عَنْ ذِكْرِهِ صَدْرُ^(٤)
 فَهِنَّكَ الدَّهْرُ مُقْتَبِلٌ وَالصَّبَا رِيَاءُ يُنْعِصِرُ
 يَا رُبَا الْقَاطُولِ لَا بُعْدَتْ عَنكَ بِي الْأَيَّامِ وَالْقَدَرُ^(٥)
 كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ أَمَلٍ لَكَ أَطْوِيهِ وَأُدْخِرُ
 وَقَرِيبًا قَدْ يَزُورُكَ بِي ظَفَرٌ مَا مِثْلُهُ ظَفَرُ^(٦)
 ثُمَّ يَصْفُو فِي ذَرَاكِ لَنَا^(٧) طَيْبٌ عَيْشٍ مَا بِهِ كَدَرُ^(٨)

- ١٥ (١) كذا في ب . وفي سائر الأصول . « دون تقريرها » . (٢) في ب : « ولم ألو » .
 (٣) في ب : « بتكريرها » . (٤) جمع الدبلة . بضم الدال وسكون اللام . وهي السير من أول الليل . (٥) في هـ : « ما به » . (٦) القاطول : نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمّر . كان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبني على فوّهته قصر اسماء أبا الجند . (٧) كذا في ل ، هـ .
 وفي سائر الأصول : « وقريبا أن يزورك بي » . والوجه في هذه الرواية : « قريب » . (٨) كذا في ل .
 وفي سائر الأصول : « ثم يصفو في ديارك لي » . والذرا : الغلل ، يقال : هو في ذرا غلات .
 (٩) كذا في هـ ، ل ، هـ . وفي سائر الأصول : « ماله كدر » .

وقال أيضاً :

ورايح تخضب الراحاتِ ورساً^(١) وتفتق طيلسان الليل نورا
 كأن الماء يطربها فتبدي إذا مضجت به دراً نشيرا
 تغيط الغانيات إذا تبدت وتحدث في قواهن الفتورا
 تشبه بالحدود المزلونا^(٢) وأشبه فوقها الحبب الثغورا
 وكانت قهوة صرفاً فلما أداروها سقوناها سرورا
 عقارا حلتها سفها علينا يعود وعذلها في أن تجورا
 ولولا أنس ندماني عليها وإسكارى بها الرشا الغيرا
 إذا لتركته لسواى كرها لها ومنعت كأسى أن تدورا
 ولم أر مثله أنفى لهم^(٣) إذا شربت ولا أحل شذورا
 تعيد الصعب بالشوات سهلا^(٤) وتغنى بالمثنى الرجل الفقيرا
 وتكبر نفس شاربها آرتياحا فيحسب أنه أضى اميرا
 أديراها على ولا تخافا لها في إدارتها غفورا^(٥)
 فقد حسر الصبا عن ساعديه وناغى بمنّا مثنى وزيرا^(٦)
 وعاد الدهر بالإحسان لما رمى فأصاب حادثه الوزيرا
 فما آمى من الحدّثان إلا على عمر منحناه قصيرا^(٧)

- (١) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزورع باليمن يصنع به . (٢) في : « تشبهت الحدود » .
 وهو تحريف عما أبتناه . وفي سائر الأصول : « سبتين » . وقد يكون الأصل : « وأشبهت » ، كما في عجز البيت .
 (٣) الشذور : جمع شذر ، وهي قطع من الذهب تعلق من معدنه بدون إذابة . (٤) في ط :
 « بالشراب » . (٥) في الكلام تقديم وتأخير . والأصل لا تخافا في إدارتها لها ...
 (٦) الهم : لفظ أعجمي ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . (٧) في ه : « عمر » .

وقال أيضا :

السُّكَّرُ فِي أَسْكَرِّ عِنْدِي وَقَارُ^(١) فَاخْلَعْ بِهَا لِلَّهِوَ عَنْكَ الْعِذَارُ
وَلَا تَطْعُ فِي نَشْوَةٍ لَأَمَّا إِنْ قَبُولَ اللَّوْمِ فِي السُّكَّرِ عَارُ
وَهَا كَهَا تَسْلُبُ لُبَّ الْفَتَى وَحَلَمَهُ فِي لَطْفٍ وَأَخْتِنَارُ
حَمَاءُ فِي الْكَأْسِ إِنْ شُعْشَعَتْ وَلَدَ قَرَعُ الْمَاءِ فِيهَا أَصْفَارُ
فِي قَدَحٍ لَيْسَ لَهُ مُشَبِّهٍ^(٢) إِلَّا صَفَاءُ الْمَا وَضَوْءُ النَّهَارِ
كَأَمَّا السَّاقِ إِذَا جَبَّهَا فِي صَفْوِهِ يَجْمَعُ ثَلَجًا وَنَارُ
فَرُخٌ صَرِيحَ الرَّاحِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الْأَفْهَامِ وَأَغْدُ خَلِيعَ الْعِذَارِ
أَمَّا تَرَى النِّيلَ وَرِيحَ الصَّبَا تَنْظُمُ فِيهِ زَرَدَاتُ صَغَارِ^(٣)
لَا سَيِّئًا إِنْ غَرَّدَ النَّائِيُّ أَوْ نَاوَلَكَ الْكَأْسَ صَمُوتُ السِّوَارِ
وَبَتْ تَجْنِي لَعَسًا أَشْنِيًا^(٤) مُسْتَعْدَبَ الظُّلَمِ بَرُودَ الْقَطَارِ^(٥)
وَمَقَالَةً مَبْمُورَةً فَتَكَّة وَوَجَنَةً مَنِيتَةً جُلَّتَارُ
كَأَنَّ لَامَ الصُّدْغِ فِي عَاجِهَا^(٦) لَيْلٌ تَبْدَى جُنْحُهُ فِي نَهَارِ
مَنْ كَانَ لَا يُسْلِيهِ هَذَا وَذَا فَهُوَ وَحَقَّ اللَّهُ عَيْنُ الْحِمَارِ

(١) يريد أسكر العدو، وهي قرية بالصعيد كانت من عمل لإطفيح، وبها ولد موسى عليه السلام

وكان بها مسجده؛ كما في شرح مقامات الحريري للشرنشي وتاج العروس . (٢) يصح أن يقرأ :

صفا الماء . (٣) الزردات من الزرد . والدروع المزروعة سميت بذلك للينها وتداخل بعضها في بعض .

(٤) اللعس : سواد مستحسن في الشفة . والأشنب : الثغر البارد . (٥) الظلم : الريق .

والقطار : القليل من الماء . (٦) في الأصول : « لأن » وما أثبتناه بلام السياق .

وقال يفتخر:

جأت مساعي عن الفخر
وكيف يحصى الفخرُ تعديداً ما
من فضل نوري نور شمس الضحى
أى كريم لم يشم شيمتى
وأى مجيد لم أَلج بابَه
يفتخر الفضلُ بكسبي له
كم أنزل المقدارُ عن قدره
فحسب من قاطعنى أنه
كم مظهرلى فى الورى غدره
وظالم لم يأل فى ظلمه
فمنهم من ذاق كأس الردى
ومنهم من شئت شمله الـ
ومنهم من حط عن عزه
قل لبني اللئناء ذى آية
وهكذا يُخذل فى دهره
أقسم بالبيت ومن حجه

فهى نجوم الأنجم الزهر
أخوى وقد زاد على القطر
ومن سنا عرصى سنا البدر
وأى عاف لم يرد بحرى^(١)
وأى عليم لم يلج صدرى
وتسمع الأيام من امرى
من جهلت فطته قدرى
بات عدوا فى الدهر
رماه عنى الدهر بالغدر
عوقب بى من حيث لا يدرى
مخترماً قبل مدى العمر
أيام بعد الجمع والوفر
فعاش فى ذل وفى دُعر
واضحة الإسرار والجهر
كل دعى صد عن نصرى
والركن والمشعر والنجر

لو أَضْمَرْتُ لى الشمسُ فى جَوْها^(١)
وكلُّ مَنْ أبغضنى إنّه
سُوءا لراحت وهى لا تجرى
يموت أو يحيا على صُفْر^(٢)
وقال على لسان قَصْرِ^(٣):

إن يحْسُد الصبْحُ إشراقى فمعدور
أطاعنى الحسنُ وأنحطَّ الجمال على
بى تُشْرِق الشمسُ والأفلاك والنور
سمكى وأسعد بنيانى المقادير^(٤) هـ
فساحتى بأبن هادى الخلق مشرقةً
كأننى بَرْجٌ سَعِدَ ما يفارقُه^(٥)
ومتزلى بالعلّاء والمجدِ معمور
خَفَضَ وطيب وتقدّيس وتطهير^(٦)
إذا بدت للصبّاء فيه قوارير
يضاحك النيلُ أركانى مغازلةً
ولا تزال تلاقينى بنفعتها
ولستُ بالقفر والبيداء محيدةً
من حَلَنى فهو صافى العيش مُبتَهج
ولا على غبارُ التُّربِ منشور
ومن رآنى قريرُ العين مسرور

وقال يصف اللينوفر:

فَضَّلُ الصُّبُوحِ على الغُبُوقِ مَبِينٌ^{مؤد}
يبدو إذا آنبسط النهارُ بأعين
يقضى بذاك شواهد اللينوفر
زُرْقٍ وُحْمَرٍ كاختلافِ الجوهر
ويغوص تحت الماء إن همّ الذبحى
بورود خوفٍ للرقيب المبصر ١٥

(١) كذا . وقد يكون الأصل : « جريها » . وفى ٥ : « حرها » .

(٢) الصفر : الذل والهوان . (٣) فى ٥ : « وقال وأمر أن يكتب بها فى مجلس »

أمر بيتائه . (٤) السمك : السفف . (٥) فى ٥ : « لا » .

(٦) فى ٥ ل ، ٥ : « نصف وعزف وتقدّيس وتطهير » .

الصدُّ أشبه بالظلام وسيفه والوصلُ أشبه بالنهار الأنور
فأشرب على صبحين : صبح مدامة وضحى وإصباح الحدود الأزهر

وكان الخليفة العزيز بالله يقلّب ثياباً مذهّبات وغيرها، فأمر الأمير أن يتخيّر له أحسنها للباسه، فلما تخيّر الأمير أمر بجملها إليه، فقال بيديها :

أنت أهدى إلى المكارم والفضـ لي وأندى من الغمام المطير
وآبن من بان فضله يوم بدر وأصطفاه النبي يوم الغدير^(١)
ولك الهمّة التي علّت النـ سم وزادت عليه في التنوير
صانك الله للمكارم والمـ د وأبقاك للعلا والحبور

وقال يوم عيد الفطريّين الخليفة العزيز بالله :

ثلاثة أعيادٍ تلاقين : جمعة وفطرٌ، وعيدٌ بالإمام نزار
كذا قرّر الله المحاسن كلّها عليك أبا المنصور خير قرار
برزت بروز البدر ليلة تمّنه وسرت برهانية ووقار^(٢)
وقمت خطيباً تورّد الحقّ ورده وتنصر دين الله غير مُدار
كأن ملوك الأرض في الأرض ظلمة وأنت على الآفاق ضوء نهار

(١) هو غدير خم : موضع بين مكة والمدينة ، أثنى عنده النبي صلوات الله عليه على علي بن أبي طالب وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه . ويقول الشيعة : إن النبي أوصى في هذا اليوم (١٨ ذى الحجة) بوصاية علي بن أبي طالب ، واتخذ الفاطميون يوم الغدير يوم عيد لهم .

(٢) هو وصف من المدارة ، وهي المصانعة .

وقال أيضا يفتخر :

أَتَنَسَى أَيُّهَا الْعَادَّ مَبْ ظَلَمْنَا لَيْلَةَ النَّهْرِ
وَكَرَّاتٍ مَجَارِينَا مِنْ الْمُخْتَارِ لِلْجَحْرِ
وَقَدْ قَابَلَكَ الْبَدْرُ فَأَحَدْتُ سَنَا الْبَدْرِ
وَلَا حَ الْفَجْرُ مِنْ وَجْهِهِ^(١) لَكَ فِي اللَّيْلِ (بَلَا جَحْرِ)^(١)
وَفِي خَدَيْكَ مَا رَقَّ^(٢) عَنْ التَّشْبِيهِ بِالْخَمْرِ
وَأَلْفَاظُكَ قَدْ عَطَّرَ نَ حَتَّى سَمَكَ الْبَحْرِ
وَأَضْنَتْنِي الْحَاظُ لَكَ حَتَّى رُحْتُ لَا أَدْرِي
أَسْقَمُ^(٣) بَيْنَ أَجْفَانِي لَكَ أَمْ كُحْلُ مِنَ السِّحْرِ
وَقَدْ عَاطَيْتَنِي كَأَسَ لَكَ مَمْزُوجًا مِنَ الثَّغْرِ
إِلَى أَنْ مِلْتُ وَاسْتَلْقَيْتُ مَتَّ لِلْجَنِّبِ مِنَ السَّكْرِ
وَيَتَنَا مِنْ تَدَانِينَا عَلَى أَضْيَقَ مِنْ فِتْرِ
مَيِّتَ الصَّائِمِ الْغَارِنَا نَ وَافِي لَيْلَةِ الْفِطْرِ
بَلَا بَغْيٍ وَلَا إِيْمَ وَلَا خُشْ وَلَا نُكْرَ^(٤)
فَلَمَّا طَلَعَ الصَّبْحُ كَتَمْتَ الصَّبْحَ بِالشَّعْرِ
وَقَدْ ظَلَّلْنَا الْغَيْمُ بِمِثْلِ السَّوْسَنِ النَّصْرِ
بِمَنْظُومٍ مِنَ اللَّهِو وَمَشُورٍ مِنَ الْقَطْرِ

(١) في ل : « إذا يبر » . (٢) كذا . وقد يكون الأمل : « دق » .

(٣) في ل : « الحاظك » . (٤) في ل . « ولا يجر » .

وطاب الجوق حتى فاضح من ربحك بالعطر
فلولا أنني خفتُ على جسمك أن يجرى
لأبقيتُ علاماتٍ من التجميش في النحر
كما أبقى ندائَ اسمي وَشَمًا في يد الدهر
أنا المرئيُّ بالأفها م والمعروف بالخبر^(١)
أنا المسموع بالإفضا ل والمنعوتُ في الشعر
أنا المستحمد الأمر أنا المستحسن الأثر
أنا المفتخر البالغ بالفخر مدى الفخر
أنا السيف الذي يقرى أنا الغيث الذي يقرى
أنا الصبح أنا الشمس أنا البدر الذي يسرى
أنا المرجوُّ في العسر أنا المرجوُّ في اليسر
أنا ابن الأنف^(٢) الشم أنا ابن الأنجم الزهر
أنا ابن الوحي والحكمة والفرقان والذكر
أنا ابن البيت والمروءة والمشعر والمخير^(٣)
أنا ابن الشرف الأعلى أنا ابن النائل الغمر
أنا المسبيل للنعمى أنا الكاشف للضرر

(١) في ب : « بالخبر » . (٢) جمع الأنف . والمراد هنا السيد .

(٣) هذه الصفات التي وصف بها آباءه هي صفات فاطمية خالصة خلعها الفاطميون على الأئمة ، فالآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر هذه الألقاظ أولها الفاطميون على الأئمة مخالفين في ذلك لإجماع المسلمين .

أنا الراتق للفتق أنا القاصم للظّهر
أنا الهائض للعظيم أنا الجابر للكسر
أنا المبصر بالرأى أنا المسمع ذا الوقر
أنا الضارب بالبيض أنا الطاعن بالسُمر
أنا الرائي جبال الأر ض والعالم بالدِكر
أنا المتصل الحليم أنا المجتمع المَكْر^(١)
أنا المرهب للجن أنا القاطع للفقْر^(٢)
أنا المجتمع الجاش أنا الرّحْبُ مَدَى الصدر
فسل عن شرفى فضلى^(٣) وسل عن كرمى بشرى

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

رَبِّعٌ لَأَسْمَاءَ بَرِيعَ دَارٍ بَيْنَ نَقَا الصَّهَّانِ فَالضِّمَارِ^(٤)
تَأَبَّدْتُ إِلَّا مِنْ الْإِقْفَارِ وَمِنْ شَجِيعٍ فِي الثَّرَى مَوَارِ^(٥)

(١) كذا فى ب ، وفى سائر الأصول : « التكر » .

(٢) كذا فى ب . وفى سائر الأصول : « للفقير » . (٣) فى هـ : « فعلى » .

(٤) فى هـ : أربع أسماء بريع دار فهو نقا

الصمان فى قديم الدهر : موضع لبنى حنظلة . والصمان أيضا : من نواحى الشام بظاهر البلقاء . ونحسب أن الشاعر ذكره محاكاة لشعراء البادية الأقدمين . والضمار : واد منخفض يضم السائر فيه ، وهو أيضا موضع بين نجد واليمامة . وقد ذكره الصمة بن عبد الله القشيري أو جمعة بن معاوية بن حزن العقيلي فى أبياته الرقيقة المشهورة التى أولها :

أقول لصاحبي والعيس تهوى بنا بين المنيفة والضار

تمنع من شميم عرار نجد فأبعد العثية من عرار

والمنيفة : ماء تميم على فليح بين نجد واليمامة (معجم البلدان وشرح ديوان الجاسسة وتاج العروس) .

(٥) تأبدت : أفقرت وألفتها الوحوش . والشجيع : الودد . والمزار : المتردد . وفى هـ : « شجيج » .

وَشَطْرُ نُؤْيٍ دَارِسِ الْآثَارِ كَأَنَّهُ مَقْسَمٌ السَّوَارِ ^(١)
 أَخْنَى عَلَيْهَا كُلُّ غَادٍ سَارٍ دَانِي الرَّبَابِ شَائِعِ الْأَفْطَارِ ^(٢)
 وَاهِي الْكُلَى مُنْفَتِقِ الْأَزْدَارِ ^(٣) كَأَنَّ لَمَعَ بَرْقِهِ الْمُثَارِ
 يَفْتَرُّ عَنْ مَثَلِ أَوَارِ النَّارِ أَوْ مُتَمِيزِ سَيْفٍ مِنَ النَّضَارِ
 أَوْ لَاعِبِ فِي الْأَفْئُقِ بِالْشَّرَارِ يَكَادُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْأَبْصَارِ
 حَتَّى إِذَا أُرْنَى عَلَى النَّهَارِ هَيْدَبُهُ لَيْلًا بِلَا أَنْفَجَارِ ^(٤)
 وَكُحْلِ الْجَوِّ بِمَثَلِ الْقَارِ وَقَامَ فِيهِ الرِّعْدُ كَالْمِزْمَارِ ^(٥)
 غَنَّتْ لَهُ الرِّيحُ بِلَا أَوْتَارِ مَا ظَلَّ فِي رَفْعٍ وَفِي أَنْحَادِ ^(٦)
 يَخْطِطُ الْإِقْبَالَ بِالْإِدْبَارِ ^(٧) ثُمَّ حَدَّثَهُ الرِّيحُ بِأَقْدَارِ
 حَتَّى تَبْدَى يَقْقُ الْإِزَارِ ^(٨) وَأَخْتَالَ بِالْمَشْيِ بِلَا اسْتِدَارِ ^(٩)
 كَمَشِيَةِ السَّكْرَى مِنَ الْعُقَارِ مَنِيجَسًا بِالْيَدِيمِ الْفِزَارِ
 وَكُلَّ سَجَلٍ وَكَفٍ مِدْرَارِ فَغَنَّتِ الْأَطْيَارُ فِي الْأَشْجَارِ ^(١٠)
 وَنَمَتِ الْأَرْضُ عَلَى الْأَمْطَارِ بِمَا أَكْتَسَتْ مِنْ يَدَعِ النُّوَارِ
 مِنْ أَحْمَرٍ قَانٍ عَلَى أَخْضَارِ وَأَبْيَضٍ قَدْ لَاحَ فِي أَصْفَارِ
 كَدِرِهِمْ رُكَّابٌ فِي دِينَارِ وَقَدْ بَدَأَ السَّوْسُنُ فِي الْبَهَارِ ^(١١)

(١) في ل، هـ : « مقسم » وقد يكون : « مقسم » .

(٢) الرباب : السحاب الأبيض . (٣) في ح، هـ : « منقطع الإزار » .

(٤) الهيدب : السحاب المتدل الذي يذو مثل هذب القطيفة .

(٥) في هـ : « بالمزمار » . (٦) في هـ : « ما قاض في رفع » .

(٧) قد يكون : « مختلط » . (٨) اليقق : الشديد البياض . (٩) في هـ : « في المشي » .

(١٠) السجل : الدار العظيمة . وفي ل : « الأشجار » . (١١) هو نبت طيب الريح .

	(١) كَلَّا زَوْرِدْ ذُرٌّ فِي جُنَّارِ ^(٢)	كَأَنَّ غُذْرَانَ الْحَبَّابِ الْجَارِي
	لَاعِبَةً بِالزَّرْدِ فِي الْأَنْهَارِ	فَأَنْظُرْ لِحَسَنِ الرُّوضِ فِي آذَارِ ^(٣)
	وَمَا أَتَى فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ	وَدَاوِ بِالخَمْرِ أَذَى الْخُمَارِ
	إِنْ الصَّبَا أُحْرَى مِنَ الْوَقَارِ	فَاعْدُ عَلَيْهِ خَالَعَ الْعِذَارِ
٥	وَصَاحِبٍ مَهْذَبٍ مَخَارِ	لَيْسَ بِفَضَّاحٍ وَلَا غِذَارِ
	وَلَا عَلَى تَدْمَانِهِ بَزَارِ	نَادِيَّتِهِ فِي لَيْلَةِ مِقْمَارِ
	قَبْلَ اتِّضَاحِ الصَّبْحِ وَالْإِسْفَارِ	وَالطَّيْرُ مَا هَبَّتْ مِنَ الْأَوْكَارِ
	وَالنَّجْمُ وَسَطُ الْفَلَكَ الدَّوَارِ	يَأْمُرُ جَيْشَ اللَّيْلِ بِالْفِرَارِ
	(٤) فَهَاتِهَا مِنْ كَفِّ ذِي أَحْوَارِ	سَاجِدِ الْجَفْوَنِ قَانِي الْأُظْفَارِ
١٠	فَقَالَ لِي لَبَّيْكَ بِاسْتِبْشَارِ	ثُمَّ تَمَطَّى كَالْهَزْبِ الضَّارِ
	يَنْقُضُ النَّوْمَ عَنِ الْأَشْفَارِ	وَقَامَ مَحْتًا إِلَى الْخُمَارِ
	وَأَبْتَاعَ مِنْهُ الرَّاحَ بِأَخْتِصَارِ	بَلَا مِمَارَةٍ وَلَا إِكْتَارِ
	بِمَثَلِهَا وَزَنَا مِنَ النُّضَارِ	مَحْتَسِبًا بَعْدَ مَدَى التِّجَارِ ^(٥)
	وَسَأَلَهُ هَلْ طُبِخَتْ بِنَارِ	فَقَالَ لَا وَالطَّرْحَ الْكِبَارِ
١٥	أَوْ لَا فَإِنِّي قَاطِعُ الزُّنَارِ	مَا عُدَّتْ بِالنَّارِ وَالْأَوَارِ ^(٦)

(١) اللزورد: جريشه به البنفسج، وينسب إليه فيقال للبنفسج: اللزوردى، وكان الأصل هنا:

لازوردى، غذف اليا. (٢) الجنار - بضم الجيم وتشديد اللام - زهر الرمان. وقد سكن الشاعر

اللام للوزن. (٣) هو الشهر السادس من الشهور الرومية. (٤) في هـ: «فهاكها».

(٥) في ل: «بعدة التجار». (٦) الأوار: حرائر. وفي ل: «بالأوزار».

ولا علتها قَدَمًا عَصَار ثم أمانا طيب الإخبار
 كظافرٍ فيما أقتنى بشار جذلانَ يستبعد باب الدار
 فلم يزل بالقَدَحِ المِدار^(١) يُعملها دأبا وبالِكبار
 حتى تَضَجَّتْ بلا أختيار ونلت مما أَشتهى أوطارى
 فهذه وقائع الأخبار لا وقعة الحشاك والثرار^(٢)



وطاميس الأعلام في أزورار^(٣) مرّت الربا والسمل والأوعار^(٤)
 كأنما المصْبِيح فيه سار من هَبَوَاتِ النَّمْعِ والغبار^(٥)
 قطعته خلوا من الحذار مشتبِه الإعلان بالإسرار
 بعيسجور حُزّةٍ مَسِيَّار^(٦) خطّارة قَرَوَاءٍ من خُطّار^(٦)
 قوداء لم تعطف على حوَار^(٧) يعدو بها منى أخو أسفار
 نَضَو جَفْتُهُ لَدَةُ القَرَار^(٨) والنومُ حتى سِنَّة الغِرَار^(٨)
 نحو الإمام المصطفى زَار من فَضَل الأملاك في النِجَار^(٩)

- (١) قل : « المداد » وهو مخوف عن « المدار » . (٢) « الأخبار » في هـ :
 « الأخبار » والحشاك : واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات ، كانت فيه وقعة لتغلب على قيس .
 والثرار : واد عظيم بالجزيرة ، كان للعرب بنواحيه وقائع مشهورة . (٣) الطامس : الدارس .
 (٤) يقال : أرض مرت : لا يجف ثراها ، ولا ينبت مرعاها . (٥) الهبوات : جمع هبوة
 وهي الغبرة . (٦) العيسجور : الناقة الصلبة السريعة ، والكريمة النسب والتي لم تنتج قط ، وهو أقوى
 لها . والقرواء : الطويلة السنام . (٧) قوداء مؤنث أقود ، وهو الفرس أو البعير السلس الذلول
 المتقاد ، وهو أيضا الطويل العنق والظهر الشديدهما من الإبل والدواب . والحوار : ولد الناقة .
 (٨) الفرار : النوم القليل . (٩) النجار : الأصل والحسب .

فَضَلَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ لِلْأَقَارِ وَقَامَ لِلْمَلِكِ بِكُلِّ نَارِ
 وَلَمْ يَزَلْ قَرَمًا مَنِيعَ الْجَارِ عَذَّبَ السَّجَايَا حَامِيَ الذَّمَارِ^(١)
 دَانَتْ لَهُ الشُّوسُ مِنَ الْأَعْصَارِ^(٢) كَأَنَّمَا يَضْرِبُ بِالْمِقْدَارِ^(٣)
 يَابْنَ الْهُدَاةِ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ الْأَوْصِيَاءِ الْقَادَةِ الْأَطْهَارِ^(٤)
 أَرَبَيْتَ فِي الْجُودِ عَلَى الْأُمَطَارِ وَزِدْتَ فِي الْجَدْوَى عَلَى الْبَحَارِ
 حَتَّى حَلَّتْ عُقْدَةُ الْإِعْسَارِ وَذُدْتَ عَنَّا نَكْدَ الْإِقْتَارِ
 تَسْرَى أَيْادِيكَ لِكُلِّ سَارٍ أَمْسَى بِكَ النَّاسُ ذَوِي الْإِسَارِ
 قُلْ لِلْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمِغْوَارِ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَخْيَارِ
 وَوَارَثَ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ وَصَاحِبَ الْكَثَرِ مِنَ الْجِدَارِ^(٥)
 وَيَا مُقِيلَ زَلَّةِ الْعِثَارِ أَضْحَى بِكَ الْمُلُوكُ مَنِيعَ الْجَارِ
 وَالْدَيْنُ فِينَا وَاضِحَ الْمَنَارِ وَكَانَ لَوْلَاكَ بَلَا أَنْصَارِ
 فَالْلَيْلُ مِنْ عَدْلِكَ كَالنَّهَارِ وَالْجُودُ فِي حَطِّ وَفِي أَنْحَادِ
 وَالْدَهْرُ فِي مُلْكِكَ فِي وَقَارِ^(٦) وَمِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فِي آسْتِشَارِ^(٧)
 يَخْتَالُ فِي حِجْلٍ وَفِي سِوَارِ^(٨) وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ الشَّارِي

- ١٥ (١) القمر : السيد المأمون . والذمار : ما يلزم المرء حفظه وحمايته وإن ضيعه لحقه العيب ولزمه اللوم .
 (٢) الشوس : جمع أشوس ، وهو الجرى . على القتال ، والرافع رأسه تكبرا . (٣) كذا بالأصول .
 ولعلها : (الأمصار) أو (الأفطار) . وأنه يريد : من قديم الزمن والأعصار المتناولة . (٤) في هـ :
 « ينصر » . (٥) كذا في هـ . وفي غيرها : « الهادة » . (٦) يشير إلى قصة موسى والرجل الصالح
 التي وردت في سورة الكهف . وتأويلها عند الفاطميين على الأئمة (راجع كتاب أمرار النطقا وكتاب سرائر
 النطقا وهما لجعفر بن منصور الثني نسخ خطية بمكتبة كامل حسين) . (٧) كذا في هـ ، وفي سائر
 ٢٠ الأصول : « والدهر في ملك وفي وقار » . (٨) المعروف أن منصور بن العزيز الملقب بالحاكم
 بأمر الله كان يكنى بأبي علي (راجع المقرئ ج ٤ ص ٦٨ وما بعدها) . وها هو عمه الأمير تميم يكنى
 أيضا بأبي القاسم . (٩) الحجل : الخلل .

للحمد بالدرهم والدينار ومالك السهل مع الأوعار
 وفتح البلاد والأمصار لا زال ما عاش بسعيد جار
 مؤيد الإيراد والإصدار^(١) عَفَّ (معافى) الجهر والإسرار^(٢)
 فكُنْ له اللهم خير جار وهَبْ له أقصى مدى الأعمار
 وآرمِ عِداه عنه بالصغار وأجعلهم أشام من قُدار^(٣)
 وصَلْ ما غرّدت القمارى على العزيز المصطفى المختار
 وهاكها نتيجة الأفكار معشوقة الإسهاب والإثثار
 تُعدّ في الجوهر لا الأشعار كالروض غبّ المزن والقطار
 طيبُ جنّى أبياتها القصار من رجز كالشذو بالأوتار
 والوصل وافى أثر أهتجار أحرّ لفظاً من لبيب النار
 * تنبى بقاء الوسم في الأَبْشار^(٤) *

وقال في الغزل :

أَمِنْ بعدما أطلعت من وجهك الضحى وأسمعتني من قطع ألفاظك السحرا
 تريدني منى الصبر عنك تجنباً متى تركت عينك لي في الهوى صبرا
 رُوَيْدِكَ ما قلبي حديداً فيثنى على هجر من أهوى ولا كيدى صخرا^(٥)

(١) كذا في هـ . وفي سائر الأصول : « مؤيد الإقبال والإدبار » . (٢) في هـ : « معافى » .
 وعلى هذا فأصل الكلام : عَفَّ في الجهر والإسرار معاً . (٣) قدار بن سالف هو عاقر ناقة صالح .
 ويسمى أحيمر ثمود . (٤) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول : « تنبى بها الوسم من الأَبْشار »
 والأَبْشار جمع بشرة ، وهى الجلد . (٥) كذا في حـ ، لـ . وفي سائر النسخ : « مهجتي » .

وأقام الخليفة العزيز بالله بسرُدوس^(١) أياما فكتب اليه :

لا أستوحشت لك أربع وقصور^(٢) وأقام ملكك ما أقام ثبير^(٣)

وأستبهجت أنسا ديارك وأكتسى بك حسن حال قصرك المعمور

كأدت لغية ليلة أرجاؤه إذ لم تحل بها إليك تطير

وشكا كما يشكو المحب صبا به وبدا عليك له أسى وزفير

فقدت جميع كمالها الأرض التي خلفتها ففدت تكاد تمور

بك تستضيء الشمس في إشرافها والبدر في أفق السماء ينير

عجا لحي لم تنله بالخطبة عيناك كيف يروح وهو بصير

يأبها الملك العزيز المصطفى والقائم المستخلف المنصور

سقى لأرض زرتها وحلتها قد حلها التقديس والتطهير

نالت بفضلك في العلا سرُدوس ما قد نال من فضل لموسى الطور

لو أنها تدرى وتغفل لأنبرت شوقا تحبك أرضها وزور

ولقد شكا القصر الذي خلقته من ليلة ما يشكى المهجور^(٤)

وتضاءلت أحجاره وأقل ما شكت الفراق جنادل وصخور

وشكا تغير قلبه وفؤاده فيه صغير مخلص وكبير

وتوحشت لك نفس كل مناصح يعتادها بك بهجة وسرور

(١) سرُدوس ، كان أحد خلجان مصر التي على جوانبها البحات ، وهو خليج قديم .

(٢) ثبير : أحد الجبال التي بظاهر مكة . (٣) في هـ : « جالها » .

(٤) في هـ : « عن » .

حسد العنان على يديك يداهما
وعلى المعالى المجد فيك غيور
واقعد غدوت على الورى متأمرأ
والجود غلاب عليك أمير
لا كدر الرحمن صفوك إنه
رب على محياك فيه قدير
وأسلم سلبت لدولة أعزرتها
وأنرتها لا تالك المحذور
وقال أيضاً يمدحه :

قد جاءك النصر مقرونا به الظفر^(١)
لقد سبقت أمير المؤمنين إلى
عفوا وأرضاك في أعدائك القدر
ما دام مدحك فكرى حين أطلبه
مفاجر لم يحزها قط مفتخر
إذا رأيتك والاقوام في ملأ
(لا كنت يوما) من التقصير أعذر^(٢)
قد سالتك الليالى سَلْم منهزم
كانوا الظلام وأنت الشمس والقمر
لم يستطع وأراها ذلك النظر^(٣)
من أن تخافك فهى الدهر تنتظر
أعدائه ورزايا فيهم كبر
في كل يوم فتوح للعزیز على
عليهم أبدا وافاهم خبر
إذا أنقضى خبر فيه له ظفر
على أعاديك لا تبقي ولا تذر
حوادث الدهر جيش غير منهزم
له الرياح بما قد شاء تأمير
يهنك أسطول جيش لم تزل خدما
يثنهم الخوف عن خطب ولا الحدر
قد حكمتهم رفاق البيض فأحتكوا
وأنجدهم طوال السمر فانتصروا

(١) فى ل : « السعد » . (٢) فى ل : « لا آتين » وفى هـ : « إلا آيت » .

(٣) فى ل : « ما وراها » .

وأصبح الشرك للتوحيد منخفِضا
والروم ليس لهم وِرد ولا صَدْرُ
ولم تدع منهم بِيضُ السيوف سوى
من قد حماها الحَى والدَلُّ والخَفَرُ
تخالف الناس في فضل الملوك ولم
يأتِ الخلافُ على تفضيلك البشر
وكيف يعتادنا فيك الخلاف وقد
أتى بفضلك نصُّ الوحي والسور
أقوله فيك تصرِحا أُدين به
وفي فيم الصامت الشافي لك الحجر
لا زال ملكك بالإعزاز معتليا
فينا وصفوك لا يعتاده الكدر

وقال يتغزل :

رَبِّ صفراء علّتني بصفرا
ء وِجَنَحِ الظلام جَوْنُ الإزار^(١)
بين ماءٍ وروضةٍ وكُروم
وقبابٍ منيفةٍ وصهارى^(٢)
تثنى بها الفصوصُ علينا
وتجيب القيانَ فيها القمارى
وكانَ الدجى غداثرَ شَفيرٍ^(٣)
وكانَ النجوم فيه مَدارى
وأنجلى الغيمُ عن هلالٍ تبدى
في يد الأثقى مثلَ نصفِ سوارٍ
فأسقياني فإني أطلب المحب
د بشارٍ والحادثاتِ بشارٍ
وندامى لو لم يكونوا من الإنس لما ناسبوا سوى الأبقار
بت أسقيهم ويسقونى الرا
ح على طيب صحبة الأوتار
وبساطٍ من الحديث تبدى
كُنُباتِ النسرِين بين البهار
لم نزل نلثم الكؤوس إلى أن
دُفِنَ الليل في فؤاد النهار

(١) في م : «مرعى الإزار» . واليون : الأسود (٢) في : م ، ل : «ورباب منيفة» .

(٣) المدارى : جمع مدرأة وهى المشط .

وقال يصف الناعورة :

وباكية من غير دمع بأعين^(١) على غير خذ دائماً تتحدّر
يغنى بها زجل المدير لقطبها فيطربها حُسن الغناء فتغرّ
إذا نزع العشاق دمعَ عيونهم فأدمعها مع كثرة السكب تغزّر

وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله :

يا من حوى الفضل وحاز الفخرا^(٢) وكسف الشمس وفاق البدرا
إلى وإن أتعبت فيك الفكرأ^(٣) حتى أجذت وزنه والنثرا
لمستقل لعلك الشعرا^(٤) يامن إذا (ماجاد فاق) القطرا
ويتبع المعروف منه العذرا ويبدل المال ويشري الشكرا
قصرت إن خلت نذاك البحرا وكيف يحكى المستطاب المُرأ
إن المعز المليك الأغرا لم يُبق من بذل نداه حُرأ
قد ملك الناس معاً والدهرا وإن غدا أسنى وأعلى قدرا
إن يملك العالم أَوْذا العصرا كم طال بالمجد النجوم الزهرا
وفل بالرائى العوالى السُمرا وصير الجود عطايا تترى
حتى تقى العُدم وجلّى الفقرا لو صاغ الصخر ألان الصخرا
لولا لم تلق الندى والبرا ولا رأينا الجود فينا جهرا
يُكسبه بذل نداه إشرا ولا يرى المعروف شيئا وعرا
سمح السجايا مستهلا عمرا أرحب من يمشى عليها صدرا
يدرع التقوى ويوفى النذرا لأهم قد قصرت فيه غفرا

(١) الزجل : الجلبة والتطريب ورفع الصوت . والمعروف فيه فتح الجيم .

(٢) في ٥ : « كسب » . (٣) في ٥ ، ز : « نظمه » . (٤) في ٥ : « جاد بفوق » .

وقال يردُّ على عبد الله بن المعتز في تفضيله العباسيين على العلويين
في قصيدته التي أولها :

* اى رابع لـان هند ودار *

- جارك الغيث من محلة دار وثوى فيك كل غاد وسار
حكمت بعد قاطنك الليالى فى مغانى ربك بالإقفار
ورميت الخطوب منهم بين ورحيل القطين موت الديار
فأسقيها الدموع إن يجل الغيـ^{المر الغرير}ر ث عليها بواكف مدرار
ليس للدمع إن تأخر عذر^(١) فدعاه فيها خليع العذار
ياطلول اللوى غدوت رسوما دارسات الأعلام والأحجار
بعد ما كنت مالف العز والحسـ^(٢)ن وملهى لأعين النظار
وكذاك الزمان منقلب الحاـ^(٣)ل اين بين الإقبال والإدبار
وخنوف عيرانة عنتريس عيسجور^(٢) شيملة مسيار^(٢)
تصل الوخد بالذميل إذا ما^(٣) خان أمثالها بنى الأسفار
من بنات الجديل وهى من السر^(٤) عة معدودة من الأطيـ^(٤)ار
أكلت لحم زورها دج الليـ^(٥) مل ووصل الرواح بالإبكار
ترتمى مجهل المهامه منى^(٥) بقليل الكرى قليل الحذار

(١) فى د : «ياطلول البلى» . (٢) الخنوف : الناقة تميل إلى راحتها برأسها . والعيرانة :

التي تشبه بالعير فى سرعتها ونشاطها . والعيسجور : الناقة السريعة القوية . والشملة : السريعة .

(٣) وخد البعير وخدا : أسرع ، وقيل رى بقوائمه كشى النعام . والذميل : السير اللين .

(٤) الجديل وشدم : حقلان من الإبل كانا للثمان بن المنذر . (٥) فى ح ، د : «المفاز» .

يبعيد المراد أصبح نضو الـ جسم نضو السرور نضو القرار
 وحرامٌ على كل حلال أو أفضى من العلا أوطارى^(١)
 يابني هاشمٍ ولَسْنَا سِوَاهُ في صغارٍ من العلا أو كبار
 إن نكن نتمى لحدِّ إنا قد سبقناكم لكل نثار
 ليس عبَّاسُكم كمثل عليٍّ هل تقاس النجوم بالأقار
 من له الفضل والتقدم في الإس لأم والناس شيعَةُ الكفار؟!
 من له الصهر والمواساة والنص رة والحربُ ترمى بالشرار؟!
 من دعاه النبي خَدْناءَ وسَمَّا ه أخا في الخفاء والإظهار؟!
 من له قال أنت مِنِّي كهَارو ن وموسى أكرمُ به من يجار؟!
 ثم يوم الفَدير ماقد علمتم^(٣) خصَّه دون سائر الحضار
 من له قال : لا فتى كعليٍّ لا ولا مُنصلٌ سوى ذى الفقار؟!
 وبمنٍ باهَلُ النُّيُّ أنتم^(٥) جهلاءٌ بواضح الأخبار
 أبعد الإله أم بحسين^(٦) وأخيه سُلالة الأطهار
 يابني عمنا ظلمتم وطُرم عن سبيل الإنصاف كل مَطار

(١) كذا في ه ، وفي سائر الأصول : «المنى» . (٢) يروى الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «عليٌّ مني في منزلة هرون من موسى إلا أنه لاني بعدى» ويستدلون بذلك على أن عليا أحق من الشيخين بالخلافة . (٣) يوم غدِيرُكُمْ (راجع حاشية ١ ص ١٧٢) . (٤) المنصل : السيف . وهذا كلام نسبته الشيعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا فتى إلا عليٌّ ولا سيف إلا ذو الفقار . (٥) يريد المباهلة التي وقعت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل نجران . والمباهلة : الملاعة . وذلك أن السيد والعاقب وأبا الحارث رؤساء نجران جاءوا إلى رسول الله ليباهلوه بغاء صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين ، وفاطمة تمشي خلفه وعلى خلفها ، وهو يقول لهم إن دعوت فأمنا . فترك أهل نجران المباهلة خوفا ورضوا بالجزية (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٠٤) . (٦) يريد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

كيف تحوون بالأكف مكانا لم تنالوا رؤياه بالأبصار
من توطأ الفراش يخلف فيه أحدا وهو نحو يثرب سار؟
أين كان العباس إذذاك؟! في الهج رة أم في الفراش أم في الغار
الكم مثل هذه يا بني الع اس مأثورة من الآثار^(١)
الكم حرمة بعم رسول ال له ليست فيكم بذات توار^(٢)
ولنا حرمة الولادة والأع حام والسبق والهدى والمنار^(٣)
ولنا هجرة المهاجر قدما ولنا نصره من الأنصار^(٤)
ولنا الصوم والصلاة وبذل ال عُرف في عُسْرنا وفي الإيسار^(٥)
نحن أهل الكساء سادسنا الرُّو ح امين المهيمن الجبار
نحن أهل التّق وأهل المواسا ة وأهل النّوال والإيشار^(٦)
فدعوا خَطة العِلا لذويها من بنى بيت أحمد الأبرار
أو فلوّموا الإله في أن برانا فوقكم، وأغضبوا علم المقدار
أجعلتم سقى الحجيج كمن آ من بالله مؤمنا (لا يدارى)^(٧)
أو جعلتم نداء عباس في الحر ب [وقد] فر عن لقاء الشّفار^(٨)
كوقوف الوصى في غمّة المو ت لضرب الرُّؤوس تحت القُبار^(٩)

١٥

(١) في سائر النسخ : « بذات بوار » . (٢) كذا . والأسوغ : « فلنا » .
(٣) في ٥ : « للهدى » . (٤) في ٥ :

* عُرف حقا في عُسْرنا والإيسار *

(٥) كذا في ٥ . وفي غيرها : « الإيسار » . (٦) يعنى العباس بن عبد المطلب . فقد كان له سقاية الحجيج . وهى مرتبة سامية وشرف لمن يتولاها . (٧) كذا في ب . وفي سائر النسخ : « موقن الانذار » . (٨) يريد يوم أخذ العباس بحكمة بغلة رسول صلى الله عليه وسلم وقد فر المسلمون عنه يوم حُنين وثبت صلوات الله عليه هو والعباس ونفر من المهاجرين والأنصار وأخذ العباس يدعو الناس ليرجعوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام . (٩) في ٥ : « ومن » .

حين ولَّى صَحْبُ النَّبِيِّ فِرَارًا وهو يحى النَّبِيَّ عند الفِرَارِ
وَأَسْأَلُوا يَوْمَ خَيْرٍ وَأَسْأَلُوا مَكَّةَ عَنْ كَرِّهِ عَلَى الْفَجَّارِ
وَأَسْأَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ مَنْ فَارَسُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَطَالِبُ الْأَوْتَارِ
إِسْأَلُوا كُلَّ غَزْوَةٍ لِرَسُولِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَغَارِ كُلِّ مُغَارِ
يَا بَنِي هَاشِمٍ أَلَيْسَ عَلِيٌّ كَاشَفَ الْكَرْبَ وَالزَّيَا الْبَكَارِ
فَمَاذَا مَلَكَكُمْ دُونَ مَا إِرَ ثَنِيَّ الْهَدَى بِمَا أَسْطَهَارِ
أَيُّ قُرْبَى؟ فَتَحْنُ أَقْرَبَ لِلَّهِ رَوْتُ مِنْهُمْ وَمِنْ مَكَانِ الشَّعَارِ
أَمْ لِبَارِثٍ وَرِثْتُمُوهُ؟ فَإِنَّا نَحْنُ أَهْلُ الْإِنَارِ وَالْأَخْطَارِ
لَا تُفْطِنُوا بِحَيْفِكُمْ وَاضْهِقُوا قِيْلَ فَيُقْضَى بِكُمْ لِكُلِّ دَمَارِ
وَأَصْبَحُوا لَوْعَةً تَمْلَأُ الْآرَ ضَعُفَ عَلَيْكُمْ بِحَيْفِ جَرَارِ
تَحْتَ أَعْلَامِهِ مِنَ الْفَاطِمِيَّةِ مِنْ أَسْوَدٍ تُدْمِي شَبَابَ الْأُظْفَارِ
فَأَصْدُرُوا عَنْ مَوَارِدِ الْمَلِكِ إِنَّا نَحْنُ أَهْلُ الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
وَلَنَا الْعِزُّ وَالسُّمُوُّ عَلَيْكُمْ وَالْمَسَاعِي وَقُطْبُ كُلِّ مَدَارِ
يَا بَنِي فَاطِمٍ إِلَى كَيْفِ أَعْيُنِكُمْ بِلِسَانِي وَمُنْصَلِي وَأَنْتَصَارِي
تَحْذَوْهَا مَتَى نَتِيجَةُ فَهْمِ بَيْنَ حَدِّ الْإِقْلَالِ وَالْإِكْثَارِ
سَلِمْتُ مِنْ تَعْصَبٍ وَغُلُوٍّ وَتَبَرَّتْ مِنْ سُوءِ كُلِّ آخْتِيَارِ^(٢)
غَيْرَ أَنَّ الْبَيَانَ يَظْهَرُ فِيهَا سَاطِعًا نُورُهُ بِغَيْرِ اسْتِئَارِ
مُحْجَجٌ كُلَّمَا تَأَمَّلَهَا الْعَالَمُ لَمْ يَبْتَغِ لَهُ بَيَانَ النَّهَارِ

(١) صدر عن الماء : وجع . (٢) وجد هذا البيت في ٥ هـ ، في هذا المكان من القصيدة .

وقال :

أصبحتُ أفتك خَلْقَ الله بالنظر عَفَّ الضمير عن الفحشاء والنكْر
والجَدَّ أشبهُ بي فيما أحاوله لولا آكتحالُ جفون الغيد بالحوَر
ماءُ المعالي لذيذ في فمِ شَمِ^(١) أحلى وأعذب من ريق الدُمى العِطر
دم العِدَى في ظُبَا الأسياف يُطِرُ بني تطرَّبُ الشَّربُ بالصهباء والوَتَر

وقال في الطرد^(٢) :

قد أعتدى قبل طلوع الفجرِ والليل في مثل خضاب الشعرِ
كالحوَر أو كالظلم أو كالغدر وأنجمُ الجوزاء فيه تسرى
كأنما تقيسه لتدرى^(٣) كم فيه من باع لها وفتر
ولثرياً طمع في البدر فهي له حيث مضى في الإثر
كأنما تطلبه بوتر^(٤) بأكلٍ تطير حين تجرى
من كل قبَاء الحشَا والخضر^(٥) تكاد من تلويحها والضمر^(٦)
تلمس بالبطن فقار الظهر وإبرة الزور رحيب الصدر
ذواتِ أشداق كفتح الشبر شُققن للأذان أو للشطر^(٧)

- ١٥ (١) أى بارد . (٢) الطرد (بفتح الطاء والراء) مزاولة الصيد ، وهو من الطرد وهو الإبعاد والتنجية ، وطردت الكلاب الصيد إذا نحت وأرهقت . (٣) في ٨ : « قلبه » . (٤) هذا متعلق بقوله قبل : « قد أعتدى » . (٥) القباء : الدقيقة الخضر . (٦) لوح فلانا السفر أو العطش تلويحاً : غيَّره وسفع وجهه . (٧) كذا بالأصول . ولعلها : « للشعر » أى شعر الرأس . ووجه ما أثبت أن الشطر : النصف ، وهو موصول بقوله بعد : « من الحدود » يريد أن أشداقها واسعة ، كأنما شقت إلى الأذان أو إلى نصف الحدود .
- ٢٠

من الحدود السائلات الصفر^(١) عن مثل أطراف الرماح السُمر
 فهنّ أمضى من خُطوب الدهر حتى إذا ما أوغلت في القفر
 وهنّ في فرط القوى والكبر يمرحنّ في العدو مراح السُكر
 كأنّ فيهنّ حمياً الخمر ينظرنّ عن تقطيع لحظ شُر
 أهوى بها الكلاب نحو عشر^(٢) من بقر الوحش بدت في سطر
 ومثليها من الظباء العُفر^(٣) فطرُنّ كالبرق خلال القطر
 يهوين مَهوى النجم حين يسرى أمضى من الماء جرى في حفر
 حتى إذا ملكنّ ملك القهر وحشّ الفلا تحت غبار النسر
 غادرها في النقع مثل الجُر^(٤) فهنّ صرعى دُمهنّ يحرى
 ثم نزلت مسيرعا عن مُهرى أقطع من أوصالها وأفرى
 حتى غلت فوق الأثافي قذرى يالك من طرد كحز الجمر
 نحرّت فيه الوحش أي نحر^(٥) نحر الوصي جيش آل صخر

(١) كذا في الأصول، ولعلها: «الصعر» بالعين جمع أصعر من الصعر وهو ميل الخدّ . وفي التزيل
 الكريم: ولا تصعر خدك للناس - أي لا تلزم خدك الصعر وهو نهى عن التكبر كنى عنه بتصعير الخدّ
 أي إمالة كبريائها (تاج العروس) . وكأنّه وصف خدودهنّ بالصفرة لضعفهنّ ، وذلك أقوى لمن .
 وفيه ما يشبه المقابلة مع « السمر » في آخر البيت . وأراد بمثل أطراف الرماح أيابها .

(٢) في ج: « أجرى بها » .

(٣) عفر جمع أعر: وهو من الظباء ما يعلو بياضه حمرة . والأسم منه العفرة وهي غبرة في بياض .

(٤) الجذر بضمين وسكنت زايه تخفيفا لضرورة الشعر: جمع جزور، وهي الناقة التي تتحرّ .

(٥) الوصي: يريد به عليّ بن أبي طالب . وآل صخر يعني أسرة معاوية بن أبي سفيان ويسمى

أبو سفيان صفرا، ويعني وقعة صفين التي كانت بين عليّ ومعاوية .

وقال — وأمر أن يكتب على طراز ستارة^(١) — :

أصونُ أبشارَ خدودِ الدُّمَى وأمنعُ الغاوى من النظرِ^(٢)
وظاهرى في العين مستحسن واسمى مشتق من السترة

وقال يصف تَفَاحَةً :

ومُذَكِّرةٌ رِيحَ الحبيبِ بريحتها وحاكيةٌ خَدْيِهِ لى بأحمرارها
تجاوَرَ لونَها آخضرار وحمرة فيا عجباً من مائها قرب نارها^(٣)

وأقام الأمير تسميم بالمختار أياها متزهاً، وكان الحسين بن إبراهيم الرسى نازلاً بجواره.
في بستان القاضي على بن نعمان^(٤)، ثم أنصرف قبل أنصراف الأمير من المختار، فكتب
الحسين إليه هذه الأبيات :

- ١٠ (١) في الأصول : « ستره » والأنسب ما أثبتنا؛ ألا تراه يقول : واسمى مشتق من السترة .
- (٢) في ل : « العادى » . (٣) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن محمد
ابن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
الشريف الحسنى الرسى، كان أديباً شاعراً رقيقاً، قاسم الأمير تميم بن المعز شرف النسب وطلق الحسب
وتراث الفضل والأدب ، وكان بينهما مودة ومراسلات شمرية رائقة . وكان أبوه إبراهيم بن أحمد
١٥ نقيب الأشراف بمصر في أيام الخليفة العزيز ، وبها توفي سنة ٣٦٥ هـ . وأبوه أبو القاسم أحمد كان ذلك
نقيب الطالبين بمصر ومن أكابر رؤسائها أديباً شاعراً مجيداً توفي سنة ٣٤٥ هـ ، (ملخص من تاريخ
ابن خلكان وتاج العروس في مادة (رس) ومن كتاب (البيوتات العلوية) .
- (٤) هو أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون ، ولي قضاء مصر في أيام
العزيز بن المعز لدين الله وفي أيام أبيه قبله وكان في أيام العزيز يتولى القضاء . وقد تولى القضاء في أول
٢٠ الأمر مع أبي طاهر الذهلي أيام المعز حتى صار الأمر إلى العزيز فاستمر في القضاء حتى عرض لأبي طاهر
مرض الفالج فانفرد علي بن النعمان بالقضاء بثفويض من العزيز سنة ٣٦٦ هـ حتى أصابته الحمى وهو يقضى
بالجامع فقام من وقته وعضى إلى داره وظل قليلاً أربعة عشر يوماً إلى أن توفي يوم الاثنين لست خلون من
رجب ويقول ابن حجر في دفع الإصرانه ولد بالقيروان في رجب سنة ٣٢٨ هـ (راجع مقدمة كتاب الهمة
للقاضي النعمان نشر كامل حسين) وقد ولي القضاء بمصر والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكته العزيز مع
٢٥ الخطابة والإمامة — واستخلف القاضي أبو الحسن علي بن النعمان أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وفوض
إليه الحكم لما خرج أبو الحسن مع الخليفة العزيز إلى الشام سنة ٣٦٧ هـ — وكان عالماً جليلاً ملها بكثير من
الفنون أديباً شاعراً مجيداً أنبراً مكيناً لدى العزيز بالله . وتوفي في شهر رجب سنة ٣٧٤ هـ ومولده بالمغرب
سنة ٣٢٩ هـ (ينظر وفیات الأعيان ، وقيمة الدهر للعلاني وأخبار قضاة مصر، ودمية القصر للباخرزى) .

بك من يعادك أستجير يا أيها الصمد^(١) الأمير
 قد كدتُ لما أن رحل متُ إليك من شوقٍ أطير^(٢)
 إني وإن شطَّ المزاج ر فني منامي قد أزور
 ما البعد بالأجسام لـ يكن بالذي تُخفي الصدور^(٣)

فأجابه الأمير :

يا من به تُزهي الدهور وبقر به يقوى السرور
 وبعده تدنو الكآ به والصباية والزفير
 قد كان لي أنس بقر بك فيه للظلماء نور
 وتطرب وتنعم يختال بينهما الحبور
 حتى كآني في جوا ريك للورى طُرا سميع
 وكان كل الفاضل ن لدى أجمعهم حضور
 بل أنت أدناهم إذا أخ^(٤) تلتفت على الناس الأمور
 تعلمهم فضلا كما يعلو رعيته الأمير
 ثم أنتقلت فعاد أذ سى وهو متقل نفور
 وعلت طباعى نبوة واعتاد أخلاق فتور
 حتى غدوت وناظري عن كل مرأى لي حسير

(١) الصمد : السيد الذى لا يقضى دونه أمر ، والذى يقصد لقضاء الحاجات .

(٢) في د : « من شوق » . (٣) في هـ بدل هذا البيت :

ما البعد بالأجسام يحسب بل بما تخفى الصدور

(٤) في هـ : « أوفاهم » .

وتعطلت فينا الصَّند^(١) ١ رُ عن الندامى والكبير
 وشَكَتْ لِمِثْلِهَا الْبُومُ ٢ مُ تعجما وشكاه زير^(٢)
 وتمتَّع « المختار » ٣ حى زُلزلات منه الصَّيْخُور
 فلو أنَّ شعرك لم يُزل ٤ بئى سناه المستطير^(٣)
 لتطارت منا النفوس ٥ س ولم تحصنها الصدور
 رقت معانيك اللوا^(٤) ٦ تى ماله فيها نظير
 مستحكات تحت لفد^(٥) ٧ ظ أشرفت منه السطور
 عذبا كأن بيانه ٨ للسامعين له سُخُور
 وكأن نظم فُصوله ٩ دُر على سَبج نثير^(٦)
 تصبو لرقته الخوا ١٠ طر حين يبدو والضمير
 وكأن أسطره الدجى ١١ وكأنه فيها بدور
 لله أنت فقد شَعَرَ ١٢ ت وزدت حتى لانظير
 وعلمت حتى إنك ال ١٣ علامة الفرد الخطير
 عى الفردق عن قريد ١٤ ضك وأنتنى عنه جرير

- ١٥ (١) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « الصغير » . (٢) المثلث كئيب : ما كان على ثلاث قوى من الأوتار . واليوم : جمع اليم ، وهو الوتر الغليظ من أوتار العود . وفى الأصول ما عدا ه : « الهوم » . وفى ه : « تعجبا » . والزير : الدقيق من الأوتار . (٣) كذا فى ب . وفى باقى الأصول : « ينى » وهو غير ظاهر . والمستطير : الساطع المنتثر . وفى ه : « المستثير » . (٤) كذا فى ٥ . وفى باقى الأصول : « رقت معانيها » . (٥) فى ه : « خط » . (٦) فى جميع الأصول : « نسج » ؛ والتصويب عن ه .
- ٢٠

ولقد طرِبْتُ عليه . حتى كِدْتُ من طرِبِ أطير
فأسلم سَلِمَت ممتعا مادام رَضَوِي أو ثَبِيرُ

(١) وأجمع بعض الكتاب على التنزه ببركة الحبش ، وواعدوا على ذلك بعض
حاشية الأمير ، فعاقبهم عن ذلك عائق لشغل طراً عابهم من أشغال
الأمير . فكتب بعض الكتاب الى اثنين من الحاشية بهذه الأبيات :

إني أتيت إلى البستان مختاراً ولم أكن في آنصرافى عنه مختاراً
وكيف أختار بعداً عن محلّ علّا يظلّ نخري به في الناس قد سارا
لكن تصرّم يوم كنت أمّله نورا لعيني فأجدى قلبى النارا
ولم يكن لي بيتٌ ثمّ يمكنى فقمت مكتئباً لم أقض أوطارا
ومثل ما قلت قال القوم كلّهم نقول ذلك إعلانا وإسرارا
وسوف تغرم عَشْرًا كي تكون بها بالذنب من عذرنا بالغرم معشارا
فهذا عُدْرنا قُدِّمَتْ قبلكا فلم نُصرّ على الهجران إصرارا
ونحن عندك قبل الضحَاء من الـ اثنين أو قبله في الصبح إسفارا

فأجابه الأمير [عنهما] :

أحسنّت إحسان من تَمَّت فطانتُه ولو دَعَيْتُه جهرا وإسرارا
كان آنصرافك عنا علة قدحت في كل حبة قلب عندنا نارا

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول : « واجتمع » . (٢) كذا في جميع الأصول .
والذي في ٥ : « بعض » . (٣) في ت : « مبيت » . (٤) هذه الكتابة ساقطة من
الأصول . وهي عن ت .

ولم تزل من نَوَالِكَ النفسِ والهةً
حتى وَعَدْتَ بأن تأتي على طرب
وأتِ الضَّحَاءُ من الاثنين في عَجَلٍ
فاقْدَمِ فِدَاكَ بنو الآداب كلَّهم
لأَرْبَعِ جادهم الغيثُ مَبْتَكِرًا
تميسُ تحت الصَّبا أغصانها غِدَاً^(١)
يَضُوعٌ فيها فَتِيْقُ الْمِسْكِ مَشْتَرَاً^(٢)
وقد رَضِيتُكُمْ شَرَبًا بها ولها
فَأَعْطُوا التَّذَاكُرَ والصَّهْبَاءُ حَقَّهما
وأمر أن يكتب على طرازِ سِتْرٍ^(٤) :

لَوْ فَرِشَ الْمَجْلِسُ بِالذُّرِّ نَضْدًا وباليافوت والتَّبرِ
ما كان عن حَسَنِيٍّ مُسْتَغْنِيَا لا خَيْرَ في بَيْتٍ بِلَا سِتْرِ
وقال [أيضاً]^(٥) :

رُبَّ مَنْ سَأَلَنِي لِيَعْلَمَ حَالِي قُلْتُ بِي عِلَّةٌ مِنَ الْإِخْبَارِ^(٦)
زَمَنِي رَاحَ عَابِسًا قَطْرِيَا^(٧) بِجَمِيعِ الْأَبْرَارِ لَا الْفُجَّارِ

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول : « يورد على » .

(٢) الفيد بالتحريك : النعومة والنضرة . والذي في ٥ : « نعمة » بالمعجمة .

(٣) الشجر : ساحل البحر بين عمان وعدن ، وإليه ينسب العنبر الشحري (معجم البلدان) .

(٤) كذا في الأصول . والذي في ت : « السقف » . (٥) هذه الكلمة عن ت .

(٦) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « عن » . (٧) قطري : شديد يعبس منه الوجه .

حائنا فيه ذلة وسكون^(١) مثل وصف الإله للكفار
يوم لا ينطقون فيه ولا يؤ ذن في هوله لهم باعتذار

وقال [أيضاً] :^(٢)

سَقَيَانِي بِسَفْعِ دَيْرِ الْفَصِيرِ بين حُلُونٍ وَالْمَقَا فَسُديرِ
ما ترى الروض كيف قد حرَّكته بنَداها دموعُ هذا المطِيرِ
وغيومُ السحاب تنشر سَجَا ثم تتجأبُ نارةً عن قُميرِ
أَنَحَفَّتْهُ أَوَاخِرُ الشَّهْرِ حَتَّى عاد في أَفْقِهِ كَقَصِّ ظَفِيرِ
فاسقِيَانِي فَلَيْسَ لِلْحَمْدِ وَالْمَجْدِ بد سِوَانِي وَلَيْسَ لِلرَّاحِ غَيْرِي

وقال يخاطب الخليفة العزيز بالله :

ليس شعري وإن كسا المجد دُرَا بالغنا عُشر ما حويت فغفرا
لأنني عالم بذنبي إن كند^(٣) متى إذا قلتُ أشعر الناس طُرا
بهزنتي أضداد فضلك لما أن تجتمع فيك شفعا ووترا
أنت شمس وأنت بدر منير ليس من شاء كان شمسا وبدرا
ويقولون إن في الأرض بحرا كذبوا ليس غيرُ كَفِّيك بحرا
مارأوا راحتك تقذف دُرَا ولجئنا إذا استهأت وتبرا
قد ملأت السماء فيك دعاء وملأت البلاد والأرض شكرا

(١) في ت : « وسلوت » وهما بمعنى واحد . (٢) تكملة عن « ت » .

(٣) في ت : « وإن » وبها يستقيم الوزن مع تسكين ياء « بذنبي » .

وقال متغزلاً :

لَهْفِي عَلَى مَنْ أَقْتُ عُدْرَةَ فِي الْمَجْرَمِ أَطَالَ هَجْرَةَ^(١)
أَذَانِي فَأَقْتَضَتْ مِنْهُ بَانَ أَذَابُ اللَّشَامِ نَغْرَةَ
فَلَوْ تَرَى ضَحْكَه وَدَمْعِي وَذَلَّتِي فِي الْهَوَى وَكِبْرَةَ
رَأَيْتَ مُسْتَصْحِينَ رَاحًا وَحُزْنَ هَذَا لَذَا مَسَرَّةَ
لَوْ سَكَنَ الْأَفَقَ مَنْ جَفَانِي لَخَلَّتْهُ شَمْسُهُ وَبَدْرُهُ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

يَا بِي الزَائِرُ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ نَظْ بِهَاءٍ وَكُلَّ قَلْبٍ سُرُورًا
خَلَّتْهُ الْبَدْرَ مَقْبِلًا وَقَدِيمًا كَانَ آبَاؤُهُ الْكِرَامَ بَدُورًا
زَادَ دَارِي أَنْسَا فَيَالَيْتَ أَنِي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحُ مَزُورًا^(٢)

وقال أرتجالاً في قصر بنائه الخليفة العزيز لدين الله :

نَجُومٌ سَعُودُكَ لَا تَفُتُّ وَآيَاتُ فَضْلِكَ لَا تُنْكَرُ
وَفِي كُلِّ مَا أَنْتَ فَعَّالُهُ لَكَ الْمَعْجَزَاتُ الَّتِي تَهْتَرُ
فَجَدُّكَ مَا فَوْقَهُ مَصْعَدٌ وَقَصْرُكَ مَا بَعْدَهُ مَنْظَرُ
مَنَازِلُ لَمْ يَبْنِ مِثْلًا لَهَا عَلَى الْأَرْضِ كِشْرَى وَلَا قَيْصَرُ
بِنَاءَ تَرَدَّدَ فِيهِ الْجَمَالُ وَلاَحَ عَلَيْهِ السَّنَا الْأَنْوَارُ

(١) في هـ : « الحب » .

(٢) كذا في هـ والذي في باقي الأصول : « بدا » .

فَظَاهِرُهُ الْعَزَّ مُسْتَظْهَرٌ وَبَاطِنُهُ التَّيْبُ وَالْجَوْهَرُ
وَلَوْ تَحَوَّرَتْ أَرْبَعُ قَبْلَةٍ لَكَانَ الْبَدِيعَ الَّذِي يَسَحَرُ
فَهَيْتَهُ وَتَمَلَّاتُهُ وَذَلَّ لَكَ الدَّهْرُ وَالْأَعْصَرُ

وكتب إليه بعض أصحابه [يستهدي منه نبيذا وهي هذه] :^(١)

هَجَرْتُ شَرْبَ الرَّاحِ فِي فِتْيَةٍ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَهْجُرُ الْخَمْرَ
فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ : هَجَرْتُهَا فِي هَجْرِهَا لَا يَنْسُطُ الْعُدَا^(٢)
وَنَحَرْنَا بَعْدُ فَمَا آسَ كُنْتُ فِي دَهْنِهَا مَعْصُورَةٌ شَهْرًا
وَلَيْسَ عُمرُ الْخَمْرِ مَا لَمْ يَحُلْ حَوْلَ عَلَيْهَا عِنْدَنَا عُمرًا
وَقَدْ أَتَى^(٣) التَّوَرُوزُ مُسْتَجْهِلًا مَنْ لَمْ يَجِدْهُ مَيْتًا سُكْرًا
وَلَسْتُ فِي آسَ تَدَانِهَا مَخْطُئًا كَلَّا وَلَا مَرْتَكِبًا نُكْرًا
فَعُدْتُ مِنْ قَصْدٍ فَرِيدٍ الْعُلَا بِمَعْقِلٍ لَا زَالَ لِي دُخْرًا
مَوْلَى حَبَانِي بِعَضِّ إِنْعَامِهِ عِنْدِي وَحَسْبِي قَصْدُهُ نَفْرًا
بِفَاءِ حَسَنِ الظَّنِّ مِنْ قَبْلِ مَا أَمَلْتُهُ يُؤْذِنُ بِالْبُشْرَى
وَسَارَ نَظْمُ الشَّعْرِ فِي لَمَرِهِ مَقْدَّمًا قَبْلَ النَّدَى شُكْرًا
يَا حَبِذَا شُكْرِي وَظَنِّي بِمَنْ أَرْجُو لَرْدَ الْعَمْرِ لِي يَسْرًا

(١) ثبت ما بين القوسين في هـ . (٢) في ل : « صرف الراح » .

(٣) يريد أن هجرها أي خشيها وما يقع بين الندماء في مجلسها لا يكون عذرا في هجرها وتركها .
فالهجور الأول الفحش ، والثاني الترك .

(٤) في ي ، ز ، ل وهـ : « غدا » . (٥) في هـ « استجدائها » .

فأجابه الأمير :

وابائي من حسن الظن في قصدي ومن أسلفني شكرا
ومن دعاني للهمم الذي يسهل المستصعب الوعرا
أحسن إحصان المحب الذي أخلص لي الإسرار والجهرا
ولا ومن أسأله راجيا منه العلا والعز والنصرا
ما جاءني شهرك مستقيما وقد رقي مالكة نحررا
إلا التي استخلصتها وهي لم يباغ مدي العمر لها شهرا^(١)
فليتني رحمت بلا منهجة ولم أقدم في الوري عذرا
أوليتني ملكة عمري لكي أعطى منه سائل الشظرا
لكنني أحبك إذ لم أجد من صرفها ما جاوز العمرا
صفراء كالورس عقيمة^(٢) صافية عانقة يكررا
يزفها نحوك من يرتضى مثلك كفوا فارتقب عشرا
لا زلت يا مالك لي سالما لعل سقمي بك أن يبرا

وقال وكتب [بها] إلى أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الرسي^(٣) :

أيها الماجد الذي لم يقصر عن معالي آبائه الأبرار
إن حق الوداد عند ذوى الآ داب حق معظم المقدار
سيما حق من صفا وتناهى^(٤) لك في (ظاهر وفي إضممار)

(١) كذا في ث : « بها » . (٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يزوع باليمن ويصنع به .

(٣) كذا في ٥ . وفي غيرها : « عبد الله » . (٤) كذا في ٥ : وفي باقي الأصول « ما » .

أنا فيه مقدّم لك عذرا فأحز بالقبول وجهه اعتذارى
لا أؤدّي حقوقه وهو فرد كيف لما شفّعتُه بالحوار
لم تعبر بلاغتي ولساني منه عن عشر ماحوت أسرارى
ليس أنى ضعفت عنه ولكن ضعفت عن بلوغه أشعارى
زاد ربي دنو ربيك منه أنسا في القلوب والأبصار
زان شعري لذيد شعرك فيه مثل ما زان قرب دارك دارى
فهنيئا لك المنازل والإقد بآل والعمر دائم الإيسار
لو أمنت الذى حذرت إذا زر فك فيمن أول الزوار
قاضيا في زيارتي لك حقًا ليس تقضيه رقتي وأستنارى^(١)
إن تأخرت بأختيار زمانى عنك فأعلم أن الدنو أختيارى
ساعة من جنى حديثك ما بيه من سماع الغنا وشرب العقار
ومعاطاتك الكئوس على رو ض المعانى ورقة الأفكار
هو عندى الذ من ملك كسرى وأقتضاض الكواعب الأبركار
يا وحيد الجمال فى كل فن ووحيد الأيام والأعصار
أبهج النيل ما بنيت عليه كآبهاج السماء بالأقمار
وكذاك البقاع تفخر بالأمم جاد فخرا يحط كل فخار
صانك الله لى مبقى معلى ولوى عنك حادث المقدار^(٢)

(١) فى « لك » .

(٢) كذا فى ت والذى فى باقى الأصول : « الأندار » .

وأهدى اليه بعض الأصحاب كتابا فيه شعر وعلم، فكتب إليه :
 وصلت هديتك^(١) التي هذبتها تهذيبها في الوزن والمنثور
 دُرّية الآداب إلّا أنها معشوقة التطويل والتقصير
 هي كالرياض إذا تضحك نورها وصفاء ودك فيه كالكاפור

وقال يمدح الخليفة [مولانا^(٢)] العزيز بالله :

قد لاح نجمك بين العزّ والظفر وحاز وجهك نور الشمس والقمر
 ياطالع السعد من بعد السقوط وقد وافى بلا عائق فيه ولا كدر
 لانت بدولتك الدنيا لطالها كأن أمرك فيها سابق القدر^(٣)
 وأشرق الملك مذ ألبست خلعتك وأصبح الدهر عذب الورد والصدّر
 أنت العزيز الذي لولا خلافتك ما أصبح العدل منشورا على البشر
 كأن عصرك من إشراق بهجته تفتح الورد بين الروض والزهر

وقال أيضا يمدح العزيز بالله عند قدومه من بعد أخذ التركي،

ومستقرّه بدار ملكه بعد عودته من الشام إلى مصر :

أسهم أصاب القلب أم لحظك الشمر وسقم بدا ما بين جفنيك أم سحر
 وماذا الذي في صحن خذك لا تخم أماء جمال جائل فيه أم نمر

(١) كذا في جميع الأصول وفي هـ : «أهديتها» .

(٢) زيادة عن ت .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول : « فيه » .

سَفَرَتِ فَحَوَّلَتِ الدُّجَى قَبْلَ جَفْرِهِ
لَقَدْ أَسْكُرْتُ عَيْنَاكَ قَدِّكَ فَانْتَنَى
وَحَمَلْتَنِي مَا لَا أُطِيقُ مِنَ الْهَوَى
أَجُورًا عَلَى الْعُشَاقِ وَالْعَدْلُ ظَاهِرُ
أَلَسْتَ تَخَافِينَ الْعَزِيزَ وَمَذْ بَدَتِ
صَلْبِي لِنُشْفَى غُلَّتِي بِكَ مِثْلَ مَا
تَبَاشَرَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِمُلْكِهِ
هَنَّاكَ قَدُومٌ حَفَّاهُ السَّعْدُ وَالْعَلَا
رَجَعْتَ وَقَدْ قَضَيْتَ مَا لَمْ يَقْضِهِ
بِفَتْحِ بَشْرِقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ ذِكْرُهُ
فَإِنْ يَكْ بَدَّرَ لَمْ يَقْسُ بِشَبِيهِهِ
نَصَرْتَ بِهَا التَّوْحِيدَ وَالْحَقَّ نُصْرَةً
وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَرَكْتَهُمْ
وَسَسْتَهُمْ حَزْمًا بِمَا لَمْ يَسْسَهُمْ
فَلَوْ تَسْمَعُ الْمَوْتَى لَنَادَيْتُ مُسْمَعًا
نَهَضْتَ بِثَارَاتِ الْحُسَيْنِ وَزَيْدِهِ

أَشْمَسَ أَضَاءَتُ مِنْ نِقَابِكَ أُمُ بَدْرُ
كَأَيْنَتِي بِالْشَارِبِ الثَّمَلِ السُّكْرُ
كَأَيْ لَمْ يُطَقْ حَمَلًا لَأَرْدَاكَ الْخَصْرُ
وَمَا لَمْ يَمْ وَالحَقُّ أَنْجَمُهُ زُهْرُ
خَلَا فَنَتُهُ لَمْ يَبْقَ ظُلْمٌ وَلَا غَدْرُ
شَفْتُ بِأَبِي الْمَنْصُورِ غُلَّتَهَا مَصْرُ
وَرَدَّ عَلَى الْأَيَّامِ بَهْجَتَهَا الدَّهْرُ
وَمَدَّ عَلَيْهِ عِزَّ سُلْطَانِهِ النَّصْرُ
إِمَامٌ وَمَا لَمْ يَحْوَ أَمْثَالَهُ عَصْرُ
تَغْنَى بِهِ الدُّنْيَا وَيَحْدُو بِهِ السَّفَرُ
فَذَى الْوَقْعَةُ الْكَبْرَى شَبِيهَتُهَا بَدْرُ
عَزِيزِيَّةٌ صَلَّى لَهَا الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ
وَالَيْسَ لَمْ سَرَّ سَوَاكَ وَلَا جَهْرُ
بِمَعْشَارِهِ يَوْمًا زِيَادٌ وَلَا عَمَرُو
يَزِيدُ : يَجْزِي قِمِّ قَمَدٍ أَدْرِكَ الْوَتْرُ
نَهَضَ بِهِ مِنْ زَيْنَبِ شَفَى الصَّدْرُ

(١) في هـ « سلطانك » . (٢) كذا في الأصل . وفي هـ « تنفضه ملوك » .

(٣) يريد يزيد بن معاوية الخليفة الأموي الذي قتل في عهده الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) يريد يزيد بن علي بن الحسين . وقد خرج في الكوفة على بني أمية فقتل في أيام هشام بن

عبد الملك في سنة ١٢١ هـ . (٥) يريد زينب بنت علي بن أبي طالب . وقد شهدت مقتل

الحسين بكر بلاه سنة ٦١ هـ .

- ففاطمةُ الزهراءُ تَفْدِيكَ يَا بَنَاهَا
وإِنَّكَ لِلسَّيْفِ الَّذِي اللَّهُ ضَارِبٌ
فِيهَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي مَوْجُهُ لَهْمِي^(٢)
فَدَاؤُكَ قَوْمُ طُلُوتِهِمْ وَعُلُوَّتِهِمْ
أَرَانِي إِذَا هَدَبْتُ فِيكَ قَصِيدَةً
وَيَجِدُنِي قَلْبِي إِلَيْكَ وَهَمَّتِي
وَهَلْ أَنَا إِلَّا سَاعَةٌ أَنْتَ يَوْمُهَا
وَإِنِّي لَمَمَزُوجٌ بِحَبِّكَ خِلْقَةً
كَلَانَا لِأَصْلٍ وَاحِدٍ وَلِمَنْبِتٍ
فِيَا مَنْ عُلَاهُ لِي وَإِنْ كُنْتُ عَبْدَهُ
ضَمِيرُكَ يَلْقَانِي بِخَالِصٍ وَدَهٍ
فَإِنْ كُنْتُ فِي نَشْرِ لِفَضْلِكَ مُسْهِبًا^(٥)
أُهْنِيكَ لَا أَعْنِي سِوَاكَ بِأُوبَةٍ
وَلَوْ أَنَّ أَرْضًا هَزَّهَا الشَّوْقُ أَقْبَلَتْ
وَتَسْأَلُ أَنْ تَبْقَى ، وَيَبْقَى لَكَ الْعُمْرُ^(١)
بِهِ ، وَالْهَدَى الْمَدْرُوسُ مِنْ نُورِهِ الذِّكْرُ^(١)
وَيَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي مَأْوَاهُ تَبَرُّ
أَبُوهُمْ إِذَا عَدَوْا أَمِيَّةً أَوْ صَحْرُ
يَسَاعِدُنِي فِي مَدْحِكَ النِّظْمُ وَالنَّثْرُ
وَيُعَذِّبُنِي فِي حَوْكِ شِعْرِي لَكَ الْفَكْرُ^(٣)
وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْتَ لَهُ شَهْرُ
كَأَمَّا تَرَجَّتْ بِالْمَاءِ فِي كَأْسِهَا الْخَمْرُ
تَفْرَعُ غُصْنَانَا وَمَا آخَلَفَ النَّجْرُ^(٤)
وَمَنْ أَنَا عِنْدَ الْإِنْتِسَابِ لَهُ شَطْرُ
وَوَجْهُكَ مَا إِنْ يَنْقُضِي مِنْهُ لِي بَشْرُ
فَفَضْلُكَ فَضْلٌ لَا يَحْصَلُهُ الذِّكْرُ^(٦)
كَأَنَّكَ عِقْدٌ وَهِيَ مِنْ تَحْتِهِ نَحْرُ
إِلَيْكَ أَشْتِيَاقَا أَرْضُ مِصْرَ وَالْقَصْرُ

- ١٥ (١) في هـ : « من نوره الكفر » والذكر في التأويل الفاطمي على النبي والأئمة من بعده .
(٢) اللهم : العطاء .
(٣) في ع : « قول » .
(٤) النجر : الأصل .
(٥) هـ : « ذكرى » .
(٦) ورد هذا البيت في ع ، هـ هكذا :
فإن كنت في ذكرى لفضلك مسهباً
ففضلك فضل لا يحيط به ذكر

وقال معرضاً ببعض القراية ، وذلك أنه ذكر أن الأمير يستعين على

ما يأتي به من الشعر بغيره ، وحاش لله :

أرى أنا ساءاً بي ظنهم^(١) في كل ما قلت من الشعر
لما تطأ بهم عاهتهم قاسوا بأقدارهم قدرى
[قالوا سواء صانع كل ما يأتي به في السر والجهري^(٢)]
لوفهموا أو عقلوا لاستحوا أن يجعلوا المريخ كالبدري
قيسوا بشعرى شعره تعلموا تضايق النهر عن البحر^(٣)
من بطل الحق هجا نفسه بجهله من حيث لا يدري
فناظروني فيه أو فاشرحوا شعري إن أنكرتم أمري
أولا فقولوا : حسد قاتل مستمكن في القلب والصدر^(٤)

وانخرج مولانا العزيز بالله يوماً كتاباً من كتب الخليفة المنصور

في تبطيل علم المنتجمين والرد عليهم وتكذيبهم ، فقال الأمير تميم
[قدس الله روحه^(٥)] في ذلك :

سقى السفح من دير القصير إلى النهر إلى الجيزة الغراء فالشط فالجسير
من الغاديات الغر كل تخيم ضعيف الصبا عذب الحيا مسبل القطر
إذا جادها صوباً أجاد رياضها وألبسها وشياً من النور والزهر

(١) في ٥ : « ساءني » . (٢) سقط هذا البيت في كل النسخ ، ووجد في نسختي « ر »

و « ت » . (٣) في ٥ : « علي » . (٤) زيادة عن « ت » .

مَنْ بَسِطَ مَسَكِيَّةً وَنَمَارِقِ خُلُوقِيَّةٍ حَقَّتْ بِأَقْبِيَّةٍ خُضِرِ^(١)
 كَأَنَّ الذِّدَى فَوْقَ الشَّقَائِقِ جَائِلًا دَمُوعٌ أَرَبَقَتْ فِي الْخُدُودِ عَلَى الذِّجْرِ^(٢)
 إِذَا الرِّيحُ جَالَتْ يَبْنَهُنَّ تَضَوَّعَتْ بَرِيحٌ فَتَبَّتِ الْمَسَكُ أَوْ عَنَبِ الشَّجَرِ^(٣)
 خَلِيلَ لَا عِيشَ سِوَى اللَّهِو وَالصَّبَا وَلَا لَهْوًا إِلَّا فِي سَمَاعٍ وَفِي نَحْمَرِ
 حَفْنًا كُؤُوسِ الرَّاحِ صِرْفًا لِإِنِّي أَرَى الدَّهْرَ صَعْبًا لَا يَدُومُ عَلَى أَمْرِ
 إِذَا الدَّهْرُ أَعْطَاكَ الْقِيَادَ فَلَا تَتَّقِ بِهِ فَقَصَّارَاهُ التَّنْقِلَ لِلْغَدْرِ
 فَأَعْطَ مِنَ الْعِيشِ الشَّبَابَ نَصِيئَهُ وَلَا تَنْتَظِرْ كَرَّ الْبَيَاضِ عَلَى الشَّعْرِ
 وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ وَالتَّيْهِ فِي الْهَوَى بَلَا غَضَبٍ سَكْرَى الْجَفْوَنِ بَلَا سُكْرِ
 كَأَنَّ عَلَى لَبَّائِهَا رَوْنَقَ الضُّحَى وَفِي حَيْثُ يَهْوَى الْقُرْطُ مِنْهَا سَنَا الْفَجْرِ
 تَرَى الْبَدْرَ مِثْلَ الْبَدْرِ فِي صَحْنِ خَذَهَا وَتَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ مِنَ الثَّغْرِ
 حَلَفْتُ بِبَيْضِ الْهِنْدِ تَجْرَى مَتَوْنُهَا نَجِيعًا وَأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ
 وَخَوْضِ الْوَعْغَى لِلَوْتِ فِي كُلِّ مَاقِطِ^(٤) بِهِمْ يَخَافُ الذَّعْرُ فِيهِ مِنَ الذَّعْرِ
 أَلِيَّةً مِنْ لَاقِي الْحِمَامِ بِمِثْلِهِ وَمَارَسَ مِنْهُ الدَّهْرُ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ
 لِأَنَّتِ الْعَزِيزُ الْمُصْطَفَى وَالَّذِي بِهِ غَدَا الْمُلْكُ غَضُّ الْفَرْعِ مَجْتَمِعِ الْوَفْرِ
 وَأَنْتِ سَرَاجُ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَبْهَةٍ وَغَوُثُ الْوَرَى وَالْيَسْمَرْ فِي أَثَرِ الْعَسْرِ
 وَلَا زَلَّتْ تَمْنَى مَذْ وَلِيَتْ أُمُورَنَا^(٥) إِلَى الْخُلُقِ الْمَرْضَى وَالرُّتَبِ الزُّهْرِ
 تَسِيرُ بِسِيرَاتِ النَّبِيِّ وَهَـذِيهِ وَتَتَّبِعُ مَا قَدْ صَحَّ عَنْهُ مِنَ الْأَثَرِ^(٦)

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلق ، وهو ضرب من الطيب مانع يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة . (٢) كذا في ل . وفي سائر النسخ « من الهجر » . (٣) في « ر » : « والعنبر الشحري » . (٤) الماقط : موضع القتال . (٥) في ر : « تسرى » . (٦) كذا في ر . وفي باقي الأصول : « منه » ويريد الأثر بالتحريك ، وسكنها لضرورة الشعر ، وهو السنة والحديث .

وتضربُ مَنْ عاداك بالذلِّ صاغرا
وتصحبُ من والاك بالعزِّ والنصر
إلى أن نَعَشْتَ الملكَ بعد اضطرابه
وأمنت من قد كان منه على حذر
ولولاك لم نلقِ الغنى متبسِّطا
ولم نَجِدِ الأيامَ طيِّبَةَ النَّشْرِ
صَفُوحٌ بذولٍ للندى مُتَكْرَم
إذا جُدَّتْ أَتَبَعَ السَّماحةَ بالعذر
كَأَنَّ رِواقَ الملكِ مَذْ لَاحَ تحتَه
جِيبُكَ مضروبٌ على الشمسِ والبدر
بَدَتْ لَكَ آيَاتٌ عَلَيْكَ شَواهِدُ
وأنتَ أنتَ الخَماصُ القائمُ الَّذي ^(١)
وأنتَ مَهْدَى الأئمةِ كُلِّهِمْ
تَدِينُ لَهُ أَرْضُ العِراقينِ عن قَسَر
ولما اختلفنا في النجومِ وعلمها
وصاحبُ ذالوقتِ المسمَّى وذالْعصر
فَينَ مؤمنَ هُنا بِها ومكذِّب
وفي أنها بالنفعِ والضَّرَّ قد تَجَرَّى
وَمِنْ قائلٍ : تَجَرَّى بِسَعْدٍ وَأَخْبَسَ
ومن مُكثِرٍ فيها الحِدادَ ولا يَدْرِي
فَعَلِمَتْنَا تَأْوِيلَ ذَلِكَ كُلَّهُ
وَمِنْ أَكثَرِها مِثْلُها وَمِنْ أَكثَرِها
عن الطاهر المنصور جدِّك ناظرا
وَأَخْبَرْتَنَا أَنَّ المَنجِّمَ كَاهِنُ
وَأَنَّ جَمِيعَ الكافِرِينَ مَصِيرُهُمْ
بِجَمْعَتِنَا بَعْدَ اِخْتِلَافِ وَصِيَّةِ
بما قال ، والكُهانُ من شِيعَةِ الكُفْرِ
إلى النارِ في يومِ القِيامَةِ والحِشْرِ
وألفَتْنَا بَعْدَ التَّنَافُرِ والزَّجْرِ
بما قال ، والكُهانُ من شِيعَةِ الكُفْرِ
إلى النارِ في يومِ القِيامَةِ والحِشْرِ
وألفَتْنَا بَعْدَ التَّنَافُرِ والزَّجْرِ

(١) يلاحظ أن كل إمام من أئمة الشيعة الإسماعيلية له مرتبة (قائم القيامة) أي المهدي المنتظر والشاعر هنا ينعت العزيز الفاطمي بأنه خامس الأئمة في دور الظهور ، وهم عبيد الله المهدي ، فالقائم بأمر الله ، فالمنصور بالله ، فالعز لدين الله ، ولم يذكر الشاعر شيئا عن الأئمة الذين كانوا قبل المهدي .
(٢) العرايين : هما عراق العجم وعراق العرب ويقصد بهما العراق وفارس .

وأوضحت فيها قول حق مبرهن
فعدنا إلى أن الكواكب زينة
مسخرة مضطرة في بروجها
وأن جميع الغيب لله وحده
وما علمت منه الأئمة إنما
وكم لك فينا مثلها من هداية^(٤)
فإنك جبل الله بين عباده
إذا ما ملوك الأرض ساءت في العلا
ولو كثر الغيث الملك بقطره^(٦)
ولو وازنتك النفس متى جعلتها
وقد خصك الرحمن قبل مقاتلي
فيا واحد الأملاك طرا وما عسى
ولو جلّ عن شكر من الناس ماجد
لك الشرف الأعلى الذي كان هاشم
فضلت البرايا أولا ثم آخرا
وجاريت للمجد الملوك ففقتهم^(٧)

يحلى ظلام الشك عن كل ذي فكر
وفيها رجوم للشياطين إذ تسرى
تسير بتدبير الإله على قدر
تبارك من رب ومن صمد وتر^(١)
رووه عن المختار جدّهم الطهر^(٢)
سلمت أبا المنصور للمجد والفخر
ومجّبه يأميدى الحجج الغر^(٣)
فضلتهم فضل الهلال على النسر
يمينك أربث في نداها على القطر
فداءك أو كثرت عمرك من عمرى
بطول بقاء العمر في مرتضى الذكر
أحصّله من نظم فضلك في الشعر
لأصبحت في الدنيا جليلا عن الشكر
له بانيا بين المشاعر والمجمر
وسدّتهم طوعا بنائك الغمر
ولم يبلغوا من عشر شأوك للعشر

٥

١٠

١٥

(١) الوتر: الفرد . (٢) في ٥ ، ر : رووها .

(٣) الأبيات الثلاثة عشر السابقة تظهر حقيقة تاريخية هي أن الفاطميين لم يدعوا معرفة الغيب أو استخبار الكواكب والنجوم وتدل على أنهم كانوا يعتقدون أن الغيب لله وحده إلا ما جاء به الرسول المختار صلى الله عليه وسلم . (٤) كذا في د ، ع . وفي سائر الأصول :

٢٠

* وكم لك فينا من عظيم هداية *

(٥) النسر : كوكب . وهما اثنان يقال لأحدهما النسر الواقع والآخر النسر الطائر .

(٦) ألك المطر : دام أياما . (٧) في ر : ففقتهم .

ففى كل صدر صفو حبك ثابت ولكنه دون الذى لك فى صدرى
عليك صلاة الله ما ذرّ شارق فإنك — بما تمل من البر

وكان الأمير يوما فى بستان بولاق، فأرسل الى عمه حيدرة تفاحا وليمونا ووردا
وأترجا وغيره من الزهر ، وسأله إيصاله الى الخليفة العزيز بالله . وكتب إليه
معه هذا :

ياعم لازلت فى النماء محبورا سامى المحلّ قرير العين مسرورا
أبلغ فديتك مولانا وسيدنا ومن غدا آمرا والدهر مأمورا
وقل له ظفرت كفاك وأعرضت^(١) لك السعود ولا لاقيت تكديرا
ياخير مستخلف ما زال منذ بدا من البرية ممدوحا ومشكورا
إن الخلافة مذ أليست حلتها عزت ولم تلق من مسعاك تقصيرا
تأويل ما أنا مهديه ومرسله ودى وشكرى منظوما ومنشورا
إذ كل ما رحت مهديه فذك بدا وإن أعدناه ترديدا وتكريرا
بعثت شبه النهود البارزات وما تحكى خدود الدمى حسنا وتحميرا
من كل تفاحة زهراء مذهبة كأنها حشيت مسكا وكافورا^(٢)
كأنهن خدود قد ثمن فقد أبقى اللثام بها نقشا وتأثيرا
وكل ليمونة تحكى بظاهرها لون الحب إذا ما بات مهجورا
فاسلم سلمت على الأيام مرتفعا^(٣) ترينها، وعلى الأعداء منصورا

(١) كذا فى « ه » ؛ وهو الصواب . والذى فى باقى الأصول : « ظرفت » .

(٢) فى ب ، ر : « كأنما استودعت » . (٣) فى ب : « مرتفعا » .

وَأَسْأَذَنَ الْأَمِيرَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَزِيزُ بِاللَّهِ يَوْمَا فِي الْمَصِيرِ

إِلَى الْجِيزَةِ ، فَأَذِنَ لَهُ فَمَضَى ، وَكَتَبَ مِنْهَا إِلَيْهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَا يَوْمَا أَسْعَفَنَا بِكُلِّ سُرُورٍ طَيْبَا فَنَلْنَا مِنْهُ كُلَّ حَبُورٍ

ظَلَلْنَا نُسْقَى^(١) جَوْهَرًا مِنْ قَهْوَةٍ قَدْ عُنُقَتْ فِي جَوْهَرِ الْبَلُورِ

فِي جَنَّةٍ قَدْ ذُلَّتْ ثَمَرَاتُهَا وَتَسَرَّبَتْ بِفَلَائِلٍ مِنْ نُورٍ

وَجَرَى النَّسِيمُ عَلَى ثَمَارِ غُصُونِهَا فَتَضَوَّعَتْ بِالْمَسْكِ وَالْكَافُورِ

يَنْسَابُ فِي الْأَكْخَافِ مِنْهَا جَدُولٌ كَالنَّضْلِ أَوْ كَالْحَيَّةِ الْمَذْعُورِ

مَا بَيْنَ أَثَرِجٍ يَلُوحُ كَأَنَّهُ كَبُرَى الثُّدَى الصَّغِيرِ فَوْقَ صَدُورِ

وَكَأَنَّ زَرْجَسَهُ إِذَا أَسْتَقْبَلَتْهُ يَرْنُو بِأَجْفَانِ الْعَيُونِ الْحُورِ

وَكَأَنَّمَا النَّارُ نَجَّحَتْ فِي أَغْصَانِهِ أَكْرَزَتْ^(٢) رَوْتٌ مِنْ دَمِ الْيَعْفُورِ

وَكَأَنَّمَا نَشَرَ الرَّبِيعُ مَلَايِحِفَا فِيهَا مَرْيَسَةٌ مِنَ الْمَشُورِ

وَكَأَنَّ سَوَسَمَهَا خَدُودٌ قَدْ بَدَتْ لَلَّثَمَ فِيهَا زُرْقَةُ التَّأْيِيرِ

وَيَزِيدُهَا حَسَنًا عَلَى تَحْسِينِهَا مُلْكُ الْعَزِيزِ لَهَا أَبِي الْمَنْصُورِ

[مَلِكٌ تَزِيدُ طِبَاعُهُ كَرَمًا عَلَى خُلُقِ (الْمُعْزِ) وَشِيمَةِ (الْمَنْصُورِ)]^(٣)

أَنَا عَبْدُكَ الْخَلْقُ مِنْكَ وَإِنِّي لِجَمِيلٍ مَا أُولَيْتَ أَلْفَ شَكُورِ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي « ت » : « شَرِبْنَا » .

(٢) الْيَعْفُورُ : الْخَشْفُ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ ، وَالطَّبِيُّ بِلُونِ الْعَفْرِ أَيْ التَّرَابِ .

(٣) الزِّيَادَةُ عَنْ هـ ، ر ، ت .

وقال في التشبيب بالصفر من النساء :

وضعية الألفاظ ساحرة زادت لواظظها على الحجر
 صفراء يحسبها عذتها^(١) ذهباً يكاد بضاضة يحرى
 فكأنما خفر الحياء بها سقم غدت منه على سكر
 وكأن رقّة لفظها جمعت طيب الوصال ولذة البشر
 فحديثها كالبرء أو كرضا الـ محبوب بعد السخط والهجر
 إن قل أدته بلا لبث^(٢) أو طال نصته بلا هذر
 ترتج من ثقل روادفها حتى تنوء بدقة الخصر
 فكانها قمر على غصن قد لاح في ليل من الشعر
 في صفرة كالخمر شاهدة أن الجمال المحض للصفر
 وإذا مشت من لينها اضطربت مثل اضطراب الموج في البحر
 وكأنها تخطو إذا نهضت فوق المناصل أو على الجمر^(٣)
 لا تعسوا فيها المحب فقد قامت له بجوامع العذر

وقال في العزيز بالله :

سلام الله والنعماء تترى ووافدة السرور على نزار
 على المرضى العلا قولاً وفعلاً وكاشف غمة الكرب الجبار
 إذا ما نحن زُرناه فلما نزور ندى يزيد على البحار

(١) هـ : « تحسبها بحدتها » . (٢) الليث بالتحريك : المكث . والهذر : الساقط الباطل .

(٣) كذا في هـ . وفي باقي الأصول المقاصل ، وهو جمع المقصل بكسر الميم . يقال : سيف مقصل :

قاطع . فاراد السيوف .

وقال في وصف الروض ويمدحه :

أُنْظِرْ لِنُفُوفِ الرِّياضِ وَحُسْنِهَا ^(١) قَدْ تَمَقَّتْهُ يَدُ السَّحَابِ الْمِيطَرِ
بُسْطٌ تَخَالَفَ صَبْغُهَا وَنَسِيجُهَا مَا بَيْنَ أَصْفَرِ كَالْمَقِيْقِ وَأَخْضِرِ
يَجْمَعْنَ حُسْنَ الْمَنْظَرِ الزَّاهِي الَّذِي ^(٢) رَاقَ الْعِوْنَ إِلَى كَرِيمِ الْمَخْبِرِ
فَكَأَنَّ نَرَجِسَهَا عِوْنَ أُبْرَزَتْ أَجْفَانُهَا لَكِنَّا لَمْ تَنْظُرْ
وَشَقَائِقُ كَسَتْ الرُّبَا مِنْ نَسِيجِهَا حُلَلًا كَتَضَرِيحِ الْخُدُودِ الْأَحْمَرِ ^(٣)
مُتَبَرِّجَاتٍ نَاعِمَاتٍ أَكَلَتْ خَفَرَ الذَّلِيلِ وَنَخْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
وَعَلَائِلُ زُرُقٍ نَشْرَنَ كَأَنَّهَا آثَارُ تَجْمِيشِ الصَّدُورِ النَّظْرِ ^(٤)
مَا بَيْنَ وَوزٍ قَدْ بَدَأَ كَمَرَاوِدٍ مِنْ عَسَجَدٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ سُكَّرِ ^(٥)
فَأَشْرَبَ عَلَى تِلْكَ الرِّياضِ وَنَشِيرِهَا رَاحًا تُرِيحُ فَوَادَ كُلِّ مَفْكَرٍ
فَنَدَى الْعَزِيزِ وَجُودُهُ عَوْنٌ عَلَى مَا نَنْقِيهِ مِنْ فُسَادِ الْأَعْصَرِ
أَوْ مَا تَرَاهُ حَازَ ظَرْفَ عَطَارِدِ وَثَبَاتَ بَهْرَامٍ وَسَعَدَ الْمُشْتَرَى ^(٦)
مُتَفَرِّعٍ مِنْ هَاشِمٍ فِي ذِرْوَةِ طَابَتْ لَطِيبُ فُرُوعِهَا وَالْعَنْصَرِ

(١) يقال برد مفروق : أى رقيق موشى .

(٢) فى ت : « الفض » .

(٣) ضرب ج الثوب وغيره إذا صبغ ولطخه بالدم ونحوه من الحمرة أو الصفرة .

(٤) التجميش : ضرب من المغازلة والمداعبة .

(٥) فى ح ، ل : « من عبر » .

(٦) بهرام : اسم نجم — وهو المرنج — ، وعطارِد : كوكب لا يفارق الشمس . وهو كوكب

الكتاب لشهرتهم بالطرف والرفقة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فيك للكرامات (سر خفي)^(١) كامنٌ وهو في البرية جهـر
أنت ليثٌ وأنت بحرٌ وغيثٌ وسحابٌ جَزَلٌ وشمسٌ وبدرٌ^(٢)
كيف ستموأي الأرض بحرا وقطرا وندى راحتك بحرٌ وقطرٌ^(٣)
يا إماما لولاه ما استمطر الجو دُولا كان للبرية نخرٌ
إنني فيك قائلٌ قولٌ حقٌ : ساعةٌ من فراق وجهك شهرٌ
لعنة الله والعباد على من ليس يهواك منه قلبٌ وصدرٌ

وقال يمدح العزيز بالله :

أطعمت الصبا وشبابي نصيرٌ ولم يبدُ في عارضٍ القتيرٌ^(٤)
وأغرقت في اللهو إني أمرؤ بطب المجون عليمٌ بصيرٌ^(٥)
وعاصيت عاذتي في الهوى لأتني بطاعة قلبي جديرٌ
وما هو إلا شبابٌ يزولُ وعمر يسيرٌ ودهرٌ قصيرٌ
وكل أمرئ مستعار الحياة ولا بد أن يقتضيها المعيرٌ
هل العيشُ إلا (دلالُ الصبا)^(٦) وبم ينأغيه مثنى وزيرٌ

(١) في ل : « سر لطيف » .

(٢) كذا في ه ، ر ، و ت . والذي في باقي الأصول « وندى راصيك بحر وقطر » ولا يخفى ما فيه

من تكرار مع ما يأتي في البيت الذي يليه . (٣) ثبت هذا البيت في ه .

(٤) القتير : أول ما يظهر من الشيب .

(٥) الطب : الشأن والعادة : يقال : فلان طبه المجون . وفي ل : « بطيب المجون » .

(٦) ه : « ظلال الطبا » .

وحمراء صفراء يَسْقِيكُهَا أَعْنُ مَلِيحُ الصَّجَايَا غَرِيرِ
 غَلَامٌ وَيَحْسِبُهُ نَازِرُوه غُلَامِيَّةٌ فَهَوَ حَقٌّ وَزُورِ
 إِذَا أَتَبَعَ الْكَأْسَ الْفَاطَه يَرَادِفُهَا مِنْهُ لِحَظِ سَحُورِ
 أَمَا تُبْصِرُ الزَّوْضَ كَيْفَ أَغْتَدَى ^(١) وَأَوَّلُهُ مَوْنَقٌ وَالْأَخِيرِ
 كَأَنَّ الدُّدَى فَوْقَ أَغْصَانِهِ إِذَا أَسْفَرَ الصُّبْحَ دُرٌّ نَشِيرِ
 وَإِنْ خَطَرْتُ فِيهِ رِيحُ الصَّبَا تَنْقَسُ فِي الْجَوْقِ مِنْهُ عَبِيرِ
 كَأَنَّ الْبِنْفَسَجَ لَسْتُ الْمَحَبِّ حَوْتُهُ خَدُودُ الدُّمَى وَالنُّجُورِ
 وَزَجَسَهُ أَعْيُنٌ لِحُظْهَا ^(٢) سَوَاكِينَ وَالْأَقْوَانُ الثَّنُورِ
 وَمِنْ بَاقِلَاءَ كُبُلُقِ الْحَمَامِ ^(٣) تَمِيسُ وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرِ
 إِذَا مَا تَدَاعَتْ فَوَاخِيتُهَا ^(٤) بَدَا لِلطَّيَاهِيَجِ فِيهَا صَفِيرُ ^(٥)
 وَإِنْ هَبَّتِ الزَّيْجُ فِي سَرُودِهَا ^(٦) تَعَانَقْنَ ضَمَّ الصَّدُورِ الصَّدُورِ
 كَمَا أَهْتَرَّتْ فِي الْمَشَى غَيْدٌ ^(٧) (وَعَيْنُ) فَمَادَتْ رَوَادِفُهَا وَالْخُصُورِ
 خَلِيلِي إِنِّي خَلَعْتُ الْعِذَارَ ^(٨) فَهَلْ مِنْكَامَا مُسْعِدٍ أَوْ نَصِيرِ

(١) هـ : « تنظر » . (٢) « لحظها » أصله : لحظها ، بضم الحاء . واللفظ واحد

لحاظ ، بفتح اللام . وهو مؤخر العين مما يلي الصدغ . (٣) الباقلاء : القول . ١٥

(٤) الفواخيت جمع فاختة وهي ذوات الأطواق من الحمام . قيل لها ذلك لأنها يشبه الفاختة
 أى ضوء القمر ، وفيها فصاحة وحسن صوت ، وصوتها يشبه المثلث ، وفي طبعها الأس بالناس . والطياهيج :
 جمع طيهوج : وهو ذكر القطا أو الجمل . وفي (حياة الحيوان للدميري) أنه طائر شبيه بالجمل الصغير غير أن
 عنقه أحمر ومقاربه ورجلاه حمر مثل الجمل وما تحت جناحه أسود وأبيض — ويسمى أيضا الضريس
 (والطيهوج لفظ معرب) . (٥) هو ضرب من الشجر . (٦) في هـ و«ت» : « بعين » . ٢٠

(٧) في هـ ، ت « فاست » . (٨) في هـ : « ت » مجير .

أرى الذهر قد عاد سهل القياد وسود لياليه ليست تدور
 كأن العزيز له زاجر يجدواه فهو ذليل أسير
 لقد خضعت لك شمس النهار^(١) وصلى لك القمر المستنير
 ولم أر مثلك فيمن مضى أميرا عليه نداه أمير
 تلافيتني بضروب الجميل فلا غرو أنى محب شكور

وقال وقد تأخر عنه وعد وعده :

إذا كنت ذا قاب عزوف وهمة يقصر عنها^(٢) يذبل ويثير
 ولم ترض نفسي أن تذل وتحتذي^(٣) لغيرك إذ لا من سواك كثير
 فما بال وعدي لم يتم وماله تلوح عليه كتابة وفور
 تأنيته شهرا أرجى قضاءه وشمر رهين الانتظار شـور
 أيرجع من يرجوك للذهر صاعرا وأنت على كل الأمور قدير
 وكيف يخيب المرتجي منك نائلا وطائره بالسعد ظل يطير
 أأخرج من صرف الزمان ورية وأنت على صرف الزمان أمير
 وإني وإن لم أعط حظا لعالم جليد على كر الخطوب صبور
 إذا لم أكن^(٤) نكسا جهولا فهين (على يؤوس) نالني وجبور
 وما زلت أسمى للغنى بك والعلـا ومثلي بما يسـهـو إليه جدير

(١) في هـ، ر، ت : « الضحى » . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معدود من اليمامة .
 وثير : من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة . (٣) أراد الشاعر : استعذى بمعنى خضع وذلل .
 ولم نجده فيما لدينا من كتب اللغة بالمعنى الذى أوردناه . ولعلها « تحتذى » بالحاء . (٤) التمس : الرجل
 الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . وفي هـ ، « على أبوس نالني » وبها لا يستقيم وزن البيت .

فِيالَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي فِيكَ عَاقِي وَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالرَّجَالِ بِصِيرِ
قَضَائِكَ حَقٌّ فَأَقِضْ مَا شِئْتَ إِنِّي عَلَى كُلِّ مَا تَقْضِي الْغَدَاةَ شُكُورِ

وقال في الغزل يصف جارية حسنة الوجه :

يَا رَبِّ لَيْلٍ بَثُّهُ نَاعِمًا بَيْنَ رُبَا الْمُخْتَارِ فَالْجُسْرِ^(١)
أَخْرَجَ فِيهِ لِيَصْبَأَ مِنْ صَبَاً^(٢) وَأَسْتَحْتِ الْخَمَرَ بِالْخَمْرِ
وَعَذْبَةِ الْأَلْفَاظِ مَعْشُوقَةٍ سَاحِرَةِ الْأَوْتَارِ وَالشِّمْرِ
رَاجِحَةِ الْأُرْدَافِ مَمْكُورَةٍ^(٣) طَوَّعَ الصَّبَاَ مَرْهَفَةَ الْخَصْرِ
كَأَنَّمَا الْبَدْرَانِ فِي وَجْهِهَا فَهِيَ سَمَاءُ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ
فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ مِنْ كَفِّهَا وَأَجْتَنِي الشَّهْدَ مِنَ النَّفْرِ
حَتَّى تَضْجَعَتْ وَبَى مِنْهُ مَا يَلْحَظُ عَيْنَيْهَا مِنَ السُّكْرِ
وَالْبَدْرُ قَدْ مَدَّ عَلَى نَيْلِهِ. مِنْطَقَةً مِنْ خَالِصِ التَّبْرِ

وقال [أيضاً]^(٤) أَرْتَجِالاً :

لَيْسَ إِلَّا الْغِنَاءُ يُظْهَرُ بَيَّ وَيُقَوَّى عَلَى جَيْشِ السَّرُورِ
يَا نَدِيمِي اتَّخِذْ سِوَايَ فَإِنِّي لَسْتُ أَحْيَا مَا بَيْنَ مَثْنَى وَزِيرِ^(٥)
سَيِّئًا إِن بَدَأَ بَلْفُظٍ رَخِيمِ وَتَوَدَّى بِالْحِظِّ طَرْفَ سَحُورِ

(١) كذا في ت . والذي في باقي الأصول : « في الجسر » .

(٢) يريد : من صوبة إلى صوبة .

(٣) الممكورة : المبطرية الخلق المدججة والمستندرية الساق .

(٤) عن « ت » . (٥) كذا في معظم الأصول . والذي في « ه » : « من » .

وقال أرتجالاً يصف فتارة :

شهدت عليه بقلّة الصبر وعظيم ما يلقى من الهجر
فتارة حسدت مدا معه وهو لها جارت كما تجرى
لكن بدت بمدامع يقق^(١) وبكى قبل بأدمع حمر

وقال [في الغزل]^(٢) :

إذا رحمت من سكر غدوت إلى سكر وأنفقت في لهوى وفي لذتي عمري
ولم لا أجز اللّيل في ساحة الصبا وشرخ شبابي قائم لي بالعدر
ومعشوقة الألفاظ تهتز للصبا كما أهتر غصن البان في الورق الخضر
مهفهفة صفراء إلا لآلئنا إذا أبستمت بيضا يأخن من الثغر
قطعت بها ليل التمام^(٣) ، وبدره إذا ما رآها ظنّها غرة البدر

وقال [أيضاً]^(٢) :

أتأح لمقلتي السهرا^(٤) وجار عليّ وأفتدرا^(٥)
غزال لو جرى نفسي عليه لذاب وأنفطرا
ولكن عينه حشدت^(٦) عليّ الغنج^(٧) والحدورا
ومن أودى به قمر فكيف يعاقب القمر

(١) اليق : الأبيض شديد البياض ناصعه ، وجمعه يقاق ، وقد ذكر المفرد هنا غير أن المقام يقتضى الجمع . (٢) عن « ت » . (٣) ليل التمام : أطول أيام الشتاء .
(٤) هـ : « أباح » . (٥) في هـ : « إذ قدرا » . (٦) كذا في « هـ » والذي في باقي الأصول « حسدت عليه » . (٧) الغنج : ملاحاة العينين والحدور بالتحريك : اسوداد العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا في الطباء .

وقال أيضا :

اشرب على بدرٍ بدا كاملا في أنجُمٍ متثورة كالشَرَرِ^(١)
كأنه في ليله غُرَّةٌ تم سناها بسواد الطُرَرِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهينه بعيد الفطر :

يا لائمي في أن خلعت العذار ما ترك الحب لقلبي آختبار
الصبر أولى غير أن الهوى أحلاه ما لم يك فيه أصطبار
كَمْ وَلَهِيَ فِيهِ وَكَمْ عَبَّرَتِي^(٢) وَخَرَّقِي مِنْ غَيْرِ نَارِ بِنَارِ
ولو تأملت وجدت الصِّبَا أخفَّ من حِلْمِ ثَقِيلِ الْوَقَارِ
هل بعد طَيِّ - الْعُمَرُ إِلَّا الْيَلَى وهل وراء الشيب إِلَّا الْبَوَارُ
عصرُ شبابِ المرء ضيفُ له يمضي وأيام التَّصَابِي قِصَارُ
نخذ من اللذة من قبل أن ينأى بلذاتك بُعدُ الْمَزَارِ
وابيلة أسريت فيها ولا بدرٌ يُنِيرُ الْأَرْضَ إِلَّا سِرَارُ^(٣)
كالمُفْلَةِ الدِّعْجَاءِ زَنْجِيَّةُ^(٤) كَافِرَةٌ لَمَعَ نَجْمُ الْمَدَارِ
وصاحبي ذو رَوْنَقٍ صَارِمِ مدرِّجِ الْمَتْنِ ماضِي الْغِرَارِ^(٥)
أنحف من ضعف نسيم الصِّبَا حدًا وأمضى من طَبَا الْأَحْوَارِ
حتى طرقتُ الحَيَّ من وائل والجو مكحول النواحي بِقَارِ

(١) كذا في ٥ . والذي في باقي الأصول « منشوره » بالشين . (٢) كذا في « هـ » وفي باقي
الأصول « أولاً فلم لهفي ولم » . (٣) سرار الشهر : آخر ليلة منه . (٤) كافرة : سائرة .
(٥) غرار السيف : حده .

والقوم من سَوْرَةِ كَأْسِ الْكَرَى كَأَنَّمَا عُلُّوا بِصِرْفِ عُقَارِ
فَبِتَ فِي مَحْبُوكِ مَجْدُولَةٍ ^(١) صَامِتَةِ الْجَحِينِ مَلَأَى السَّوَارِ ^(٢)
مُرْتَشِقًا مِنْ بَرْدِ أَنْيَابِهَا حُلُوا بِرُودِ الطَّلِّ عَذَبَ الْفِطَارِ
وَهِيَ مِنَ الْحَيْفَةِ لَا تَمْتَدِي لِمَوْضِعِ الشَّكْوَى وَلَا الْإِعْتَذَارِ
كَأَنَّهَا غَضَبٌ نَقَا نَاعِمٌ يَمِيسُ مِنْ يُمْنِي يَدٍ لِلْيَسَارِ
وَالذَّعْرُ يَسْتَنْبِطُ مِنْ دَمْعِهَا دُرًّا أَبَتْ سِلْكَاهُ إِلَّا أَنْتَارِ
كَأَنَّهَا تَمْسَحُ رَشْحًا مِنْ الدِّ كَافُورٍ بِالْعُنَابِ مِنْ جُنَّارِ
حَتَّى إِذَا رَقَ قَيْصُ الدَّجَى وَأَبْتَسَمَ الصَّبِيحُ وَرَاءَ ^(٣) الْإِزَارِ
قَامَتْ كَكَيْبًا غَائِرًا لَوْنُهَا تَسْتَوْقِفُ اللَّيْلَ عَنِ الْإِنْفِجَارِ
فَعَادَ إِلَّا ثَانِيًا فَرَعُهَا أَعْجَبَ بِلِيلِ طَالِعٍ مِنْ نَهَارِ
وَحَذَّرْتَنِي مِنْ أَذَى قَوْمِهَا حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْدُ مِنِّي الْحِذَارِ
بَكَتْ وَفَدَّتْنِي بِأَبَائِهَا وَالشَّمُّ مِنْ مَعْشَرِهَا وَالنَّضَارِ ^(٤)
ثُمَّ تَلَّتْ كَفَى عَلَى خَافِي مِنْ قَلْبِهَا مُرْتَجِفٍ مُسْتَطَارِ
كَأَنَّهَا ظَبْيٌ رَأَى قَانَصًا بِحَيْثُ لَا يُنْجِيهِ مِنْهُ الْفِرَارِ
أَوْ مَعْشَرٌ عَادُوا بَنَى الْمِصْطَفَى وَأَغْتَصَبُوا الْمُلْكَ وَخَافُوا نِزَارِ
قُلْ لِأَبْنَى الْمَنْصُورِ يَا بَنَ الْعَلَا ^(٥) وَوَارِثَ الْمُلْكِ وَحَامِيَ الدِّمَارِ

(١) مجدولة: لطيفة الخلق محمته. والمحبوك من الثوب ونحوه: ما أجيد عمله وأحكم نسجه وحسن أثر الصنعة فيه. (٢) الجبل (بكسر الحاء وفتحها) الخيال، وصمته كناية عن عبالة الساق وربالته، وكذلك ابتلاء السوار كناية عن عبالة المنعم ومنه وضحاته. (٣) كذا في ت. وفي باقي الأصول «الوضي». (٤) النضار: الصفوة والخلاصة. (٥) في ت «باني».

يا حجة الله التي أشرقت فينا ويا صاحب كنز الجدار^(١)
 ويا مجير الجود من حبسه في حين لا سمح به يستجار
 ويا هدى من ضل عن رُشدِه واشتبه الحق عليه فجار
 أبوك جلى الظلم والبغى عن شرائع الدين فانت المنار
 جمعت أفذاذ بنى فاطم عزما وأدركت لهم كل ثار
 بهمة تسمو على المشتري وراحة تنمر مد البحار
 هنالك عيد لك تمت له^(٢) فينا معاني لفظه واستنار
 جملة عزا وحسنا كما جمعت الشمس رداء النهار
 برزت فيه كبروز الضحى مجتمع الهيئة بادی الوقار
 وأنت من جودك في وابل سمح ومن أنس التقى في شعار
 تنقسم الدنيا إلى ماجد منك حسنى كريم النجار
 لا يخلط الجد بهزل ولا يهنيه في غير المعالي قرار
 ولا يعد الحلم حلما إذا لم ينشر الحلم مع الاقتدار
 أروع لا يثنيه عن عزمه^(٣) روع ولا حادث خطب كجار
 يلقى القنا الصم بمثل القنا من رأيه تحت سماء الغبار
 لا يسأم الجود فعلا ولا يزداد للإيمان إلا انتصار

(١) الجدار : يشير إلى قوله تعالى : « وأما الجدار فكان لآلِئِمن يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما... » آية ٢٢ سورة الكهف . ويطلق الجدار في الأول على الإسماعيل على الدعوة ، وكنز الجدار على الإمامة .
 (٢) كذا في « ت » . وفي باقي الأصول : « بك » . (٣) الأروع من الرجال : من يهيج بحسه ، وبروقك بجمهارة منظره وحسن زيه ، مع الكرم والفضل والسودد .

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَالِكِ جَدَّ يَدَ الْبَخْلِ نَدَاهُ فَبَارِ
وَالنَّصْرُ وَالْعِزُّ قَرِينَاكَ مَا رُمْتَ عَدُوًّا فَلَكَ اللَّهُ جَارِ

وقال في الغزل :

بَتْنَا عِنَاقًا وَلاَئِمَّا وَضُمَّ نَحْرٍ لِنَحْرٍ
وَقَدْ شَفَى الْحُبُّ مِنَّا غَلِيلَ صَدْرِ بِصَدْرِ
وَقَدْ مَزَجْنَا أَعْتِنَا مِزَاجَ مَاءِ بَحْرِ
رَيْقًا بَرِيقٍ بَرُودٍ عَذِبٍ وَثَقَرًا بِثَغْرِ
مُعَانِقًا غُضْنَ بَابٍ وَلاَئِمَّا ضَوْءَ بَدْرِ

وقال في الغزل :

عَاقِبَ بِمَا شِئْتُ سِوَى الْمَجْرِ ^(١) وَأَغْلَقَ رِضًا قَلْبَكَ عَنْ غَدْرِي ^(٢)
أَلَيْسَ قَدْ رُحْتُ عَلَى كُلِّ ذَا أَجُولُ فِي سِرِّكَ وَالْجَهْرِ
جَدَّدَ وَلَوْ بِالسَّوْءِ ذِكْرِي فَمَا أَحَبَّ أَنْ تَنْفِكَ عَنْ ذِكْرِي
يَا مَنْ أَرَى ذَلِّي فِي حَبِّهِ أَحْلَى مِنَ الْفُسْحَى فِي الْعَمْرِ
وَمَنْ إِذَا شَبَّهْتَهُ لَمْ أَجِدْ لَوَجْهَهُ شَبْهًا سِوَى الْبَدْرِ
سَلَّ لِحْظَ عَيْنِكَ وَتَفْتِيرَهُ إِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ الصَّبْرِ
كَأَنَّ فِكْرِي لَكَ دُونِي فَمَا أَقْدَرُ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ فِكْرِي

(١) كذا في « ت » . والذي في باقي الأصول « من » .

(٢) في معظم الأصول « عذري » بالعين والذال ، وما أثبتناه عن « ت » .

وقال في الشمعة :

وباكية متوجة بنار
كأن دموعها حبيب العقار
إذا ما توجت في دار قوم
رأيت الليل منها كالنهار
فتاة عمرها عمر قصير
ولكن نفعها نفع الجار

وكتب إلى أخيه عقيل :

إني وإن كان لي قلب أراك به
في القرب والبعد يابن السادة الغرر
فليس يقيني رؤياك منفردا
بالفكر إن لم تكن رؤياك بالبصر
عين المحب على ما في جوانحه
دليله ، فأخبر ما شئت بالنظر
من كان في قلبه أو حبه كدر
فإن حبك في قلبي بلا كدر
فأمن برؤياك مشكورا لتطفئ بالمد
ذكر ما في الحشا من لوعة الفكر

وقال يتغزل :

آلى يميناً على قلبي مرددة
وجاء بالزور فيما قال يعتذر
وقال : لحظي ضعيف حين أرسله^(١)
ووجنتي وجنة بالودم تنفطر
وكيف أقتل من أمسى النبي له
أباً ، ومن بكتاب الله يتنصر
هذا وجدى رسول الله وجنته^(٢)
مخضوبة بدمي يا قوم فأعبروا
تشيع الحسن فيه إذ ألم به^(٣)
وقلبه ناصبي ليس يغتفر

(١) في « ت » « طرفي » . (٢) ه ، ت : « هني » .

(٣) النواصب : اصطلاح شيعي يطلق على جمهور أهل السنة ادعاء بأنهم نصبوا خليفة لهم من عند أنفسهم وتركوا صاحب الحق الشرعي ، وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وقال [أيضاً] ^(١) :

نُوبُ الزمان عجيبة الأمرِ فاصيرف ملامك عن شبا الدهر ^(٢)
 كم جاد لي ببقاء من طفقت فيه المدامع وكفًا تجرى
 فشفيتُ باستطلاع غُرته قلباً أحرَّ جوى من الجـر
 يا ساعة ما كان أسعدَها ضحك الوصال بها من الحجر
 وسعت خطوبُ الدهر تخدمني فيمن كلفتُ به ولا أدرى
 لم تلمس البدر المنير يدُ ولقد ملأتُ يدي من البدر

وقال :

أيها الدعص ^(٣) والقضيب الذي قا بل بدر الدجى ببدر منير
 لا تمكَّن لحاظَ عينك من قد لي فما ألحظ فيه بالمعدور
 لا تكن للنبي ^(٤) فيه خصيماً عند رب النبي يوم الثور

وقال في الغزل :

ربَّ ليل أنزته بشغور وصباح طمسته بشغور
 ورقب خباتُ شخصي عنه أن يراني ، في مستكن النحور
 بات حصني منه ذراع ونهد ويجتني قلائد الكافور
 اجتني البرق من لآلي ثغور الـ صـ. فـ. والورد في صحن البدر
 تحت ليل كثوب يوسف في أجـ فان يعقوب ، أو كقول البشير

(١) عن « ت » . (٢) شبا الديف ونحوه : حذو وطره . وفي « ه » : « سنا » .

(٣) الدعص : فاعلة من الرمل مستديرة ، أو الكتيب المجتمع منه . (٤) في « ت » : « فيه للنبي » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويعرض بقوم شعراء :

- أبكى على ظالم لى غير مغتفر لم يبق لى حبه صبرا ولم يذر
إذا تسليت عنه ضاق متسعى وإن تهيمت فيه قل مصطبرى
وليس بهجرنى إلا بمعرفة أتى على الهجر منه غير مقتدر
والله لولا سهام فى اواحظه ونمرة ظهرت فى نغره الخصر
لما أراق دمي ظلما بلا سبب ولا تمكّن من نفعى ومن ضررى
إن أعزّ للغصن الميأس قامته فإن للدّعص منه ثقل مؤثر
عجب لعينى إذ لم تجر أدمعها دما عليه وقلبي كيف لم يطر
ويح المحبين ما أقوى قلوبهم على الجوى والأسى والشوق والذكر
تشوقنى لحظات الغيد فائرة ولين لفظ ذوات الدّلّ والخفر
وكلّ مجدولة فى جيدها جيد^(١) كأنها من طباء المرخ^(٢) والعشر^(٣)
ولست أغضى على عار أعاب به ولا أسرت على غدر ولا نكر
يادهر ما بال جبرى فيك منكسرا أعمى لديك وكبرى غير منجبر
شاخ الزمان زمانُ السوء وآكملت أيامه فأعترته غفلة الكبر
فصار أعجز من ميت، وأبعد من قوت، وأصمت من عود بلا وتر
وكان أوثب من ليث على نعيم فينا وأشره من أنثى بلا ذكر

(١) الجيد : طول العنق وحسنها . (٢) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به ، وهو ينفرش

ويطول فى السماء حتى يستظل فيه . (٣) كذا فى ٥ . وفى غيرها : « العفر » وهو منحرف .

والعشر : شجر فيه حراق مثل القطن لم تقتدح العرب بأجود منه ، وتحشى به الوسائد لنعومته ، وهو من كبار الشجر عريض الورق ينبت صعدا فى السماء ، وله صمغ حلو ، ونوره مشرق حسن المنظر .

لولا العزيز أمينُ الله ما لَحَاثَ نفسي إلى ما جأ منه ولا وَزَرَ
إمامٍ عدلٍ إذا آسَمَطَرَتْ راحته وجدت أَنَمَلَهَا أَنَذَى من المطر
يَا بَنِ الْأُنْمَةِ وَالْهَادِينَ مُتَصِلَا بصفوة الله أهلِ الوحي والسُّورِ
لا تَجْهَدِ النَّفْسَ فِي جَمْعِ السِّلَاحِ وَلَا في عُدَّةِ الحَرْبِ وَالرُّوحَاتِ وَالْبُكَرِ
فَقَدْ كَفَاكَ أَذَى الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ نصرُ الإلهِ وسيفُ الدهرِ والقَدَرِ
أَنْتَ الْمُقِيمُ إِذَا سَافَرْتَ مُرْتَحِلًا وَكَلَّ مَنْ غَبَّتَ عَنْهُ فَهَوَ فِي سَفَرِ
ضُرُورَةٍ كَانَ تَأْخِيرِي زِيَارَتَكُمْ وقد عفا الله قَدَمًا عَنْ أُولَى الضَّرَرِ
لَوْلَمْ يَكُنْ لِي عَذْرٌ أَنْتَ تَعْلَمُهُ بَلَّيْتُ أَسْعَى بِلا عَذْرِ عَلَى بَصْرِى
مَوَدَّةُ الْعَيْنِ لَا يَزُكُو الْوَفَاءُ بِهَا وَالْوَدُّ بِالْقَلْبِ لَيْسَ الْوَدُّ بِالنَّظَرِ
لَا زِلْتُ فِي فِكْرَةٍ تَفْضِي إِلَى تَعَبِ إِنْ كُنْتَ تَسْقُطِينَ هَمِّي وَنَ فِكْرِي
مُودَتِي لَكَ طَبْعٌ غَيْرُ مُثْقَلٍ وَطَاعَتِي لَكَ طَوْلٌ غَيْرُ مُخْتَصِرٍ
وَوَدٌّ غَيْرِي مَكْسُوبٌ وَمُصْطَنَعٌ وَالْوَسْمُ فِي الْحِلْدِ غَيْرُ الْوَسْمِ فِي الشَّعْرِ ^(١)
يَكْفِي عَدُوَّكَ أَنْ اللَّهُ يَلْعَنَهُ وَأَنَّهُ لَا يُرَى إِلَّا عَلَى حَذَرِ
وَأَنْ كُلَّ فَوَادٍ عَنْهُ مُنْقَبِضٍ وَكُلَّ قَلْبٍ لَهُ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ
جِئْتُ الْخِلَافَةَ لِمَا أَنْ دَعَتَكَ كَمَا وَافِيَ لِمِيقَاتِهِ مُوسَى عَلَى قَدَرِ
كَالْأَرْضِ جَادَ عَلَيْهَا الْغَيْثُ مِنْهَا فَزَانَهَا بِضُرُوبِ التَّرْوِضِ وَالزَّهَرِ
مَا أَنْتَ دُونَ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ سِوَى رُوحٍ مِنَ الْقُدْسِ فِي جِسْمٍ مِنَ الْبَشَرِ
نُورٍ لَطِيفٍ تَنَاهَى فِيكَ جَوْهَرُهُ تَنَاهَا جَازَ حَدَّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

- معنى من العلة الأولى التي سبقت
فأنت بالله دون الخالق متصل
وأنت آيته من نسل مرسله
لوشئت لم ترض بالدنيا وساكنها
ولو تفاظنت الأبواب منك درت
إن جل شخصك عن حد العيان فقد
لا مشبه لك في الأملاك نعرفه
إن العيون آسمها والجنس يجمعها
يا حاسدا يمتنى أن يساويني
وما تقاصرت عن طول فيلحقتني^(٢)
إنا جميعا تشاركتنا دما وأبا
فكيف يبلغ شأوى أو يطاولنى
أنصر أخاك فإن القوم قد نصروا
فأنت ما زلت لى يُسرا بلا عسر
دنوا وغبت، ولو أنى حضرتهم
لا زلت مقتدرا ما بين أولية
شكرى لفضلك شكر غير منصرم
- خلق الهيولى وبسط الأرض والمدير^(١)
وأنت لله فيهم خير مؤتمر
وأنت خيرته الغراء من مضر
مثنوى وكنت ملك الأنجم الزهري
بأنها عنك في عجز وفي حصر
جلت مساعيك عن مثل وعن خطر
أهزل في النوم غير الحدة في السهر
والحول غير ذوات الكمل والخور
فيما لديك تمنى الكاذب الأشر
ولا تطاولت بعد الصغر والقصر
كما تشاركت الأغصان بالثمر
وأنت لى دونه كالصارم الذكر
غلبانهم وأسم في تأخير متصر
وموردا صافيا عذبا بلا كدر
جرعهم غصصا فى الورد والصدور
خفاقة لك يوم الروع بالظفر
ومن أحق وأولى منك بالشكر

(١) قوله : « معنى من العلة الأولى » يشير إلى ما ذكرناه من أن الإمام مثل ومثوله العقل الكلى أو المبدع الأول الذى سماه هنا العلة الأولى (راجع نظرية المثل والمثول للدكتور محمد كامل حسين طبع مصر سنة ١٩٤٨) .
(٢) فى هـ « قلحقتى » .

وقال يرثي أخاه عقيلًا :

قسمة الموت قسمةٌ لا تجور قسمة الموت قسمةٌ لا تجور
يستوى كل من تفاوت فيها يستوى كل من تفاوت فيها
نحن في غفلة وللوت فينا نحن في غفلة وللوت فينا
نستطيب المني وهن عواص نستطيب المني وهن عواص
فكره في الحياة وهي ضلال فكره في الحياة وهي ضلال
ليس ينجو من الغرور سوى من ليس ينجو من الغرور سوى من
كدر الموت صفو عيشي وهل في الـ كدر الموت صفو عيشي وهل في الـ
وتذكرت بالمصائب قومي وتذكرت بالمصائب قومي
أين قومي الألى الذين بهم كا أين قومي الألى الذين بهم كا
لو تحي معشرا من القوم حام لو تحي معشرا من القوم حام
أين آبائي الذين تفسأوا أين آبائي الذين تفسأوا
أين جدتي حسين بن علي أين جدتي حسين بن علي
أين مهدينا الملك والقبا أين مهدينا الملك والقبا
أين تلك الحلوم والفضل والألـ أين تلك الحلوم والفضل والألـ
أين ذاك السلطان والملك والمنـ أين ذاك السلطان والملك والمنـ
أين تلك الجيوش والعزة القـ أين تلك الجيوش والعزة القـ

(١) الخنا : قبيح الكلام وفاحشه .

(٢) هوزيد بن علي بن الحسين ، استشهد بالكوفة سنة ١٢١

(٣) المنعة محركة : الحصانة والقوة ، وقد سكنت لضرورة الشعر .

فزقتهم يد المنون فبادوا وحوّتهم بعد القصور القبور
سلف صالح وأملكك صديق بهم تستوى وتُلوى الأمور
ثم عشنا ثلاثة بقم الح^(١) سد من عيشنا الثرى والصخور
فعمّرنا بذاك مدّة دهر^(٢) كلنا ظاهر الرضا مسرور
لم يعش للعزّ نسل سوانا كل ميت بنجله مذكور
فاصابت يد المنون عقبالا وهو مثل القضيب غضّ نصير
حين هنّ الشباب أعطافه الغي^(٣) مدّ وحين استوى له التعمير
لم يجاوز حدّ الثلاثين إلا بليال ليست لها تكير
أين تلك البشاشة الغضة الطل^(٤) قة والمنظر البهى المنير
أين ذاك الطبع السليم وذاك ال^(٥) خلق العذب والسنا والنور
أين ذاك البشر الذى كان يبدو^(٦) من سناه للناظرين البشير
كان عفّ الضمير عذب السجايا ليس فى سرّ أمره تعسير
صادق الودّ وارى الزند لا يع^(٧) دوه فى كلّ حالة تطهير^(٨)
صار من بعد ذلك الأنس وحشا وهو فى قعر حفرة مهجور
آه من لوعة لها فى سواد الد^(٩) عين دمع وفى الفؤاد زفير

(١) هم تميم وعقيل والعزير زار . وكان لهم أخ رابع هو عبد الله ، توفى فى حياة أبيهم ، والأمير تميم
دوا كبر اخوته . (٢) عمرنا : أفتنا . (٣) فى ل : « عقد الثلاثين » .
(٤) كذا فى ه . وبقى الأصول : « بدرا * منه يبدو » .
(٥) وارى الزند : مثل يضرب فى الكرم والتجدة والفلاح وسائر الخصال الحمودة .

كيف يبقى أمرؤ تولى أبوه (١)
 وأخوه فخبله مبتور
 بان أصلى وجد فرعى واللّه (٢)
 له عليم بما تُجنّ الصدور
 فسأبكك يا عَقِيل بقلْب
 فيه من حزنه عليك سَعِير
 كنتُ قدما أظن أني جليد
 ليس يلوِي عزي يمتي المحذور
 فأراني مما بلا الصبر عيّا
 أي قلب على الخطوب صبور

وقال يصف شمعة :

ومشرقة وجنح الليل قارُ
 لها من كل ناحية منّار
 تضرّ بنفعها فلها دموع
 على الخدين مسيلة غزار
 أعار الفصن قامتها آسنواء
 ووكّلها على الليل النهار
 إذا ما رأسها قُطف استفاقت
 وجانبها التخوّف والحذار
 أقول وازارها تسطو عليها (٣)
 كما بالليل يسطو الأنفجار
 بنفسى كلّ مهزوم حشاها (٤)
 إذا ظلمت فليس لها انتصار

وكان قد سأله أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الرّسّي توجيه
 ما اجتمع عنده من شعره ، فتشاغل الأمير بلذاته ، وكتب إليه الحسين
 ابن إبراهيم الرّسّي بهذه الأبيات :

إني غريمٌ والغريمُ مطالبٌ
 كان المُدَيْنُ موسراً أو معسراً
 ياسيّدى أدعوك دعوةً مُذكرِ
 من وعده ما خاف ألا يذكر

(١) مبتور : مقطوع . (٢) الجذ : القطع المستأصل المربع . وأجنّ : كتم وأخفى وستر .

(٣) انفجر الصبح : انكشف عنه الليل .

(٤) مهزوم حشاها : نخيفة الخصر ، لطيفة الكشحين ، خيمصة البطن .

- شِعْرُكَ أَنْ جَمِيعَ أَلْبَابِ الْوَرَى جُمِعَتْ عَلَيْهِ فَقَصَرْنَا أَنْ يُشْتَهَرَا^(١)
 لَفْظُكَ كَانَ الْغَانِيَاتِ لَفْظُهُ فنظمن منه في القلائد جوهرَا
 هُوَ أَوَّلُ فِي حُسْنِهِ وَكَمَالِهِ وَارَى جَمِيعَ الشَّعْرِ بِعَدِكَ آخِرَا
 كَتَبَانِ اللَّيْلِ لَيْلٍ مَظْلِمٍ وَحِشْ، وَلَيْلٍ قَدْ أَتَانَا مَقِيمَا
 هُوَ رَوْضَةٌ أَنْفٌ تَفِيدُكَ أَخْضَرَا^(٢) طَوْرًا وَطَوْرًا أَحْمَرَا أَوْ أَصْفَرَا
 وَمَوْدَةٌ مِثْلُ الْأَمَانِي لَدَّةً لَوْ أَدْرَكَتْ بِالشَّمِّ كَانَتْ عَنَابِرَا
 أَوْلَيْتَهَا نَدَا وَعُودًا مِثْلَ مَا حُرَّتَ الْفَضَائِلَ مَنْظَرَا أَوْ مَخْبِرَا
 وَكَذَلِكَ مَنْ يَكُنِ الْعَزِيزُ أَخَاهُ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ مَنِيْعٍ أَوْ عَرَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَمْتَدَ الدَّبَجِي وَرَأَتْ عَيُونُ النَّاسِ صَبِيحَا أَنْوَرَا
 لَا تَنْسَ مَا أَسْلَفْتَهُ، إِنِّي أَمْرُو وَقَفَّ عَلَى شُكْرِكَ حَتَّى الْمَحْشَرَا
 [إِنِّي أَخَافُ إِذَا تَرَكْتَ تَغَاضِيَا^(٣) عَادَاتٍ مِثْلِكَ أَنْ أَكُونَ مَقْصَرَا^(٣)]

فأجابه الأمير:

- بَلَعْتُ بِلَاغَتِكَ الْبَدِيعَ وَأَكْثَرَا فَتَنْظَمْتَ فِي الْآدَابِ لَفْظُكَ جَوْهَرَا
 وَشَعَرْتُ حَتَّى كِدْتَ تَمْنَعُ كُلَّ مَنْ حَاكَ الْقَوَافِي فِي الْوَرَى أَنْ يَشْعَرَا
 فَهَمًّا يَكَادِيرُكَ مَا تَحْتَ الدَّبَجِي وَبَيَّنَ بِالْحَرَسِ الْخَفِيِّ الْمَضْمَرَا
 وَفُطَانَةٌ عَلَوِيَّةٌ قَدْ بَخَّرَتْ لِلنَّاسِ مِنْ طُرُقِ الْبَلَاغَةِ أَبْجَرَا
 لَوْ كَانَ مَرِيئًا كَلَامُكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا صَبِيحَا فِي الْعَيُونِ مَنْوَرَا

(١) قصرنا : غابتنا . (٢) روضه أنف : لم نوطأ ولم نزع . (٣) زيادة عن هـ .

[ما زلتُ أُجِنِّي حِكْمَةً وَلَطَافَةً
 غَرَاءَ مَذْعَيْنَتْ تِلْكَ الْأَسْطَرَا^(١)]
 إِنْ أَسْكَنْتُ كَأْسَ الْمُدَامِ فَقَدْ غَدَتْ
 أَنْسَامُ ذَلِكَ اللَّفْظِ مِنْهَا أَسْكَرَا
 أَوْ أَصْبَحَتْ تُجْلُ الْعَيُونَ سَوَاحِرَا
 فَفَصُولُ شَعْرِكَ رُحْنٌ مِنْهَا اسْتَحْرَا
 حَاشَا لِلْفُظْكَ أَنْ يُقَاسَ بِمِثْلِهِ
 وَلَوْ أَمَرْتُ الْقَيْسَ أَغْتَدِي مَتَعَرِّضَا
 عَلَيَا وَطَلَّتْ بِهِ النُّجُومُ تَشْرِفَا
 عَلَيَا وَطَلَّتْ بِهِ النُّجُومُ تَشْرِفَا
 أَنَا شَاكِرُكَ فِي اقْتِضَائِكَ لِي، وَمَنْ
 لَاقِيَ الْجَمِيلَ بَوَدَّهِ أَنْ يَشْكُرَا
 إِنِّي وَإِنْ حُزْتُ الْمَدَى حَتَّى غَدَتْ
 زُهُرُ الْكُوكِبِ فِي الْعُلَالِي مَعَشْرَا
 وَبَلَغْتُ مَا أَعْيَا الْبَرِّيَّةَ نَيْلُهُ^(٢)
 مِنْ كُلِّ فَضْلٍ إِذَا دُمَا مَتَخِيرَا
 وَجَلَبْتُ حَذَقَ الْقَوْلِ إِذَا لَمْ يُحْتَلَبْ
 وَقَطَّقْتُ رَوْضَ الْفَهْمِ حَتَّى تَوْرَا
 لَا أَرَى جَمِيعَ الْفَاضِلِينَ كُوكِبَا
 وَأَرَاكَ وَحْدَكَ بَدْرَتَيْهِمْ مَقْمِرَا

وقال :

سَلَى عَنْ فِعَالِي الرَّاحِ وَالصَّحْوِ وَالسُّكْرَا
 وَعَنْ رَاحَتِي الْجَدْوَى وَعَنْ هَمَّتِي الدَّهْرَا^(٣)
 أَلَسْتُ إِذَا صَاحَبْتُ أَكْرَمَ مَنْ صَحَا
 وَأَكْرَمَ مَنْ أَسْقَى وَمَنْ تَرِبَ الْخَمْرَا
 أَحْسَنَ لِلنَّفْسِ الْوَفَاءَ وَطُرْقَهُ
 وَأَمْنَعَهَا هَجْرَ الْأَخْلَاءِ وَالْفُتْرَا
 إِذَا مَا أَنْتَشَى صَحْبِي مِنَ الرَّاحِ لَمْ أَكُنْ
 وَلَوْ أَسْمَعُونِي مُسْمِعًا لَهُمْ هُجْرَا^(٤)

(١) زيادة عن . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول « لما » ولا يستقيم الوزن بها .

(٣) الجدوى : المطاء .

(٤) الهجر : الكلام الفاحش ، والهديان ، وإثارة القول فيها لا يذني أن يتحدث به .

ولم يَخْشَ نَدْمَانِي لِسَانِي وَلَا يَدِي ولم أُبْدِ لِلْعَافِينَ دُونَ النَّسْدِي عَذْرَا ^(١)
 بَلَوْتُ خِلَالَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْوَرَى سُدِّي، ^(٢) وَسَلَكْتُ السَّهْلَ لِلْجِدِّ وَالْوَعْرَا
 أَنَا أَبْنُ مُعِزِّ الدِّينِ أَبِي كَمَا بَنَى وَأَشْبَهَهُ سِرًّا وَأَشْبَهَهُ جَهْرًا

وكتب إلى ابن الرسي وقد خرج إلى ضيعته بالحى ^(٣) :

ليس بُعْدُ الدِّيارِ مِنَّا وَإِنْ شَطَّ مَزَارُ بِنَا وَقَلَّ أَرْذَارُ
 بِمَنْوَعٍ لَنَا مِنَ الشَّوْقِ بَلْ فِي الْوَدَّ سُبُعِدِ يَقْوَى الْغُرَامُ وَالْتِّذْكَارُ
 وَإِذَا مَا قُلُوبُ قَوْمٍ تَنَاءَتْ لَمْ يَرْخُ نَافِعًا لَهْنُ الْجَوَارِ
 وَإِذَا صَحَّ مَعْقِدُ الْحَبِّ فِي الْأَنْزِ فُحْسِ وَأَسْتَأْنَسْتُ بِهِ الْأَفْكَارِ
 زَادَ وَكَدًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَإِنْ أَكْثَرُ ^(٤) ثَرًا وَاشِ وَإِنْ تَنَاءَتْ دِيَارُ
 شَوْقُنَا مَذْ طَعَمَتْ لِحْيِي حَتَّى لَيْسَ تَحْبُو لَهُ وَإِنْ بَنَتْ نَارُ
 وَالْوَفَاءُ الَّذِي عَلِمْتَ مَقِيمٌ لَيْسَ فِيهِ عَمَّا عَهَدْتَ انْكِسَارُ
 وَلَنَا لَوْعَةٌ لِبُعْدِكَ بِكُرٍّ وَدَمَوْعٌ عَلَى نَوَاكٍ غِزَارُ
 وَإِذَا مَا أَخْتَصَرْتُ شِعْرِي فَأَعْلَمُ أَنَّ وَدَّكَ لَيْسَ فِيهِ اخْتِصَارُ
 أَظْلَمَ الْجَوْ مَذْ تَرَحَّلَتْ إِظْلَامُ مَا جَفَاهُ الصَّبَاحُ وَالْإِنْفِجَارُ ^(٥)
 وَأَحْتَذْتُ أَرْبُعَ الْمَنَامَةِ حَتَّى طَلَعَ الْبَدْرُ وَهُوَ فِيهَا سِرَارُ ^(٦)

(١) العافون : طلاب المعروف . (٢) السدى : المهمل يطلق على الواحد والجمع .

(٣) الأحياء : عدة قرى قرب مصر على النيل من جهة الصعيد .

(٤) في هـ « فكرا » ووكدا أى نباتا وإحكاما .

(٥) انفجر الصبح وتفجر وأنفجر عنه الليل : دنا وقته وكاد يحل .

(٦) احتذت : اقتدت بالحوفا ظلمت مثله . والسرار : آخر ليلة في الشهر .

إِنْ صُنِبَتْ عَنْهُ ظِلَامٌ وَظِلَامًا تَكُونُ فِيهِ نَهَارٌ
وَقِفَارًا تَحُلُّ فِيهَا دِيَارٌ وَدِيَارًا تَبِينُ عَنْهَا قِفَارٌ

وكتب الخليفة المعز لدين الله إليه جواب كتاب، فكتب جوابه :

تَوَسَّعَ دَهْرٌ لَمْ يَضِقْ بِكَ وَسْعُهُ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ دُونَكَ وَالْدهَرُ
أَجَلَ مَعْدَاً أَنْ أَقُولَ كَأَنَّهُ وَأَكْبَرُهُ عَنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الشَّعْرُ
وَقَالُوا مَنْ الشَّمْسُ أَنْتَضَى الْبَدْرُ نَوْرَهُ وَلَوْ عَلِمُوا قَالُوا هُوَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
وَلَوْ أَنَّهُمْ بِالْبَحْرِ قَاسُوا نَوَالَهُ لَمَا اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ نَائِلَهُ الْبَحْرُ
وَلَوْ عَايَنَ الْقَطَرُ أَنَّهُمَا لَيَمِينَهُ إِذَا جَادَ مَا أَتَى عَلَى نَفْسِهِ الْقَطَرُ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْحَرْبِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَا نَفَعَتْ بَيْضُ الطُّبَا وَالْقَنَا السُّمُرُ
وَلَمَا بَلَوْتُ النَّاسَ ثُمَّ أَتَيْتُهُ حَلَّتْ بَيْنَ يَعْلُو بِهِ الْخَبَرُ الْخَبَرُ
أَرَى كُلَّ أَرْضٍ لَسْتُ فِيهَا كَأَنَّهَا عَلَى ظِلَامٍ دَامَسَ مَالَهُ الْفَجْرُ
وَلَوْ لَمْ يُفَرِّجْ عَنْ فَوَادِي غُمَّةٍ كِتَابُكَ لَا سَتُولِي عَلَى مَهْجَتِي الْفَكْرُ
عَلَى أَنَّي مِمَّنْ يَرَاكَ بِحَالَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

وقال وكتب بها إليه :

كُتِبَتْ يَا وَاحِدَ الْأَمْلَاقِ وَالْبَشِيرِ وَالرَّاحُ لَمْ تُبْقِ لِي لَبًّا وَلَمْ تَذَرِ
وَقَدْ بَدَأَ النَّأْيُ فِي شَكْوَى صَبَابَتِهِ مَجَاوِبًا لِأَنْبِيَاءِ الطَّبِيلِ وَالْوَتَرِ
وَنَحْنُ فِي طَرَبٍ مَامِثِلُهُ طَرَبٌ يَسْتَصِحِبُ اللَّهُوَّ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعُمُرِ
وَفِي غِنَاءٍ إِذَا حُثَّتْ أَوَائِلُهُ أَغْنَى النَّدَايَ عَنِ الْأَنْوَارِ وَالزَّهَرِ

وَمُرَّةِ الطَّعْمِ بِكَرٍ فِي مَعَاصِرِهَا قَذَافَةٍ فِي نَوَاحِي الكَأْسِ بِالشَّرِّ
تَسْعَى بِهَا غَضَّةُ الْأَطْرَافِ نَاعِمَةً كَأَنَّهَا قَمَرٌ فِي نَاطِئِ القَمَرِ
إِذَا ذَكَرْنَاكَ أَوْ مَا نَا بِأَوَجِّهِنَا مَقْبَلَيْنِ بِهَا لِلتُّرْبِ وَالْمَدَرِ
فَهَذِهِ حَالُنَا مَذْلاَحُ مُنْصِلَتِنَا^(١) سَيْفُ الصَّبَاحِ وَوَلَّتْ ظِلْمَةُ السَّحَرِ
قَمَرٌ بِأَمْرِكَ وَأَنْظُرْ شِعْرَ عَبْدِكَ هَلْ يَطْبِقُهُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ النَفِيرِ
وَسَوْفَ آتَى إِذَا وَلَّتْ بِمَغْرِبِهَا شَمْسُ النَّهَارِ وَجَاءَ اللَّيْلُ فِي زُمْرِ
أَحْتُ نَحْوِكَ آدَابًا مَكَلَّةً ... بِجَوْهَرِ اللَّفِظِ فَاشْرَبْهَا بِلا كَدَرِ

وقال وقد زاره بعض أقاربه :

بَابِي الزَّائِرُ الَّذِي مَلَأَ اللَّهَ ظَ بَهَاءٍ وَكُلَّ قَلْبٍ سُرُورَا
خِلَّتْهُ الْبَدَرُ مَقِيلًا، وَقَدِيمَا كَانَ أَبَاؤُهُ الْكِرَامُ بِدُورَا
زَادَ دَارِي أَنْسَاءً فَيَا لَيْتَ أُنِّي كُلَّ يَوْمٍ بِهِ أَرْوَحَ مَزُورَا

وقال وقد اتهمه من يحب بأنه اتهمه بصلته غيره :

وَأَتَّهَمَنِي مُوَلَايَ أُنِّي أَتَّهَمْتُهُ يَغْدِرُ، وَمَاذَا يُتَّهَمُ الْعَرَفُ بِالنُّكْرِ
إِذَا فَلَيْسَتْ الْبَخْلُ لُبْسَ مُحْسِنٍ لَهُ وَمَنْعَتُ الْمُنِيعِينَ مِنَ الشُّكْرِ
وَمَا ارْتَبْتُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّ صُدُودَهُ شَجَانِي، وَمَنْ يَرْتَابُ بِالقَمَرِ الْبَدْرِ
وَهَلْ تُتَّهَمُ الشَّمْسُ الظُّنُونُ بِأَنَّهَا سَرَتْ لِحَبِّ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِترِ
فَلَا تَتَّهَمُنِي بِأَتَّهَمُكَ ظَالِمَا فَلِإِنِّي لَمْ أَعْتَبِكَ إِلَّا عَلَى الْحَجَرِ

(١) المنصت : السيف الصقيل الماضي .

(١)

فحاشاك من أن تعتريك خواطري بظنٍّ، وهل ألقى صفاءك من صدرى
فكيف ومالى فكرة أهدى بها لأنك قد أخلت قلبي من الفكر
وما زلت عندي ملء قلبي وناظري وملاء الحشا والأرض والأفقي والذهري
بحدٍ بقبول منك يطفئ برده عن القلب ما أصلاه شخصك من جهر
فلم أري عزاً مثل عزة صاغ ولم أر ذلاً مثل ذلة ذى عذر
فإن يك لي عن عظيم شأنك قلة فأنفع شيء فيك لي قلة الكبر
وقال يهجو بعض الكتاب :

إذا لم تعرف الخيرا فتأتيه ولا الشرا
ولم تقصد بأفعال لك لا نفعا ولا ضرا
ولم يعدل بك التمدد يز لا يمنى ولا يسرى
فانت الماء لا يمدو به تياره المجرى
وأنت السيف لا يقرى إذا ما لم به يفرا^(٢)
فما حقت أن تسم مع لا ذما ولا شكرا
ولكن أنت في جهاد بك كالأكل ما يخرأ
وكالسكران لا يدرى بما يفعله سُكرا
وكالتارك ما يمنى وكالجاهل ما يقرا
وقد سمالك أقوام جوادا ماجدا غمرا^(٣)

(١) كذا في ٥ . وفي باقي الأصول « تعتريني » . و « ألقى صفاءك في » .

(٢) فرى يفرى : قطع . (٣) الغمر : الكريم السخي الواسع الخلق .

ولم لا تَهَبُ الأَلْفَ إذا لم تَذَرِ ما العَشْرَا
ولم لا تُكْرِمَ العَبْدَ إذا لم تُعْرِفِ الحُرَّا
وقالوا ليس قدراً لما ل في هِمَّتِهِ قدرا
وهل يعرف ما الإيسا ر من لا يعرف العسرا
فلا أبقى لك الله بقاء لا ولا عُمرَا
فأُؤلَّى بك الموت وما أُؤلَّى بك القَبْرَا

وقال :

كم بدير القُصَيْرِ لى من بكور^(١)
حيث أخلو بما أُحِبَّ من القَصْـ
كم صَبُوح شَدَدَتْه بَقْبُوق^(٢)
إنما العَبْشُ أن تروح عِشْـ
ورواج على الصَّبَا والعُقَارِ
ف قليل الوقارِ لست أدارى^(٣)
وظلام وصلته بنهار
قاصفا عازقا خليع العذار

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله عند ولادة ولده المسمى بعبد الله :

ضعيف الهوى والرأى من جدد البشمرى وهنا أمير المؤمنين بها وترا
وما الحق فيها أن يهنا بواحد ولكن باليف ثم تُتبعها عَشْرَا
فكيف يهنيه المهني بواحد وقد ولد الضرغام والبدر والبحرا
ولو لم أكن منه ولم أغد بعده بعثت التهانى بعده كُـمَلَا تَتْرَى
لأنى إذا هنأته كنت فى الذى أهنيه كالمهدى إلى نفسه الشكرا

(١) دير القصير : كان على رأس جبل مشرف على النيل قرب حلوان .

(٢) القصف : اللهور اللعب . (٣) الصبوح : شرب الصباح ، والغبوق : شرب المساء .

ولكن أهنيه ليعلم حاجتي بأن ضميري فيه قد أشبه الجهورا
 وأني أطوى من صفاء وداده ومن نصحه أضعاف ما يعجز البشري
 أتيت به صلت الحبين ^(١) مقابلاً حسيباً نسيباً مالكاً ماجداً غمراً ^(٢)
 أعدت به الدنيا ولوداً ولم تزل عقيماً، وأنسيت الزمان به الغدرا
 كأنك ضوء الصبح أنكح شمسه فبات لها كفتاً وأولدها بدرا
 فأصبحت الدنيا بمنشاه أيمماً عروساً، وكانت قبل مولده يكرأ
 فكيف إذا ما شب واشتد واستوى وأظهر فيه الله آياته الكبرى
 وقلدته أمر الخلافة والورى وصرف في تديره النهى والأمرا
 وقاد إلى أعدائه كل جحفل تلين مذاكيه بأرجلها الصخرأ ^(٣)
 هناك يسمو بالخلافة أروع ^(٤) يقود إليها الحمد والسعد والنصرا
 فعمر عمر الدهر يربى ويتقى ويستخيم الإسلام في عصره الكفرا
 وتعا سيوف الهند مما يشيمها ^(٥) ويكسر في طعن الأعداى القنا السمرا
 يحييه دين الله من فرج به وتقديه بالأبناء فاطمة الزهرا

(١) الصلت : الواضع الواسع الأبيض الأملس البارز المستوى الجليل ، وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان صلت الحبين . والمقابل : كريم النسب من الطرفين أبيه وأمه .

(٢) الغمر : الكريم السخى الواسع الخلق .

(٣) المذاكى : الخليل العناق المسان التى أقي تم سنأ وكملت قوتها .

(٤) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره ، ويروعك بجماله مع الكرم والفضل والسود

والشجاعة . (٥) شام السيف : استنله .

(١) وقال يمدح الخليفة المعز لدين الله أباه :

أوهمتني من رقة العُذر أن الوفاء يكون بالغدير
يا من طويْتُ على محبته كبدي مكافاةً على الهجر
وعصيتُ رُشدِي في غَوَايته وأطعته في السر والجهر
إني أحبُّك حبَّ مجتهد بلغ النهاية وهو لا يدري
لا حبَّ مضطَرَّ يكايده طلبُ الجزاءِ عليه والأجر
قسَّ بي سواي تجد تفاضل ما قد راح بين الخَلِّ والخمر
لا تجعل التالي كسابقه ما الواو مثل الرءاء في عمرو
وكذا الإمام معدُّ أكرم من تُرجى إغاثته على الدهر
ملك كأن الله أفردَه دون الوري بالمجد والفخر

وقال معذرا إلى الخليفة المعز لدين الله :

قل للإمام معزدين محمد بالسَّمهرية والحسام الباتر
إن كان قد عظمْتُ ذنوبي وآتمت بي فوق مِقْدَار الذنوب جرائري
فأقلُّ ما تحويه عفوك وإسع سعةً يحيط صغيرها بكجائري
والله ما بقيت خطايا تائب يوما ولا حسنت عقوبة قادر
عذري على عمد وذنب غفلة^(٢) والذنب يُظهر فضل عفو القادر
إني التزمت خطيئة نسبت إلى جهري ولم تسكن عقود سرايري

(١) في هـ : « وقال يتنزل » . (٢) في هـ : « العاذر » .

لا والذي أعلَى محلِّكَ في العلا وحباك بالشرف الرفيع الباهر
 ما قاذَ عقلِي نحوها فعلى ولا خطرت بها قَدَمُ المُنَى في خاطري
 ولو آتني لم أخش خُلْفَكَ في الذي ألزمتني به بلا شهادة ناظري
 لأبنتُ تميم الحسود لزورها ومقالة الواشي وغدر الغادر
 وأمر أن يكتب على شِقَّة حمراء :

رِقِّي فوق رِقَّة الأَبْشارِ عَقْدُ سحر لأعينِ النُّظَارِ
 من رآني رأى لَهِيا وماء وعجيبُ لقاء ماءٍ ونار

وقال وبعث بشامة^(١) من الزهر إلى الخليفة العزيز بالله :

يا أيها الملك الميمون طائرُه ومن يُغَرِّثُه قد أنجمل القمرا^(٢)
 إني بعثت إليك الزهر ناعمة^(٣) تُرِضِي من الندماء الشم والنظرا
 شامة حسنت مرأى ومختبرا كأنها نشرُ محبوب إذا خطرا
 ولست أهدي على قدر الإمام ولو طلبتُ ذلك رُمت الزور والآثرا
 لكنني رُحْتُ أهديها صفاء هوى وقد أطاعك من أعطاك ما قدرا

وقال وأمر أن يكتب على طَرَّة جارية وعصابتها :

أنا من نور جواهر الأنوارِ خضعت لي في الحسن شمس النهار
 أبس للشمس مثل خدي وقدي وطبّا مُقَلَّتِي والإحورار

(١) الشامة : كل ما يشم من الأرواح الطيبة . (٢) كذا في « في وفي غيرها » : « بعزته » .

(٣) في ٥ : « بها زهرا » .

من جمالى شقّ الجمال وصلّى
من لوجهى بواهر الأقدار
صاغنى ذو العملا وحيدة حسن
لوحيد الدنيا العزيز نزار
وقال :

وبارزة بين أحبارها
بروز الشموس لإسفارها
وقد فصلت بين ثقل الكتيب
ولين القضيب بزّارها
تميس كمثل غصون الرياض
وتضحك عن مثل نوارها
ترى الماء والنار فى خدّها
قد أمتزجا فوق أبشارها
فلا النار تعدو على مائها
ولا الماء يعدو على نارها

وقال يصف الصيد والطرد ويفتخر :

١٠ قد أغنيدى قبل الصباح المسفر^(١) والليل فى ديجوجه المعسكر^(٢)
وأنجم الجوزاء لم تغور^(٣) كأنها تحت الرواق الأخضر
تسبح فى باطية من عنبر^(٤) والأفق قد غرب فيه المشتري
كدرة فى أذن أحوى أحور^(٥) وأفترقت بيض النجوم السمر^(٦)
كما زهت فلادة من جوهر^(٧) سبقت أولى فجرها المنور^(٨)
بأكلب مخرنطات ضمّر^(٩) مهروثة أشداقها للخنجر^(١٠)

(١) الديجوج : شدة الظلام . وعسكر الليل : تراكت ظلمته .

(٢) غور النجم : غاب . (٣) الباطية : إناء من زجاج بلا من الشراب يوضع بين الشرب

يفترقون منه . (٤) السمر : جمع سامر ، وهو الذى لم يتم يريد النجوم التى لم تغرب .

(٥) فى ل : * كما زهت فلادة من عنبر * .

(٦) أنخرطم : رفع أنفه . (٧) المهروثة : الواسمة . (٨) الخنجر : يريد الخناجر .

ولعله قد جمعها على قياس : شجرة وشجر . ولم نقف على هذا الجمع فى كتب اللغة .

من كل مفتول الذراع قَسُور^(١) ليس بمسبوق ولا مقصّر
 مستأسد مؤيد مظفر يلاحظ الوحش بعين المثار
 كأنه من لونه المشهر ملتجف بحيلة من عبقر^(٢)
 لو مرَّ يخطو في الكشيبي الأعفر وهو شديد العدو لم يؤثر
 يكاد من سرعته في العشير^(٣) يسبق أولى زوره بالمؤخر
 لو سار يجرى سنة لم يفتر فصاد عشرا في القضاء المقفر
 لا يضع الناب بغير منخر فأى جأب عاتية لم يتخر^(٤)
 وأى نور للهال لم يتحر ضرجها من دمها المشعنجير
 حبائل للوحش قيد الجؤذر أنا ابن من شقّع يوم المحشر
 وابن الذي خُصّ بنهر الكوثر وآبن المعالي والفخار الأشهر
 مبارك الفرع زكى العنصر سُدُنات الورى سيادة لم تنكر
 ولم يزل فيها عذاب المجترى فسل بنا آى الكتاب مخبر

وقال يتغزل :

يا أيها القمر المنسوب للبشر لا تلتفت نجلا عن عين ذى بصر
 لا تحجى عن عيون الناظرين سنا هذا الجبين ولا ظلماء ذا الشعر

(١) قسور : يقصر الوحش أى يقهره ويفلعه .

(٢) عبقر : قيل إنها بلدة باليمن أو بالجزيرة توشى فيها الثياب والبسط ، وثياها فى غاية الحسن والجودة ذات أصباغ ونقوش رائعة (تاج العروس) . (٣) العشير : التراب .

(٤) الجأب : الغليظ من حمر الوحش ، والعانة : القطيع من حمر الوحش .

(٥) المشعنجير : السائل من ماء أو دم . (٦) يعنى أنه لسرعة عدوه يدرك الجؤذر وهو ولد البقر الوحشية ولا يفوته ، كما أنه يمنع الوحش الشراد .

قالت أصون بديع الحسن قلت لها لا ينقص الحسن يوما كثرة النظر
لم يسفر البدر عن عين ممترضة كما سمرت ولا عن مبسم خصر^(١)
قد شبهوه بنصف الحان معترضا^(٢) وبالقلامة قد قُدت من الظفر
ولست مشبهة ما شبهوه به حاشاك من شبه الأظفار والغير
يزيد نورا مكان أنت نيره على ضياء مكان الشمس والقمر
وقال :

إلى دير القصير صبا فؤادي وقد يصبو الخطير إلى الخطير
محلّ جلّ أن تُعزى إليه محلات الخورنق والسدير

ومن كتاب كنوز المطالب لابن سعيد المغربي وذكر تميم بن المعز فقال : ومن
أحسن ما قيل في نيل مصر قوله : منقول من كتاب تحفة العروس :

يوم لنا بالنيل مختصر ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالحيول بنا في موجه والماء يتحدر
فكأنما أمواجه عكن^(٣) وكأنما داراته سرر

(١) الخصر : البارد . (٢) كذا بالأصل ؛ ولعل « الحان » محذوفة عن « الجلام » فقد

شبهوا البدر النمام بالجلام ، ومنه قول الواواء الدمشقي :

وجلا الثريا في مالا مة نوره بدر التمام
فكانها كأس ليش زربها الدجى والبدر جام
وكان زرق نجومها حلق مفتحة نيام

وقول ابن رشيق القيرواني :

والثريا قبالة البدر تحكي باسطا كفه ليأخذ جاما

(٣) عكن جمع عكنة وهي ما انطوى وتلنى من لحم البطن ممنا وعباله .

قافية الزاى

وقال يصف القهوة :

(١) يارب ليل من ليالى الكوز قطعته بطفلة عجوز
(٢) معشوقة الخببر والبروز أذابها حرّ لظى تموز
حتى بدت كالذهب الإبريز أرقّ من فهمى ومن تميزى
فالطرف فيها ليس بالمحجوز عن لحظة الغامر للغموز (٣)
كانها صفو ندى العزيز (٤)

وقال يصف بركة الحبش :

أنظر إلى البركة الغناء مفعمة بالماء والشمس من حسن تغايرها
والريح تلعب في أمواجها جدلاً (٥) فما تسالمها إلا تبارزها
والنبت قد حَفها من كل ناحية بكل غصن أنيق فهو حائرها
كانها بسط بيض إذا برزت للعين مخضرة منها فراوزها (٦)

(١) العجوز : الخمر المعنقة — ومن معاني (الطفل) الجمر ، وسقط النار ، والشمس قبل الغروب ، ويقال للثارساعة تقدح طفل وطفلة ، فلعل الشاعر يريد تشبيه الخمر في لونها وصفاتها بما ذكر ، وقصد بذلك إيهام التضاد بين (طفلة وعجوز) . (٢) تموز : هو شهر يولييه . (٣) هـ : « الغاضى » . (٤) زيادة عن « ت » . (٥) هـ : غزلا .

(٦) فى الأصل (فراوز) وأراه محرفاً عن (فراوز) بالقاء الموحدة . وهو جمع (فراوز) معرب (برواز) الفارسية ، وهو أيضاً الإفريز : وهو طنف الخائط ، وقد جاء فى شعر أبى فراس الحمدانى :
بسط من الديباج قد فوزت أطرافها بفراوز خضر

وقبل إن (فراوز) فعلا من فوز الشيء إذا عزله ، فهو إذا عرى . وينظر تاج العروس ، وشفاء الغليل .

(١) وقال فى الرحيل عن عين شمس :

أى قلب كوى الفراق وهزّه أى لب أطاره واستفزه
 أى دمع جرى وقلب تلظى وفؤاد تداول البين ونزه^(٢)
 كم شمس بعين شمس أذيلت^(٣) لوداع رأى به الحلم عجزه
 موقف جار فيه حكم التصابى^(٤) وأصاب الأسى العزاء فبهز^(٥)
 لو رآنى كثير فيه ما شك باقى فيه كثير عزه
 ما غزتنى كتاب البث حتى^(٦) جعلوا موعد التلاقى بغزه
 فرقة لا تزال فى العين دمعاً عند ذكرى لها وفى القلب حزه^(٧)

- (١) سقطت من «ت» . (٢) الوز : الطعن بالمرح ونحوه . (٣) أذاله : أهانه .
 وفى المثل (أخيل من مذالة) وهى الأمة لأنها تهان وهى تخبثر ، يضرب للتكبر وهو مهين .
 (٤) فى ل : « جاز » . (٥) بهز : غلبه وسلبه واستولى عليه بجفاء وشدة .
 (٦) البث : الحزن الشديد والغم الذى تقضى به إلى صاحبك . (٧) الحز : القطم .

قافية السين

وأمر أن يكتب على طراز شقّة^(١) :

سـيـدـي أحـسـنُ من قـد مـشـى كذا أنا أحسن ما يُلبس
كأننى من رقتى عاشق^(٢) ليس يرى سقمها ولا يلمس

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله^(٣) :

قل لنزار أنت أسُّ العـلا^(٤) وفرعها الثابت في الأُس
يا بهجة الأيام فينا ويا زين سرير الملك والكرسى
تاه بك المجد على أهـله كما يتيه الصبح بالشمس
بالرشيد إن سرت فيسر ظافرا بين العلا والفتح والقدس
وإن تخلفت تخلفت في نجح سليم الملك والنفس
أنت الموقوف في غـيد مثل ما وقيت في اليوم وفي أمس
والله قد أعطاك سـمـدا رمى عن ملكك الأعداء بالنجس
لو بلغت بغداد أقصى المـنى نادتك دون الجن والإنس
ولا تكن من قـلـ أملاكها يا حجة الرحمان في لبس

(١) الشقة : السببة (القطعة) من الثياب مستطيلة رفيقة وهى فى الاصل نصف ثوب ، ثم سمي

الثوب كما هو شقة . (٢) فى ل : « زرقى » .

(٣) فى ت « مولانا » .

(٤) كذا فى ت . وفى باقى الأصول « أنس » .

آل رسول الله جَدُّ عَلا وأنت أعلى ذلك الحَدْسِ
 فابـلم على رَغَمِ أنوفِ العِدا لَصْفَعِ حُسَّادِكَ بِالْقَلَسِ^(١)
 وابقَ على الأيامِ فالدين والد نيا بأقبالك في أنسِ
 يا غُصْنَا في المجدِ سامي الذِّرا محمديّ النبتِ والغرسِ
 من لم يسلِّم لك فضلُ العَلا ففضله في غاية البخيسِ
 أما ترى الأيام والناس مذ عمَّهم عدُّك في عُرسِ

وقال يصف ناعورة^(٢) [ويفخر ببني هاشم على بني أمية] :

ناعورة أنت أذِنَ الهوى لما شكت حرَّ وساويسها
 أينها صَرةٌ تدويرها ودمعها ماء قواديسها
 كأنما الكيزان في يثريها هأم ملوك في نواويسها^(٣)
 تَقْدِفُ بالماء إلى روضةٍ كأنها ريش طواويسها
 كأنما السَّروُّ بها نسوة قامت إلى قرع نواويسها
 ويحسب الخشخاش من حولها يدا أشارت بدباويسها
 واقتح النرجس عن أعين مصفرة الأحداق من بوسها
 وأحقوان كنفور المَهَى مفترّة من بعد تعيسها
 وسوسن كالقرص لما بدت آثاره في لين ملموسها

(١) القلس : جبل ضخيم من ليف أو خوص . وفي نسخة : « بالقلس » وهو خاتم الجزية في العتق .

(٢) ما بين القوسين زيادة في هـ .

(٣) كذا في ت والناورس : القبر . وفي باقي الأصول : « نواويسها » ؛ وهذا البيت في ل .

نَبَّهَهُ الْقَطَرُ بِأَنْدَائِهِ إِذْ ثَرَّتَهُ السَّحْبُ^(١) مِنْ كَيْسِهَا
 تَلْعَبُ بِالْأَبْصَارِ أَنْوَارُهَا لِعُوبِ الْأُمَانِي بِمَقَالِيسِهَا
 فُرُخٌ عَلَى رِيحَانِهَا وَاسْتَرِحَ لِلزَّاحِ فِي دَوْحَةِ مَا نَوْسِهَا
 وَهَاتِهَا يَخْفَى عَلَى الْحِسِّ مَا جَاءَتْ بِهِ رِقَّةٌ مَحْسُوسِهَا^(٢)
 كَأَنَّمَا السَّاقِي إِذَا حَثَّهَا يَقْدَحُ لِمَعَ الْبَرْقِ فِي كُوسِهَا^(٣)
 عَاطِطِهَا أَمِيَاءَ مَجْدِ وَلَّةَ يَضِيقُ عَنْهَا وَشِعْ مَلْبُوسِهَا
 كَأَنَّمَا نَجْنِي جَنَى الشَّهْدِ مِنْ بَيْنِ شَايَاهَا وَتَلْعِيسِهَا^(٤)
 كَمْ خِفْتُ مِنْ لَحْظِ عَيُونِ الْمَهَا وَكَمْ أَخَفْتُ الْأَسَدَ فِي خَيْسِهَا^(٥)
 لَاحِ نَذِيرِ الشَّيْبِ فَانْزِعْ بِهِ عَنِ الْغَوَائِي وَنَوَامِيسِهَا^(٦)
 وَاسْمُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمِ أَهْلِ مَعَالِيهَا وَتَقْدِيسِهَا
 إِنْ قَرِيشًا بَعْلًا هَاشِمِ تَفْخَرُ فِي عَقْوَةِ عَيْرِيسِهَا^(٧)
 إِنْ يَكُ مِنْ يَاقُوتِهَا هَاشِمِ فَعَبْدُ شَمْسٍ مِنْ ضَغَايِيسِهَا^(٨)
 دَعِ عَبْدَ شَمْسٍ وَأَبَاطِيلَهَا فَقَدِ بَدَا اللَّهُ بِتَنْكِيسِهَا

(١) كَذَا فِي ت . وَفِي جَمِيعِ الْأَصُولِ « ثَرَّتَهَا » .

(٢) سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ ل .

(٣) كُوسٌ : مَخْفَفٌ كُؤُوسٌ .

(٤) مِنَ اللَّعْسِ : وَهُوَ سَوَادٌ قَلِيلٌ فِي الشَّغَةِ مَعَ حَمَرَةٍ ، وَهُوَ مَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ عِنْدَهُمْ وَيَسْتَمْلَحُ .

(٥) الْخَيْسُ : الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَلْتَفِ وَهُوَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا أُبْجَةً .

(٦) جَمْعُ نَامُوسٍ : وَهُوَ هَذَا السَّرَّ ، أَوْ الْمَكْرُ وَالْخَدَاعُ وَلَطْفُ الْمُدْخَلِ فِي الْأُمُورِ بِمَحْسَنِ احْتِيَالٍ .

(٧) الْعَقْوَةُ : مَا حَوْلَ الْحَلَةِ وَالِدَارِ وَهِيَ السَّاحَةُ . وَالْعَيْرِيسُ : الْخَيْسُ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ مَا وَى الْأَسَدَ .

(٨) عَبْدُ شَمْسٍ : جَدُّ بَنِي أُمِيَّةٍ . وَالضَّغَايِيسُ جَمْعُ ضَغْبُوسٍ : وَهُوَ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ .

قبيلة ما طهر الله من
 شايها من إثم نجسها
 طافت بحرب وهو فرعونها^(١)
 طوف النصارى حول قسيسها
 دم النبي المصطفى ظاهر
 يلوح في بنيان تاسيسها^(٢)
 سقت بينه بالردى واغتدت
 نسائه سبيا على عيسها^(٣)
 قبيلة أفضلها شرها
 لا شرفت عن حال مرءوسها
 فإنها أولى بمتاعها
 ولعننا من لعن إبليسها

وقال في الغزل :

طاب شرب الخندريس^(٤) ومعا طاة الكؤوس
 وغناء يخلق اللذات في سر النفوس
 من وجوه زاهرات لم تكدر ببؤس
 في ذرا ملك علاه فضلت نور الشموس

وقال في الغزل :

يا ذا الذي بكلامه أسمى يقبل نفسه
 إني أغار عليك منك فكيف لفظك بس^(٥)

- ١٥ (١) حرب بن أمية بن عبد شمس جد بني أمية . (٢) العيس : الإبل البيض ، يخالط
 بياضها شقرة . والواحد أعيس وعيساء . (٣) في ت : « لافضت » . (٤) الخندريس :
 الخمر القديمة المعتقة وسقطت هذه الأبيات من « ت » . (٥) بس : بمعنى حسب ، وهي كلمة
 مسترذلة تقولها العامة وليست أصيلة في العربية . وقد سقط هذا في ل . وكذا البيتان بعده وإلها من بس
 أي زجر فيكون المعنى : نح كلامك عن ملازمة شفتيك لأنني أغار منه .

واعِدِلْ بِلِحِظِكَ عَنْكَ لَا يَشْكُو أَدِيمُكَ مَسَّهُ
فَاللَّيْلُ خَالِكَ بِدَرِهِ وَالصَّبْحُ ظَنُّكَ شَمْسَهُ
وَالْيَوْمُ أَصْبَحَ حَاسِداً غَدَهُ عَلَيْكَ وَأَمْسَهُ

وقال في الغزل :

بِأَبِي الزَّائِرِ سِرّاً خَافِياً ^(١) عَنْ كُلِّ حَسٍّ
رِشَاءً يَجْزَعُ مِنْ لِحِ ظِيٍّ وَتَقْيِيلِي وَلَيْسِي
زَارَنِي لِبَلَا لِيَخْفِي شَخْصَهُ عَنْ كُلِّ إِنْسٍ
فَدَرَى الْوَاشِي وَهَلْ يُخِ غِي الدُّجَى مَطْلَعَ شَمْسٍ
مَالَنَا وَاشٍ سِوَى حَسٍّ مِنْكَ يَا حَيِّ وَأُنْسِي ^(٢)

وقال :

حَبَّذَا طِيبُ وَقْتِنَا الْمَأْنُوسِ بَيْنَ شَدْوِ الْغِنَا وَحَثِّ الْكُؤُوسِ
مَنْ مُدَامَ بِهَا يَعِيشُ التَّصَابِي وَتُدَاوَى مَعَلَّلَاتِ النُّفُوسِ
غُرِبْتُ فِي الشِّفَاهِ مَاءً وَلَكِنْ طَلَعْتُ فِي الْخُدُودِ مِثْلَ الشَّمُوسِ
وَكَأَنَّ النُّجُومَ فِي غَسَقِ اللَّيْلِ بِلِ جُمَانٍ يَلُوحُ فِي آيْنُوسِ

وقال :

أَرَى اللَّيْلَ فِي دَيْرِ الْقَصِيرِ كَأَنَّمَا تَطَالَعُنَا مِنْ سَاحَتِيهِ شَمُوسُ
يَلْدُ التَّصَابِي فِي ذَرَاهِ كَأَنَّمَا تُجَدِّدُ لِلزُّوَارِ فِيهِ نَفُوسُ
فَمَنْ كَانَ مَحْبُوساً عَلَى حَبِّ لَذَّةٍ فَنَانِي عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ حَبِيسُ

(١) في ت : « خافئاً من » . (٢) كذا في هـ وفي باقي الأصول : « يا حَيِّ وَإُنْسِي » .

وقال في صفة النرجس :

أذكرني النرجس أجفان مَنْ غادرني في صُفرةِ النرجس
فلم أزل أَلُم مبيضه شوقاً على طيب جنى الأَكْوَيس
حتى أشاب الصبحُ فرعَ الدجى ولم أنم عنه ولم ينعمس
يا من حكى النرجس لى نشره ماذا تقلدت من الأنفيس
هبك لبست الصبح وجهاً فمن أين لبست الشعر كالخنديس
والله لا زال عليك الهوى وقفوا وإن كنت الظلوم الميسى

وأمر أن يكتب على طراز شقّة :

خُلِقْتُ من الهواءِ فذاك جسمي وأعلامي خِلَقن من الشمس
فرحت كأني نيل الأمانى ولا يستي جميعُ منى النفوس

وقال في الغزل :

ناولتها مثل خديها مشعشةً ^(١) صرُفاً كأن سناها ضوء مقباس ^(٣)
فقبلتها وقالت وهى ضاحكة ^(٤) وكيف تَسْقِي خدود الناس للناس ^(٥)
أليس خدّاي ذابا إذ لَمِيتَهما ^(٦) فاستنبطا قهوة حمراء في الكاس
إذا تناولتُ خدّى كنت نائلة ^(٧) نفسى وهذا لعمرى غير منقاس

(١) ل : « شبه » . (٢) هـ : « معتقة » . (٣) في م : « في الكأس تحسبها ضوءاً لمقباس » والمقباس والقبس : شعلة من النار تفتس أى تؤخذ من معظم النار .
(٤) كذا في ت . وفي باقى الأصول « قبلتها ثم قالت » . وفي م (باكية) . (٥) كذا في البيمة ، ل وت : وفي باقى الأصول « تهدي » . (٦) في البيمة : « لمستها » .
(٧) في هـ : « ناكحة » وهو تحريف .

قلت اشربني إنها دمعى وحررتها
 قالت إذا كنت من حبي بكيت دما^(١)
 يا ليلة بات فيها البدر معتني
 وبت مستغنيا بالفر عن قدح^(٢)
 دمي وطابحها في الكأس أنفاسي
 فسقنيها على العينين والراس
 وباتت الشمس فيها بعض جلّاسي
 وبالحدود عن التفاح والآس

وقال في الغزل :

رقّ عن الحس وهو محسوس
 وغاب عن كل مقلة فرقا
 مباين للعيون منظره
 يشرق من نوره النهار كما
 وباين اللس وهو ملموس^(٣)
 وحبّه في القلوب محبوس
 وشخصه في النفوس مغموس^(٤)
 تطلع من شغره الحناديس^(٥)
 كأنما الدر فيه مغروس
 أن تعتر بهم به وساويس
 ولا أضلّ العباد إبليس

وقال أيضا :

عمرت المغاني واجتنبت النواويس^(٦)
 وهل يهجر اللذات إلا مسوف^(٧)
 وساعدت في الدير القصيرى إبليس
 ويتركها إلا امرؤ بات منحوس^(٨)

- (١) في ت : « في » . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول « برد » .
 (٣) في ت : « الفتواد » . (٤) الحناديس : جمع حندس ، وهو الليل الشديد الظلمة ،
 والقياس (حنادس) . (٥) يق : شديد البياض . (٦) هذه المقطوعة ساقطة من ل ر ت .
 (٧) النواويس : جمع ناووس ، وهو مقابر النصارى (تاج العروس) .
 (٨) كذا عن ه . وفي باقي النسخ « مشرق » .

رُبَّاً عَظَّمْتَنِ النَّصَارَى وَلَمْ أَزَلْ
أَصُولُ بَقَرِيعِ الْبَحْمِ وَالزَّرِيرِ بَعْدَهُ
وَأِنْ عَظَّمْتَ فِيهِ النَّصَارَى صَابِيَهُمْ
فَزِعْتَ إِلَى دِينِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَقَالَ فِي الشَّمْعَةِ :

وَفَاتِقَةٍ ظَلَمَةَ الْحِنْدِسِ
مَتَوِّجَةٍ فَوْقَ يَأْفُوكِهَا^(٣)
إِذَا أُوقِدَتْ نَثَرَتْ أَدْمَعَا
وَأِنْ نَامَ جُلَّاسُهَا لَمْ تَنْمِ
وَلَمْ أَرِ أَرْكَامَ مَنْ طَبِعَهَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي الشَّمْعَةِ :

وَصَفَرَاءُ تُكْثَرُ لَيْنَاسِهَا
تَغَاظِلُهَا الرِّيحُ فِي مَرَّهَا
وَلَمْ أَرِ مَنْ قَتَلَتْ نَفْسَهَا
سِوَاهَا لَتَرْضَى جُلَّاسِهَا

وَقَالَ :

نَحْنُ فِي رَوْضَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا
بَيْنَ وَرْدٍ وَسَوْسَنِ وَبَهَارِ
كُلِّ وَصِفٍ وَتَشْتَهِيهَا النَّفُوسُ
وَسَعُودٍ قَدْ جَانِبَتْهَا النَّحُوسُ

(١) عَزَسَ بِالْمَكَانِ : نَزَلَ فِيهِ إِيْلًا لِلْإِسْتِرَاحَةِ .

(٢) كَذَا فِي ٥٠ رَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : «مَنْهَن» .

(٣) يَرِيدُ أَعْلَى الشَّمْعَةِ .

وترى النرجس الذكي إذا ما
كعداري تخالهن سكارى
قُضِبَ^(١) من زمرّد حَمَلاتٍ
ولنا قهوة كلون خدود
ريحها ريح عنبر الشجر لما
وقال^(٢) :

يا ليلة عانقني بديرها
كأنما عانقت شمس الضحى
فامتزجت نفسان في نفس^(٣)
أوقرا في صورة الإنس^(٤)

وقال :

قد دعانا إلى الصبأ الناقوس
ونسيم الهواء قد رَقَّ حتى
وكان الصباح والليل لما
حبذا الراح كلما شيع الرا
فاستحّت الكؤوس وهي صباح
حين حنّت إلى الصبوح النفوس
كاد يخفى نهوضه المحسوس
أسفر الفجر أسعدّ ونحوس
ح بالفاظيه الغزال الأنيس
وسقانا المدام وهي شمس

وقال^(٥) :

عين شمس لا عاينتك الشموس
منزل مقفر وربّع دريس^(٦)

(١) هـ : « قُضِبَ » . (٢) الشجر : صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، وهو بين عدن وعمان ينسب إليه العنبر الشجري لكثرة وجوده بساحله (معجم البلدان لياقوت) .
(٣) ساقطة من ت . (٤) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (الشمس) .
(٥) سقطت هذه المقطوعة من ت . (٦) دريس : دارس ، محته الرياح لتكرارها عليه وأزال آثاره .

يرجع الطرف خاسئا وحسيرا^(١) وتقاسى الكروب فيه النفوس

عسكرت فيه للافاعي جيوش وثوى للذئاب فيه نحيس^(٢)

فهو عار إلا من الشؤم والشتر فلا حل أرضه التقديس

وقال^(٣):

آه من منزلي طوى إيناسة وأطالت أيامه إنحاسه

كالخ الأرض خافت الريح جهم^(٤) الـ تبديت لم تنطق النوى إنحراسه

كيف أستعمل الطلاقة ما بيد من ربوع أسماؤها العباسه^(٥)

(١) خسا البصر : كل وتعب . وحسر بصره يحمر : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك

فهو حسير ومحسور ، وفي القرآن الكريم (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) .

(٢) النحيس : الجيش الجرار ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة .

وقوله : « للذباب » كذا في ل ، وفي نسخة « للذئاب » .

(٣) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٤) خفت الصوت خفوتا : سكن وضعف . وكالج يكبح : كشر في عبوس . والجهم : الوجه

الغايط السمع الباصر الكريه ، والرجل العاجز الضعيف . وفي هـ : « خافق » في مكان « خافت » .

(٥) العباسية — واسمها الآن العباسية — سميت بعباسة بنت أحمد بن طولون . وكان خاوييه

أخوها لما زوج ابنته قطر الندى من الخليفة الممتنع العباسي وخرج بها من مصر إلى العراق عملت عمته عباسية

في هذا الموضع قصرا أحكمت بناءه وبرزت إليه لوداع بنت أخيها . فلما سارت قطر الندى عمر ذلك الموضع

وصار بلدا لأنه في أول أردية مصر وأول ما يلقى القاصد لها من الشام . ولفظ (عباسية) من العبوس

ضد الطلاقة (معجم البلدان وتاج العروس) .

قافية الشين

قال يصف المِشمش :

يا شجر المِشمش لا أصبحت منك رُبَا البستانِ مستوحِشه
يا حُسْنَه من شجر أِينعت أغصَانُه واحتماتِ مِشمشه
كأنما جمَّشه عاشق فاصفرَّ خوفاً منه إذ جمَّشه

وقال^(١) :

هيات من كتمانِ طيِّ الحشا دمعى بما أأَكم منه وشى
يا من لها وجه كشمس الضحى وطرة^(٢) مثل ظلام العشا
إن تسفكى باللحيط ظلمها دى فقد يُصيب الليثَ عينُ الرشا

(١) سقطت هذه المقطوعة من ت .

(٢) الطرة : أن تقطع للبارية من شعرها في مقدم ناصيتها كالعلم تحت الناج .

قافية الصاد

وقال متغزلا :

عانقت لأم صُدغها صادُ لثي فارتها المـرأةُ في الخلدِ لصا
 فاسترابت بما رأت ثم قالت أكابا أرى ولم أرَ شخصا
 ودَعَتْنِي لمحويه فتَمَكَّنْ ت من الوجنتين لمسا وقرصا
 ثم قالت : ألا احمه محو من يح يهد في محوه ومن يتقصي
 قلت : بالقشط يحمي ، قالت : اقشط بالثنايا وأتبع القشط مصا
 قلت : إن الذي أمرت به فر ض علينا مؤتد ليس بعصى
 ورأت إثر ما محوت فقالت : كان لصا فصار والله فصا
 قلت : إن الفصوص تطبع بالث م على خد كل من كان رخصا

وقال في النيل^(١) :

نَظَرْتُ إِلَى النِّيلِ فِي مَدَّة بِمِوَجٍ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ
 كَأَنَّ مَعَاظِفَ أَمْوَاجِهِ مَعَاظِفُ جَارِيَةٍ تَرْقُصُ

(١) سقطت هذه المقطوعة من « ل » و « ت » .

قافية الضاد

وقال يصف النيلوفر :

شهدت للنيلوفر الغضَّ بالعدل في جملة ما يقضى
يفتح عند الصبح أجفانه طرفا ولا يلوى على الغض
لأن تحت الصبح نيل المنى وكل طيب حسن محض
حتى إذا الليل تبدى انزوى وغاص بالكل وبالبعض
يكلا يرى في الليل لون القلى والصد والهجران والبنض

وقال ارتجالا وكان جالسا على نهر في روضة :

إن خير الماء بين الرياض ولين الحافظ العيون المراض
نزهة من قد رقى تأديبه^(١) فرد على نهلة تلك الحياض
والثم على الراج خدود الدمي حتى تراها زُرقة في بياض

وقال يتغزل^(٢) :

يا هاجرا متعرضا لا تُسمِتَن بنا الرضا
تأتى صدودك عامدا متعرضا متمرضا
برد بلشمك قلب من أسكنته بجمر الغضا
بأبي أديمك ما أغض وما أرق وأبيضا

(١) في ت : « قدرت » . (٢) هذه القطعة ساقطة من ت .

لو أن خذك كان ور ذا للتجأ ما انتضى
 ولو أن شعرك كان ح ماء العذارى ما نضا^(١)
 يا حبذا تفاح خ لك مذهباً ومفضضاً
 وقضيبٌ قدك مائسا وحسامٌ طرفك متضى

وقال^(٢):

خفقانٌ قلبي مريض فتأسفني ما ينقضى
 من ظالمٍ منظمٍ متعرضٍ لي مغرضٍ
 متجنبٍ لا يُستطاع^(٣) ع ولا يجود إذا رضى
 ويقول عند شكائي صبراً فإن كذا قضي
 أنا واهبٌ بإرادتي قلبي لغير معوض

(١) نضا الخضاب : ذهب لونه ونصل .

(٢) ساقطة من ت . (٣) هـ : « متحنث » .

قافية الطاء^(١)

وقال ارتجالاً في ليلة غطاس النصارى :

خَلَّ من يَأْتَمُّ بالصدِّ بَانَ يغدو في اختلاط^(٢)
 واغْدُ للصهبا نُسَقاً ها وتَسْقِي ونَعَاطِي
 غَطَسُوا في الماءِ جهلاً وغطسنا في البواطِي^(٣)
 وشربناها عُقَاراً خندريساً بنشاطِ

(١) سقط هذا الحرف في ل . (٢) في هـ : « يمدو » .

(٣) البواطى : جمع باطية ، وهى إناء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين
 يفرغون منه ويشربون ، ويعرف بالناجود .

قافية الظاء

وقال متغزلًا :

ولما تلاقينا ولم نُظهِرِ البكا	حذارا من الواشى ولم نجدِ اللفظا
ولم نُفِشْ ^(١) للألحاظ مكنونَ حبنا	وأسرارنا فيه فندستخدِمُ اللُحظا
رددنا إلى الأجسام حرَّ قلوبنا	فلما غدا سلطانُ حمائِها فظًا
شكونا أذى الحمى جهارا ولم نَحْفَ	رقبنا ونلنا من تلافُظنا حظًا

(١) في ت : « تنفش الألحاظ » .

قافية العين

وقال وقد ودّعه بعض أهله لسفره :

قال صاحب اليتيمة « وهو مما يتغنّى به » :

قالت وقد نالها للبين أوجعُه والبين صعبٌ على الأحباب موقِعُه
اجعلْ يدك على قلبي فقد ضعُفتْ قُوَاهُ عن حَمَلٍ ما فيه وأضلُعُه
واعطفِ على المطايا ساعةً فعسى مَنْ شَتَّ شَمَلَ الهوى بالوصلِ يجمعه
كأننى يومٍ وأت حسرةً وأسى غريقُ بحْرِ يرَى الشاطئ ويمْنَعُه

وقال أيضاً :

أحبُّ عدوى فيك والكاشِخ^(١) الذى يَنْمُ علينا والرقبَ الذى يسمى
لأنهم من أجل حبِّك أصبحوا معارف لي لا أستطيع لهم دفعا
ولولاك ما خادعت قلبي ومهجتي وصيرتُ ضرى فيك عندالورى نفعا
ولو لم أكن أَرْضيك إلا بناظرى لأعطيتك العينين والقلبَ والسمعا
وما غاب عن قلبي الرشادُ وطُرُقُه وإكن حُسامُ الحبِّ يقرّعه قرعا

وقال فى الغزل :

والله ما قلتُ بُس ما صنعا ولا قطعت الهوى ولو قطعما
وكيف يستطيع قلع مقلتيه مَنْ أوجعته لِيُذهِب الوجعا

(١) الكاشخ : مضمر العداوة المتولى عنك ودّه ، والعدو المبهض كأنه يطوى العداوة فى كشحه ، أو كأنه يولىك كشحه و يعرض عنك بوجهه . والكشخ : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وهو من لدن المرة إلى المتن . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « لا » .

يا قمر! لم يُجَدِّ لِعَاشِقِهِ بَعْضُ مَا يَشْتَبِيهِ مَذْ طَلَعَا
(١)
هَآكَ حَدِيثِي فَمَا انْتَفَعْتُ بِهِ مِنْ حِينَ فَارَقْتَنِي وَلَا انْتَفَعَا
أَحَدُثَ النَّفْسَ عَنْكَ خَالِيَةً بِالْوَصْلِ كَمَا أَسْرَهَا خَدَعَا
وَأَكْثَرَ السَّعَى فِي الْبَقَاعِ إِذَا هَمْتُ لِعَالِيٍّ أُرَاكَ مَطْلَعَا
وَرَبَّمَا قَدْ نَقَشْتَ شِبْهَكَ فِي كَفِّي وَقَبْلَتْ وَجْهَهُ طَمَعَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنئه بالعيد :

إِذَا رَمْتُ أَنْ أَتَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ الْمَدْحِ أَعْبَتْنِي خَصَائِلُ أَرْبَعِ
(٢)
نَوَالٍ إِذَا قُلَّ النَّوَالُ أَفْضَتَهُ وَرَأَى كَهْدَ السَّيْفِ بَلْ هُوَ أَقْطَعُ
(٤)
وَحِلْمٌ إِذَا قُلْتُ حُلُومُ ذَوِي النَّهْيِ وَطَاشَتْ حِجَا الْأَقْوَامِ لَا يَتَضَعُضِعُ
(٥)
وَأَشْرَاقُ أَخْلَاقٍ صَفَتْ فِي عَذُوبَةٍ وَرَقَّتْ كَمَا رَقَّ الشَّرَابُ الْمُدْشَعِشُ
(٦)
وَفِي خَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ يَغْرُقُ الْحِجَا وَتَعْدُو الْقَوَافِي وَهِيَ حَسْرَى وَظَلْعُ
(٧)
وَحَسْبُكَ أَنْ النَّاسَ جَادُوا تَصْنَعَا وَجُودُكَ طَبْعٌ لَيْسَ فِيهِ تَصْنَعُ
(٨)
وَأَنْتَ لِلْعُلِيَاءِ وَالْمَجْدِ جَامِعُ وَغَيْرِكَ لِلزُّورَاتِ وَاللَّوْمِ يَجْمَعُ
(٩)

(١) هـ : « نَوَادِي » . (٢) فِي ت « مَوْلَانَا » .

(٣) أَعْيَاه : أَعْجَزَهُ وَأَتَعَبَهُ . وَهَذِهِ رَوَايَةٌ . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « نَضَائِلُ » .

(٤) فِي د : (أَوْ هُوَ أَقْطَعُ) . وَفِي ت « وَفَهُمْ ... أَرْهَوْ » .

(٥) كَذَا فِي ت . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ « حَبَا » . (٦) شَعِشَعَ الشَّرَابُ : مَزَجَهُ بِالْمَاءِ .

(٧) كَذَا فِي ت وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ « يَعْرِفُ » . (٨) ظَلْعُ : جَمْعُ ظَالِعٍ ، مِنْ ظَلَعَ الْبَعِيرُ وَغَيْرُهُ يَظْلَعُ :

إِذَا غَمَزَ فِي مَشْيِهِ وَعَرَجَ . وَحَسْرَى : كَلِيلَةٌ نَالٌ مِنْهَا التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ .

(٩) فِي ل ، هـ : « وَالْإِثْرُ » فِي مَكَانٍ : « وَاللَّوْمُ » .

وأنت تَدُنُو كُلَّ يَوْمٍ تَوَاضَعَا
أَهْنِيكَ بِالْعِيدِ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ ^(١)
إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَجَدْتَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُن فِيهِ لِمَا لَاحَ بِدُرِّهِ
فَدُونُكُمَا مِنْ مَادِحٍ لَكَ مَا جَدِ
لَهُ فِطْنَةٌ لَمْ تَتَّبُ يَوْمًا سِهَامُهَا
عَلَى أَنَّهُ أَمْسَى وَأَبْيَاتُ شِعْرِهِ
ثَنَاءً كَأَنَّ الْمَسْكَ مِنْ طَيِّبِ نَشِيرِهِ
وَأَنْتَ مِنَ الْجَوَازِ أَعْلَى وَأَرْفَعُ
وَنُورُ سَنَا إِقْبَالِهِ حِينَ يَسْطَعُ
بِكَفِّكَ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَلَا تُشْرِقُ شَمْسُ الضَّحَى حِينَ تَطْلُعُ
تَذِلُّ لَهُ شُوسُ الْقَوَافِي وَتَخْضَعُ ^(٢)
عَنِ الْغَرَضِ الْأَقْصَى وَلَا تَتَمَنَعُ
جَحَانٌ عَلَى بُرْدَى عِلَاكَ مَرَصَّعُ
إِذَا رُدَّدْتَ الْفَاضِلَ يَتَضَوَّعُ

وقال مخاطباً للخليفة العزيز بالله :

لَوْرَمْتُ قَطْعَ وَدَادِي فِيكَ مَا انْقَطَعَا
إِذَا ذَكَرْتُكَ فِي سِرٍّ وَفِي عَانٍ
هَذَا وَلِي بَعْدَهُ حِفْظُ أُدُلِّ بِهِ
مَالِي إِذَا شِئْتُ لَمْ أُعْطِ الْمَرَادُ وَإِنْ
وَلَوْ شَفَعْتُ لَقِيتُ الْمَنْعَ مِنْكَ وَإِنْ
وَاللَّهِ مَالِي ذَنْبٌ أَسْتَحِقُّ بِهِ
وَأَوْ رَجَعْتُ فَوَادِي عَنْكَ مَا رَجَعَا
وَجَدْتُ حَبِّكَ فِي قَلْبِي قَدْ انْطَبَعَا
وَنَسْبَةُ تَتْرَكَ التَّفْرِيقَ مَجْتَمَعَا
طَلَبْتُ مِنْكَ قَبُولًا عَزَّ وَامْتَنَعَا
أَتَاكَ غَيْرِي شَفِيعًا نَالَ مَا شَفَعَا
ذَا الْمَنْعَ مِنْكَ وَلَا ذَا الرَّدِّ وَالشَّنْعَا ^(٣)

(١) هـوت : « حسنه » .

(٢) شوس : جمع أشوس ، من الشوس وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وفي المحكم : هو أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلفه ، ويكون من الكبر والتيه ومن الغيظ والفضب . وقد استعاره الشاعر للقوافي الصعبة التي لا تنقاد للشاعر ولا تسهل عليه أوعورتها .

(٣) من شنع فلانا : استقبجه ، أو شتمه وسبه أو ستمه ومله .

ولو تَذَكَّرْتُ ذَنْبًا لَا شَيْءَ بِهِ حَتَّى أَقْطَعَ قَلْبِي تَحْتَهُ قِطْعًا
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ أَخْلَاقًا وَنَجْمَةً ^(١) وَأَشْرَفَ النَّاسِ أَعْمَالًا وَمَصْطَنَعًا
لَا تَسْمَعِ الْبَغْيَ مِنْ وَائِسٍ يُزَيِّنُهُ فَالْبَغْيُ لَيْسَ بِمُحْمُودٍ إِذَا سُمِعَا
إِنِّي وَأَنْتَ كَمَا قَدْ الشِّرْكَاءُ فَلَا تَقْبَلُ مِنَ الْحَاسِدِينَ الزُّورَ وَالْخَدْعَا

وكتب إلى بعض الأصحاب في أيام الخليفة المعز وقت طغيان
إسحاق بن موسى اليهودي أبياتا ، وهي هذه :

عهدُ المحبِّ المخلصِ المتطوِّعِ متجمِّعٌ أبداً وإن لم يجمع
يُرجى الوفاءُ من المَلُولِ وإن نَأَى ^(٢) والحفظُ لا يرجى من المتصنعِ
مَالِي عِدِمْتُ مَكَاتِبَاتِكَ بُرْهَةً لِمِلَالَةٍ ذَا أَمٍ لُخُوفٍ مُوجِعِ
إِنْ كُنْتَ مِنْ تَضْيِيعِ سِرِّكَ عِنْدَنَا تَخْشَى فَكَيْفَ تُضَيِّعُ غَيْرَ مُضَيِّعِ
مَكْنُونُ سِرِّكَ فِي فَوَادِي نَابَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَى وَالْأَضْلَعِ
إِنِّي جَعَلْتُ عَلَيْكَ أَعْدَلَ شَاهِدِ ^(٣) يَرْعَاكَ حَسَنٌ وَدَادِكَ الْمُتَسَرِّعِ
فَارْبِعْ ^(٤) مَعَ الْكِرْمَاءِ تَحْتَ وَفَائِهِمْ حَتَّى تَقُولَ لَكَ الْعَلَا لَا تَرِيعِ
وَاصْبِرْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ صَبْرَ مُجْتَزِبِ وَادْفَعْ رِزَايَاهُ بِأَحْسَنِ مَدْفَعِ
فَلَعَلَّهُ يَوْمًا يَعُودُ بِعَطْفِهِ يُحْيِي حُشَّاشَاتِ الْعَطَاشِ الْجُوعِ
إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنِي أَهْلٌ لِمَا تُسَيِّدُنِي إِلَى مِنَ الْوَفَاءِ فَمَنْ مَعِي؟

(١) حى الشئ، يحبه حى وحماية ومحبة : منه ودفع عنه . رقت « أفضالا » .

(٢) هـ : « الملوك » وهو تحريف عما أثبت . (٣) هـ : « أعظام » .

(٤) ريع يرجع : انظر . وربع عليه : عطف ورفق .

فَوَحَّقَ مَنْ أَنَا نَجْلُهُ مِنْ هَاشِمٍ قَسَمًا يَتَمُّ مِنَ الْحَسَابِ لِأَرْبَعِ
لَأُمَكِّنَنَّ الْبَيْضَ مِنْ هَامِ الْعِدَا وَلَا قَطْعُ بِنَا أَنَا مِلًّا لَمْ تَقْطَعْ
وَلَا نَزْعَنْ مِنَ التَّرَاقِ غَصَّةٌ ^(١) ^(٢) لَمْ تَنْتَزِعْ بِالْبَيْضِ إِذْ لَمْ تَبْلَعْ ^(٣)

وقال وكتب بها إلى الحسين بن إبراهيم الرسي معاتباً له - :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَجْهُ وَدِّي مَزَالٌ عَنْ أَسْرَتِهِ الْفِنَاعِ
عَلَامَ وَأَنْتَ فِيمَا صَحَّ عِنْدِي صَدِيقٌ مَا لَخَلَّتْهُ انْصِدَاعِ
تَأَخَّرَتِ الرِّسَائِلُ مِنْكَ عَنِّي وَأَبْطَأْتُ عَنْ تَعْمِيدِ الرِّقَاعِ
أَسْمَوْا يَا بَنَ إِبْرَاهِيمَ عَنِّي فَاسْمُو أَمْ أَعَاتَبَ أَمْ أُرَاعِ
وَمِثْلُكَ لَا يَدْبَعُ أَحَاً بِخَسِ عَلَى حَالٍ وَمِثْلِي لَا يَسَاعِ
وَلَسْنَا نَلْتَقِي لُقْيَاً اجْتِمَاعِ فَيُغْنِينَا عَنْ الْكُتُبِ اجْتِمَاعِ
وَلَكِنْ تُعَرِّبُ الْأَقْلَامَ عَنَّا إِذَا افْتَرَقَتْ بِشَخْصَيْنَا الْبِقَاعِ
وَأَكْثَرُ حَظَّنَا فِي الْبَعِيدِ أَنَا أَمِنَّا أَنْ يَرَوْعَنَا الْوَدَاعِ
بِأَيَّةٍ تُجَبِّهِ تَحْتَجُّ عِنْدِي وَلَيْسَ لِمَوَاضِعِ الْحَقِّ انْدِفَاعِ
وَأَنْتَ مِنَ الْمَلَالِ عَلَى انْتِهَاءِ شَهَدَنْ بِكَ عَلَيَّ الْإِطْبَاعِ
أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَوَفْدُ وَدِّي لَدَيْكَ تَوَى وَلَيْسَ لَهُ زَمَاعِ ^(٤)

(١) التراقي جمع ترقوة : العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان . والنصة : ما اعترض

في الحلق من الطعام ووقف فيه فأشرق . (٢) في هـ : « عصبه » . (٣) في هـ :

« بالصم » . (٤) في بعض النسخ : « نوى » . والزماح : المضاء في الأمر والعزم عليه . يريد

وفد وده ليس له عزم على مبارحة المدوح .

فهاك حديث ما عندي بنص
إليك وليس كالخبر السماع
سأذكر إن نسبت قديم عهدي
وأسهل إن ألم بك امتناع
وأرخص إن غلوت وكل علق^(١)
إذا ما ضاع تاجر مضاع
لأنى ليس في طبعي انقلاب^(٢)
يدم وليس في ودى خداع
فدونكها تزيد الود صافوا
ويعلو بالوفاء لها شعاع
مزجت بها مزاجا فيه ذكري^(٣)
بن نسي المودة وانتفاع

فأجابه الرسي بهذه الأبيات :

عدلت عن المقال إلى السماع
يضيق عن الجواب مدى ذراع
أميري ظلت في نعيم جسم^(٤)
رتاع أو شبيهات الرتاع^(٥)
أعهدي كالسراب لدى المواي^(٦)
وقطر مودتي حاف انقشاع
إذا أبت الليالي أن تربي^(٧)
عدوى نهب عادية الضباع
ولم أقل السباع لضن نفسي^(٨)
عليه بالجرىء من السباع
عتبت على يا ثرب المعالي^(٩)
لتأخيري موالاة الرقاع
وعادتك التي سلفت إلينا
أست المبتدى بالشعر عفا
سنتسبني إلى حسن الطباع
وأسلك بعد في النهج الوساع

(١) العلق : النفس . من كل شيء الذي يتعلق به القلب . (٢) : « لمن » .

(٣) ظلت : دمت ، وظلت : دمت طوال الوهر . وفي : « ظلت » .

(٤) رتاع : جمع راتع من رعت النعم والإبل وغيرها إذا أكلت وشربت وزهبت في المرعى ما شامت ، ولا يكون الرتع إلا في خصب وسعة . (٥) المواي : جمع موماء وهي المغازاة الواسعة .

وفي : « المواي » .

لَكُمْ فَضْلُ التَّقَدُّمِ فِيهِ قَبْلُ وَلِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَضْلُ اتِّبَاعِ
 وَأَيْنَ الْبَحْرُ حِينَ يَفِيضُ فَضْلًا عَلَيَّ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَالْتِرَاعِ
 أَقُولُ لِنَفْسٍ مِنْ يَهْوَى وَدَادِي قَرَى وَتَيَقَّنِي أَنْ لَنْ تَرَاعِي ^(١)
 يُوَدِّعُ يَذْبُلُ وَحِرًّا وَرَضَوِي ^(٢) وَعَهْدِي لَا يَمِيلُ إِلَى الْوَدَاعِ
 فَكَيْفَ لِسَيِّدٍ جَلَّتْ لَدِينَا لَهُ نَعْمُ كَأَمْثَالِ الْقَلَاعِ
 عَلَوْ تَحْسِرُ الْأَبْصَارُ عَنْهُ وَنُورٌ مِثْلُ تَنْوِيرِ الشَّمَاعِ
 وَحَقِّكَ لَا رَأَتْ عَيْنَاكَ مِنِّي رَهِينَا بَيْنَ أَثْوَابِ الْخَدَاعِ
 مَغْطَى الرَّأْسِ مِنْ كَذِبٍ وَمِثْنٍ بِأَصْفَقٍ مَا يَكُونُ مِنَ الْقِنَاعِ
 يَمِيلُ مَعَ الرِّيَّاحِ إِذَا تَبَارَتْ ^(٣) كَمَا مَالِ الضَّعِيفِ مِنَ الْيَرَاعِ

وَقَالَ أَيْضًا :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَرَّجَ مُسَلِّمًا ^(٤) عَلَى ذَلِكَ الشَّخْصِ الْبَعِيدِ الْمَوَدِّعِ
 وَهَبَّ عَلَى مَنْ شَفَّ جِسْمِي بِعَادُهُ سَمُّومًا بِمَا اسْتَمَلَيْتَ مِنْ نَارِ أَضْلَعِي
 فَإِنْ قَالَ مَا هَذَا الْحَرُّورُ فَقُلْ لَهُ تَنْفَسُ مُشْتَاقٍ لَوَجْهِكَ مَوْجَعِ

(١) قرى : أمر من وقر يقر وقرأ ، أو وقر يوفرو وقرأ إذا جلس وسكن ، فهو محذوف الفاء ، وقد يجوز أن يكون أمرا من قر بالمكان يقر قرارا وقرورا وقرأ : إذا ثبت وسكن — ومثل ذلك قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) حذف لامه كما هو جائز في مثل ظلت . (٢) يذبل : جبل في بلاد نجد معزود من اليمامة . وحراء : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل . وهو عن يمين السائر إلى منى ، قال في تاج العروس : ويعرف الآن بجبل العروس . ورضوى : جبل بالمدينة على سبع مراحل منها . وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ومنه يقطع حجر المسن (معجم البلدان وتاج العروس) . (٣) اليراع : القصب (البوص) .

(٤) في ه بدل ما بين القوسين : « على عودة » .

وكتب إلى صاحب مع نيلوفر أرسله إليه :

بعثت إليك بنيلوفر^(١) يفوق مدى صفة البارع
 بأحمر قاني وذى زرقية وأصفر في لونه فاقع
 تأتقت الأرض في نبتة تأتق مقتدير صانع
 بجاء كبرد ثغور المها وفاح كعبرها الرادع^(٢)
 وطاب كطيك يوم الندى ولفظك في أذن السامع

وقال أيضا :

أعذر قلبي وهو لى غير عاذر أم أعصى غرامى وهو ما بين أضلئ
 ومن لى بصبر أستريل به الجوى وما جلدى طوى ولا كيدى معى
 نأوا والأسى عنى بهم غير مُنتأ^(٣) وودعتهم والحب غير مودعى
 فأول شوقى كان آخر سألوتى وآخر صبرى كان أول أدمعى

وقال :

الراح أجمع للسرور وأنفع فى مثل ذا اليوم الذى يتلمع^(٤)
 صحو وغيم فى سماء أصبحت وكأنها بهما غراب أبقع^(٥)

(١) فى ٥ : « يفوت » .

(٢) رادع : من ردع الزعفران على الجلد إذا نقض صبغه عليه ، ويقال قيص رادع ومردوع إذا كان فيه أثر طيب أو زعفران . والردع : أثر الخلق والطيب فى الجسد ، والزعفران .

(٣) فى ٥ : « لهم » .

(٤) أى يتلون ألوانا . (٥) الغراب الأبقع : الذى فيه سواد وبياض ، ومنهم من خص

فقال : هو الذى فى صدره بياض . وهو أخبث ما يكون من الغربان .

يوم كَأَنَّ الرِّيحَ فِي أَرْجَائِهِ لَحْفٌ مَشَقَّقَةٌ تَمَزُّ وَتَرْجِعُ
فَاطْرَبُ فَذَا وَجْهُ الرِّيَاضِ مَرَصَّعٌ وَاشْرَبْ فَذَا ثَوْبُ السَّمَاءِ مَجْزَعٌ^(١)

وَبَعَثَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ خَوْخَا فِي غَيْرِ إِبَانَةٍ وَكَتَبَ مَعَهُ :

إِذَا خَالَفْتُ إِبَانَهَا كُلَّ طَرْفَةٍ غَدَا حَسَنًا فِي كُلِّ نَفْسٍ وَقَوَّعَهَا^(٢)
بَعَثْتُ بِخَوْخٍ جَاءَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَأَعَذَّبُ لَذَاتِ الْأَنَامِ مَنِيْعَهَا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَهْدِيهِ إِلَّا لِمَنْ لَهُ طَرَائِفُ أَبْكَارِ الْعِلَالِ وَبَدِيعَهَا
إِذَا جَمَدَتْ عَيْنُ السَّنِينِ وَأَجْدَبَتْ^(٣) فَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَبِيعَهَا

وَقَالَ يَفْتَخِرُ :

الشَّوْقُ يَسْتَسْقِي الْعَيُونَ الْأَدْمَعَا وَالْعَدْلُ يَسْقِي الْقُلُوبَ سَمًّا مُنْقَعَا^(٤)
فَاعْرِفْنِ مَنْ لَمْتَنَ فِي عِبْرَاتِهِ وَارْجِعْنِ عَنْ غَايَاتِ شَوْقِي ظُلْمَعَا
أُمْرِي بِدَسْمِي لَوْمَةً مَنَعَ الْهَوَى مِنْ كَانَ مِثْلِي مُدْتَنَفَا أَنْ يَسْمَعَا^(٥)
أُردْتُ مِنْ فَلَقِ الْحَشَى أَنْ يَرْعَوَى وَمَنْ المَتِّمِ قَلْبُهُ أَنْ يُقْلَعَا^(٦)
وَاللَّهِ لَا عَصِيَّ الْجَوَى أَحْشَاؤُهُ أَبْدَا وَلَا أَصْحَى لِلْوَيْكَ طَبْعَا
حَتَّى تُفَرِّجَ كَرْبَ نَفْسٍ صَبِيَّةٍ فِي صَدْرِهِ وَتُرِيحَ قَلْبًا مَوْجَعَا

(١) مجزع : ذوالرؤس مختلفة ، من جزع البسر فهو مجزع إذا أُرطب إلى نصفه ، ولحم مجزع : فيه بياض وحمرة . (٢) في ت « عين » .

(٣) كذا في ت ، وهي أنسب للسباق . وفي باقي الأصول « غير السنين » .

(٤) سم منقع : مري ، من أنقع الدواء وغيره في الماء إذا أفره فيه ليلا ليشرب نهارا ، أو بالعكس وقع السم في أنياب الحية : اجتمع ، وأنقعه الحية : جمعته . ومنم نافع ، أي بالغ قاتل ، من (نقمه) إذا قتله . (٥) أدنقه الحب فهو مدنف : صبره ذا دنف أي مرض مخامر ملازم .

(٦) في ت « برجعا » .

وإذا فشا سقم الحُب ودعه
منعاً منيع السرّ أن يتنمّ
لله أي دم أريق ومسوقف
للبن ضمّ مودّعاً ومودّعاً
وقفا على جمر الأسمى يصفه^(١)
متعاقبين كأنما خلّفا معاً
نحرساً خلا دمعاً يحول وأنفسا
مقبوضة وتنفساً متقطّعا^(٢)
أسفرون عن مثل البدور طوالها
وضحك عن مثل البوارق لمعاً
وكشف عن جعد كأن فروعه^(٣)
أمست مغيباً للذبحي أو مطلعاً
وبلّان كافور الحدود من البكا
فبدأ بياقوت الدموع مرصّعاً
بانوا فبان لئينهم طيب الكرى
وتنفساً لو لم أبرّد حرّه^(٤)
أصبأ وقد ودعت خلّان الصبا
مطراً لروى عيسهم والبلقما^(٥)
وتنفساً لو لم أبرّد حرّه
بمدامعي ودمي لقض الأضلعا^(٦)
أصبأ وقد ودعت خلّان الصبا
حتى حوث شرف المعالي أجمعاً
رهط النبي وآله وبنوه من
دون البنين ونبتّه مترعرعا^(٧)
والمصطفين المرتضين من الوري^(٨)
والمفضلين بما حووه تسرعاً
والمصطفين من الوري والمفضلين
شعث الأراميل واليتامى الجوعاً

- (١) كذا في جميع الأصول ما عدا «ت» فإن روايتها «بصفاته» . (٢) في «ت» «تفرغاً» .
(٣) الفرع : الشعر التام الطويل . (٤) في «ل» (والصب مكتفل بالايهجا) .
(٥) قض الشيء : دقه وكسره . (٦) كذا في «ت» . وفي باقي الأصول ورد هكذا :

والمصطفين من الوري والمفضلين من بما حووه واقتنصوه تسرعاً

- (٧) تناوحت الرياح : تقابلت واشتد هبوبها . والرياح المتناوحة هي التكب ، وذلك أنها لا تهب من جهة واحدة بل تهب من جهات مختلفة ، وإنما يكون ذلك في سنى الجذب والقحط وقلة الأندية وريش الهواء وشدة البرد (تاج العروس) .

والحازمين العازمين شهامةً والقائلين الفاعلين تبرُّعا
والفائقين الرائقين سياسةً والطاعنين الضاربين تشجُّعا
والمصباحين لكل عافٍ ملجأً والرائحين لكلٍ عانٍ مفزعا
والطالعين على البرية أنجماً والكائنين لهم غيوثاً هُمعاً^(١)
والفاطميين الذين إذا انتمَّوا حازوا التَّقَّ والفضلَ أجمعَ اكتمَّ
لا ندعى ما ليس يعرفه الورى منّا إذا كذبَ المفخرُ وادعى
وإذا تصنَّعَ للعلا متصنَّع لم نأتِ أفعالَ الجميلِ تصنَّعا
شرفٌ بنته لنا البتولُ وبعُلها^(٢) وابناها حتى رسا وتمنعا^(٣)
[واستودعوه بعدهم أبناءهم] فبنوا عليه وشيدوا المستودعا^(٤)
نحن الذين بنا الكتابُ منزلٌ وبنا يُحِبُّ الله دعوةً من دعا^(٥)
ولنا الندى ولنا السدى ولنا الهدى ولنا الجدا ولنا الردى يومَ الوعى^(٥)
لم نُلقَ إلَّا ماجداً أو راشداً أو رافداً أو صاعداً أو مضقعا
ولربِّ مضطرٍّ دعانى صارخا يرجو نداءً ونُصرتى متكعنا^(٦)

(١) هذه عبارة « ت » وفي الأصول : « عيوناً هجماً » .

(٢) كذا في هـ ، وفي سائر الأصول (تمت) . (٣) كذا في هـ . وفي سائر الأصول (ربا)

أى زاد ونما . (٤) زيادة عن ت . (٥) السدى : المعروف ، وأسدى إليه معروفاً : اتخذته عنده . والسدى أيضاً : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، قال الكعبى (وجعله مثلاً للجد) :

فأنت السدى فيما ينوبك والجددا إذا الخود عدت عقبة القدر مالها

والجددا : العطاء ، والمطر العام الواسع الذى لا يعرف أقصاه — (والوعى) الجلبة والأصوات الشديدة ، وعينه بدل من غين الوعى ، وهو أيضاً الصوت والجلبة وغنمة الأبطال فى حومة الحرب ، والوعى والوعى : الحرب نفسها لما فيها من الصوت والجلبة (تاج العروس) . (٦) تكعج به : تعلق به ، وتكعج الأسير فى قده إذا تقبض فيه واجتمع وانضم وتشنج يبسا ، قال متم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك :

* وعان ثوى فى القَدِّ حتى تكعجا *

لَبَيْتُهُ مُتَسَرِّعًا وَمَطَرُهُ
وَطَرُوقِ لَيْلٍ فَاتَهُ مُسْتَنِيحًا
أَوْقَدَتْ نَارِي بِالْفِجَاعِ لَعِينُهُ
وَقَرِيَّتُهُ بِشَرِّ فَبَاتَ مُمَهَّدًا
وَكُتَيْبَةٍ فَزَقَّتْهَا وَشَدَائِدُ^(٤)
أَقْبَلَتْهَا بِيضَ السِّیُوفِ عَوَارِيَا
أَنْبَى عَلَيَّ إِنْ تَكُنْ نُنْمَى إِلَى
فَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَغَى
وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّنِي رُضْتُ الْعُلَا
أَرْمِي مُعَادِيَكُمْ وَأَجْبِرُ صَدْعَكُمْ
فَدَعُوا لِي الشَّرْفَ الَّذِي شَبَّدْتُهُ
ضَيِّعْتُمُوهُ وَلَمْ يَكُنْ أَبَاؤُكُمْ
وَالْمَرْءُ لَا يَحْوِي الْعُلَا بِجُدُودِهِ
فَإِذَا زَكَّتْ أَعْمَالُهُ وَأُصُولُهُ
إِنِّي لَتَغْزُونِي الْخُطُوبُ مُغِيرَةً

مُتَدَفِّعًا وَنَصْرَتُهُ مُتَطَوِّعًا
حَتَّى يَنْجِيلَ مِنَ الْعَوَاءِ سَمْعُهَا^(١)
وَدَعْوَتُهُ وَهَنًا إِلَى فَأَوْضَعَا^(٢)
وَأَلَمَّا غَرَّانَا فَأَلْفَيْنَا مُشْبَعَا^(٣)
فَرَجَّتْهُنَّ وَلَمْ آتِ مُتَضَجَعَا^(٥)
يَوْمَ الْكُرْهَةِ وَالْعَوَالِي شُرْعَا
حَسَبَ أَنْفَ بَنَى وَجَدَّ أَرْوَعَا
وَأَنْوَبَ فِي الْجَلَى قَوْلًا مُسْمِعَا^(٧)
يَفْعَا وَحَاوَلْتُ الْمَكَارِمَ مُرَضْعَا^(٨)
وَأَذْبُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ مُتَوَزَعَا
إِذْ هَضُمُوهُ فَانْكَفَا وَتَضَعَضَعَا^(٩)
لِتَضْيِعِهِ خَفِظْتُ مَا قَدْ ضُيِّعَا
إِذْ لَا يَنْأَلُ الْمَرْءُ إِلَّا مَا سَمِيَ
كَانَتْ لَهُ قِيمُ الْكَوَاكِبِ مَرَبَعَا
فِيكُمْ وَبِي صَدَقُ اللَّقَاءِ سَمِيدَعَا^(١٠)

- (١) السمعع : السريع الخفيف ، وهو في وصف الذئب أشهر . (٢) الفجاع : ما ارتفع وأشرف من الأرض والجبل . وأوضع : أسرع في السير . والوهن : نحوم من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه ، أو هو حين يدبر الليل . (٣) غرَّانان : جوعان . (٤) في الأصول : أفرجتنا والكُتَيْبَةُ : الجيش ، وتكتب الجيش : تجمع . (٥) تَضَجَّعَ في الأمر : قعد عنه وقصر فيه ولم يقم به . (٦) أُنْبِلَ الرجل الذي : جعله قبالة . (٧) الجلى : الأمر العظيم . (٨) يفع : شاب قد شارف الاحتلام . (٩) هاض الشيء : كدسه . وهاض العظم يهضه : كسره بعد الجلود . (١٠) السيدع : الشجاع ، والكريم السيد . انجيل الجسم الموطأ الأثخاف .

لا أَسْتَكِينُ مِنَ الزَّمَانِ ضِرَاعَةً كَلَّا وَلَا أَشْكُو وَغَادَ تَوَجُّعًا
 وَإِذَا وَعَدْتُ وَفَيْتُ لَا مُتَبَرِّمًا وَإِذَا هَمَمْتُ فَعَلْتُ لَا مُتَوَقِّعًا
 لَا تُبْطِرُ السَّرَّاءُ بِي خُلُقًا وَلَا أَغْدُو عَلَى ضَرَائِهَا مُتَخَشِّعًا
 لِي فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ جَوْلَةً يَغْدُو بِهَا قَلْبُ الزَّمَانِ مُصَدِّعًا
 تَسْتَجِفُّ الْأَسَادَ عَنْ أَجْمَاتِهَا ^(١) وَتُسَيِّبُ الطِّفْلَ الَّذِي مَا أَيُّفَعًا
 فَادْفَعْ بِحَدِّ السَّيْفِ كُلَّ ظُلَامَةٍ إِنْ لَمْ تَجِدْ يَوْمًا سِوَاهُ مَدْفَعًا
 وَارْكَبْ رُؤُوسَ السَّمُورِيَّةِ فِي الْعُلَا فَالرَّيْحُ نَادٍ لِلْعُلَا أَنْ تَشْمَعَا ^(٢)
 فَبِذَلِكَ أَوْصَانِي الْوَصِيَّ وَرَهْطُهُ ^(٣) وَعَلَى فَرَضٍ أَنْ أَطِيعَ وَأَسْمَعَا ^(٤)
 فَالْفَرْعُ لَيْسَ يُخَالِفُ الْأَصْلَ الَّذِي مِنْهُ ابْتَدَأَ نَبْتًا وَعَنْهُ تَفَرَّعَا
 عَجَبًا لِلْمُفْتَحِخِرِ بَعْبَاسِيَّةٍ يُزِيحِي الْقَوَائِي ضَلَّةً وَتَحَدُّعَا
 وَاللَّهِ لَا سَتَرُوا الضُّحَى بِأَكْفِهِمْ أَبَدًا وَلَا مَنَعُوا السَّنَا أَنْ يَلَمَعَا

وقال مخاطبًا بها بعض من خلف من الأهل حين مسيره إلى أشكر : ^(٥)

أَنْتَ لِلنَّفْسِ حَيَاةٌ فَإِذَا يَنْتَ بَانَتْ مَهْجَةُ النَّفْسِ مَعَكَ
 لَمْ أَفَارِقْكَ اخْتِيَارًا لِنَمَا حَتَّى الْحَيْنِ عَلَى أَنْ أَدْعَكَ ^(٦)
 فَإِذَا دَارَتْ رَحَى السَّعْدِ عَلَى مَنْ رَأَى وَجْهَكَ أَوْ مِنْ سَمِعَكَ ^(٧)

(١) تستجفل الأساد : تجعلها تجفل ، من جفله إذا نحاه وأبعده وطرده ، وجفل البحر السماك
 ألقاه على الساحل ، وجفلت الريح السحاب أى ضربته واستخفته وأسعرت به . والأجمات : جمع أجمة ،
 وهو الشجر الكثير الملتف . (٢) السموري : الرح الصلب ، نسبة إلى سمير اسم رجل وهو زوج
 ردينة (التي تنسب إليها الرماح أيضا) فيقال (رديني) وكانا مثقفين أى مقومين للزواج ، أو كان يبيعها بالخط .
 وشسع يشسع شسوعا : بعد ، ومكان شاسع : بعيد . (٣) فيل (النبي) . (٤) كذا في ل ،
 وفي سائر الأصول (وأبتعا) . (٥) أشكر : قرية من قرى مصر بالشرقية . (٦) بالأصول (أودعك) ،
 ولعل الأصل ما أثبت : (أدعك) أى أتركك أو (أودعك) من الإيداع أى أودعك الله حين أفارقك .
 (٧) لعل هناك بيتا رابعا يحتوى على جواب إذا .

وقال^(١):

هَوَى زَادَ حَتَّى لَمْ تُطْفِئْهُ الْأَضَالِعُ وَشَوْقٌ مُسَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ شَائِعُ
إِذَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا بَكَاءَكَ حِيلَةً فَدَمْعُكَ مَنُوبٌ وَسِرُّكَ ضَائِعُ

وقال أيضا^(٢):

مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ وَمَقْبُولٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْجُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ أَيْنَمَا شَفَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَزْوَارِهِ طَلَعَا

(١) هذان البيتان ليسا في « ت » .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ليست في ت، وهي منسوبة في كتاب (زهر الآداب) للأمر تميم كما هنا .

١٠ غير أن المعروف أنها لشاعر أقدم منه ، وقد تمثل الخليفة أبو العباس المعتضد بالله العباسي بيئتين منها في غلامه بدر، وهما :

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْجُو إِسَاءَتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ مَطَاعٌ حَبِيبًا شَفَعَا
مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَغْفُورٌ لِمَا صَنَعَا

ينظر الأغاني ج ٩ ص ٣٣ ساسي .

١٥ ولي المعتضد بالله الخلافة في شهر رجب سنة ٢٧٩ فولى غلامه بدر الشربة ، ثم ولاه إمارة فارس سنة ٢٨٨ . وتوفي الخليفة المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة ٢٨٩ — وفيها قتل غلامه بدر في شهر رمضان منها . أما الأمر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي صاحب الديوان فكانت وفاته في شهر ذي القعدة من سنة ٣٧٤ ومولده بعد وفاة الخليفة المعتضد بالله بزمان غير قليل .

وقد وردت من هذه الأبيات في أبيات للحكم بن محمد بن قنبر المازني (وهو شاعر بصرى طريف في صدر الدولة العباسية ، وكان بينه وبين مسلم بن الوليد مهاجرة — والأبيات هي :

٢٠ وَيَلِي عَلَى مِنْ أَطَارِ النُّومِ وَامْتِنَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
ظَلِي أَغْنَى تَرَى فِي وَجْهِهِ سِرْجَا يَعْشَى الْعَيْنُ إِذَا مَا نَوْرُهُ سَطَعَا
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي أَثْوَابِهِ بَرَزَتْ حُسْنًا أَوْ الْبَدْرُ مِنْ أَرْدَانِهِ طَلَعَا
فَقَدْ نَسِيتُ الْكُرَى مِنْ طَوْلِ مَا هَطَلَتْ مِنْ الْجَفُونِ وَطَارَتْ مَهْجَتِي قَطَعَا

انظر الأغاني ج ١٣ ص ٩ طبعة الساسي .

٢٥

قافية الفاء

وقال يصف الزمان ويذمه^(١) :

يا دهر ما أفساك من مُتَلَوِّينَ في حَالَتَيْكَ وما أَقْلَكَ مُنْصِفَا
أتروح للنكس الجهول مُسَاعِدَا^(٢) وعلى اللَّيب الحُرَّ سَيِّقًا مُرْهَفَا
وإذا صَفَوْتَ كَدَّرْتَ شِيمَةً بِاخِلِ وإذا وَفَيْتَ نَقَضْتَ أَسْبَابَ الْوفا
لا أرتضيك ولو صَفَوْتَ لَأَنْتِي^(٣) أَدْرِى بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى الصِّفَا
زمن إذا أعطى استردَّ عَطَاءَهُ وإذا استقام بَدَأَ لَهُ فَتَحَرَّفَا
ما قام خَيْرُكَ يا زمانُ بِشِرِّهِ^(٤) أَوَّلَى بِنَا مَا قَلَّ مِنْكَ وما كَفَى

وقال متغزلا :

يا غزلا إذا شَكَوْ تُ إِلَيْهِ تَصَلِّفَا^(٥)
وإذا رُمْتُ وَصَلَهُ صَدَّعْنِي وَسَوِّفَا
وهو من بَعْدِ ذَايَسُ لَ بَعَيْنِهِ مُرْهَفَا
ليته جاد لي الْفَدَا ة بوعيدٍ وَأَخْلَفَا

(١) في الأصول (ونذمه) وزراها محذوفة عن (ويذمه) كما يدل عليه معنى الأبيات وسياقها .

(٢) كذا في ب وفي ت « ممزها » ولعلها « مرهفا » . وفي باقي النسخ « مهيدا » . والنكس :

الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . (٣) في ت : « كرم » .

(٤) في نسخة ت ورد هذا البيت هكذا :

ما قام بشرك يا زمان خـيره والى بنا ما قل منك وما كفى

(٥) تصلف الرجل تكلف الصلف : وهو الادعاء فوق القدر تكبرا ، والصلف : مجاوزة قدر

الظرف والبراعة .

وقال وكتب إلى بعض الأصحاب وقد اعتذر من أمر جرى منه :

ما عا الذنب عن ذوى الإِعتِراف^(١) قَطُّ كَالِإِعْتِذَارِ وَالِإِعْتِرافِ
قد قِيلْنَا اعتذارَكَ المحضَ لما جِئْتَ مُسْتَجِدًّا لِعَفْوِ مَعَايِفِ
وصَفَحْنَا عَنْ زَلَّةٍ لم تَكُنْ مِنْ لَكَ مُرَادًا وَلَا أَتَتْ عَنْ خِلَافِ
إِن عَلِمِي بِمَحْضِ وُدِّكَ مُغْنٍ لَكَ عِنْدِي عَنْ عِتْذَارِكَ كَافِ
غَيْرَ أَنَّ اللَّيْبَ مِنْ لَمْ يَنْمَ عَنْ شُبُهَاتِ الْأُمُورِ وَالِاخْتِلَافِ
حُكْمٍ مِنْ قَدَمِ النِّبَاهَةِ أَنْ يَنْدَ بَدُوْا بِرَأْيِ جَزَلٍ وَفِكْرِ صَافِ
لَوْ أَتَى الذَّنْبُ مِنْكَ فِي غَيْرِ سَهْوٍ لَقِيلْنَا الْإِنْصَافُ بِالْإِنْتِصَافِ^(٢)
قد علمنا بِأَنَّكَ الْمُخْلِصُ الْحَا فِظَ لِلْغَيْبِ وَالْوَلِيُّ الْمَصَافِ
لَكَ عِنْدِي - فَقَرَّعِنَا - مِنَ الْمُكْ نَةِ مَا لَا تُحْصِيهِ مَنَى الْقَوَافِ
ليس نَصْرِي لَكَ الْفِدَاةَ بِنَاءٍ عَنْكَ مَنَى وَلَا حِفَاطِي بِعَافِ
كَمْ سَقَيْنَا عِدَاكَ - عِنْدَ الْإِمَامِ الـ عَدَلِ إِذْ فَنَدُّوا - بِسَمِّ ذِعَافِ^(٣)
وَكَسَوْنَا رِيشًا جَنَاحِيكَ لَمَّا عَرِيَا مِنْ قَوَادِمِ وَخَوَافِ^(٤)
وَأَنَا فِي الْجَمِيلِ عَنْكَ لِنَفْسِي

(١) اِعتَرَفَ الذَّنْبَ : اِكْتَسَبَهُ وَارْتَكَبَهُ .

(٢) الْإِنْصَافُ هُنَا بِمَعْنَى الْإِسْرَاعِ ؛ وَلَعَلَّ الْفَرَضَ الْإِسْرَاعَ فِي الْخَطَا ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى : لَوْ أَسْرَعْتَ

فِي الْخَطَا الْمَتَّعِدَ لِإِدْرَاكِ الْإِتْقَامِ مِنْكَ .

(٣) فَنَدَهُ : كَذَبَهُ ، مِنْ الْفَنَدِ وَهُوَ الْكُذْبُ وَالْخَطَا فِي الْقَوْلِ وَالرَّأْيِ . وَالذِّعَافُ : السِّمُّ الْقَاتِلُ السَّرِيعُ .

(٤) الْخَوَافِ : رِيشَاتُ صُغَارٍ فِي جَنَاحِ الطَّائِرِ إِذَا ضَمَّهَا خَفِيتْ ، وَالْقَوَادِمُ فَوْقُهَا ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ

إَتْنِي نَاطِرٌ إِلَيْكَ بَعِيْنِي ^(١) مِنْ صَفَا وَوَدَّهْ صَفَاءَ السَّلَافِ
وَمُرَاجِ الْحُسَيْنِ حَالِكَ حَتَّى لَا أَرَى غَرْسَهَا سَرِيْعَ الْجَفَافِ

وقال يتغزل :

يَا رَبِّ إِنِّ وَاحْذَثُهُ بِتَأْهِنِي ^(٢) وَأَدَلَّتْ مِنْهُ لِلشَّوْقِ الْمُدْنِفِ ^(٣)
رَقَّتْ لَهُ النَّفْسُ الَّتِي قَطَعَ الْأَسَى وَأَنْفَاسَهَا فِيهِ وَلَمْ يَتَعَطَّفِ
يَا رَبِّ سَلِّمْهُ وَمَنْ يَرُدُّهُ وَأَغْفِرْ لَهُ عُقْبَى يَمِينِ الْمُصْحَفِ
إِنِّي لِأَعْذِرُهُ وَإِنْ لَمْ يُبْقِ لِي صَبْرًا وَأُنْصِفُهُ وَإِنْ لَمْ يُنْصِفِ

وقال يتغزل :

وَسَاقٍ يُدِيرُ عَلَى الْفِيهِ لِهَيْبَا مِنْ النَّارِ فِي كَفِّهِ
عُقَارًا تَكْدِيهِ مُجْمَرُهَا وَإِسْكَارُهَا كَطَبَا ^(٤) طَرْفِهِ
تَحَمَّلْتُ مِنْ حُبِّهِ فَوْقَ مَا تَحَمَّلَ خَصْرَاهُ مِنْ رَدْفِهِ
وَصَبِرْتُ نَقْلِي عَلَى كَأْسِهِ ^(٥) شِفَاءَ شِفَاهِي مِنْ رَشْفِهِ

(١) السلاف : أخلص الخمر وأصفأها وأفضلها ، وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، وكذلك من التمر والزبيب مالم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله .

(٢) هكذا في ت وفي باقي الأصول : « بتأسف » .

(٣) المدنف : المريض مرضا ملازما ، ودنف المريض وأدنف : نقل من المرض المشفى على الموت . وأدالنا الله من عدونا : إذا نصرنا وجعل لنا الغلبة عليه ، من الدولة ، وهي انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال القبلة والسرور .

(٤) طبأ : جمع طبة ، وهي حدة السيف أو السنان ونحوهما . وفي « ت » « كضنى » .

(٥) النفل والنقل - بفتح النون وضهما - : الذي ينتقل به على الشراب من فاكهة ونحوها

وقال وقد استهدى بعض حاشيته منه نحرًا :

بَعَثَهَا مِنْ صِرْفٍ رَاجٍ قَرَقَفَ كَأَنَّهَا يَاقُوتَةٌ فِي شَنِفٍ ^(١)
أَوْ أَرَجٍ فِي قَدَحٍ مُسْتَظَرَفٍ يَخْلِفُ مَنْ يَشْرِبُهَا بِالمَصْحَفِ ^(٢)
* بَأَنهَا لَوْلَمْ تَفُحْ لَمْ تُعْرِفْ *

وقال يصف روضة :

وَرَوْضَةٌ أَتِفٌ جَادَ الغَامُ لَهَا ^(٣) بِدَمْعِهِ فَكَسَاهَا حُلَّةَ التَّرَفِ ^(٤)
يُخَفُّهَا بِاقِلَاءٍ تَبَّتْهَا خَضِلٌ شَبِيهُةُ الْمُجْتَنِّي مَعْشُوقَةِ الْهَيْفِ ^(٥)
تَحْكِي قُدُودَ الْعَذَارَى الْبَيْضَ جَاذِبَهَا ^(٦) أَرْدَأُفَهَا فَانْشَنَّتْ مِنْ شِدَّةِ الصِّلَفِ ^(٧)
بَاكِرَتُهَا يَنْدَامَى كَلَهْمُ فَهْمٍ تَرَاضَعُوا دِرَّةَ الْآدَابِ وَالطُّرَفِ ^(٨)
كَأَنَّ الْفَاطِظَهُمْ مَا بَيْنَهُمْ يُخَفُّ غَرِيْبَةُ الْحَسَنِ أَوْ أَحَلَى مِنَ النِّحْفِ ^(٩)

وقال :

أَمَّا الصَّبَاحُ فَقَدْ بَدَتْ رَايَاتُهُ ^(١٠) بَيْضًا وَقَدْ هَزِمَ الظَّلَامُ الْأَكْلَفَ ^(١١)
فَاخْلُطْ صَبَاحَكَ بِالصَّبُوحِ فَإِنَّهُ أَتَقَى لِمُنْتَابِ الْهَمُومِ وَأَتَلَفَ ^(١٢)

- (١) القرقف : انخر، سميت بذلك لأنها تفرقف شاربها أى ترعه لإدمانه إياها، والشنف : القوط
(الحلق) يعلق في أعلى الأذن، وحرك الشاعر نونه للضرورة . (٢) الأرج : فتحة الريح الطيبة،
وتضوع رائحة الطيب وتوجهها، والمراد في البيت الطيب نفسه . (٣) روضة أنف : لم تزع، وكلا
أنف : إذا كان بحاله لم يوطأ ولم يره أحد . (٤) الهيف في الأصل : ضور البطن ورقصة
الخاصرة . (٥) في « ت » « الفيد » . (٦) كذا في ت . وفي باقى النسخ
« اللطف » والالطف : الهدية، من ألطفه بكذا إذا برّه به، والالطف أيضا ما لطف من الحديث .
(٧) الأكاف : صفة من الكلف، وهولون بين السواد والحمر، أو حمرة كدرة تعلق الوجه .

أَوْ مَا تَرَى شَمْسَ النَّهَارِ وَدَوْنَهَا مِنْ مُسْتَهْلٍ الْغَيْمِ سِتْرٌ مُسْجِفٌ ^(١)
 يَنْجَابُ ^(٢) عَنْهَا تَارَةً فَيُبَيِّنُهَا وَتَغِيبُ طَوْرًا فِي دُجَاهٍ فَتَكْسِفُ
 فَكَأَنَّمَا لَيْسَتْ قَبَاءً أَرْقَا أَوْ مُدًّا مِنْ نَحْرٍ عَلَيْهَا مِطْرَفٌ ^(٣)
 وَبَدَا لِلنَّشْرِ الرُّوضُ مِنْ بَعْدِ النَّدَى رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَشْرَفُ ^(٤)
 وَرَدُّ حَتَّى تَجَلَّ الْخُدُودُ وَتَرْجُسُ يَحْكِي الْعَيُونَ بَأْغَيْنَ مَا تَطْرِيفُ
 فَعَيُونُ ذَاكَ بِعَسْجِدٍ مَكْحُولَةٍ وَخُدُودُ ذَا مِنْ عَنَدِمٍ تَتَغَلَّفُ ^(٥)
 فَكَأَنَّمَا نَثَرْتُ عَلَيْهِ لَوْنَهَا رَاحٌ عَلَى رَاحَاتِنَا تَتَصَرَّفُ
 فَاشْرَبْ فَقَدْ لَوَّمِ الزَّمَانُ وَقُطِعَتْ عُقْدُ الْوَفَاءِ بِهِ وَقَلَّ الْمُنْصَفُ
 وَلَقَدْ نَهَضْتُ بِعَزْمَةٍ مَا تَلَنَنْتِي عَمَّا أُرِيدُ وَفَتَكَةٍ مَا تَضَعُفُ
 فَإِذَا الْخَطُوبُ إِذَا مَضَتْ لَا تَرْعَوِي وَإِذَا قَضَتْ بِقَضِيَّةٍ لَا تُخْلَفُ
 فَصَبَرْتُ لِلْقَسْدَارِ تَحْتَ مَرَادِهِ كَيْلَا يَكُونَ تَأْسَفٌ وَتَلَهْفُ ^(٦)
 وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ رِيحٍ هَدَاةً وَلِكُلِّ جَارٍ مَنَهَى ^(٧) وَتَوَقُّفُ

وقال أيضا :

هَزَنِي لِلصَّبُوحِ صَبْحٌ تَبَدَّى مِنْ خِلَالِ الدَّبِيِّ كَغَرَّةٍ طَرَفُ ^(٨)
 وَنَسِيمٌ مُضْمَخٌ بِعَبِيرٍ إِلَى رَوْضٍ يُخَيِّ مِنْ الْخُمَارِ وَيُسْفِي ^(٩)

- (١) أَسَجَفَ السَّيْرَ : أَرْسَلَهُ وَأَسْبَلَهُ . وَالسَّجَفُ : السَّيْرُ . (٢) انْجَابَ : انْحَسَرَ وَانْكَشَفَ وَزَالَ . (٣) الْمَطْرَفُ : رِداءُ مَنْ نَحَرَ مَرِيعَ ذَوِ الْأَعْلَامِ فِي طَرَفِهِ . (٤) وَرَدَ الْبَيْتَ فِي تِ هَكَذَا : وَبَدَأَ كَفَشَرَ الرُّوضُ مِنْ تَحْتِ النَّدَى رِيحٌ كَرِيحِ الْمِسْكِ بَلْ هِيَ أَشْرَفُ (٥) الْعَنَدِمُ : صَبْغٌ أَحْمَرٌ ، وَيُسَمَّى دَمُ الْأَخْوَيْنِ ، أَوْ هُوَ الْبَقَمُ ، وَهُوَ شَجَرٌ أَحْمَرٌ يَخْتَضِبُ بِهِ . وَتَغَلَّفَ بِالطَّبِيبِ : تَضَمَّخَ بِهِ ، وَظَلَفَ لِحْيَتَهُ بِالطَّبِيبِ وَالْحَنَاءِ وَنَحَوَهُمَا . (٦) فِي تِ : « وَتَخْلَفُ » . (٧) هُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ جَرَى . (٨) الطَّرْفُ : الْجَوَادُ الْكَرِيمُ الْعَتِيقُ مِنَ الْخَيْلِ . (٩) الْخُمَارُ : مَا يَصُوبُ الشَّارِبَ مِنْ صَدَاعِ الْخَمْرِ وَأَذَاهَا .

خَذَلْتَهُ الْقَوَى وَحَزَّكَ الْجَوَى ^(١) يَلِينُ مِنَ الْهَوَى وَلَطَفَ
 فَهُوَ بَرْدٌ عَلَى جَوَى كُلِّ قَلْبٍ وَعَمِيرٌ يَفُوحُ فِي كُلِّ أَنْفٍ
 كَلِمَا هَبْ هَبْ فِينَا نَشَاطٌ وَارْتِيَا حُ لِكُلِّ عَزْفٍ وَقَصْفٍ ^(٢)
 وَكَأَنَّ الْهَلَالَ فِي الْقَرْبِ يَحْكِي مُتَوَقِّ دَعَا بِهِ الْمُتَوَقِّ
 وَكَأَنَّ السَّحَابَ إِذَا نَشَرَ الْقَطْرَ رَحِبَ نِيكِي عَلَى بَيْنِ الْفِ
 فَاسْقِيَانِي فَقَدْ تَكَامَلَ حَسَنُ الْيَوْمِ يَا صَاحِبِي فِي كُلِّ وَصْفٍ
 وَأَدِيرَا الْمُدَامَ صِرْفًا وَإِلَّا فَاسْقِيَانِي إِنْ شِئْتَا غَيْرَ صِرْفٍ
 فِي كُؤُوسٍ تَكَادُ تُحِطُّهَا الْأَعْيُنُ لُطْفًا مِنْ رِقَّةِ الْمُشْتَفِّ ^(٣)
 حَامِلَاتٍ مِنَ الْمَدَامَةِ سِرًّا دَقَّ عَنْ حِسِّ كُلِّ سَمْعٍ وَطَرْفٍ ^(٤)
 إِنْ تَشَفَّيْتُ مِنْ زَمَانِي شَفِيتَ الْخَسْفَ فِيهِ وَاللَّهُ لِي بِالتَّشْفِي
 رَبِّمَا اسْتَبَعَدَ الْمُؤْمَلُ أَمْرًا وَهُوَ مِنْ قَرِيهِ كَأَخْذٍ بِكَفِّ
 أَنَا بِاللَّهِ وَائْتَقْ وَهُوَ بِي أَعْلَمُ لَمْ تَنْتَ بِمَا أُحِبُّ وَأُخْفِي ^(٥)

وقال يتغزل :

وَيْلَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ يُطَقْ خَصْرَاهُ حَمْلَ رَوَادِفِهِ
 وَشَكَّتْ شَقَائِقُ وَجَنَّتِي إِلَيْهِ حَمْلَ سَوَالِفِهِ ^(٦)

- (١) العَمِيرُ : الزعفران ، أو أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران . (٢) القَصْفُ : الرقص مع الجلبة والإعلان باللهو والالعاب ، وهو لفظ مولد . (٣) كَذَا فِي ب ، ه ، و فِي بَاقِي الْأَصُولِ : « وَكُؤُوسٍ » . اسْتَشْفَى الشَّيْءُ : إِذَا نَظَرَ مَا وَرَاءَهُ ، وَشَفَّ الثَّوْبَ وَنَحْوَهُ : إِذَا رَقَّ وَصَفَا حَتَّى يَرَى مَا خَلْفَهُ . (٤) فِي الْأَصُولِ الْأُخْرَى (حَسَنٌ) وَزَارَهَا مُحَرَّفَةٌ عَنْ (حَسَنٍ) كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ وَالْمَعْنَى وَكَأَنَّ وَرْدَ فِي ه . وَكَذَا الْعِلُّ (رَقَّ) الَّذِي فِي الْأَصْلِ مُحَرَّفَةٌ عَنْ (دَقَّ) .
 (٥) كَذَا فِي ت . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « وَهُوَ الْعَالَمُ مِنِّي » .
 (٦) كَذَا فِي ت . وَفِي بَاقِي الْأَصُولِ : « أَكُنْ » .
 (٧) السَّوَالِفُ : جَمْعُ سَالِفَةٍ ، وَهِيَ خَصَلُ الشَّعْرِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْخَدِّ .

رَشَاءً إِذَا لَيْسَ الْمَطَا رِفَ ذَابَ بَيْنَ مَطَارِفِهِ
وَإِذَا تَضَاعَفَ لِحْظُهُ فَالْمَوْتُ حَشَوُ تَضَاعُفِهِ

وقال في الغزل :

أَدَّتَنِّي مَذْ شَكَّتْ الْحَاظُكَ الدَّنَا وَانْقَدَّ خَصْرُكَ لَنَا وَأَنْثَى هَيْفَا ^(١)
يَا مَنْ حَكَى الشَّمْسَ وَجْهًا وَالدَّجَى طُرًّا ^(٢) وَأَشْبَهَ الْمَاءَ لَنَا وَالهَوَا تَرَفًا
وَمَنْ حَكَتْ مَقْلَسَاهُ الظُّبَى مُلْتَفَّتَا وَأَشْبَهَ الْغَصْنَ تَلِينًا وَمُنْعَطَفَا
كَيْفَ أَقْتَضَيْتَ فُؤَادًا لَمْ يَبْتَ قَصَا وَكَيْفَ كَلَّفْتَ قَلْبًا لَمْ يَذْبُ كَلَفَا ^(٣)
دَمِي دُمٌ عَلَايَ لَا يُطَلُّ فَلَا تَحَارِبِ الْمَجْدَ وَالْآدَابَ وَالشَّرَفَا
قُطْبُ الْوَرَى هَاشِمٌ فَضْلًا وَمَعْلُوءَةٌ ^(٤) وَنَحْنُ قُطْبُ أَعَالَى هَاشِمٍ وَكَفَى
آلِ النَّبِيِّ وَأَبْنَاءُ الْوَصِيِّ وَمَاخَ وَآلِ النَّبِيِّ وَسَادَاتُ الْكِرَامِ وَفَا

وقال أيضا وكتب إلى التغلبي المعروف بأبي العشائر الشاعر أبياتا يعنى عليه فيها باسم، وهى هذه :

إِنِ امِمٌ مِنْ سَمْتِهِ أَجْفَانُهُ بِيَعُضُ مَا فِيهَا مِنَ الْوَصَفِ

(١) فى ت « وانتهى » .

(٢) طرر : جمع طرة ، وهو أن يقطع للجارية فى مقدم ناصيتها كالعلم أو كالطرة تحت الناج ، وطره : شقه وقطعه ، فسميت بذلك الطرة من الشعر لأنها مقطوعة من جملته ومشقوقة منه .

(٣) كذا فى ت . وفى باقى الأصول : « اقتنصت ... لم يذب » . وكلفت قلبا ، أى شققت عليه وأجهدته . كلف بالشيء كلفا : أروع به ولهج وأحب ، والكلف : الروع بالأمر مع شغل قلب ومشقة . ومنه المثل : لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا . (٤) كذا فى ت . وفى باقى النسخ « كلفا » .

(٥) هو الأمير على بن الحسين بن حمدان التغلبي الحمداني ، وقد مدحه أبو الطيب المتنبي بالقصيدة التى مطلعها :

مبني من دمشق على فراش حشاه لى بحر حشاي حاش

وكان أميرا جليلا وشجاعا بطلا وأديبا شاعرا قيقا . انظر شرح المقامات للشرنشى ج ١ ص ١٥٠ .

ليس بخافٍ عن أنحى فطنة وهل لبدر التّم من مخفٍ
يضاف للشيطان دأبا وإن أضيف للخط وللطرف
(١)
يظهر في تصحيفه نعمته بلا مماراة ولا خلف
حتى إذا نكسته نكس من يُبدل منه الحرف بالحرف
كان كترخيم اسم من سيرت به لنا الأمثال في السخف
حاجيتكم ما هو إن كنتم عصابة الآداب والطرف

فأجابه التغلبي :

يا نعمة أسبقها مُنعِم على ولي مخلص مصفٍ
مولي يُحاجي عبدَ إفضاله يروم منه صحة الكشف
والآسم حقا قينة وصفها في الظبي والشيطان والطرف
وقينة تصحيها شدوها تدعو إلى الآداب والتقصف
وهي إذا صحفت منكوسة ترخيم ذى حمق وذى سخف
(٢) (٣)
هبتق القيسي وهو الذى بكافٍ جهلا بلا خلف
هذا جوابٌ من قتي مفليس مسوف بالمطل للحرف (٤)

(١) في ت ، ه « لقبه » .

(٢) هبتق القيسي من بنى قيس بن لعلبة ، واسمه يزيد بن ثروان ، ويلقب بذي الودعات ، يضرب به المثل في الحق . ومن حقه أنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال أخشى أن أضل نفسي فقلعت ذلك لأعرفها به ، فحوت القلادة من عنقه إلى عنق أخيه ، فلما أصبح قال : يا أنحى أنت أنا وأنا أنت . (٣) باقل : رجل من ربيعة يضرب به المثل في العي ، وبلغ من عيه أنه اشترى غلبا بأحد عشر درهما ، فربقوم فسألوه : بكم اشتريت هذا الظبي ؟ فدبده وفتح كفيه ودلع لسانه ؛ يشير بذلك إلى ثمنه (أحد عشر) فشرذ الظبي ، فضرب به المثل في العي .

(٤) الحرف (بضم الحاء) : الحرمان ، والمحروف والمحرف : من ذهب ماله .

فكيف لو أنجز ميعاده ذو كرم بالألف والألف

فاطلق له الأمير [ما وعده مضاعفا ^(١)]

وقال أيضا :

خَوْفُهُ سَلَوْتُ خِفَافَا وَأَنْجَزَ الْوَعْدَ ثُمَّ وَافَى
يَقُودُ مِنْ حُسْنِهِ جِيُوشَا سَاكِنَةً خَيْلُهَا الشِّغَافَا ^(٢)
يَا جَبَذَا عَتَبُهُ دِلَا يَنْثُرُ أَلْفَاظَهُ الظَّرَافَا
وَقَدْ لَوَى صُدْعَهُ دِلَالَا وَهَزَّ الْحَاظَهُ الضِّعَافَا
كَأَنَّمَا الْكَأْسُ فِي يَدَيْهِ مِنْ خَذِهِ اسْتَبْطَطَ نَطَافَا ^(٣)
حَتَّى إِذَا مَالَتِ الثَّرِيَا تَرُومُ فِي الْمَغْرِبِ انْصَرَفَا
وِخِلَتْ أَنَّ الصَّبَاحَ بَارَا وَخِلَتْ أَنَّ الدَّبَجَ غُدَافَا ^(٤)
أَلْتَمَى خَذَهُ شَقِيقَا وَعَلَنِي رَيْقَهُ سُلَافَا ^(٥)
ثُمَّ آتَنِي لِلْجَبِينِ سَكْرَا وَالسَّكْرَ لَا يُنْحِسِنُ الْخِلَافَا
فَلَمْ أَزَلْ أَلْتِمَ التَّرَافَى وَالْخَصَرَ وَالْأَتْمَلَ اللَّطَافَا

(١) الزيادة عن ت ، ه .

(٢) الشغاف : غلاف القلب وحجابه ، أروجه ، أوسوداؤه .

(٣) بالأصول (نطافا) ولعلها محرفة عن (نطافا) جمع نطفة : وهي الماء الصافي . وذلك أنسب لقوله (استببط) . ونطف الماء ، ينطف نطفًا ونطافًا : سال وقطر قليلا قليلا .

(٤) الغداف : الغراب . وقد نصب الشاعر خبراً للضرورة ، وهي لغة غير فصيحة . وقد يكون الأصل :

وخلت هذا الدبج غدافا وخلت لون الدبج غدافا

(٥) عله : سقاء مرة بعد مرة .

أكتب في جسمه بخطي نونا ويا لها وكافا
هذا على أنني قديما ما زلت أستصحب العفا
فانتك وتب طاعة وغيا سافا كذا مرة وسافا^(١)
فلا تكن ناسكا ثقيلًا فكم عفا ربنا وعافى

وقال^(٢) :

عاب حبيبك معلنا أو مخفيا واجعل عتابك كله استعطافا
واصبر له وإن استمر قطيعة^(٣) فلم له يستحدث الإنصافا
لا يعتب الحب الأليم عذابه إلا إذا صد الحبيب وجافى^(٤)

وقال في بلبيس^(٥) :

يبلبيس لاقبت وشك النوى فلاقاه عن عجل خشفه
ولا جاده الغيث من منزلي كأن مجالسه كنفه
وحسبك من منزلي موحيش ثلاثة أحاسيه وصفه^(٦)

(١) الساف : المداك ، وهو الصف من اللبن والطين في الجدار . يريد أن أمره ليس واحدا ، بل هو طبقة من نوع وطبقة من نوع آخر . والمعنى أنه يميل إلى الغي تارة ، وإلى التوبة أخرى . وفي ت هـ «كرة» .

(٢) هذه القطعة ساقطة من «ت» .

(٣) بالأصول (استجز) ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) بالأصل (وخافا) والأقرب أن يكون مصحفا عن (وجافى) المناسب لمعنى (صد) قبله .

(٥) ساقطة من «ت» .

(٦) ثلاثة أحاس كلة بلبيس (بيس) وباس الرجل بيس يسا تكبر على الناس وآذاهم

وبس لغة في بس (تاج العروس) .

(١)
وقال وقد بعث بورد مصنف إلى كاتبه أبي منصور ومعه رقعة فيها:

بياض ثنايا قد أطلت بها الرشفا	بعثت بورد لم يغادر بياضه
يلوح لنا بدرا ويرنو لنا خشفا ^(٣)	ترشقنا من أحور ^(٢) مخطف الحشا
ويعحضي فيه الترائب والرشفا	فما زلت أصفيه وأمحضه الهوى
ولاح عمود الصبح مختربا سيفا	إلى أن بدا الإشراق في فحة الدجى

(١) هذه القطعة ساقطة من « ت » .

(٢) مخطف : ضامر .

(٣) الخشف : ولد الظبي أول ما يولد .

قافية القاف

غُنِّيَ لَهُ بِشَعْرٍ أَوَّلُهُ :

قَالَتْ بِكَيْتِ دَمًا فَقَدْ مَسَحَتْ عَنْ خَدَيَّ خُلُوفًا^(١)

فَقَالَ :

- يَا كَانِيَا عَنْ دَمِيهِ هَلَّا أَذَعْتَ هَوَاكَ إِذْ
كُنْتَ الْمَتِيمَ وَالْمَشُوقَا وَأَبْنَتْ أَنَّكَ مَازَجٌ
بَدَمَ الْحَشَا دَمْعًا دَفُوقَا وَقَطَعْتَ مِنْ خَدِّ الْحَبِيدِ
سَبَّ بِلَحْظِ عَيْنِكَ الشَّقِيْقَا وَلَمْتَ لَوْلَاؤُ تَغْرَهُ
ع (نَثَرْتَ مِنْ عَيْنِي عَقِيْقَا) وَتَرَكْتَ قَوْلَكَ فِي الدَّمِ
فِيهِ الْجُوعَ الْمُسْتَفِيْقَا إِنَّ الْهَوَى عَذْبٌ فَكُنْ
- ١٠

وَقَالَ يَصْنِفُ النَّبِيلُ عِنْدَ زِيَادَتِهِ :

- مِنْ الْمِيَاهِ لَجَاءَتْ وَهِيَ تَسْتَبِقُ أَنْظِرْ إِلَى النَّبِيلِ قَدْ عَابَا عَسَاكَرَهُ
مَدَائِنٌ فَتَحَتْ فَاحْتَازَهَا الْفَرْقُ كَأَنَّ خَلْجَانَهُ وَالْمَاءُ يَأْخُذُهَا
فَكَرَّ إِثْرَ الْأَعَادَى — رَأَى ظَفَرًا كَأَنَّ تِيَارَهُ مَلَكٌ — رَأَى ظَفَرًا
- ١٥

(١) الخلق : ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة .

(٢) الملقح : المغيظ المفضب ، من الملقح وهو شدة الغيظ ، ونزق الرجل : طاش وخف عند الغضب .

وقيل : النزق خفة في كل أمر ومجالة في جهل وحق .

كأن ماء سواقيه لناظرها
شهب الخيول إذا ما حثها العنق^(١)
فاشرب مغنى فإن اللهو منبسط
واطرب مهنا فهذا منظر أنق^(٢)

وقال في الغزل :

لم أمت إذ بعدت عند انطلاقك
إني لست مُدَنِّفًا لِفِرَاقك
غير أنت الجَمَامَ يا مُهْجَتِي لم
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْكَنِي مِنْ وَثَاقِك^(٣)
فاستمتني النوى وصالك حتى
لكأن الفراق من عِشَاقك
وأرى البين واهبًا حُسنَ عَيْنِي
كك لَوْشِكِ النوى وطيب عِناقك
كيف صبرى وقد غدوت بأرض
لا أرى فوقها سنا إشراقك

وقال في الغزل :

قالوا الفراق فأذنت بفراق^(٤)
نفسى، وكيف تَصَبَّرُ المُشْتَاق؟
لولا النوى والبين ما قطع الهوى
بيد الصبابة أنفـس العشاق
أترى الخطوب تسرنا - من بعد ما
حكمت بفرقتنا - بطيب تلاقى

وقال أيضا :

لا تعذل الصب المشوقا
حكم الهوى أن لن يُفِيقا
إني مزجت مدامي
بدم الحشا بفرقت خلوفا
ورأيت من خديك فى
دمي على خدى عقيقا

(١) العنق : ضرب من السير . (٢) كذا فى ت . وفى باقى الأصول :

فاشرب مهنا واطرب ولد

وأنق : معجب سار .

(٣) الوثاق : ما يشد به ويوثق كالحبل وغيره . (٤) أذنت : أشمرت .

قد أشبهتكَ مدامعى
وحكى أديمك رقة
وقال [يمدح العزيز بالله^(٢)]:

قد كنت أحسب أنى جلد القوى
وشربت من كأس الوداع صبا^(٣)
كذب الذى كنتم الهوى متصبرا
ما ذاق مر معيشة من لم يدق
صلى الإله على العزيز فإنه
ملك لقيت به الزمان مسالما
يارب أدعو مخلصا لك هب له
وقال:

يومنا لين الحواشي رقيق
جاوب الناي فيه زيرا وبما^(٥)
فكان الغناء روضة خد
قضيت فيه كل لذة نفس
ليس فيه لغيرنا مستفيق
وأطاع الصديق فيه الصديق
وضروب الأوتار فيها شقيق
وانتهت للحقوق فيه الحقوق

(١) البضاضة : رخوصة الجسد ورقة الجلد ونعومة . وامرأة بضة : رقيقة الجلد ظاهرة الدم ناعمة
مكنزة اللحم فى نضارة لون . وفى الأصل (مضاضة) وهو تحريف . (٢) زيادة عن «ت» .
(٣) الصباغة : البقية اليسيرة تبقى فى الإناء من الماء والابن ونحوهما . (٤) كذا فى ت ،
ج . وفى باقى الأصول : «لا يقوى» . (٥) الزير : الدقيق من الأوتار وأحدها وأحكمها
فتلا . والم : الوتر الغليظ من أوتار العود والمزهر .

وقال :

عِدْنِي بوعَد تستريح صباي
أَعْلَلُ نَفْسِي ^(١) بانتظار وفائه
فَلَا نِي رَأَيْتُ الْغَيْثَ يَبْعَثُ رَعْدَهُ
وَهَلْ طُرْفَةٌ أَحَلَى وَالْطُفْ مَوْعِدًا ^(٢)
إِلَيْهِ وَأَرْجُوهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا
وَأَشْفِي بِهِ وَسْوَاسَ قَلْبِي وَمَا أَلْقَى
مَحَابًّا وَبَرَقًا ثُمَّ يَتْلُوهُمَا دَفْقًا
مِنَ الْوَعْدِ يُحْيِي الْعَاشِقُونَ بِهِ الْعِشْقَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَائِلٌ عَلَى أَنَّ سَوْفَ يُرِيدُهُ مَا لَقِيَ
وَمُنْبِئُهُ أَنْ التَّصَابِيَّ وَالْهَوَى
مَحَارِكُ الْقَاضِي لَهَا الْحُسْنُ أَنَّهَا ^(٣)
أَمَّا وَالْحُدُودِ النَّاعِمَاتِ أَلِيَّةٌ ^(٤)
وَبَرَقِ الثَّنَا يَا الْبَيْضَ فِي حُوءِ أَلْمَى ^(٥)
لَقَدْ هَاجَ لِي وَشَكُّ الْوَدَاعِ صَبَابَةٌ
وَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْبَيْنُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا ^(٨)
بَأَنَّكَ لَوْ قَدْ شِئْتَ بَقِيَاءَ مَا بَقِيَ
أَتَاهُ بِكَرِّهِ لَا بَطْبِيعَ تَخَلَّقَ
مَتَى يَرَاهَا خَالٍ مِنَ الْعِشْقِ يَعْشُقُ ^(٦)
وَتَبْلِلُ الْعْيُونَ الْفَاتِرَاتِ الْمُفْقُوقِ ^(٧)
وَصِحَّةِ رُتْمَانَ الصَّدُورِ الْمُعَلَّقِ ^(٧)
تُمَزَّقُ عَنِّي الصَّبْرَ كُلَّ مُمَزَّقِ
وَأَيُّقِنُ أَلْفَ الْهَوَى بِالْتَفَرَّقِ

(١) في ت :

اعلل قلبي وسواس حي

(٢) الطريقة : كل شيء استحدثته فأعجبك وراقت .

(٣) محاجر : جمع محجر وهو من العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين . أو هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن . (٤) أليّة : يمينا وقبلا .

(٥) فوق السهم : جعل الورق فوقه عند الرمي ، أى صوّبه وسدده نحو الرمية .

(٦) الحوة في الشفة : حمة تضرب إلى سمرة خفيفة . والى : سمرة في الشفة تستحسن .

(٧) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (النهود) . ورتمان الصدور : كناية عن الثدي .

(٨) انشقت العصا : كناية عن تفرق الحى وتشتت الجماعة . واستحضر البين : اشتد وقمه .

وَشَطَّ بَيْنَ نَهَوَاهُ بَيْنَ وَأَصْبَحُوا	صَمَائِرَ أَحْدَاجٍ ^(١) وَأَثْقَالَ أَيْنِقِ
وَقَفْنَا نَدَاوِي الْكَاشِحِينَ وَالْحُطُنَا	رَسَائِلُ بَيْتٍ بَيْنَنَا وَتَشْوِقِ ^(٢)
وَقَدْ بَرَزْتَ مِنْ جَانِبِ الْخَدْرِ غَادَةً	كَأَنَّ الضَّحَى مِنْهَا اسْتَعَانَ رُوقِ ^(٣)
فِدَائِكَ مَقْتُولٌ بِالْحِظِّ خَلَطْتِهِ	بِشِبْهِ كَرَى فِي مَقْلَبِكَ صَرِيقِ ^(٤)
وَإِنْ كُنْتَ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي بَقِيَّةَ	سَوَى كَيْدِ حَرَى وَطَرْفِ مُورِقِ
كَأَنَّ اللَّيَالِي لَمْ تَكُنْ سَمَحَتْ لَنَا	بِحِمْدَةِ عَيْشٍ فِي ذِرَاهِنَ مُؤَوِّقِ
وَلَمْ نَكْ تَسْتَسْقِ الصَّبَا مَاءَ مُزْنِهِ	وَنَفْتَحَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مَغْلِقِ
وَأَبْيَضَ مِنْ نَحْرِ النَّغُورِ جَعَلْتَهُ	غُبُوقِي مَكَانَ الْبَابِلِ الْمَعْتِقِ ^(٥)
وَصَفَرَاءَ لَمْ تُطْبِخْ بِنَارِ شَرِبَتَهَا	عَلَى وَجْهِ مَعْشُوقِ السَّجَايَا مُقَرِّطِ ^(٦)
كَأَنَّ حَبَابَ الْكَأْسِ مِنْ نَظْمِ ثَغِيرِهِ	وَإِشْرَاقِهَا مِنْ خَدِّهِ الْمُتَأَلِّقِ
وَنَدَمَانِ صِدْقِ لَيْسَ تَنْبُو طَبَاعِهِ ^(٧)	بِحَيْثُ صَفَا صَفْوُ الشَّرَابِ الْمُرُوقِ
بِذَاتِ لَهُ كَأَنَّ نَدَامِي تَعْلُهُ ^(٨)	وَرِفْدِي وَإِيْنَاسِي وَحَسَنَ تَمْلِقِي ^(٩)

(١) أحداج : جمع حدج : مركب للنساء كالخففة ليس برجل ولا هودج .

(٢) الكاشح : من يضمم العداوة ، والبث : الحال والحزن والنعم الذي تفضى به إلى صاحبك .

(٣) رونق الضحى : حسنه وصفائه . (٤) رنق النوم في عينيه إذا خالطهما ولم يتم .

(٥) الغبوق : ما يشرب بالعشى ، خلاف الصبح . والبابل المعنى : النحر القديمة الآتية من بابل .

(٦) كذا في الأصول . ورواية « معسول الثنايا » . ومقرطق : لابس قرطق وهو القباء ، معرب

(كرته) وإبدال القاف من الهاء في الأسماء العربية كثير . (٧) حباب النحر والماء : طرائقه

كأنها الوشي ، أو نفاحاته وفتاقبه التي تطفو كأنها القوارير . (٨) ثبت طباعه : لم توافق

وشذت عن حسن الخلق . (٩) الرفد : العطاء والمعونة . وتملقه وتعلق له : تودد إليه وتلطاف له ،

والملقى : الود وشدة اللطف والترفق والمداواة .

من البؤس والنماء نلتُ فما انْحَنَّتْ قناتي ولا أبديت فرط تضيق
 سَأَنِيْ خُطُوبَ الدَّهْرِ عَنِيْ بِمَا جِدَ تخاف خطوبَ الدهرِ منه وتتيق
 إمام إذا حنَّ يداه إلى الندى تفجرتا كالعارض المصدّق
 هَدَى بَسَنًا بُرْهَانَهُ كُلَّ حَائِرٍ وأغنى يجذوى كفه كلُّ مُنَاقٍ
 وصَلَّتْ لِعَلَيَاهُ الْعُلَا وَتَنَزَّلَتْ بتفضيله أي الكتاب المصدق
 عزيزٌ بِهِ عَزَزَتْ خِلَافَةُ هَاشِمٍ وأورق من أغصانها كلُّ مُورِقٍ
 تجاوزَ غَايَاتِ الْمَدِيحِ لِعَايَةِ يقصر عنها كلُّ فِكْرٍ وَمَنْطِقٍ
 بإفضالٍ كَفَّ دُونَهَا كُلُّ مُفْضِلٍ وإشراق وجهه دونه كلُّ مُشْرِقٍ
 ولولا مَدَارَةُ الْأَنَامِ^(١) لَأَنَى من الناس أدري بالذي أنت مرتقٍ
 مدحك بالمدح الذي أنت أهله وعديت عن هذا الكلام المنقٍ
 لأنك معنى كلِّ ما تَقْتَضِي الْعُلَا ومن لم يقل ما قلته يترنّدق
 تُحَقِّقُ مَا تُحَوِّيه مِنْ كُلِّ سُودِدٍ وكَم سُودِدٍ بِالْقَوْلِ لَمْ يَحَقِّقْ
 ظَهَمْنَاكَ إِذْ قَسْنَاكَ بِالْبَحْرِ فِي النَّدَى ومهما يخض تيارك البحر يغرق
 ومن قاس بَدَرَ التَّمِّ عِنْدَ كَمَالِهِ بنجم السما يضلل قياسا ويزهق^(٢)
 ومن ذا الذي ناداك للْجُودِ واعتفى^(٣) نَدَاكَ فَلَمْ يَظْفَرْ بِنُجُجٍ وَيُرْزَقِ
 أَلَسْتَ ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَوَالِدَا إذا علّت الأنساب من كل مُعْرِقٍ^(٤)

(١) في ل وبعض النسخ «الإمام» . (٢) السما : كوكب صغير خفي الضوء يكون مع الكوكب الأوسط من نبات نفض ، والناس يمتحنون به أبصارهم . وفي المثل «أريها السما وتريني القمر» .

(٣) اعتفاء : قصده طالبا معروفا .

(٤) أعرق الرجل : صار عريفا أي أصيلا ، وهو الذي له عرق في الكرم .

- وَأَشْبَهُهُمْ فِي الْمَجْدِ قَرَعَا وَعُنْصُرَا
فَفَاضِلُ مَلُوكِ الْأَرْضِ تَفْضُلُهُمْ عَلَاً
وَحَارِبُهُمْ تَغْنَمُ وَيَمْلِكُهُمْ تَعْنُ
فَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ زَرْتَهُمْ
وَلَمْ تَرَمِ إِلَّا بِالْحِمَامِ أَسِنَّةً
وَلَوْ زَرْتَهُمْ فَرَدَا لَأَنْحَدَّتْ نَارَهُمْ
لَأَنَّكَ مِنْ إِقْبَالِ سَعِيدِكَ فِي قَنَّا^(٢)
فَقُلْ لِمُلُوكِ الْأَرْضِ خَاوِدُهُ إِنَّهُ
كَذَّاءُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ إِنْ رَامَ غَيْرَهُمْ
نَعَمْ وَتَرَاهُ الطَّيْرُ فِي صَدْقِ صَيْدِهَا
فِيَا أَرْضَ بَغْدَادٍ أَصْبِخِي لَوْقَعَةً^(٣)
تَغْنَى السُّيُوفُ الْبَيْضُ فِيهَا بِنَصْرِهِ
إِذَا رَامَتِ الْأَقْدَارُ غَدَرًا بِخَائِنِ^(٤)
لَيْمَنْ سَعَوْدَ الْعَيْدِ أَنَّ نَجْمَهَا
وَأَنَّكَ عِيدٌ يَغْمُرُ الْعَيْدَ حُسْنُهُ^(٥)
سَأَكْتُبُكَ مِنْ طَيِّبِ الثَّنَاءِ قَوَافِيَا
إِذَا رَكِبُوا مِنْهُ عَلَى كُلِّ مُخْتَلَقٍ
وَسَابِقُهُمْ فِي الْفَخْرِ تَطْفَرُ وَتَسْبِقُ
وَطَائِلُهُمْ بِالنَّارِ تُدْرِكُ وَتَلْحَقُ
وَلَا قَوْكَ حَرْبًا زَرْدَقًا بَعْدَ زَرْدَقِ^(٦)
وَلَمْ تَمِشْ إِلَّا فَوْقَ هَايِمٍ مُفَلَّقٍ
بِنَارٍ مَتَى يَصْلَوْهَا بِهَا مِنْكَ تُحْرِقُ
وَمَنْ رَأَيْتَ الْمَعْصُومَ فِي ظِلِّ فَيْلَقِ^(٧)
مَتَى مَا أَتَقِيمُ حَادِثًا غَيْرُ مَتَقِي
مَرَامُهُمْ يَطْفَرُ بِخِزْيٍ وَبَزَلَقٍ
وَيَشْدُو بِهَا غَيْرَ الْحِمَامِ الْمُطَوَّقِ^(٨)
تَكُونُ لَهُ بَيْنَ الْفَرَاتِ وَجَلَقِ^(٩)
وَتُرَوَّى الثَّرَى مِنْ دَمْعِهِ الْمَتَرَقِ
رَمَاكَ بِهِ بَنَى وَغَيْرُهُ أَمْحَقِ^(١٠)
بِيرِحِكَ مَا زَالَتْ عَلَى السَّعْدِ تَلْتَقِي
وَيُلْقَى عُفَاةَ الْجُودِ فِي زَيْ شَيْقِ
مَتَى مَا تَقَعُ فِيهَا مَعَالِيكَ تَعْبَقِ^(١١)

(١) الزردق : الصف القيام من الناس ، يقال : ساروا زردقا بعد زردق ؛ أى صفا بعد صف .

(٢) في : (جَذَكَ) وفي « وسط » . (٣) اصاخ : أصغى راسه . (٤) جلق : مريئة

دمشق . (٥) كذا في ت وفي باقي الأصول : « سوا » . ويصح أن يكون (بخائن) بحاء موهلة ؛

والخائن الأحمق ، والذي لا يوفق لرشاد . (٦) الغزة : الغفلة وعدم التجربة . (٧) العيد

في التاريل العاطى هو الإمام . (٨) عبق به الطيب يعبق : لرق به وبق وفاح وانتشر .

وقال وقد وجه يوما إلى الخليفة العزيز بالله وردا وبنفسجا
ومعهما رقعة :

بك أَسْتَرِينَ إِذَا نَحَرْتُ فَأَسْبِقُ ^(١) وبنظم مدحك في البرية أَنْطِقُ ^(١)
يا من بدولته وصحة عدله أَمْسَى جَدِيدًا ذَا الزَّمَانِ الْخَلْقُ
إِنِّي بَعَثْتُ بِنَفْسَاجَا نَمْتُ بِهِ ^(٢) رِيحُ كَرِيحِ الْمِسْكِ ظَلَّتْ تُفْتَقُ ^(٢)
وَنَبَاتٍ وَرِدٍ كَالْخُدُودِ إِذَا بَدَتْ ^(٣) وَعَقِيْقُ مَاءِ الْحَسَنِ فِيهِ يُشْرِقُ ^(٣)
وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوتٍ عَقِيدٍ أَحْمَرٍ وَكَأَنَّ ذَا يَاقُوتٍ عَقِيدٍ أَزْرَقُ
فَانْعَمْ هَنِيئًا إِنْ سَمِعَكَ طَالِعٌ فِينَا وَمَلِكُكَ كُلِّ يَوْمٍ مُورِقُ

وقال في الغزل :

لَمَّا وَقَفْتُ مُوَاقِفَ الْعُشَّاقِ وَتَمَلَّقْتُ الْمَشْتَاقَ بِالْمَشْتَاقِ
وَتَبَرَّقَعْتُ عِنْدَ الْوَدَاعِ بَصْفَرَةً ^(٤) سَتَرْتُ مُحَاسِنَهَا عَنِ الْأَحْدَاقِ
وَرَأْتُ عَيُونَ الْكَاشِحِينَ وَأَقْبَلْتُ تَصِيفُ الْمَهْوَى بِتَحَالِيسِ الْآمَاقِ
قَالَتْ : أَتَهْوَى الْعَيْشَ بَعْدَ فِرَاقِنَا؟ قُلْتُ : أَهْجِرِي مِنْ عَاشٍ بَعْدَ فِرَاقِ

وقال أيضا :

يَوْمَ الْفِرَاقِ لَقَدْ فَرَّقْتُ مِنْ جَلَدِي مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ وَشِكِ الْبَيْنِ مَفْتَرِقًا
شَتَّتْ صَبْرِي وَظَاهَرَتِ الشَّجْوَنَ عَلَى ^(٥) قَلْبِي وَسُقَّتْ إِلَى أَجْفَانِي الْأَرْقَا

(١) كذا بالأصول . ولها محوطة عن (استزيد) وفي ت « مجدك » .

(٢) فتق المسك بنيره : إذا استخرج رائحته بطيب يدخله عليه . وفي ه « (تعبق) » .

(٣) في ت . « نبات » كذا . وقد يكون « نبات » . وقوله : « يشرق » وفي باقي الأصول :

« مشرق » . (٤) في ت : « الفراق » .

(٥) ظاهره : عاونه وساعده . والشجون : جمع شجن وهو الهم والحزن .

إذا تَذَكَّرْتُ فاضتْ مُقَلَّتِي بِدَمٍ وإن تَأَوَّهْتَ ذابتْ مَهْجَتِي حُرْقًا
وإن رَجَعْتُ إلى قَلْبِي لِأَعْدِلِهِ وجدته باختيارى ذاب واحترقا
فَمَنْ يُجِيرِي مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ عَلَى قَلْبِي وَخِذْلَانِ رَأْيِي زَادَنِي قَلْقًا
وقال أيضا :

خَذُّهَا رَوْضَةً وَلَكِنْ لِلصُّدُ ^(١) غ بِهَا عَقْرَبًا يَصُونُ الشَّقِيقَا
مَا لِمَعشُوقِهَا شِفَاءٌ سِوَى اللِّدِّ ^(٢) م لها والعِناقِ حَتَّى يُفِيقَا
وكتب إلى بعض أصحابه :

أرى الدهر مختارا لقصدي يَجُورِهِ مُصْرًا عَلَى حَرْبٍ وَطَوِيلِ عُقُوقِي
إذا ساءَ نِي فِي مَهْجَتِي كَرُّ مُتْلَفَا ^(٣) لِحِطِّي وَأَحْوَالي بِكُلِّ طَرِيقِ
وإن رَوْحَتِي حَادِثَاتِ خُطُوبِهِ دَهْنِي بِإِلْفٍ أَوْ بَصْرَ صَدِيقِ
وَبَيَّئْتُ أَنْ الشُّكُو عَادَكَ عَيْدِهِ ^(٤) بِمُوجِعِ آلامٍ وَشِدَّةِ ضَيْقِ
فلا وَجَلَالِ اللَّهِ مَا بَيْتٌ وَادِعا ^(٥) وَلَا سَاغِي مَذْصَحِ شَكُوكِ رَبِّي
ولو صارَ حِكْمِي فِي جِوَامِعِ صَحَّتِي أَعْرَتِكَ مِنْهَا حِصَّتِي وَحَقُوقِي
لَتَغْدُو مُفِيقَا سَلْمًا بِإِفاقَتِي وَأَصْبَحَ مِنْ شَكُوكِ غَيْرِ مُفِيقِ
كفانيَ فِيكَ اللَّهُ مَا أَنَا مُتِّقِ عَلَيْكَ مِنَ الْبِأَسَاءِ كُلِّ شَرُوقِ

(١) يريد بالصدغ الشعر المنديل عليه ، ويشبه بالعقرب لالتوائه ، ويقال صدغ معقرب ، والشقيق ذلك الورد الأحمر ، وعنى به خدّها . (٢) ق ت : « فالمدوغات » .

(٣) روحه : أراحه ونفس عنه . وفى نسخة : روغنى .

(٤) بالأصل (عنده) وأراها مصحفة عن (عيده) والعيد ما يعتاد المرء من مرض أو غم أو حزن ونحو

ذلك من نوب وشوق . (٥) وادعا : مستريحًا مطمئنًا مرفها .

وقال يصف الناعورة :

وصامتة ناطقة	بألفاظها شائقة
تنن بلا زفرة	ولا كبد خافقه
كأن قواديسها	لها أبدا وامقة ^(١)
فأجسامها وثب	وأدمعها دانقة
تردد من صوتها	لحونا لها رائقة
مغنية تارة	وزامرة حاذقة

وقال يصف بستان قصره المعشوق :

يأيها المعشوق لا فارقت	رُباك أنوار وإشراق
فكل معشوق له عاشق	والناس طرا لك عشاق
كأنما الحسن بلا لائه	على ترى أرضك مهراق ^(٢)
وكل عين بك مفتونة	وكل قلب لك مشتاق
إذا رنا نرجسك المشتى	بأعين فيهن إطراق
كأنما فاجأها كاشع	بكل ما تكره سباق
فابيض منها لمفاجاته	محاجر واصفر أحداق
وابتسم النسر من حولها	فهو صقيل الثغر براق

(١) وامقة : محبة أشد الحب .

(٢) اللالاء، الإشراق والضياء، واللعان . ومهراق : مصبوب .

- واستياس الآس من المُلْتَقَى فهو من الرعدة خَفَاق
مختلف الأغصان في مَيْسِه إذا انثنى ساقٌ علا ساق
يحفّه نَيْلُوفَرٌ ساج في الماء لا يُرْديه إغراق
كأنما زُرَّت على روسه من دَخَنَ الكِبْرِيتِ أطواق
تخدمه في السَّقَى ناعورة^(١) مرهء لا يرقا لها ماق^(٢)
وناعم الخضرة قد أُلْبِسَتْ منه حِداق العينِ أوراق^(٣)
كأنما جَمَشَهُ عاشق أو ناله للدهر إرهاب^(٤)
وأُنْجِل الوردَ بكاء الندى فأحمرَ والحمة نُشْتاق^(٥)
كُكَّكَ يا معشوقُ مما غدا إليه كُُلُّ اللُّغْظِ تَوَاق^(٦)
كأنما زَوَّقَ ما فيك من^(٧) بدائع الأنوار زَوَاق
ساويتَ بين الزَّهْرِ في نَبْتِه كأنما لحظك وزاق

وقال مُتَغَزِّلا :

- من أعان الهموم والدهر والبيد نَ على نفسه بِحَزْنٍ وضيق
فأنا أدفع الثلاثة عني بثلاثِ روائقٍ للفتوق
والرزايا ليست تُدَاوِي بشيء كدما وقينة وصدیق

(١) مرهء : صفة مذكروها أمره ، من مرهت عنيه تمره مرها إذا خلت من الكحل أرفدت تركه ، أو أبيضت حاليتها لذلك . ورقا الدمع والدم : سكن وانقطع . وماق العين وموقها : طرفها بما يلي الأنف ، وهو مجرى الدمع من العين . (٢) في د ، هـ « حذار العين » .
(٣) جمشه : غازله ولاعبه وداعبه بقرص ولعب . وأرهقه : أتعبه وكلفه حل ما لا يطاق .
(٤) تواق : شديد الشوق . ورفع « تواق » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي وهو تواق .
(٥) زوقه : زياه وحسنه .

فاسقنيها على سنا وجهك الغدَّ طَّسْ فإني إليه عين المشوق
 ماترى كيف زين الحسن خديك بليلى على بساط عقيق
 من شقيق مطر زرع يذار وعذار موشع بشقيق
 إن أفاق الغواد منك فلا أضد^(١) سج ما يسوءه بمقيق

وقال أيضا :

شربنا على نوح المطوقة الورق وأردية الروض المفوفة البلق^(٢)
 معتقة أفنى الزمان وجودها بجاءت كفوت الحظ أورقة العشي
 كأن السحاب الغرا أصبحن أكوسا لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
 فبتنا نحث الكأس حثا وإننا^(٣) لنشربها بالحث صرفا ونستسقي^(٣)
 إلى أن رأيت النجم وهو مغرب وأقبل رايات الصباح من الشرق
 كأن سواد الليل والصبح طالع بقايا مجال الكحل في العين الزرق^(٤)

(١) في ت : « عنك » .

(٢) الورق : جمع أ ورق وورقاء ، وصف من الورقة : وهو لون سواد في غيرة أو في بياض . وأراد بالورق الحمام . وبرد (مقوف) رقيق فيه خطوط بيض . (والقوف) ثياب رفاق من ثياب اليمن موشاة . (والبلق) : جمع أبلق وبلقاء ، وصف من البلق والبلقة : لون سواد و بياض . هذا ، وقد ذكر الشريشي في شرح مقامات الحريري أبيات تميم هذه وأثنى عليها وقال : وأحسن في هذا المعنى ما شاء . إلا أنه جعل شربه في الروض على نوح الحمام ، ولو عوض من لفظ النوح لفظ الغناء أو التغريد لكان أتم للذمة ... هـ ١ . (٣) في ت : (فينا) .

(٤) في ت « بقية لطح » وكذا في الشريشي .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

قلبي لحبك دوت الخلق مخلوق^(١) وشكرك لندى كفيك مرفوق

لأنك الحق والأملاك باطلة^(٢) وأنت البدر والدنيا أغاسيق

فذاك يابن معد من غدا وبه^(٣) عين أتساعك في أرض العلا ضيق

كفالك للرزق مفتاحان قد خلقا^(٤) وهم له عن بني الدنيا مغاليق

لولاك لم تجد العلياء متحصرا^(٥) ولم تقم للندى بين الورى سوق

لا تزدهيك ثياب الكبرياء ولا^(٦) يعتاد حلمك تشتيت وتفریق

تبلى ريقا ونار الحرب مسعرة^(٧) فيها إذا جفت الأفواه والريق

في البأس أنت من المنصور مخترع^(٨) وفي العلا من معز الدين مشقوق

فالفخر عندك موروث ومكتسب^(٩) وعند غيرك مكذوب ومسروق

ومدحك الصدق لازور ولا خدع^(١٠) ومدح غيرك تلفيق وتعليق

(١) لعله من الرق وهو العبودية ، ورق فلان صار عبدا ، والمتعدى منه أرق المملوك فهو مرق إذا ملكه

ضد اعتقه ، واسترقه فهو مسترق وفي نسخة ه : « مرزوق » .

(٢) لعله جمع (إغساق) مصدر أغسق الليل إذا اشتدت ظلمته .

(٣) مغاليق : جمع مغلاق ، وهو ما ينفق به الباب ، وهو المرتاج أيضا .

(٤) ازدهاء : استخفه ، والزهو : الكبر والنبه والعظمة والفخر ، وزهاه الكبر وازدهاه : حماله

واستخف به . وفي ه : « تشريد » .

(٥) المنصور : هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن المهدي أبي محمد عبيد الله .

يبيع المنصور بعد وفاة أبيه في شوال سنة ٣٣٤ ، وكان شجاعا رابط الجأش فصيحاً بليغاً يرتجل الخطب

الجيدة ، ومولده بالقيروان سنة ٣٠٢ ، وتوفي في آخر شوال سنة ٣٤١

(٦) هو أبو تميم المعز لدين الله معد بن المنصور ، جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بالمغرب ،

ودخل مصر في أواخر شهر شعبان سنة ٣٦٢ ، وكان أدبياً بليغاً عاقلاً حازماً مريباً . ولد سنة ٣١٩ ،

وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ بالقاهرة . (٧) في ه : « تميم » .

لم يعطك الله إذ أعطاك حِكْمَتَهُ إلا وأنت بها أعطاك محقوق
فانظر قصائد من أعلاه مجدك هل في مدحه لك عيب أو تفارق^(١)

وقال يصف قصره المعشوق :

يا عَنبَ المعشوق بالله هل سقاك حتى طبت من ريقه
أم فيك ما يُجَدِّدُ مِنْ ضَمَّة وَلَيْمَ خَذِيهِ وتغنيقه
أم أنت ذاك اللؤلؤ المجتَنَى من ثغره العذب وتطويقه
أم لحظ البستان في زورة طابت بها اثمارُ توريقه

وقال في الخمر والورد والرجس :

ووردٍ أعارته الغواني خدودها وأهدى إليه المسك أنفاسَ مَفْتُوقَةٍ
كَأَنَّ الندى فيه مدامعُ عاشقٍ أريقت غداةَ البين في خد معشوقَةٍ
يحف به من تَوَعْمِ الروضِ نرجس تنأى سنا مُبَيَّضَةٍ فوق تَحْلِيْقِهِ
رأى الوردَ غَضًّا فاستهام بحبه وأطرق مبهوتا وقام على سوقه
أَدْرَنَّا كؤوسَ الراح في جنباته على حسنِ مرآه ورقّةِ توريقه
وقام عليلُ الطرفِ والوعدِ مَرْتَفٍ^(٢) عليمٌ بتصرُّيفِ الكلامِ وتشقيقه^(٢)
فَنَوَجَ يُمنّاه بكأسِ رَوِيَةٍ وَقَرَطَ^(٣) يُسرَى راحتيه بلُبريقه
وصَبَّ وسقاني مدا ما كأنها تَلَهَّبُ خَذِيهِ وطيبُ جَنَى ريقه

(١) في ل : غث . (٢) شقق الكلام : هذبه وأخرجه أحسن مخرج .

(٣) فَرَطَها : جعل لها قرطا (حلقا) .

وبات يُعاطِني حديثًا كأنما جَنَى مِنْ جَنَى الزَّوْضِ زَهْرَةً تَمَيِّقُهُ
حديثًا حَشاَهْ بِالوَعِيدِ وَإِنَّه لَيَعُذُّبُ لِي وَالْمَوْتُ حَشَوْتُ تَفَارِيقُهُ
وقال أيضًا :

قل لِلْيَحْيَةِ مَا لِحَسَنِكَ جَائِلًا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ وَلَيْسَ فِي الْأَخْلَاقِ
لو كَانَ خُلُقُكَ مِثْلَ خُلُقِكَ لَمْ تَكُنْ ^(١) فِي الْحُكْمِ جَائِرَةً عَلَى الْعَشَاقِ
صَيَّرَتْ صَدْعَكَ عَقْرًا لَدَاغَةً يَا لَيْتَ رِيْقَكَ مَوْضِعَ الدَّرِّيَاقِ ^(٢)
يَا مَنْ يَلَاقِي خَصْرَهُ مِنْ رِدْفِهِ أَضْعَافَ مَا أَنَا فِي هَوَاهِ الْأَقِي

وكتب إليه الحسين بن إبراهيم الرسي أبياتًا، فأجابه بعدد أبياته
وعلى وزنهما وقافيتها ومعناها :

جزالة شمرِك في لفظه وتأويله الواضح الزائِقُ
ومُطَاعُهُ لَكَ يَحْكِي لَنَا بَانَ هَوَاكَ هَوَى صَادِقُ
كَأَنَّكَ مِنْ نَفْسِ كُلِّ امْرِئٍ لِأَلْفَاطِهِ قَائِدُ سَائِقُ
فَكُلُّ فَوَادٍ بِهِ مَغْرَمٌ هَوَى وَإِلَيْهِ جَوَى نَائِقُ ^(٤)
يُودِ إِدَامَتُهُ السَّامِعُونَ وَيَعْبُدُهُ الْفَارِيُّ النَّاطِقُ ^(٥)

(١) نقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة على سبيل الالتفات تفننا في العبارة .

(٢) لفة في الترياق وهو دواء السموم .

(٣) كان نقيب الأشراف بمصر بعد وفاة أبيه أبي إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . توفي والده هذا سنة ٣٦٥ هـ ، وكان نقيب الأشراف بمصر أيام العزيز - وكان الحسين صديقًا للأمرئيم و بينهما مكاتبات ومراسلات بالشفرة فاقفة راقفة . (٤) تاق إليه : اشتاق .

(٥) كذا بالأصول . وأعله مصحف عن (ويعتده) .

كما يفتق الريحُ نَشَرَ الرِّياضِ ويشكو لمعشوقه العاشق
وإِدادك مِنّا وإن كان لا يترجم عن قدره الحاذق
مقيمٌ بحيث أقام الفؤا دُ وَالْقَلْبُ وَالْكَيْدُ الخافِقُ
وإنك لَلْفاتحُ المُستَقِ ل والقائلُ اللِّسْنُ السَّابِقُ
وليس يزيد هـواك الشَّاءُ لأنَّ هـواك بِهِ فائق

وقال :

ما ذَمَّ يومَ الفِراقِ إلا مَن غاب عن موقِفِ الفِراقِ
أَوَّلُهُ أَنّا وقوفٌ لِّلثَمِّ والضَّمِّ والعِناقِ
لا تَنفَقِ فيه عَيْنَ وإش ولا نَدارى ذوى النفاقِ
إن هاجَ حُرُّ الوداعِ شوقِ فبالوداعِ اشْتَفَى اشتِياقِ
لولا الفِراقُ الذى دهانا واليئُ ما أمكنَ التلاقِ

وقال ^(١) :

رُبَّ ليلٍ وصَلَّته بَصَبوج وصباحٍ وصلته بَغَبوقِ
ونعيمٍ جَذَبْتُ طِيبَ التَّصابي فيه جَذَبَ الصَّدودِ للمعشوقِ
وكؤوسُ المدامِ تحلُّ منها نَسَمَ المِسكِ فى لميعِ البروقِ
لا أَحِبُّ الحِياةَ إلا لأمرٍ مِن مَدَى اللّهُو أو قِضاءِ الحقوقِ

وقال :^(١)

يومُ الفراق أهاج لي حرقاً^(٢) وشفى الفؤاد وسكن الأرقا
قبِلْتُ من أهوى برغمهم في الجهر لا خلساً ولا سرقاً^(٣)
وأريتهم أنى أودعهم^(٤) وشربت قهوة خذه دققاً^(٥)
لولا التوادع يا مليحة ما^(٥) قبِلْتُ وجهك خمسة نسفاً^(٦)

وقال :^(١)

شكوت يوم الفراق جهدي لما قضى الدهر بالفراق
تعلقت فيه بي وقالت لولا النوى لم يكن عناقى

وقال :^(١)

صَبَّغْتُهُ صِبْغَةَ الْحَدِيقِ خَلَقْتُهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخَلْقِ
فَهَوَّ كَالْكُحْلِ الْمُكْنِ مِنْ وَجْنَةٍ مُجَمَّرَةٍ يَقْبِقِ^(٧)
غُصْنٌ غَضَّ بِلا ورق في كَيْبٍ غير مفترق
وكفاني أن مبسمه^(٨) فلق قد لاح من غسق
بابلى الطرف في دجج^(٩) لؤلؤى الثغر في نسق

- ١٥ (١) ساقطة من « ت » . (٢) ليس في اللفظ (أهاج) ولكن يقال هاجه وهيجه - والفعل (هاج) بمعنى ثار ، وهو يتعدى ويلزم . (٣) الخلس : السلب ، وأخذ الشيء في نزهة ومخاطلة . (٤) دفعه يدفعه : صبه ، والمصدر دفع ، وقد حرك الشاعر عينه . (٥) التوادع والوداع بمعنى واحد . (٦) نسفاً : متتابعة بعضهما في إثر بعض . (٧) يقق : شديد البياض ناصعه . (٨) الفلق : الصبح أو إنارته وضياؤه المنفذ كالعمود . والنسق : ظلمة أول الليل .
- ٢٠ (٩) الدجج والدجوة : شدة سواد العين مع شدة بياضها وسعها . وبابل : بالعراق ينسب إليها السحر والخمر .

(١) إن يكن في خلقه حلك فهو فيه أبيض الخلق
 سكنت الحاظه فرمت
 طاف يسقيني مشعشة (٢)
 فكانت الليل راحته
 وكانت الراح من شفق

وقال في الغزل : (٣)

أشكو إلى الله ما ألقى من رشا أصفر التراق (٤)
 أحور ذي غنية غيرير
 يضمن بالوصل والتلاق (٥)
 كأنما ثغره المفدى ينظم ماتنثر الماق

وقال : (٣)

كيف أسلو والدمع غير مفيق والأسى جائل مكان الرقيق
 وسقاني اجتماعا ربنا البر
 بدلتنا بها الشأم ليال
 يا زمانى بمصر بالله عذلى
 حيث تلاقى الصبا الرياض فتهدى
 بين رأس الخليج والمعشوق (٦)
 مسكها فى ذرى النسيم الرقيق

- ١٥ (١) الحلك : شدة السواد . (٢) شعشع الشراب : مزجه بالماء .
 (٣) ساقطة من « ت » . (٤) التراق جمع ترقوة : مقدم الحلق فى أعلى الصدر
 حيث يترقى فيه النفس . ووصفها بالصفرة لأثر الطيب والزعفران فيها .
 (٥) الغنة : جريان الكلام فى اللهاة ، وأن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، وغن يقن فهو أغن .
 والغرير : الحدث السن . (٦) المعشوق : اسم لمكان نزه كان بظاهر مصر فيه حدائق وأشجار . وعرف حيناً باسم جنات الأمير تميم بن المعز .

وقال يتغزل^(١) :

حَتَّى شَرَبًا تَفَرَّدُوا بِالرَّحِيقِ وَنَفُوسًا حَنَّتْ إِلَى الْمَشْوِقِ
كَلَّمَا دَارَتْ الْمَدَامُ عَلَيْهِمْ سَلَكُوا لِلْمَلُومِ كُلَّ طَرِيقِ
وَتَعَاظُوا عَلَى الْكَؤُوسِ حَدِيثًا^(٢) مُحْكَمَ النَّصِّ مُوْنِقَ التَّنْمِيقِ
سَبَقُوا كُلَّ سَابِقٍ لِلْعَالِي وَأَسْتَدَلُّوا بِكُلِّ فَهْمٍ دَقِيقِ

وقال يرثي قينة مغنبة :

ذِكْرُكَ بِالرِّيحَانِ وَالرَّاحِ ذِكْرَةٌ مُرَدَّةٌ كَادَتْ لَهَا النَّفْسُ تَرْهُقُ
فَلَمَّا تَنَاوَلَنِ الْغِنَاءَ شَوَادِيَا وَاتَّبَعَ مَزْمُومًا^(٣) مِنَ الضَّرْبِ مُطَاقُ
تَتَبَّعَتِ الْعَيْنَانِ شَخَصَكَ فِيهِمْ فَلَمَّا نَأَى ظَلَّتْ دُمُوعِي تَرْقُرُقُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْهَا مِثْلَ مَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْمَاءِ عَطْشَانُ مُوْتَقُ
كَأَنَّ فَوَادِي مُنْدُ بَانَ بِهَا الرَّدَى جَنَاحٌ وَهَتْ أَجْرَاؤُهُ فَهُوَ يَخْفُقُ

وقال^(١) :

وَجَنَّةٌ مِنْ شَفَنِي هَوَاهُ وَمَنْ أَفْذَيْتَ فِيهِ دُمُوعَ آمَاقِ
كَأَنَّمَا الصَّيْرِفِيُّ دَنَرًا مَا يَحْمَرُّ فِيهَا وَدَرَّهَمَ الْبَاقِ

وقال في الراي^(٤) :

كَأَنَّ الرَّايَ حِينَ آنَى طَرِيًّا بِأَذْنَابِ كَمْحَمَرِّ الْعَقِيقِ
بِلِسْعِيَّاتٍ بَلُورٍ لَطَافٍ بِأَسْفَلِهَا بَقَايَا مِنْ رَحِيقِ

(١) ساقطة من «ت» . (٢) كذا في جميع الأصول . ورواية «على الحديث كؤوسا» .

(٣) زمه : شذوه . (٤) الراي : ضرب من السمك . والبسقيات : جمع بلسقية وهي

الزجاجة والقارورة ، كما في دوزي .

قافية الكاف

وقال مخاطباً العزيز بالله :

لست أنيك بافتقادي لأنى^(١) شاغل مهجتي بخلق سواكا
لا ولا أنى أفرغ قلبي ساعة يا نزار من ذكراكا
غير أنى إذا تهيمنى الشو ق طلبت الشفاء فى رؤياكا
لا أراى إلا له غيرك مولى^(٢) لا ولا اجتاحتنى بوشك نواكا
أنا لو رمت شكر بعض أباديه لك لأعيا على إدراك ذاكا

وقال يصف النيل :

أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا
فاشرب على غيم كصبغ الدجى أضحك وجه الأرض لما بكى
[وقد حكى العود أين الهوى ليكنه جود فيما حكى^(٣)]
وانظر لما النيل فى مده كأنما صُنيل أو مسكا
وهاكها تشبه فكر الذى نظمها فى لفظه أو حكى

(١) كذا فى . . . والذى فى باقى الأصول : « آنيك بافتقادي » .

(٢) اجتاحه : أهلكه .

(٣) ساقط من ت . وهو فى باقى الأصول .

وقال غزلا

إن لم تُلِنْ عَطْفًا جَنَانَكَ فَأَلِنِ بوصلك لى لسانَكَ
 واستَبَقِ مُهْجَةً مُذْنِف ضَرَجْتَ مِنْ دِمِهِ بَنَانَكَ
 لو لم يُعِنَكَ عَلَى الْحَ ظُكَ لم تَجِدْ شَيْئًا أَعَانَكَ
 زَنْتَ الْخِلَاحِلَ وَالسُّمُو^(١) طَ بِمَثَلِ مَا الْخِلَاحِلُ زَانَكَ
 لولا انتسابُك لِلْأَنَا مَ لَكُنْتَ بَدْرًا أَوْ لَكَانَكَ

وقال :

أَجِلُّكَ أَنْ أَفْدِيكَ بِالْمَالِ إِنِّي أَرَى الْمَالَ يُحْوِي مِثْلَهُ حِينَ يَهْلِكُ
 وَلَكِنِّي أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ لِمَهَا أَجَلٌ وَأَعْلَى^(٢) مَا أَصَوْنُ وَأَمْلِكُ
 فَلَا تَسْفِكِي ظُلْمًا دَمِي وَتَجَنِّي خَبِكَ فِيهِ يَا فَدِيَتِكَ يَسْفِكُ

وقال يصف نيلوفرًا ببستانه المعشوق^(٣) :

يَا أَيُّهَا الْمَعشُوقُ بِاللَّهِ مَنْ صَفَّرَ بِالْهَجْرَانِ نَيْلُوفَرَكَ^(٤)
 فَقَالَ وَاسْتَرْجِعْ فِي قَوْلِهِ غَيْرَنِي الْحُبُّ كَمَا غَيْرَكَ

(١) السموط : العقود، جمع سمط وهو الخبط مادام فيه الخرز .

(٢) كذا في جميع الأصول . والذي في ت : « أعلى » .

(٣) النيلوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ، ويسميه أهل مصر البشنين ، ولفظه معرب (نيلوبرك) أى النيلى الورق . هو ينبت كثيرا في الجزائر حيث يكون الماء الراكدة ؛ ويعنى أصحابها بقلعه لأنه يضر الزرع .

(٤) كذا في جميع الأصول . وفي هـ : « يا بركة » .

لم يترك لي عشق شمس الضحى آوْنَا ولو تَارَكْتَهُ مَا تَرَكَ
صُفْرَةٌ وَجْهِي تَرْجَانُ الهوى فِي وَنَبْتِي فِي جَوَابِي الْبِرْكَ^(١)

وقال يهني الخليفة العزيز بالله بالسلامة من الفصد :

إمام الهدى سعدُ وقال مبارك وإقبالٍ عِزٍّ ليس فيه مشارِك
وفصدُ لماءِ الجودِ في الناس فاصدُ وبرءٍ لك الأعداءُ فيه تُتَارِك^(٢)
تَفَجَّرَ من يَمْنَاكَ بِالْيَمْنِ لِلْعُلَا دَمٌ لَدِمَ الْأَعْدَاءِ مَا عِشْتَ سَاوِكُ
دَمَ أَعْقَبَتْهُ صَحَّةٌ وَسَلَامَةٌ وَحَفَّتْ بِهِ قَبْلَ الْأَنَامِ الْمَلَايِكُ
لِنَفْسٍ طَبِيبٍ جَسَّ عِرْقَكَ سُؤْلَهَا فَقَدْ جَسَّ مَا لَا يَنْتَهِيهِ مُسَايِك^(٣)
يَدَا مَلِكٍ مَا زَالَ مُذْ كَانَ فِيهِمَا لِبَدَلِ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا مَسَالِكُ
فَوَجَّهُ الْهُدَى رَبَانُ أَبْيَضُ نَاصِعٌ كَمَا بِكَ وَجْهُ الشَّرِّكَ أَسْوَدُ حَالِكُ
بَعَثْتُ بِمَدْحِي قَبْلَ كُلِّ هَدِيَّةٍ لِأَنِّي لَهُ دُونَ الْهَدِيَّةِ مَالِكُ
وَلَا شَيْءَ غَيْرَ الْمَدْحِ يَبْقَى لِأَنَّهُ مُقِيمٌ جَدِيدٌ وَالْهَدَايَا هَوَالِكُ
وَلَوْ كُنْتُ أَحْوَى مَا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهِ بَعَثْتُ بِهِ لَطْفًا وَمَا أَنَا آفَكُ
وَلَوْلَا خُطُوبُ عُقْنٍ مَالِي لَمْ تَرْحُ هَدَايَاهُ مِنِّي وَهِيَ عَنْكَ مَوَاسِكُ

(١) الجواب جمع جابية وهي الحوض الجامع للماء . وفي (هـ) : (ونبت في حواشي البرك) .

(٢) في (هـ) و(ت) : « الأعداء فيه توارك » والأدواء : جمع داء .

(٣) كذا بالأصل ، وقد عدى الشاعر (انتهى) وهو فعل لازم . أراد : ينتهي إليه . وقد يكون

محرفاً عن (ينتهي) أى يطلبه مجتهداً في طلبه .

ولكنه لما مضى المال وانقضى ^(١) بعثتُ بوداً ماله عنك فارك
ومدح إذا أضحي المدح مشبه ^(٢) غدا وهو حسن للعلا وبواتك
قواف بواك إن عداك بديعها وإن يمت عليك فهي ضواحك
وقال يتغزل :

قطعت بالعتب حساً لم يزل يقطعُه الفقد للقياس
لا تتهمني بالحنف ظالماً حسبي من الأيام رؤياكا
وكيف أنساك ولي مُهجة حياتها ماء ثناياكا
والله لا أنسى له قوله كم تناساني وأرعاك
إن كنت من نسل مُعز الهدى كيف تُرى في الحب آفاكا ^(٣)
فقلت لا أفضلت إن لم أكن مُقبلاً من أجل ذا فاكا ^(٤)

وقال أيضاً :

يا عذبة الشرف هل لمكتئب صب سبيل لفوز لقياك
يشكو إليك الفؤاد لوعته وتشتكي العين فقد رؤياك

(١) فركته زوجه ، وفركتها زوجها : أبغضته ، فهي فارك وفروك ، وإذا أبغض الرجل امرأته قيل أصلها وصلقت عنده . وفاركة مفارقة إذا تاركة وفارقه (وهو من باب الابدال) (تاج العروس) .
(٢) كذا بالأصل ، ويظهر أن في كلبتي (مشبه) و (حسن) تحريفاً ، وأن الأصل :
ومدح إذا كان المدح مسبة غدا وهو حصن للعلا وبواتك
وبواتك جمع باتك : وهو السيف الفاطم .

(٣) في ت ، ه : من كان من نسل ... يرى ... وفي ل (فناكا) .

(٤) كذا في ت . وفي باقي النسخ : «مقبلاً فاك من ذا القول» .

بى لوعةً منك ليس يُطْفئها ^(١)
 فَوَلِيَّ مَنْ قَتَلَتْ مُهْجَتُهُ ^(٢)
 أَوْ فَابَعَثِي مِنْ جَنَى رُضَائِكَ مَا
 وَلَوْ خَشِيتِ الْإِلَهَ مَا فَتَكَتِ
 مَلَكْتُ مَمْلُوكَةً وَقَدْ طَفِقْتُ
 يُطْرِبُ سَمْعِي مَقَالُ عَائِدَتِي
 إِنْ عَبَقْتُ قَلْتَ مِسْكُ نَاجِيَةٍ ^(٣)
 كَأَنَّمَا طَرَفُهَا إِذَا لَحَظْتُ
 إِلَّا جَنَى الظُّلَمِ مِنْ ثَنَائِكَ
 هَدِيَّةٌ مِثْلُهَا عَلَى ذَاكَ
 يَشْفِي غُلِيلِي فِي رَأْسِ مِسْوَالِكَ
 بَابِنَ وَصِيَّ النَّبِيِّ عَيْنَاكَ
 مَمْلُوكَتِي وَهِيَ بَعْضُ مُسْلَاكِ
 لَهَا إِلَّا كَيْفَ حَالُ مَوْلَاكِ
 أَوْ سَفَرْتُ قَلْتَ بِدَرُ أَفْلَاكِ
 مِثْلِي فِي الْحَبِّ مُدَنَّفٌ شَاكِي

وقال يفتخر :

وَمَشْفِقَةٍ تَخْشَى عَلَى مِنَ الرَّدَى
 فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْذِلِينِي عَلَى الْعَلَى ^(٤)
 تَعْتَفِي فِي بَيْعِي الصَّبْرَ بِالْفَتَكِ
 أَلَيْسَ مَذَاقُ الذَّلِّ شَرًّا مِنَ الْهَلَكِ ^(٥)
 يَعْزُّ عَلَى سَيْفِي وَرِمَحِي وَهَيْتِي
 جُلُوسِي جَبَانًا تَحْتَ حَادِثَةٍ أَبْكِي

(١) في ت، هـ : « فيك » . والظلم : ماء الأسنان وبياضها وبريقها وضئاضها ورقتها ؛ قال

كعب بن زهير :

تَجْلُو غَوَارِبَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ
 وَلَأَبَى الطَّيْبُ :

أَمْنَعَةٌ بِالْعُودَةِ الطَّيْبَةِ الَّتِي
 تَرَشَّفَتْ فَاهَا سَحْرَةً فَكَأَنَّمَا
 وَقَالَ ابْنُ الْفَارُضِ :

عَلَيْكَ بِهَا صَرْفًا فَإِنْ رَمَتْ مَرْجَهَا
 فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلَمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلَمِ
 (٢) في ت : « فقبلي من قتلته مهجته » .

(٣) الناجية : رعاء المسك ، وهو معرب (ناه) ولذا اجزم بعضهم بفتح فائها .

(٤) في (١) : بغيثي . (٥) في ت، هـ : « العلا » .

وقال غزلا :

(١)
عَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَكَ فَارَضَ مِنِّي بِذَلِكَ لَكَ
لَيْسَ أَنِّي أُرِدْتُ ذَا لَكَ عَمْدًا لِأُخْجَلَكَ
إِنَّمَا لَاحَ بَدْرُ وَجْهِ بِكَ عِنْدِي بِإِلَّا فَلَّكَ
فَتَخَيَّرْتُ قُبْلَةً أَلَا (٢) وَرٍ مِنْ ذَلِكَ الْحَمْلَكَ

وقال يشكر الخليفة العزيز بالله :

أَحْمَتَنِي بِلَطِيفِ الْبِرِّ مِنْكَ فَمَا أَذْرِي بِأَيِّ مَكَاوَاةٍ أَكَا فِيكَا
حَارَتْ بَرَاةُ فَهَمِي فِيكَ فَانْحَصَرْتُ (٣)
مَاذَا أَعَدَّه حَتَّى أَقُومَ بِهِ عَنْ وَصِفٍ مَعْنَى وَحِيدٍ مِنْ مَعَانِيكَ
إِشْرَاقُ وَجْهِكَ لِي أَمْ حُسْنُ فِعْلِكَ بِي شُكْرًا وَأَذْكُرُهُ حَتَّى أُؤَفِّيكَا
اللَّهُ جَازِيكَ عَنِّي يَا خَلِيفَتَهُ أَمْ أَنْيَسَا طُكَ نَحْوِي أَمْ أَيَادِيكَ
جَزَاءُ مُقْتَدِرٍ وَاللَّهُ رَاعِيكَ

وقال في الغزل :

أَهْ مِنْ تَفْتِيرِ عَيْنِي مَكَ وَوَرَدِي شَفْتَيْكَ
أَهْ مِمَّا جَالَ مِنْ مَا إِ الصَّبَا فِي وَجْتَيْكَ
أَهْ مِنْ لَيْلٍ تَبْدَى طَالَمَا مِنْ طُرْتَيْكَ
أَهْ مِنْ قَدِّكَ إِذَا مَا (٥) لَ عَلَى رَادِقَتَيْكَ

(١) في ل : «لاح» . (٢) في ل : «في» . (٣) من حصره يحصره إذا حبسه

وضيق عليه . أو من حصر يحصر حصرا ، والمحصر : العنق في المنطق لسبب من نجل أو غيره ، وألحمه :

أسكنه ومنعه عجزا أن يقول . (٤) ساقطة من ت . (٥) الروادف : الأبحاز والكفل .

(١)
 آهِ مِنْ صُحْبٍ وَلَيْلٍ كَمْنَا فِي عَارِضِيكَ
 أَتُرَانِي حَاكِمًا يَوْمَ مَا بِمَا شِئْتُ عَلَيْكَ
 أَمْ تَرَانِي جَازِعًا مِنْكَ وَمَدْفُوعًا إِلَيْكَ
 كَيْفَ لَا يَجْذِبُ تَمِيمِي عَنِّي بِرَأْفَةٍ لَبَّيْتُكَ (٢)
 وَهَمَا كَلِمَاءُ لَا يَشِدُّ بَيْتُ فِي أَعْلَى تَيْمِيكَ
 فَازَ مَنْ قَبْلَ يَاقُوتَةَ عَيْنِي يَدِيكَ

(٣)
 وَقَالَ مَخَاطِبًا بَعْضَ الْكُتَّابِ وَكَانَ قَدْ أَنْفَذَ إِلَى الْأَمِيرِ دِيوَانَنَا
 لِيَصَحِّحَهُ ، فَرَأَى الْأَمِيرُ فِيهِ خَطَأً ، فَأَصْلَحَهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

تَأَمَّلْتُ الْكِتَابَ فَكَانَ فِيهِ مَوَاقِعُ سَهْوٍ مَا خَطَّتْ يَدَاكَ
 فَأَصْلَحْنَاهُ كَيْ يُضَحِّيَ صَحِيحًا وَيَنْسُبَ قَارِئُوهُ إِلَيْكَ ذَاكَ

(٣)
 وَقَالَ :

إِنِّي تَرَكْتُ لاختياريك والهوى يَقْضِي عَلَيْكَ بَأْسَ تَذَمُّعٍ وَتَرَكَا
 لَا أَشْتَهِي المحبوبَ فَيَكُ مُشَارِكًا (٤) كَلَّا وَلَا الْوَصْلَ الَّذِي قَدْ أَتَمَّكَ (٥)
 لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا بَعْضُ مَا ذَمَّ الْإِلَٰهُ بِهِ الْخَوَّوْنَ الْمُشْرَكَ

(١) العارضان : صفحتنا الخد ، ويريد بالليل الشعر المتدلى على عارضها .

(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر ، أو هي العظام التي فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين .

(٣) ساقطة من ت .

(٤) كذا بالأصول ، والوجه أن يقال : فيه مشارك .

(٥) انهمك ونهك بمعنى واحد .

قافية اللام

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويصف فرسا يدعى السرور :

نعم المعين على الوغى في مازق^(١) ليست به الأبطال نَقَعَ القَسْطِلُ^(٢)
 فرس أثم المنكين^(٣) مقابل^(٤) يرمى الجنادل من يديه بجندل^(٥)
 تُنبِّيك عن أفعاله^(٦) أعضاؤه حُسْنَا وعن أنحراه عِتْقُ الأَوَّلِ^(٧)
 عَجْرُ الوَظِيفِ كَأَنَّ لَوْنَ أديمه^(٨) حَبْكُ السَّحَابِ بِعَارِضِ مُتَمَلِّلِ^(٩)
 وترى له ذَنَبًا يَهْزُ فُضُولُهُ^(١٠) وَيَجْرَهُنَّ كَرَبِطَةِ الْمُتَغَزِّلِ^(١١)
 في حُسْنِ عَرَفٍ قَدْ تَكَامَلَ نَبْتُهُ^(١٢) جَعِدَ كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الْمَسْبِلِ

(١) المازق : الموضع الضيق الذي يقتتل فيه . والنقع : الغبار الساطع المرتفع . والقسطل : الغبار في الحرب . (٢) أثم : عال مرتفع . (٣) مقابل : كريم النسب . أبو به أصيل من كلا طرفيه . (٤) الجنادل : الحجر والصخر . (٥) في (ل) : تغنيك عن أنسابه . (٦) الوظيف مستند الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . ووظيفا يدى الفرس : ماتحت ركبته إلى جنبه ، ووظيفا رجله : ما بين كعبيه إلى جنبه . قال الأصمى : يستحب من الفرس أن تعرض أوظفة رجله وتحذب أوظفة يديه (تاج العروس) وفرس عجر الوظيف إذا كان وظفه صلبا شديدا . وفي الأصول (عجز) مصحفه . والأديم : الجلد . (٧) الحبك من السماء : طرائق النجوم المحككة جمع حبيكة ، وبه فسر قوله تعالى : (والسماء ذات الحبك) أى ذات الطرائق الحسنة المحككة . وكل ما يرى من درج الرمل والماء إذا صففته الريح حبك . والعارض : السحاب الأبيض المطل المعترض في الأفق . وتهلل السحاب بالبرق تلالأ وأشرق ؛ وقال أبو كبير الهذلي :

وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت كبرق العارض المتلأل

(٨) في ت « ذبلا » .

(٩) الربطة : كل ملأة غير ذات لفقين أى لم يضم بعضه إلى بعض بخيط ونحوه ، بل كلها نسج

واحد وقطعة واحدة . والربطة : كل نوب لين رقيق . (١٠) عرف الفرس : شعر عنقه .

وَكأنما مبيضٌ أعلى وجهه وجبينه ضوءُ الصباحِ المقيبلِ
أَمْضَى إذا أرسلته في حابة من قول (لا) ومن التفاتةٍ مُعْجَلِ^(١)
وَكأن دَفْءَ سَرِجِه ولجائه^(٢) شُداً على ظهيرِ السَّمَاءِ الأعْزَلِ^(٣)
وَكأن حافِرُهُ إذا وطئ الحصى شُداً يَحُطُّ بهِ حِسابُ الجُمَلِ^(٤)
ويسابقُ البرقَ المُنارَ بِحُطْوِه وَيَزِيدُ فيه على الصَّبَا والشَّمَالِ
وتراه يَمْرَحُ في العِنانِ إذا بدا مَرَحَ المحبِّ النَّائِهَ المتَدَلِّلِ
سَلَبَ الغواني حُسْنَهُنَّ بِفَءٍ في أَبْهَى مِنَ القَمَرِ المُنِيرِ وأَجْمَلِ
فَكَأَنما لَيْسَ الخُدودَ ولاح في جِلْدِ بَرِّيعانِ الضَّحَى مُتَسَرِّيلِ^(٥)

(١) يكون عن قلة اللبث وسرعة الأمر في أقل زمن بقولهم (كلا) أو (كلا ولا) أى كاللفظ

بها ، ويضرب بلا المثل فيقال : أخف من (لا) على اللسان ، وأقل من لا في اللفظ ، قال جرير :

يكون نزول القوم فيها كلا ولا عشاشا ولا يدنون رجلا إلى رجل

عشاشا : قليلا على عجل . وقال الحسن بن هانئ :

يا عاقد القلب منى هلا تذكرت حلا

ترك منى قليلا من القليل أقل

يكاد لا يجزأ أقل في اللفظ من لا

وللبديع الهمداني في وصف جواد :

وأروع أهداه لي الليل والفلا وحس تمس الأرض لكن كلا ولا

جعل قوائم فرسه وهي الحمس تمس الأرض في المشي كلا ولا على اللسان . الخلبة : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة ، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب وناحية . (٢) الدقة والدق : الجنب

أوصفته . (٣) السماء كان الأعزل والراح : نجمان نيران ، وسمى أعزل لأنه لا شيء بين يديه

من الكواكب كالأعزل الذي لا ربح معه ، وهو من منازل القمر ، والراح ليس من منازل ، ولا نوله ، وهو إلى جهة الشمال . والأعزل من كواكب الأنواء ، وهو إلى جهة الجنوب ، وهما في الميزان ، وهما رجلا الأسد .

(٤) شدا : عدوا سريعا . (٥) ريعان كل شيء : أوله ومقبله وأفضله .

يُخْفَى وراءَ قَدَّالِهِ من طُولِهِ ^(١) في السَّرْجِ فارَسَهُ عن المُسْتَقْبَلِ
صَافِي الصَّهِيلِ كَأَنَّ في تَرْجِيْعِهِ غَرْدٌ تَبَدَّى في الثَّقِيلِ الأوَّلِ
ذو قَوْنِسٍ مَالَتْ نَوَاحِي عُرْفِهِ ^(٢) مُسْتَشْرِفُ الأَعْلَى رَحِيبُ الأسْفَلِ
فَكَأَنَّمَا يَقَعُّ البَيَاضُ بوجْهِهِ مَاءٌ بَدَأَ مُتَدَاْفِعًا في جَدْوِلِ
مُتَشَاوِسُ العَيْنَيْنِ يُرْبِي فِيهِمَا ^(٣) حُسْنًا على عَيْنِ الغَزَالِ الأَخْلِ
يَبْدُو فَيَسْبِي النَاطِرِينَ وَلَا تَرَى للِقَوْمِ عن لَحْظَاتِهِ من مَعْدِلِ ^(٤)
لَدُنْ الأَعَالَى في ذُرَاهُ تَمَجُّجٌ مَوْجَ العَدَارَى في الكَثِيبِ الأَهِيلِ
فَكَأَنَّ هَامَتُهُ هَنَالِكَ غَاظَلَتْ شَرَبَ المَدَامِ الحَنْدَرِيسِ السَّلْسَلِ ^(٥)
يَغْدُو بِهِ المَلِكُ العَزِيزُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ على نَجْمِ السَّمَاءِ المَعْتَلِ
تَتَأَمَّلُ الأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ مَلَكًا أَغْرَّ على أَغْرٍ مُحْجَلِ ^(٦)
يَا بَنَ الوَصِيِّ المُرْتَضَى يَا بَنَ الإِمَا مِ الْمُحْتَجِي يَا بَنَ النَبِيِّ المُرْسَلِ ^(٨)

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس ، وهو فوق فأس الفقا ، والقذال أيضا : معقد

العدار من الفرس خلف الناصية ، وهما قذالان يكتنفان فأس الفقا عن يمين وشمال .

(٢) القونس : أعلى الرأس ومقدمه ، أو قونس الفرس ما بين أذنيه ، وهو عظم ناتئ بينهما .

(٣) متشاوس من الشوس : وهو النظر بمؤخر العينين تكبرا أو تغيظا ، أو هو أن ينظر بإحدى عينيه

ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها ، يكون ذلك خلقة ، ويكون من الكبر والنيه والغضب . وفلان

يتشاوس في نظره : إذا نظر نظرة ذى نخوة وكبر . (٤) اللدن : اللين من كل شيء . والكثيب :

التل المستطيل المحدود من الرمل ، ورمل أهيل : مهال لا يثبت مكانه حتى يسيل و ينال .

(٥) الحندريس : الحمر القديمة (معرب) والسلسل من الخمر : اللينة السهلة تسلسل في الخلق .

(٦) في (د) يمدو ، وفي (ل) يبدو . (٧) الأغر من الرجال : الشريف ، والكريم

الأفعال الواضحة . والفرة في الجواد : بياض في جبهته ، والتحجيل : بياض في قوائم الفرس كلها ، ويكون

التحجيل أيضا في رجلين ويد ، أو في رجل ويدين . (٨) اجتباه : اختاره واصطفاه .

ما بال مالك ليس يرميه الندى إلا يوافق منه موضع مقتل
كرم يبارى الريح غير مقصر وجدا يزيد على الغمام المسيل
ومواهب تسرى لمن لم يسر في^(١) طلب الغنى وتذيل من لم يسأل^(٢)
هذى فضائلك التي قد نزلت بالنص في آي الكتاب المنزل^(٣)
أنت المحصل في زمان أصبحت^(٤) أملاكه كالقول غير محصل
لو لم تكن ذا جحفيل لغدوت من^(٥) عز مات رأيك وحده في جحفيل
عجبا لأبصار تراك ولو درت مقدار فضلك كن عنك بمعزيل
لو وازن الأطواد فضلك فاقها^(٥) عظمها ومال بعالج وببذيل^(٦)

وقال مضمنا بيتا للمجنون :

أصبرا وهذا وافد البين نازل وقد قطعت ممن تحب الوسائل^(٧)
فياليت شعري ما الذي أنت صانع إذا ظعنت سلمى وما أنت قائل^(٨)
وجسمك إن لم يظعنوا عنك ناحل وقلبك إن بانوا مع الركب راحل
ستذكر بيتا قاله ذو صباية تروى بماء الحبيب منه المفاصيل :
(ستعلم إن شطت بهم غربة النوى وساروا بليلى أن عقلك زائل)

(١) كذا في (ل) وفي سائر الأصول (لمن لم يسع) . (٢) يذهب الفاطميون إلى أن كثيرا من آيات القرآن الكريم إنما نزلت في الأئمة ، ويقولون هذه الآيات نازلة لا يتفق مع ما ذهبوا إليه ، وهذا التأويل لم يقل به أحد من السلف الصالح سواهم . (٣) المحصل : المميز ، وأصل التحصيل إظهار الثلب من القشر وتمييزه عنه . والحاصل ما خلص من الفضة من حجارة المعدن ، ومخلصه محصل . (٤) الجحفيل : الجبش الكثير . (٥) الأطواد جمع طود : وهو الجبل العظيم العالي المتناول في الدماء . (٦) عاجل : موضع بالبادية به رمل متراكم . وبذيل : جبل في بلاد نجد معدود من إجماعة . (٧) في هـ : « إنحب » . وفي ت « من أحب » . (٨) في ت : « فاعل » .

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمائة

لئن كان شهر الصوم أفضل حوله لفضلك في أبناء جنسك أفضل
وإن تك فيه ليلة انقدروا إنها لفيك معانيها التي تـ^(١)ساول
وحسبك أن الصائمين له إذا طووا عنك فيه النصيح لم يتقبلوا
فهنيئته شهرا وعممرت مثله ثمانين حولاً تـ^(٢)نجى وتؤمل
أنارت بك الأيام حتى كأنها دجى أنت صبح في أعاليه مقبل
فلم يجد منك السعي فرض وللهدى وللبود حتم ما تقول وتفعل
ولو لم تُجد فيك المديح منظماً لأغناك عن ذاك القرآن المتزل
وصلى عليك الله يا خير خلقه ومن هو هذى للأنام وموئل

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

ونحمر ترشفت سلسالها وأجريت في الشرب جريالها^(٣)
نعمت بها قبل وقت العذول لأشمت بالشكر عذالها
لدى روضية رقتها النجوم سقتها السحاب تهطالها^(٤)
بجاءت من خرفة كالعروس تحلى النواوير معطالها^(٥)

(١) من عقائد الفاطميين أن ليلة القدر تزل على إمام الزمان ، لأن الإمام عندهم يجمع كل الفضائل التي قبلت عن ليلة القدر . (٢) في ٥ : « يقل » . (٣) الجريال : الخمر أو حرة لونها . (٤) رقم الثوب ، ورقه : وشاء وخطاه . (٥) النواوير : جمع توار ، وهو الزهر أو الأبيض والأصفر منه . وعطلت المرأة ، وتعطلت إذا لم يكن عليها حل ولم تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد ، فهي عاقل وعطل ، ومعطاتها معطال ، قال امرؤ القيس :

ليالى سلبى إذ تترك منصبا وجيدا بكيد الرثم ليس بمعطال

منصبا ، أى نغرا منصبا مستوى البنت كأنه نصب فسوى .

كَانَتْ كَوَاكِبَ نُوَارِهَا مَصَابِيحُ تُوقِدُ ذُبَالَهَا ^(١)
 وَغَانِيَةً تَشْتَكِي فِتْرَةً إِذَا جَاذَبَ الْخَصْرُ أَكْفَالَهَا
 تَرَى كَنَفًا الدَّعِصَ ^(٢) إِدْبَارَهَا وَمِثْلَ الْغَزَالَةِ إِقْبَالَهَا
 سَقَتْنَا الْمَدَامَ وَأَلْحَاطَهَا مِنْ السِّحْرِ تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا
 إِذَا اشْتَعَلَتْ نَارُهَا فِي الْكُؤُ سِ أَهْبَتُ بِالْمَرْجِ إِشْعَالَهَا
 وَإِنْ أَعْمَتِ نَغَمَاتِ الْقِيَا نِ أَدْمَنْتُ لِلْكَأْسِ إِعْمَالَهَا
 سَأَدْفَعُ بِالرَّاحِ جَيْشَ الْهَمُومِ وَمَا عَالَ نَفْسِي وَمَا غَالَهَا ^(٣)
 فَكَمْ حِيلَةً لِي فِي الْغَانِيَا تِ تُعَيِّ مِنْ النَّاسِ مُحْنَالَهَا
 إِذَا غَادَةً مَنَعَتْ نَيْلَهَا بِجُلٍّ وَلَمْ تَخْشَ تَجْنَالَهَا
 صَرَفْتُ إِلَيْهَا عِنَانَ الْمَدَامِ وَعَلَّ الْكُؤُوسِ وَإِنْهَاَلَهَا
 فَذَلْتُ وَقَدْ عَزَّ مِنْهَا الْمَرَامِ وَمَا كُنْتُ أَمْلُ إِذْلالَهَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَرِيضَ الْجَفُونِ مَلِيحَ الشَّمَائِلِ مُخْتَالَهَا
 تَظَلَّمُ مِنِّي وَمَا إِنْ يَزَالِ ظَلُومَ الْحَاسِنِ مُغْتَالَهَا
 دَلَالًا عَلَيَّ وَكُنْتُ أَمْرًا ^(٤) أَحِبَّ مِنَ الْخَوْدِ إِذْلالَهَا
 فَتَنَّمُ وَلَمْ أَرِ إِنْعَامَهَا وَجُمْلُ وَلَمْ أَرِ إِجْمَالَهَا

(١) الذبالة : الفتيلة التي تسرج . (٢) النفا : الكتيب من الرمل المتجمّع الأبيض

الذي لا يثبت شيئاً . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٣) عاله الأمر : غلبه وثقل عليه وأهمه ، و (غاله) أهلكه وداهاه ، وأخذه من حيث لم يدر وذهب به . (٤) الخود : الفتاة الحسنة

الخلق الشابة الناعمة ، وجمعه خود .

تعلقتُ لَيْلَى كَيْسَلِ المَهَامَةِ خَذُولًا تَرَاتِيعُ خُذْلَاهَا^(١)
وَإِنِّي لِأَحْسَدُ عَيْنَ الرَقِيبِ إِذَا لَمْ أَتْلُهَا وَقَدْ نَالَهَا
تَرَى تَجَلَّ الحَدَّ مِثْلَ المَدَامِ إِذَا أَظْهَرَ الحَسَنُ إِجْمَالَهَا
وَفَرَعًا لَهَا مِثْلَ لَوْنِ اسْمِهَا أَثِيثًا^(٢) يَصَافِحُ خَلْطَهَا
وَلَوْ عَلِمَ الفَصْنُ مِنْ مَيْسِهَا^(٣) تَعَلَّمَ مِنْهَا وَصَلَّى لَهَا
وَكُنْتُ امْرَأً غَرِيقًا فِي المَجْوِ نِ عَفَّ السَّجِيَّةِ مِفْضَاهَا
فَفَرَّغْتُ نَفْسِي مِنَ الغَانِيَاتِ وَصَيَّرْتُ فِي المَجْدِ أَعْمَالَهَا
بَابِيضَ كَالْبَدْرِ طَلِقَ اليَدَيْنِ تُسَابِقُ جَدَّوَاهُ سُؤْلَهَا
هُوَ البَحْرُ تُفْرِقُ أَمْوَاجُهُ^(٤) بِحَارِ النِّوَالِ وَتُؤَالِهَا
هُوَ اللَّيْثُ تُنْسِيكَ أَهْوَالُهُ زَيْبَرِ اللَّيْثِ وَأَهْوَالِهَا
إِمَامٌ إِذَا طَاوَلْتَهُ المُلُوكُ إِلَى فَضْلِ مَتَقَبَّةِ طَالِهَا^(٥)
وَمَنْ نَالَ فِي اليَوْمِ أَكْرُومَةً تَنَاولُ فِي الغَدِ أَمْثَالَهَا
رَأَيْتُ الإِمَامَ نِزَارًا بِهِ تُنَمِّ الخِلَافَةَ أَحْوَالِهَا
إِمَامٌ إِذَا أَمَرَ الحَادِثَا تِ أَرْسَلَ حَالِينَ أَرْسَالِهَا^(٦)
فِيحْيِي الْوَلِيَّ وَيُرِدِّي العَدُوَّ بِكَيْفِ تُفْرِقُ أَمْوَالِهَا

- (١) خذلات الظبية : تخلفت عن صواحبا في الرعى وانفردت مع ولدها ، وخذلها ولدها وأخذلها .
(٢) الفرع : الشعر النام ، (أثيث) كثير عظيم غزير طويل ، وأت النبات : كثرت النبت .
(٣) ماس يميس : يتجتر واختال وتهادى كما تميس المروس .
(٤) كذا في ت ، ه . والذي في باقي الأصول : « أَمْوَالُهُ » .
(٥) كذا في ع . وفي سائر الأصول : « إلى فرع معلو » والمتقبة : المفخرة والمآثرة .
(٦) إرسال : مصدر أرسل ، وأرسال : جمع رسل أي أفواجا وفرقا يتلو بعضها بعضا .

من النفر الغُرَّ مَنْ تَرَوْنَ^(١) خيَارَ البرايا وأبدالها^(٢)
 ومن يكونُ غِيَاثَ البلاد فيُبدِلُ بالروضِ إحمالها
 ومن تراهم غداة الهياج مَغَاوِيرَ حربٍ وأزوالها^(٣)
 رَقَى بالنسيِّ وآلِ النسيِّ هَضَابَ المعالي وأجبالها
 سما بالصوصيِّ إلى حالةٍ لَوِ النجمُ يَمْجَهُدُ ما نالها
 تراه الملوك بعينِ الجلال فقد صَغُرَتْ حالُهُ حالها
 هو الحية الصَّلَّ من سُمِّها^(٤) تُمِيتُ وتَقْتُلُ أصلالها
 هو المسك من نِسْبة غَضِيَّة إذا أَصْبَحَ الناسَ صَلَصالها^(٥)
 له شجراتٌ عُلاَّ لم تكن تَرَى نَبْعَ نَجْدٍ ولا ضَالها^(٦)

(١) كذا في ع، وفي سائر الأصول «البيض». (٢) الأبدال: اصطلاح صوفي على قوم من الصالحين قيل: إنهم لا تخلو الدنيا منهم، بهم يقيم الله عز وجل الأرض، وهم -فيا زعموا- سبعون رجلا، منهم أربعون بالشام وثلاثون في غيرها، لا يموت أحدهم إلا قام بدله آخر من سائر الناس، ولذلك سموا أبدالاً، واحدهم بدل أو بديل. ونقل المنار في طبقاته عن أبي البقاء قال: كأنهم أرادوا أبدال الأنبياء وخلفاءهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة. وقد أفردهم بالتصنيف جماعة منهم السخاوي وجلال الدين السيوطي وغير واحد. وصنف العزبي عبد السلام رسالة في الرد على من يقول بوجودهم، وأقام التكثير على قولهم: بهم يحفظ الله الأرض اهـ (ملخصاً من تاج العروس (بدل)).

(٣) الهياج: الحرب والقتال. ومغاور: جمع مغوار، وهو الشجاع المقاتل الكثير الغارات. أزوال: جمع زول، وهو الشجاع الذي يترأى الناس من شجاعته. (٤) الصل: الحبة التي تقتل من ساعتها إذا نهشت، وهي الدقيقة الصفراء التي لا تنفع منها الرقية، ويقال للرجل ذى الدهاء: إنه لصل أصلال. وأصلالها: جمع صل، وهو المثل والقرن. (٥) الصلصال: الطين الحُرَّ خاط بالرمل، أو الطين اليابس الذي يصل من ينسه أى بصوت. (٦) النبع: شجر من أشجار الجبال أصفر العود رزينة ثقيله في اليد، وإذا تقادم أجزء، اتخذ منه القسي الجيدة، وتتخذ من أغصانه السهام، وهو ينبت في قلل الجبال وأعلاها. والضال: الصدر البرى، واحده ضالة.

ولو واجهَ الشمسَ وجهُهُ له لَأَبَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِجْلَاهَا
إِذَا أَشْكَتْ مَظْلِمَاتُ الْأُمُورِ رَ أَوْضَحَ بِالرُّشْدِ إِشْكَالَهَا
يَفُوقُ الْبَحَارَ نَدَى كَفِّهِ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَتَهْمَاهَا
نَهْوضًا بِأَعْبَاءِ حِمْلِ الْعَهْدِ رَكُوبَ الْعِظَائِمِ حَمَالَهَا^(١)
وَأَبْيَضَ جَرْدَ بَيْضِ السِّيُوفِ فَقَتَلَ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالَهَا
يَخُوضُ بِحَارِ الدَّوْغَى لِلدَّوْغَى كَمَا خَاضَتِ الْأُسْدُ أَوْشَالَهَا^(٢)
بِرَأْيِهِ هُوَ الدَّهْرُ فِي قَدْرِهِ يَحْطُّ مِنَ الْهَضْبِ أَوْعَالَهَا^(٣)
تَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ شَوْقًا إِلَيْهِ فَسَكَنَ ذُو الْعَرْشِ زَلْزَالَهَا
وَطَوَّقَهُ اللَّهُ تَذْذِيرَهَا وَمَذْكَانَ كَانَ الْمَسْمُومَى لَهَا
لِيَهَيَّئَ الْإِمَامَةَ مَا نِلَتْهُ^(٤) فَقَدْ تَمَّعَ اللَّهُ آمَالَهَا
لَكَانَتْ تَرَايِلُهُ قَبْلَ ذَا يَقِينًا لِيَحْمِلَ أَحْمَالَهَا
وَأَوْحَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ فَيُبَيِّلُ الْفَطَامَ وَأَوْحَى لَهَا
بِخَائِفَتِهِ عَنِ عَجَلٍ وَإِدْعَا تُسَابِقِ فِي الْغَيْبِ إِعْجَالَهَا
وَزُفَتْ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْإِلَهِ فَأَلْبَسَهُ اللَّهُ سِرْبَالَهَا

- ١٥ (١) في (ع) «نهوضاً بأعباء ثقل» . (٢) أو شال : جمع وشل ، وهو الماء القليل يخلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ولا ينصل قطره . (٣) الهضبة والهضبة : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، أو كل جبل خلق من صخرة واحدة ، أو هو الطويل من الجبال المنقطع المنفرد ، ولا يكون إلا في حر الجبال . والأرعال : جمع وعل ، وهو تيس الجبل . والبيت مأخوذ من قول كثير عزة :
وأدنيني حتى إذا ما ملكنتي بقول يحل العصم مهل الأباطح
تجافيت عني حين لالي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوايح
- ٢٠ (٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول : «أملته» ولا يستقيم معه الوزن .

وَتَوَجَّهَ اللهُ تَجِيجَانَهَا وَأُطْلِعَ فِي وَجْهِهِ خَالَهَا
وَأَلْبَسَ أَثْوَابَ إِعْزَازِهَا لِيَسْحَبَ فِي الْعِزِّ أَذْيَالَهَا
تَصَدَّتْ لِأَصِيدِ يَرْعَى السَّوَا مِمَّنْهَا وَيَحْفَظُ أَهْمَالَهَا^(١)
وَلَوْ سَاسَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا^(٢)
فَعَاشَ الْعَزِيزُ لَهَا سَالِمًا يَشُدُّ عُورَاهَا وَأَقْفَالَهَا
يُعِزُّ عَلَى الدَّهْرِ أَنْصَارَهَا وَيَضْرِبُ بِالسَّيْفِ خُذَالَهَا^(٣)
تَرَى نِعْمًا مَثْرَاتِ الْغُصُونِ إِذَا قَوْلُهُ فِي النَّدَى قَالَهَا
وَتَرْجُفُ مِنْهُ قُلُوبُ الْعِدَا إِذَا صَوْلَةٌ فِيهِمْ صَالَهَا
يُغْدِي الْأَنَامَ بِمَعْرُوفِهِ كَمَا غَذَّتِ الْأُسْدُ أَشْبَالَهَا
يَفُوقُ الشَّمُوسَ وَإِشْرَاقَهَا وَيَعْلُو الْبَدْرَ وَإِكْمَالَهَا
تَرَى الْبَدْرَ وَالْبَحْرَ فِي مَرْجِهِ وَلَيْثَ الْحُرُوبِ وَرِثَائَهَا
بِهِ يَقْبَلُ اللهُ فَرَضَ الصِّيَامِ وَجَّ الْحَجِيجِ وَإِهْلَالَهَا
أَبُوكَ الْمِعْزُ هَدَى نَوْرُهُ لَدَى حَيْرَةِ النَّاسِ ضَلَالَهَا
وَبَصَرَهُمْ بَعْدَ طَوِيلِ الْعَمَى وَقَوْمَ بِالْعَدْلِ مُنْهَالَهَا
لَهُ آيَةٌ فِي الْعِلَالِ لَمْ يَكُنْ عَدُوٌّ لِيَدْرِكَ إِبْطَالَهَا

(١) الأصيد : الملك لأنه يرفع رأسه كبيرا ولا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا . والسوام : الإبل
الراعية ترسل لترعى حيث تشاء . والأهمال : جمع همل ، وهي الإبل تترك بلا راع .
(٢) الأنقال جمع نقل . وأنقال الأرض : كنوزها ، وما تضمنته من أجساد موتاها عند البعث
والحشر . واليئ من قول أبي التماهية في المهدي :

أَتَمَّهِ الْخِلَافَةَ مَقَادَةً إِلَيْهِ تَجَزَّرُ أَذْيَالَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا

وفي القرآن الكريم : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا) .

(٣) في ٥ : « نصارها »

وأنتم شمسٌ إذا ما بدت كَفَتْنَا النجوم وأفلها^(١)
وكم نِعم ناعماتِ الغصون لبسنا بِظِلِّكَ أَظْلَهَا
تفاءتِ النفسُ نَيْلَ العلا فَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ لِي فَالَهَا
فَلَيْتَ عُثْمَرَكَ مَا تَابَعْتُ لَنَا بُكْرُ الدَّهْرِ آصَالَهَا

وقال في الغزل :

إذا خلوتَ بِمُحِبِّهِ مُجِشُّهُ فاملاً مُحاسِنَ خَدَيْهِ مِنَ الْقَبْلِ
وأضحك الوصل بالهجران منه ومِل عن التحلُّمِ لِلذَّاتِ وَالغَزْلِ
لا شيءَ أَحْسَنَ مِنْ كَفِّ تَغْمِزِهَا كَفٌّ وَمِنْ مُقِيلٍ تَرْنُو إِلَى مُقِيلٍ
وَمِنْ فَمٍ فِي فَمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ كَأَنَّ رِيْقَتَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَسَلِ
[حتى إذا نلتَ ما تهوَى بلا كدير فَأَجْعَلْ مَنَامَكَ فَوْقَ الْمَتْنِ وَالْكَفْلِ
وقل لمن لام في لهوٍ تُسَرِّبُهُ إِلَيْكَ عَنِّي فَلَأَنِّي عَنْكَ فِي سُقْلٍ^(٢)
إِنَّ الثَّقِيلَ هُوَ الْمَحْرُومُ لَذَّتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ رَاحَ ذَا ثِقَلٍ

وقال وأمر أن يكتب على طراز سقفه^(٤) :

ثيابُ الدَّمِيِّ الْبَيْضِ الْحَسَانِ كَثِيرَةٌ وَلَكِنِّي مِنْهُنَّ أَهْيَى وَأَجْمَلُ

- ١٥ (١) أنال جمع آفل ، وأفل القمر وغيره من الكواكب إذا غاب . (٢) ملى عمره وتغلاه : استمتع منه وعاش طويلاً . والبكر جمع بكرة وهي الغدوة . وآصال : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٣) هذان البيتان زيادة عن « ت » وليسا في باقي الأصول .
(٤) كذا بالأصول ، وقد تكون محذوفة عن (شقة) وهي السببية (القطعة) من الثياب المستطيلة ، وهي في الأصل نصف ثوب يشق ، ثم سمي الثوب كما هو شقة . والطرز : علم الثوب .
٢٠ (٥) الدمي جمع دمية : وهي في الأصل الصورة المنقشة من الرخام أو العاج ونحوه من كل شيء مستحسن في البياض ، تشبه بها الفتاة الجميلة لأنها ذات زينة ، فهي كالدمية التي يتوق في صنعها ويبالغ في تحسينها .

أَجْرٌ عَلَى بَيْضِ الْجَبَاهِ وَأَنْتَنِي
عَلَى الطَّرَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتِ وَأُسْبِلُ
وَأَنْتُمْ مُجَمَّرَ الْخُدُودِ بِإِذْنِهَا
وَأُلَوِي عَلَى اللَّبَاتِ طَوْرًا وَأَحْمِلُ
وَلَمْ تَجْهِنِي مَذْكُوتٌ يَوْمًا مَلِيحَةً
وَلَمْ تُرَعْنِي ذَاتُ حُسْنٍ تَنْقِلُ
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) :

سَلَامٌ يُؤَدِّيهِ عَنِّي الْغَدُو
إِلَيْكَ وَوَقْتُ الضُّحَى وَالْأَصِيلُ
سَلَامٌ لَهُ فِي صَمِيمِ الْفُؤَادِ
وَفِي دَاخِلِ الْقَلْبِ مِنِّي غَلِيلُ
صَمِيرِي مِّنْ شَكُورٍ وَإِنْ ^(٢)
سَكْتُ فَلَأَنِي بِصَمْتِي أَقْوَلُ
وَلَأَنِي إِذَا مَا نَبَا مُنْصَلٍ ^(٣)
لِحَبِيدِكَ دِرْعٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ

وَقَالَ وَهُوَ بِالْخِتَارِ :

إِنَّ الصَّبُوحَ هُوَ السَّرُورُ بِأَسِرِهِ
وَهُوَ اللَّذَازَةُ وَالنَّعِيمُ الْكَامِلُ
لَا شَيْءَ أَحْسَنُ حِينَ يَخْجِرُ الدُّجَى
وَيَلُوحُ لِأَلَاءِ النَّهَارِ الشَّامِلُ
مِنْ أَنْ تُبَاكَرَ بِالنَّدَامَى قَهْوَةً
صَفْرَاءَ مِمَّا عَتَقَتْهَا بَابِلُ
خَيْرُ النَّهَارِ شَبَابُهُ فَارْتَعَ عَلَى الدِّ ^(٤)
سَيِّئًا سَاقٍ قَدْ أَتَى مُتَقَرِّطَقَا ^(٥)
وَالرُّوضُ قَدْ هَزَّ النِّسِيمَ رِيَا حُهُ
وَمَجُونُنَا قَدْ غَابَ عَنْهُ الْعَاذِلُ

(١) في هـ : « عبد العزيز » . (٢) في ت : « منى سكوت » .

(٣) المنصل : السيف . ونبا السيف عن الضريبة : ارتد عنها ولم يمض فيها ، ومنه قولهم : لكل صارم نبوة .

(٤) رتع : تنعم وتقلب في خصب وتوسع فيه . وقد تكون مصحفة عن (فاربج) أي انظره وقف وأقم .

(٥) كذا في هـ . والذي في باقي الأصول « سببا سبابة » .

وصاد الخليفة العزيز بالله بقرا وغز لانا وغيرها بحلوان فقال :

صِدَّتْ الْمَهْمَا وَظَبَاءَ الْوَحِشِ رَاغِمَةً وَالطَّيْرَ فِي جَوْهَا وَاللَّهُوَ وَالْغَزْلَا
لَا زَلَّاتَ تَصْطَادُ يَا أَعْلَى الْأَنَامِ عَلَا سُوسَ الرِّجَالِ وَعِزَّ الْمَلِكِ وَالْذَوْلَا
يَا مَالِكَ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَالِكِينَ لَهَا وَيَا إِمَامَا عَلَى الرَّحْمَنِ مُتَّكِلَا
لَا تَتَمَّمْ اللَّهُ لِي فِي مَدَّتِي أَمَلَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فِيهَا أُرْتَجَى أَمَلَا
إِذَا غَدَا كُلُّ خَلْقٍ عَنْكَ مُشْتَغِلَا غَدَا وَدَادَكَ لِي عَنْ كُلِّهِمْ شُغْلَا

وكان الخليفة المعز بالله قد صرف الأمير من سوداسة^(١) إلى المنصورية ليقبض
عسولجا^(٢) أحمالا ويحصلها عليه، فكتب في بعض فصول كتاب إليه :

دِهَانِي بَعْدَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَلَا حَسَنٌ لَدَيَّ وَلَا بَجِيمِلُ
أَرْوُحُ فَلَا أَرَى إِلَّا ثَقِيلَا وَمَنْ أَنَا عِنْدَهُ أَيْضًا ثَقِيلُ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّعْدُ مَعْتَرِضٌ وَالذَّهْرُ مُقْتَبِلُ فَانْعَمْ فَقَدْ نِعِمْتَ عِزًّا بِكَ الدَّوْلُ
وَأَطْيَبُ الْعَيْشِ رَاحٌ مِنْ يَدَيَّ قَبْرُ مُهَفِّفٌ ثَقْلَهَا التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ

(١) كذا بالأصل، ولم نعثَر على بلد يسمى (سوداسة) فلعله محرف عن (سوسة) وهي مدينة صغيرة بالمغرب بنواحي إفريقية على البحر، وهي حد بين كورة الجزيرة والقيروان، وبينها وبين القيروان ٣٦ ميلا - (مردوس) قرية من قرى مصر بالقرب من المنصورية أو المنصورة : بلد قرب القيروان استحدثها الخليفة المنصور بن القائم بن المهدي سنة ٣٣٧ هـ . وعمر أسواقها واستوطنها، ثم صارت منزلا للملك بنى باديس، فخر بها العرب بعيد سنة ٤٤٣

(٢) عسولج بن علي : كان أحد رجال المعز لدين الله في المغرب، ووفد معه إلى مصر (راجع

التعليقات في كتاب سيرة الأستاذ جودو) .

أما ترى كيف نادى النأى مِزهره
وأذن الطبلُ : طاب اللهو والغزلُ
أنت العزيزُ الذي عَزَّتْ بدولته ^(١)
معالمُ الدينِ واستعلَى به الأملُ
وقال متغزلاً :

يا من تَبَرَّم بالرفيد
ورآه بالإعراض عند
أنا من حبيبي بالغ
إن قلتُ زُرْنِي ساعة
أبدى رضاهُ وزارَ حولا
تُرفُ المحاسنِ ليس فيه
إني وإنْ مُلِّكتهُ
بوبات يشكومنه هولا
له حبيبه أخرى وأولى ^(٢)
أقصى المني فعلاً وقولا ^(٣)
أبدى رضاهُ وزارَ حولا
له لمن يروم العيبَ لولا
لأراه لي في الحب مولى

وقال يتغزل ارتجالاً :

خذها أَلَد من التجميش والقُبيل
ولا تُطع في الصبا لوْماً ولا عَدلاً
وغذوة حَطَّ فيها اللهو أرحلُه
والنأى يشكو إلى المثنى صبا بته
كأنَّ صُحبة صوتِ الطبلِ بينهما
ودعْ ملائِكَ إن الدهرَ ذو مَلِ
لا باركَ الله في العُدالِ والعَدَلِ
بنا على الراج والريحانِ والغزلِ
شكوى الحبِّ إلى المحبوبِ في مهلِ ^(١)
ضجيجُ عِزِّ أبي المنصورِ في الدولِ ^(٢)

وقال يصف النيل :

يا حبذا حُلوانُ فالنيلُ
رُحْتُ ومركوبي به أدهمُ
ربعٌ يُحسِنُ اللهو مَاهولُ
على جناحِ الريحِ محمولُ

(١) في ت : « إن » . (٢) كذا في ت . وفي باقي النسخ : « قولاً وفعلاً » وتأباه

قاعدة القافية . (٣) أبو المنصور كنية العزيز بالله .

كَأَنَّهُ فِي الْمَاءِ زَنْجَبَرَةٌ لَهَا مِنَ الْمَوْجِ أَكَالِيلُ
وَالنَّيْلُ فِي رَوْنَقِ شَمْسِ الضُّحَا سَيْفٌ صَقِيلُ الْمَتَنِ مَسْلُوكُ
حَتَّى إِذَا مَا دَرَجَتْهُ الصَّبَا ^(١) وَمَا جِ مِنْهُ الْعَرَضُ وَالطُّولُ
فَهُوَ لِمَنْ أَبْصَرَهُ جَوْشَنُ ^(٢) عَلَى مِهَادِ الْأَرْضِ مَسْدُولُ
أَوْ حُبُّكَ تَرَصِّعُهَا جَوْهَرٌ مَبْدَدٌ فِيهِ تَحْلُولُ
نَادَمْتُ فِيهِ أَحَوْرًا كَشَحُهُ ^(٣) أَهْيَفُ فَوْقَ الرَّدْفِ مَجْدُولُ
أَكْثَرُ مَا يَبْدُلُ مِنْ وَصْلِهِ لَمْ عَلَى الْكَأْسِ وَتَقْبِيلُ

وقال في الغزل :

إِنْ كُنْتَ مُتَهَمَتِي بِغَدْرِكَ فَاسْأَلِي ^(٤) عَنِّي رُكُوبِي فِيكَ كُلَّ جَلِيلِ ^(٥)
وَتُسَوِّرْ أَعْضَائِي وَنَارَ تَنْفَسِي وَدُمُوعَ أَجْفَانِي وَطُولَ نَحْوِي
وَحُفُوقَ قَلْبِي عِنْدَ ذِكْرِكَ هَيْبَةً لَكَ وَأَطْرَاحِي فِيكَ كُلَّ عَذُولِ
إِنِّي لِبَعْدُ لِي إِلَيْكَ تَذَلُّي حُبًّا، وَمَا أَنَا فِي الْوَرَى بِذَلِيلِ
وَأَرَى التَّهْنِكَ فِي هَوَاكَ صَبَابَةً وَأَرَى التَّجَمُّلَ فِيكَ غَيْرَ جَمِيلِ
سَأُولُ الْبَرِيَّةِ أَنْ تَفُوزَ بِلَحْظَةٍ مِنِّي، وَوَجْهَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ سَوِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ خَبَأْتُ شَخْصَكَ غَيْرَةً فِي مُهْجَتِي مَعَ زَفَرَتِي وَغَلِيلِ

(١) درجته : مرت به وجرت عليه . (٢) الجوشن : الدرع .

(٣) الكشح : الخصر، ومجدول : محكم حسن الخلق .

(٤) هو من قولهم اتهمه إتهاما بإبدال الواو تاء أدخل عليه التهمة وأصل الفعل « وهم » .

(٥) في ت : « بغدر » . (٦) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « فوق » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

فنى مثل ضوء الشمس نور جبينه وكأفئ عند المحل منه الأنامل
وكالسيف إن قاومته حذ عزمه وأحلى من الإنصاف حين يُجامل
كريم إذا استمرت جود يمينه بدا لك من جدواه سخ ووايل

وقال :

وذى عجب من طول صبرى على الذى ألقى من الرزاء وهو جليل
يقول ألا تشكو فقلت متى شكا من الضرب عصب الشفرتين صقيل
وإن أمراً يشكو إلى غير نافع ويسخو بما فى نفسه لجهول
عدانى عن الشكوى إلى الناس أتى عليل ومن أشكو إليه عليل
ويعنى الشكوى إلى الله علمه بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبراً واختساباً فإنى أرى الصبر سيفاً ليس فيه فلول

وسأله بعض الأصحاب شرباً فأرسله إليه وكتب معه :

قد بعثنا الراح عن عجل وحسبنا أحب إل إل
ونفء لنا ببعثها لك بعث الخيل والحول^(٢)
وجعلناها مقدمة تقضى الباقي من الأمل
ولأنت المستحق لها — دون أبناء الرجاء — ولي

(١) حسبه : قطعه واستأصله . (٢) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعييد

والإنماء والحشم وغيرهم من الحاشية ، فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك والمنح .

وَيَدَى رَهْمٌ بِنَافِلَةٍ بَعْدَهَا تُوفَى عَلَى النَّفْلِ^(١)
تَخْطَى مِنْ مَرَاتِبِهَا فَوْقَ قَرْنِ الشَّمْسِ أَوْ زَحْلِ
وَقَلِيلٌ ذَا لِمَثْلِكَ - يَا جَاعِلِي مَوْلَاهُ - مِنْ مَثَلِ
فَاصْطَبِرْ يَسْمَعُكَ مِنْ جُمْلَى عَجَلٍ فِي صُورَةِ الْمَهْلِ
وَاسْتَرِحْ فِيهِ لِقَوْلِكَ هَلْ تُنْسَبُ الْأَفْلَاكُ لِلثَقِيلِ^(٢)
إِنِّي حُبِّي لَيْسَ بِجَمَلِهِ غَيْرُ حُرِّ النَّفْسِ وَالْعَمَلِ
وَوِدَادِي لَيْسَ يَسْكُنُ فِي مَهْجَةِ الْهَيَابَةِ الْوَكِلِ^(٣)
بِفِزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةٌ... مِنْ حُبِّ مُخْلِصٍ وَوَلِي
وَأَرَانِي مَا أَثْمَلُهُ لَكَ مِنْ نَهْلٍ وَمِنْ عَلِي
يَسِيدٍ مَنِي إِذَا انْجَحَتْ^(٤) عَيْتٌ بِالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَبِعِزِّمِ حِينَ أُبْعَثُهُ كَشَبَا الْخَطِيبَةِ الدُّلِ^(٥)
وَكَذَا اسْتَمَلْتُ مِنْ سَلَفِي وَالْأَلَى آبَائِي الرُّسُلِ^(٦)
أَنَا لَوْلَا مَنْ يُؤْتَمِنُنِي لَمْ أُرِدْ مُسْتَأْخِرَ الْأَجَلِ

- (١) الذنل : الغنمة والهبة ، والنافلة : العطية ، وما يفعله المرء مما لا يجب عليه ، وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير أو بر نفهي نافلة . (٢) كذا في جميع الأصول وأما « الأملاك » .
(٣) هيابة : يخاف الناس كثيرا . والوكل : العاجز كثير الاتكال على غيره وفيه بطء وبلادة .
(٤) انجس : تفجر وقاض ، وجس الماء يجسه شقه فانجس .
(٥) شبا السيف والرح ونحوهما حده وطرفه . والخطبة : الرماح المنسوبة إلى الخط ، وهو موضع بالإنصاف ، أو إلى الخط الذي هو مرفأ السفن بالبحرين الآتية من الهند ، لأنها تباع به لا أنه منبتها .
(٦) هو مقلوب الأول جمع الأول .

وقال يتغزل ويفتخر على بني العباس :

جُرِحِي بِعَيْنِكَ لَيْسَ يَنْدِمِلُ وَصَبَوْتِي فِيكَ لَيْسَ تَنْفَصِلُ
فَلَا تَخَافِي عَلَى عَاذَاتِي ^(١) شَرُّ الْهَوَى مَا يُزِيلُهُ الْعَدْلُ
لَمْ أَضْرِبْ إِلَّا تَشْبَهًا بَضْنًا يَشْكُوهُ فِي جَفْنِي عَيْنُكَ الْكَحْلُ
فَلَا تَطْلَنِي ضَنَائِي مِثْلَ ضَنِي عَيْنُكَ ذَا صَحَّةٍ وَذَا عِلَلُ
أَيُّ السَّقِيمِينَ مُوجَعٌ كَمَدُّ جِسْمِي أَمْ لِحْظُ عَيْنِكَ الثَّمَلُ
أَمَّا وَبِيضُ الثُّغُورِ لَأُنْحَهُ وَمَا أَجْتَنْتُ مِنْ رُضَائِهَا الْقُبْلُ
لَوْلَا فَتُورُ الْعَيُونِ مَا قَوِيَتْ وَلَا غَدَتْ دُونَ لِحْظِهَا الْأَسْلُ ^(٢)
وَالْتَجَلُّ لَوْ لَمْ يَكُنْ بِهَا تَجَلُّ ^(٣) مَاتَمَ فِي عَاشِقِي لَهَا عَمَلُ
يَا سَحَرُ إِنَّ الَّذِينَ قَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُسَمَى سِوَى أَسْمِهِ جَهْلُوا
قَالُوا وَلَوْ عَايَنُوكَ كَأَسْمِكَ مَا أَصْبَحَ فِي ذَاكَ بَيْنَهُمْ جَدَلُ
أَهْوَاكَ فِي الْقَرَبِ وَالْبَعَادِ مَعًا وَخَالَصُ الْحَبِّ لَيْسَ يَنْتَقِلُ
إِذَا غَدَا الْوَصْلُ لِلْهَوَى ثَمَنًا طَارَ بِذِيَالِكَ الْهَوَى الْمَلَلُ
يُعْجِبُنِي الْبُخْلُ إِنْ بَخَلْتُ وَلَا يُعْجِبُنِي الْجُودُ مِنْكَ وَالنَّقْلُ

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « عاذلة » .

(٢) الأسْل : يريد الرماح ، والأسل : نبات دقيق الفصن ، وهو يخرج قضباناً دقاقاً ، وليس لها شعب ولا خشب ، وإنما سمى القنا أسلاً تشبيهاً به في طوله واستوائه واعتداله ودقة أطرافه .

(٣) التجل : سعة شق العين مع حسن .

فشرُّ ما في الرجالِ بُخْلُهُمْ^(١) وخيرُ ما في الكواعِبِ البُخْلُ^(٢)
 قالت وقد راعها البُكَاءُ دَمًا ما بَالُهُ ؟ قلتُ : عاشقٌ خَيْلٌ^(٣)
 قالت : ومن شَفَّةٍ وَتَيْمَةٍ؟^(٤) قلتُ : أَلَّتِي عن غَرَامِهِ تَسَلُّ^(٥)
 قالت : أَمِنْ نظَرَةٍ يَكُونُ هَوًى هذا حُبٌّ هَوَاهُ مُرْتَجِلٌ^(٦)
 فقلتُ عَيْنَاكَ كَادَتَاهُ بِمَا تَمَجِّزُ عن بَعْضِ حَلَّةِ الحَيْلِ
 ما يَفْعَلُ الضَّرْبُ بِالمَنَاصِلِ ما تَفْعَلُهُ للوَاحِظِ المُقَلِّ^(٧)
 « وَمَا لها قَدْرَةٌ تَصُولُ بِهَا على الِوَرَى غَيْرَ أَنَّهَا تُجُولُ
 إِنَّ عَيُونََ المِلاحِ وَاصلَةٌ قاطِعَةٌ حَبْلَ كُلِّ من يَصِلُ^(٨)
 لَا تَجْحَدُ السَّفَكَ لِلدَّمَاءِ وَلَا تَنْكِرُ من ذَاكَ ما هِيَ الفِعْلُ
 دُمُ الحَبِيبِ فِي تَرَائِبِهَا وَفِي مَبَادِي خُدُودِهَا خَضِلُ^(٩)

(١) يحد البخل من المرأة كما يذم في الرجل ، قال ابن نباتة السعدي :

كسلى ترور مع الظلام لها طيف فأعدى طيفها الكسل

بخلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل

(٢) خبله الحب ونحوه : ذهب بعقله . (٣) شفه الحب : هزله وأنحل جسمه .

(٤) في ت ، ه : « مرتحل » . وفي ت تقديم وتأخير في بعض هذه الأبيات .

(٥) كذا في ت . وفي باقى الأصول : « بالمقاتل » .

(٦) هذان البيتان ساقطان من « ت » .

(٧) التراب : قيل هي عظام الصدر ، أو ماولى الترقوتين منه ، أو ما بين الثديين والترقتين . قال

أبو عبيدة : الترقوتان العظمان المشرفان في أعلى الصدر من رأسى المنكبين إلى طرف ثنرة النحر . ورجحوا

أن التراب هي موضع الفلادة من الصدر ، واحده تريبة ، وهي أعلى صدر المرأة تحت الذقن .

والخضل : الندى .

تَقْتُلُ عُشَّاقَهَا الْعَيُونَ وَلَا يَحْقِدُهُمْ أَنَّهُمْ بِهَا قَتَلُوا
يَا سَحَرُ كَمْ أَبْتَغَى رِضَاكَ وَكَمْ أَغَضَى عَلَى حُرْقَةٍ وَأَحْتَمَلْ
وَكَمْ أَغَضَ آلْبَنَانٍ مِنْ غَضَبٍ كَأَنَّهُ بَيْنَ أَضْلَعِي شُعَلْ
يَا سَحَرُ كَمْ تَنْتَنِي الْخَفَاطُ^(١) بِي عَلَيْكَ وَالْإِنْتَظَارُ وَالْمَهَلْ
يَا سَحَرُ إِنَّ السَّلَوةَ عَنِكَ عَلَى قَلْبِي حَرَامٌ مَا أُنْسِي^(٢) الْأَجَلَ
أَنْتِ مُنَى النَّفْسِ عِنْدَ خَلْوَتِهَا وَسُؤْلُهَا وَالْمَرَادُ وَالْأَمَلْ
كَأَنَّكَ الشَّمْسُ يَوْمَ أَسْعَدِهَا إِذَا تَبَدَّدَتْ وَبَرَجَهَا الْجَمَلْ^(٣)
مَا زَادَ فِي حُسْنِكَ الْحُلِيُّ وَلَا غَيْرَهُ قَبْلَ حَالِكَ الْعَطَلْ
قَضِيبُ بَانَ يَدٍ وَدِعْصُ نَقَا وَبَدْرِيْمٌ وَفَاحِمٌ رَجَلْ^(٤)
أَمَاءُ خَدَيْكَ فِي كُؤُوسِكَ أَمْ^(٥) تَغْرُكَ مِسْكٌ يُشَوِّبُهُ عَسَلْ
أَمْ لَفْظُكَ الدَّرُّ حِينَ نَشْرُهُ أَمْ قَدُّكَ الْغُصْنُ حِينَ يَنْفَتِلْ
لَوْلَا اسْتِغْفَالِي بِحَفِظِ مَعْلُوتِي^(٦) مَا كَانَ لِي عَنْكَ فِي الْهَوَى شُغْلْ
لِي سَلَفٌ لَيْسَ مِثْلَهُمْ سَلَفٌ مَطْلَبِيُونَ سَادَةٌ فَضْلْ
سَادُوا وَقَادُوا الْوَرَى وَمَا احْتَمَلُوا وَكَلَّوا حِلْمَهُمْ وَمَا اكْتَهَلُوا
أَشِيدَ مَا شِيدُوا وَمَا رَفَعُوا وَأَفْعَلُ الْخَيْرِ مِثْلَهَا مَا فَعَلُوا

(١) الحفاظ : جمع حفيظة ، وهي الحمية والغضب لعهد ينكت ونحو ذلك .

(٢) أنساه : أنهه . (٣) يريد فصل الربيع .

(٤) شعر رجل : بين السبوة والجمودة . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة مجتمعة . والنقا :

الكليب من الرمل . (٥) كذا في ت ، ه ، وفي باقي الأصول « أم ورد » .

(٦) المعلو والملاة : كسب الشرف والمجد ، وجمعها معال .

أنا ابنُ من بَشَرَ الْمَسِيحُ بِهِ وَقَدَّمْتَ نَعْتَ وَصَفِهِ الرُّسُلُ
 محمد خير من بدا وهدي وخير من يَحْتَفِي ^(١) وَيَتَعَلَّ
 أبي الوصي الذي به اتَّضَحَتْ للناسِ طُرُقُ الرِّشَادِ وَالسُّبُلُ
 وأُمِّي أَلْبَرَةُ الْبَتُولُ وَمَنْ كُلُّ نِسَاءِ الْوَرَى لَهَا خَوْلُ
 رَهْطُ نَبِيِّ الْهُدَى وَأُسْرَتُهُ وَالْخُلَفَاءُ الْأُئِمَّةُ الدَّلُّ ^(٢)
 يا مستعدُّونَ لِلْفَخَارِ بِنَا وَمَنْ بَنَا أَدْرَكُوا الَّذِي سَأَلُوا
 زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ لَنَا غَضَبًا قَمْتُمْ وَبِالزَّعِيمِ يَكْثُرُ الْخَطْلُ ^(٣)
 متى غَضِبْتُمْ لَنَا وَأَنْفُسُنَا لِيَبْضُكُم مَذًى وَلَيْسَتْ نُفْلُ ^(٤)
 شَرَّدْتُمْ جَعَفَرًا ^(٥) وَشَيْعَتَهُ بغيرِ ذَنْبٍ جَنَوْا وَلَا اقْتَعَلُوا
 وَالْحَسَنِيُّونَ طَالَمَا تَلَفُوا بِحَدِّ أَسْيَافِكُمْ وَمَا قَتَلُوا
 ثم قَتَلْتُمْ مُوسَى الرَّضَا خُدَعَا ^(٦) لَأُكْمَكُمْ بَعْدَ قَتْلِهِ الْهَبَلُ ^(٧)

- (١) في «ل» الزلل ، ولا معنى له . والدلل ككتب جمع ذلول بفتح الدال ، وهو السهل اللين .
 وفي ت : «الدلل» وهو جمع دليل . (٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول «يحتدي» .
 (٣) الخطل : الكلام الكثير الفاسد والمنطق المضطرب . (٤) يريد بالبيض السيوف .
 ١٥ والنفل : الغنيمة . (٥) يريد الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ٨٠ وتوفي بالمدينة سنة ١٤٨ (٦) هو الإمام موسى الكاظم بن
 جعفر الصادق ، ولد سنة ١٢٨ بالمدينة وكان يسكنها ، فأقده الخليفة المهدي العباسي ببغداد فحبسه ،
 ومالبت أن أطلقه ، فعاد إلى المدينة إلى أيام هارون الرشيد الذي حبسه بمدينة بغداد سنة ١٧٩ حتى
 توفي بحبسه سنة ١٨٣ ببغداد ، ودفن بها . ومشهده عظيم مشهور .
 ٢٠ (٧) الهبل : الذكل ، وهو فقد الأب ، وهبلته أمه هبلا ثكلته وفقدته .

غَدْرًا وَحَقْدًا طَوَيْتُمُوهُ لَنَا كَذَا يَعَادِي الْمَوَالِي الْخَوَلُ^(١)
 وَيَحْ بَنِي عَمِّ أَحْمَدٍ خَسِرُوا وَعِنْدَهُ دُونَ هَاشِمٍ خَذَلُوا
 دِمَاءَ أَبْنَاءِ أَحْمَدٍ شَرَبُوا وَلَحْمَ أَبْنَاءِ بَنِيهِ أَكَلُوا
 أَرْحَامَهُمْ قَطَّعُوا وَحَدَّهْمُ^(٢) فَلَمَّوْا وَأَوَّزَارَ قَوْمِهِمْ حَمَلُوا
 يَا آلَ عَبَّاسٍ أَنْتُمْ لِبَنِي آلِ زَ هَرَاءٍ ثَارٌ وَقَدْ دَنَا الْأَجَلُ
 لَا صَحْبَتِي يَدِي وَلَا اسْتَعَت إِلَى بُلُوغِ الْعُلَا بِى السَّبُلِ
 إِنْ لَمْ أَزُرْكُمْ يَجْخَفِلُ لِحِبِ^(٣) سَمَاؤُهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا الذُّبُلُ
 يَسُدُّ شَرْقَ الدُّنَا وَمَغْرِبَهَا بِهِ الْحِكْمَةُ الصَّرَاغِمُ الْبَزَلُ^(٤)
 فِي كَيْدِ الْأَرْضِ مِنْهُ مُنْخَسَفٌ وَفِي فُؤَادِ السَّهَالِ وَجَلُ^(٥)
 يُصْبِحُكُمْ فِي خِلَالِ دَارِكُمْ^(٦) بِهِ هِزْبٌ مِنْ هَاشِمٍ بَطَلُ
 لَا يَسْكُنُ الرُّوعُ بَيْنَ أَضْلُعِهِ وَلَا يَقْلُ اعْتَرَامُهُ الْفَشَلُ
 أَنَا زَعِيمٌ لَكُمْ بِوَاحِدَةٍ تَقْتَضِي مِنْكُمْ رِزْقَهَا الْجُمْلُ
 لِلْعَلَوِيِّينَ فَوْقَكُمْ شَرَفٌ لَوْلَاهُ لَمْ تَبْلُغُوا وَلَمْ تَصْلُوا
 بِهِمْ نَحَرْتُمْ عَلَى مُخَالَفِكُمْ حَتَّى عَلَا الْكَعْبُ وَاسْتَوَى الْمَثَلُ

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، مأخوذ من التحويل بمعنى التملك .

(٢) قَلَّ حِدَهُ : قلَّ له وكسره . (٣) الجخفل : الجيش الكثير ، جيش يلج : عرمرم ذرعد وعدة ، والجب أيضا صوت العسكر وصهيل الخيل .

(٤) البزل : جمع بازل ، وهو الرجل الذي حنَّته التجارب ، الكامل في تجربته وعقله .

(٥) كَذَا فِي هـ ، ع ، وَفِي بَاقِي النُّسخ : « السَّهَاء » .

وَقَبْلَهُمْ كَانَ فِيكُمْ قِصْرٌ وَكَانَ فِيكُمْ عَنِ الْعُلَا نَقْلٌ
أَجَدَّكُمْ كَانَ مِثْلَ جَدِّهِمْ وَالْحَرْبُ بِالْمُشْرِكِينَ تَشْتَعِلُ
حِينَ تَوَلَّتْ قَرِيْشُ أَجْمَعُهَا وَكَذَّبُوا بِالنَّبِيِّ وَاقْتَتَلُوا
كَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَأُسْرَتُهُ وَكَانَ فِيْنَا لِأَمْرِهِ عَجَلٌ
بَدْرٌ وَأَحَدٌ وَخَيْرٌ وَرُبَا مَكَّةَ يَعْلَمَنَّ مَنْ لَهُ الْأَوَّلُ
وَمَنْ أَطَاعَ النَّبِيَّ مُجْتَهِدَا مُجَاهِدَا لَا يَعُوْفُهُ كَسَلٌ
لِلَّهِ آلُ الْوَيْصَى مِنْ نَفَرٍ مَا نَكَّبُوا عَنْ تَقَى وَلَا عَدَلُوا
هُمْ لِيُوثُ الْأَنَامُ إِنْ جَبُنُوا وَهُمْ هُدَاةُ الْعِبَادِ إِنْ جَهِلُوا
إِنْ أَفْضَلُوا أَجْرُلُوا، وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا، وَإِنْ حَكَّمُوهُمْ عَدَلُوا
تَرْتَحِلُ الْمَكْرُمَاتُ إِنْ رَحَلُوا وَتَنْزِلُ الصَّالِحَاتُ إِنْ نَزَلُوا
يَا آلَ عَبَّاسٍ مَا أَدْعَاؤُكُمْ إِرْثًا لَنَا السَّهْلُ مِنْهُ وَالْجَبَلُ
إِنْ تَتَقَدَّمْ عَلَيْكُمْ فَلَنَا سَوَابِقُ الْمَكْرُمَاتِ تَتَّصِلُ
قَدَمَنَا اللَّهُ ثُمَّ أَخْرَكُمُ عَنَّا، فَمَا إِنْ لَكُمْ بِنَا قَبْلُ^(٢)
شَادَ لَنَا الْحَقُّ بَيْتَ مَعْلُوَّةٍ فِي حِينٍ شَادَتْ عَلَاكُمْ الْحِيلُ
نَحْنُ بَنُو أَحْمَدَ الَّذِينَ بِهِمْ يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ وَيَبْتَهِلُ

(١) نكسب عن الطريق : عدل و مال .

(٢) ماله به قبل : أى طاقة ، ومنه قوله تعالى : (فَلْيَأْتِنِهِمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا) أى لا طاقة لهم بها .

ولا قدرة لهم على مقاومتها .

نَحْنُ كَفَلْنَا النَّبِيَّ مُنْذُ بَدَا ^(١) حَتَّى اسْتَطَاعَتْ بِأَمْرِهِ الطُّولُ
فَنَحْنُ أَبْنَاؤُهُ وَعِترَتُهُ ^(٢) وَنَحْنُ أَنْصَارُ دِينِهِ الْقَتْلُ
كَأَنَّا فِي دُجَى الْأُمُورِ ضُحَى ^(٣) وَأَنْتُمْ فِي صَوَابِهَا خَطْلُ
صَلَّى عَلَيْنَا الْإِلَهُ مَا نُصِرَتْ بِنَا الْعَلَا وَالسَّمَاحُ وَالْمِلْلُ

وقال أيضا :

سَقَيْنِيهَا مِنْ عَصِيرِ الْ ^(٤) حُسْنٍ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ
لَا عَصِيرَ الْكَرْمِ وَالنَّخْزِ ^(٥) بَلْ وَلَا بَنَتْ الْعُسُولُ
إِنْ شَرِبَ الرَّاحِ مِنْ نَعْدِ ^(٦) بَرِكِ مَأْمُولِ وَسُؤْلِ
قَهْوَةٍ كَرَمَتْهَا فِي رَوْضَةِ الْخَدِّ الْأَسِيلِ
سُتِرَتْ عَنْكُمْ فَنَبْهَ ^(٧) تٌ عَلَيْهَا بِفُضُولِ
لَيْسَ لِي مِنْهَا نَحَارٌ ^(٨) غَيْرُ تَقْنِيدِ الْعَذُولِ

(١) أى أمنت مدته وطالته ، يقال : طال طولك : أى مكث ، قال القطامي :
إِنَّا مَحْيُوكَ فَأَسْلَمَ أَيُّهَا الطَّالُ وَإِن بَلَيْتَ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطُّولُ
وقال طفيف الغنوى :

أَنَا نَا فَلَمْ نَدْفَعْهُ إِذْ جَاءَ طَارِقًا وَقَلْنَا لَهُ قَدْ طَالَ طَوْلُكَ فَانْزِلْ

أى طال أمرك الذى أنت فيه من طول السفر ومكابدة السير .

(٢) القتل « بضمين » : جمع قتل ، كصبور وهو كثير القتل .

(٣) فى ت : « ضللت » . (٤) فى ت : « سقياني » .

(٥) العسول : جمع عسل ، يريد أنواعه المختلفة .

(٦) الخد الأسيل ؛ المسترسل الدقيق المستوى . (٧) زيادة عن « ت » .

(٨) النحر : ما يصيب الشارب من صداع النحر وأذاها . وفنده : كذبه وخطأ رأيه .

(١) وكتب إلى بعض الأصحاب يستهدى بأشقا :

قد عَزَمْنَا على التَّصِيدِ والنَّزْهَةِ ، والصَّيْدُ في التَّنَزُّهِ فَضْلٌ
فيه ضَرْبٌ من السَّيَاسَةِ والعَزْزِ ، وفيه لِلْحَزْمِ عَقْدٌ وحُلٌ
وَلَدَيْنَا من الجَوَارِحِ اللَّطِيَّةِ (٢) بِرِ ضُرُوبٍ فَهِنَّ لِلطَّيْرِ قَتْلُ
وَلَدَيْكَ البَوَاشِقُ اللَّاءِ قَدْ رُحِ
فَتَفَضَّلْ بِبَاشِقٍ كُلِّ مَا فِيهِ
يَهْ جَنَاحٌ وَخَبَابٌ فِيهِ نَصْلٌ
طَالَمَا طَارَدَ السَّمَاءَ وَأَخْفَى
وَأَفِرَّ الدَّسِيتِ مَرْهَفَ الرِّيشِ لَوْلَا (٣)
وَاقْتَرَا حِي لَهْ عَلَيْكَ إِعْلَامِي
صَدْرُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ ثِقْلٌ
أَنْتَنِي مَخْلِصٌ لَدَيْكَ مُسَدِّلٌ (٤)

وقال أيضا :

صَمَّخُوا الرِّيحَ بِالْعَبِيرِ وَقَالُوا
نَشْرُهَا نَشْرُنَا (٥) فَإِنْ شِئْتَ رُؤْيَا
قَدْ بَعَثْنَا فِي الرِّيحِ وَالشَّمْسِ وَالبَدَنِ
فَدَجَّ العُدَّالُ فِي الصَّدُودِ فَإِنَّا
إِنْ تَنَشَّقَتْهَا لَقِيتَ الوَصَالَا
نَا فَلَا تَعُدُّ أَنْ تُلَاقِيَ الهِلَالَ
رِ إِلَى مُقَلَّتَيْكَ مِنَّا مِثَالَا
لَا نُطِيقُ الرُّقِيبَ والعُدَّالَا

(١) الباشق موزن باسمه : طائر حسن الصورة ، وهو أصغر الجوارح جثة ، يصطاد العصافير

(محيط المحيط) .

(٢) القتل بفتح القاف : مبالغة في وصف الجوارح حتى كانت هي القتل نفسه . والقتل بكسر القاف :

العدو المقاتل ، والقرن في القتال وغيره .

(٣) الدست والدشت (فارسي معرب) ومن معانيه الحيلة والخذق .

(٤) أدل عليه فهو مدل : إذا وثق بحبته وبمزلته عنده ومكانته لديه .

(٥) النشر : الريح الطيبة الذكية .

وقال يتغزل :

لاحظته فرمت قلبي لواحظه
باسمهم ما لها ريش سوى الكحل^(١)
فبان في مهنجتي آلام أسهمه
وبان لون دمي في خده الخجل
فليت له إذ سقاني سم مقلته
صرفا سقاني مدام الخبط بالقبل
أوليته صد عن هجري ومظمتي
كما صددت بقلبي فيه عن عدل

وقال :

بعثتها قهوة صافرا معتقة
حراء تئبت ورد الحسن للقبل^(٢)
فأشرب منها على رغم الحسود لنا
وأطرب مغني فهذا أحسن العمل

وركب يوما — إلى البستان — فرسا من أفراس الخليفة العزيز بالله، فلما كان عند
العشاء الآخرة «أفتقد الفرس فلم يوجد»^(٣) ولم يدر أحد أين توجه، وغاب خبره تلك
الليلة، فلما كان من سحر جاء من بشر بوجدانه، فقال عند ذلك :

ويوم من الأيام غابت عواذله
سقانا به طل السرور ووابله
صفت مثل صفوا الخمر بالماء بيننا
أواخره حسنا وطابت أوائله
«فلما تعاطينا المدام وأومضت
بروق الصبا فينا وسلت مناصله»^(٤)
دهتنا صروف الدهر بالفرس الذي
مضى آبقا وأسترجع اللهو بإذله

(١) الكحل : أن يعلو نبات الأشجار سواد مثل الكحل خلقه من غير كل ، فترى العين كأنها
مكحولة ولم تكحل .

(٢) كذا في ت - وفي باقي الأصول : « حسن الورد » .

(٣) في ه ، ت مكان هذه العبارة : « عرف أن الفرس لعرب من الغلام » .

(٤) ساقط من ت .

وَبِتْنَا عَلَى سُكْرَيْنِ : مِنْ سُكْرِ قَهْوَةٍ وَسَكْرٍ مِنَ الْخَطْبِ الَّذِي جَلَّ نَازِلُهُ
فِيَالِكَ يَوْمَا طَابَ صُبْحًا وَغُدْوَةً وَجَاءَتْ بِأَضْدَادِ السُّرُورِ أَصَابِلُهُ
فَبِتْنَا كَمَا لَا تَشْتَبَى وَقُلُوبُنَا رَهَائِنُ فِكْرِ يُحْرِقُ الْجَمْرَ دَاخِلُهُ
نُقَسِّمُ كَأْسَاتِ التَّنَدُّمِ بَيْنَنَا وَنَنْشُرُ شَجْوَا لَيْسَ تَهْدَا مَرَاجِلُهُ
وَنُفَكِّرُ مِنْهُ فِي عَوَاقِبَ يَرْضَى بِشَاعَتَهَا مُبْدَى السَّمَاتِ وَحَامِلُهُ
فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ وَأَقْبَلَتْ تَكُرُّ عَلَى وَفْدِ الظَّلَامِ قَنَابِلُهُ ^(١)
أُثْنْنَا بِهِ الْبُشْرَى فَرُوحٌ مُكْدَدٌ ^(٢) وَأَنْهَلْ صَادِ بَاتٍ حَبٌّ يُوَاصِلُهُ
فَلَوْ عَايَنَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ مَيْتَنَا لَخَطِبَ دَهْنًا بِالْفَطِيعِ كَلَالِكُهُ ^(٣)
لَأَرْغَمَ أَنْفَ الدَّهْرِ عَنْ أَنْ يُصِيبَنَا كَمَا لَمْ يَزَلْ فِينَا نَدَاهُ وَنَائِلُهُ
إِمَامٌ كَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فَضْلَهُ قُرْآنًا فَمَا خَلَقَ مِنَ النَّاسِ جَاهِلُهُ

وقال :

وَنَهَارٍ أَرَقَّ صُبْحًا مِنَ الرَّاحِ وَوَحْدَانِيَّةٍ أَوْجَعَتْ مِنَ الْفِرَاحِ
ظَلَّتْهُ بَيْنَ قَيْنَةٍ وَمُدَامٍ وَكَأَنَّ السَّحَابَ وَالْبَرْقَ فِيهِ

وقال أيضا :

سَقْيَانِي فَلَسْتُ أَضْغِي لَعْدِلٍ لَيْسَ إِلَّا تَعَلَّةَ النَّفْسِ شُغْلِي
أَطِيعِ الْعَذُولَ فِي ضِدِّ مَا أَهَّ وَبَى كَأَنِّي أَتَهَمْتُ رَأْيِي وَعَقْلِي

(١) القنابل : جمع قنبلة : وهي الطائفة من الناس ومن الخيل .

(٢) رُوح : وجد الراحة والفرح والسرور .

(٣) كلاله : جماعته . (٤) الشمول : انحر الباردة .

عَلَّانِي بِهَا فَقَدْ أَقْبَلَ اللَّيْلُ لَكَاوِنِ الصَّدُودِ مِنْ بَعْدِ وَصَلِ
وَانْجَلَى الْغَيْمُ بَعْدَ مَا أَضْحَكَ الرُّو ضَ بَكَاءِ السَّحَابِ فِيهِ بَوْنِلِ
عَنْ هَلَالٍ كَصَوْلِ حَيَّانٍ نُضَارِ فِي سَمَاءٍ كَأَنَّهَا جَامٌ ذَبِيلُ^(١)
وَقَالَ مَعَاتِبًا :^(٢)

مَا نَسِينَاكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا وَلَا زِلْتُمْ حُضُورًا بِبَالِي
فَعَلَامَ أَتَرَكْتُمْ حِينَ غَبَا حِفْظَنَا وَأَفْتَقَادَنَا بِالسُّؤَالِ
أَمَلَلْتُمْ وَدَادَنَا فَسَلَوْتُمْ تَرَكْتُ تَسْأَلِكُمْ دَلِيلُ الْمَلَالِ
نَحْنُ رَاعُونَ حَافِظُونَ مُجَازُو نَ عَلَى الصَّدِّ مِنْكُمْ بِالْوِصَالِ
سَوْفَ نَشْكُو إِذَا التَّقِينَا جَفَاكُمْ لِهَوَاكُمْ وَقَوْلَاكُمْ لِلْفِعَالِ

وَقَالَ يَفْتَخِرُ :

إِذَا لَمْ أَصْدَقْ ظَنًّا كُلُّ مُؤَمِّلٍ وَلَمْ أَحِمِ عِرْضِي بِالسَّمَاحَةِ وَالْبَذْلِ
وَلَمْ أَطْعِ الْمَعْرُوفَ وَالْعَبْرَ^(٣) وَالْعُلَا وَأَعِصِ ذَوَاتِ الْحُسْنِ وَالْأَعْيَنِ النَّجْلِ
فَلَسْتُ ابْنَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ كُلُّ دَوْلَةٍ^(٤) وَنَجَلَ النَّبِيُّ الْمُبْصِطُ خَاتِمَ الرُّسُلِ
وَلَسْتُ أَعُدُّ الْفَضْلَ فَضْلًا وَلَا أَعْلَا إِذَا لَمْ يَسُدَّ الْخَافِقِينَ بِهَا فِعْلِي^(٥)

وَكَمْ جَاحِدٍ فَضْلِي لِإِسْقَاطِ فَضْلِهِ

ذُوو النَّقْصِ — مَذْكَانُوا — أَعَادَى ذَوَى الْفَضْلِ

(١) الذبيل : عظام ظهر دابة بحرية يتخذ منها الأسورة والأمشاط والخواتم وغيرها .

(٢) كذا في « وفى » أيضا . وفى باقى الأصول غزلا . (٣) فى « والبذل » .

(٤) كذا فى « هـ » . وفى باقى الأصول : « ذلت له » . (٥) فى « : فضلى » .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهتته بعيد الفطر، ويعتذر في تأخره
عن الحضرة يوم العيد لمرض أصابه :

غَيْرِي رَمِينَ ذَوَاتُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ إِذْ رَشَنَ نَبْلَ فَنُورِ اللَّحْظِ بِالْكَحْلِ
مَنْ رَاحَ صَبًّا بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ فِلي قَلْبٌ بِحَبِّ الْمَعَالِي رَاحَ فِي شُغْلِ
وَكَمْ صَبُوتٌ إِلَى وَرْدِ الْخُدُودِ وَلَمْ أَرْضِ الْعَذُولِ الَّذِي قَدْ لَجَّ فِي الْعَدَلِ
لَمْ يَحْجَمْ مَنِّي خَدًّا لَدَغُ عَقْرِهِ وَلَا تَنْتَنِي سَهَامُ اللَّحْظِ عَنْ مُقْلِ
وَلَا نَهْنِي حُلَى الْأَفَاظِ غَانِيَةٍ عَنْ رَشَفِ مَا فِي ثَنَائِهَا مِنَ الْعَسَلِ
وَلَا قَنِعْتُ بَزُورِ الْوَعْدِ مِنْ رَشِي دُونَ التَّعَانِقِ وَالتَّجْمِيشِ وَالْقَبْلِ
مَازَلْتُ أَخْلَعُ فِي رَبْعِ الصَّبَا رَسْنِي ^(٢) هَوًّا وَأَسْحَبُ فِيهِ رِبْطَةَ الْغَزْلِ ^(٣)
فَالآنَ لَمَّا قَضَيْتُ نَفْسِي مَارِبَهَا وَنَلْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ غَايَةَ الْأَمَلِ ^(٤)
أَقْصَرْتُ بِاسْمِ عَمَّا تَعْلَمِينَ فَمَا ^(٥) أَصْبُو لِرَبْعٍ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَلِ
لَمَّا بَلَغْتُ أَشَدِّي بَعْدَ مَا انْقَرَضَتْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ نَحْسٌ مِنْ زَمَانِي لِي
رَاجَعْتُ حِلْمِي وَآثَرْتُ الْوَقَارَ وَمِنْ يَحْلُمُ يَوْقَرُ وَمَنْ يَسْتَحْيِي يُنْضِلُ ^(٦)
كَمَا أَطْعَمْتُ شَبَابِي فِي الصَّبَا فَكَذَا أَطْعِمُ فِي صَالِحِ الْأَعْمَالِ مُكْتَهِلِي

(١) في « ل » « تني » .

(٢) الرسن : الزمام يوضع على الأنف ، وخلع رسته ورمى برسته على غاربه : أى خلى سبيله فلا يمنعه

أحد مما يريد ، فهو يمرح كيف يشاء .

(٣) الربطة : ثوب لين رقيق .

(٤) في ت ، ه : « منتهى » . (٥) كذا في ت ، ه . وفي باقى الأصول « فلا » .

(٦) ينضل : يختار .

يا شهر مفترض الصوم الذي خلصت فيه الضمائر بالإخلاص في العمل
 أرمضت^(١) يا رمضان السيئات لنا بشرينا للتقى علا على نهيل
 صوم وبرؤوسك فيك متصل يصالح وخشوع غير منفصل
 «يا ليت شهرك حول غير منقطع وليت ظلك عنا غير متقل^(٢)»
 ما أنت في أشهر الحول التي سلفت إلا كمثل زار في بني الرسل
 ملك إذا سئل أغنى السائلين له وإن هم سكتوا أعطى ولم يسئل
 تلقاه في الحرب كزارا إذا استعرت وحام طير الردى بالمعشر السئل^(٣)
 حسام ما من عظيما الأمور أبيع بن الحسم وصال ما منهن لم يصل
 لا بالضعيف قوى الآراء عن حدث يردي الأنام ولا الهيابة الوكلي
 ينال بالسيف ما تغيا السيوف به وبالنباهة ما يعي ذوى الحيل
 يقطان حين ينأ الحزم محترس مترف^(٤) شرس^(٥) عجلان ذو مهيل
 زنت الخلافة مذ ألبست خلعتها وزدت دولتها عزرا على الدول
 لولاك كانت يلا جيد ولا جيد ولا جفون ولا كحل
 نظمت بالعدل تيجان البهاء لها وبالسماحة وشي الحلي والحليل

(١) أرمضه : أحرقه . (٢) سافط من ت .

(٣) الزل : النازلون عن ظهور الخيل ؛ ومنه قول الأعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فلما معشر نزل

(٤) مترف : موسع عليه في النعمة . (٥) شرس الرجل : عسر خلقه ، ير بدأنه صعب على عدوه .

(٦) الجبد العنق ، والغالب أن يستعمل الجبد مقام المدح ، والعنق في مقام الذم . والجبد :

بفتحين : طول الجبد وحسنه ، أو دفته مع طول .

فَالَّذِينَ غَيْرُ مَهِيضٍ إِذْ نَهَضَتْ بِهِ ^(١)
وَالْكَافِرُ فِي شَقَافٍ وَالَّذِينَ فِي شَرَفٍ ^(٢)
فَأَنعَمَ بِهِ بِعِيدٍ تَرَكْتَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
نَصَرَتْ مِلَّةَ جَدِّكَ الَّذِي سَلَفَا ^(٣)
لَنْ أَتَى الْعِيدَ مِنْ لُقْيَاكَ فِي فَوْجٍ
بَرَزْتَ فِيهِ بَرُوزَ الشَّمْسِ طَالِعَةً
وَالْبَيْضُ تَزْهَرُ وَالْأَعْلَامُ خَافِقَةٌ
فَإِيسَ يَصْرِفُ لِحَظَ الْعَيْنِ مُرْسِلُهُ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ مَدَارِ الْجَيْشِ قَدْ حُجِبَتْ
حَتَّى بَلَغَتْ الْمُصَلَّى خَاشِعًا نَيْسَكَا
فَقَمْتَ فِيهِمْ خَطِيبًا مِصْقَعًا لَيْسًا ^(٧)
فَأَيُّ قَابٍ جَلِيدٍ لَمْ يَرِقْ لَهُمْ ^(٨)
وَقِيلُ الْجُودِ مَنْصُورٌ عَلَى الْبَحْلِ
وَالْجُودُ فِي سَرَفٍ وَالنَّاسُ فِي جَدَلٍ
سَلَمًا وَغَادَرَتْ أَهْلَ الْكَفْرِ فِي جَدَلٍ
حَتَّى غَدَتْ بِكَ تَسْتَعْلِي عَلَى الْمَائِلِ
لَقَدْ مَضَى الصُّومُ مِنْ مَنَّاكَ فِي تَكَلٍ
وَقَدْ أَعَادَ الضُّحَاءُ النَّقْعُ كَالطُّفْلِ ^(٤)
وَالْأَرْضُ فِي رَهْجٍ وَالْجَوُّ فِي زَجَلٍ ^(٥)
إِلَّا إِلَى سَابِغٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ بَطِلٍ ^(٦)
فِي جَوْهَا يُمْتَنُونَ الْبَيْضَ وَالْأَسِلَ
خَشَوَعَ جَدِّكَ فِي أَرْزَامِهِ الْأَوَّلِ
بِكُلِّ مُنْقَصِلٍ نَقْرًا وَمُتَّصِلٍ
وَأَيُّ مَوْعِظَةٍ غَرَاءَ لَمْ تُقَلِّ

(١) من هاض العظم : اذا كسره بعد الجبور . (٢) الشطف : الضيق والشدة .

(٣) اللذي واللذا : تنبة الذي على لغة من يقول (الذي) وهي لغة بلعارت وبعض ربيعة ، وأكثر

ما يكون ذلك في حال الرفع ، كقول الفرزدق :

أَبْنَى كَلِيبٍ إِنْ عَمِيَ الْقَذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَا

(٤) الطفل : إقبال الليل على النهار بظلمته ، وذلك حين تصفر الشمس وتدنو للغروب .

(٥) الرهج : الغبار . والزجل : الجلبة . وزهر يزهر : أشرق وتلاوأ وأضاء . والبيض : السيوف .

(٦) فرس ساجح وسبوح ، والسوايح : الخيل لسبحها بيديها في سيرها ، والسبح : حسن مديدين في الجرى .

(٧) خطيب مصقع : بلغ ماهر في خطبته قوى التأثير في النفوس لا يرجع عنه في كلامه ولا يتلثم .

(٨) في ه ، ع ، ت : « لم تله لهم » .

بِإِلَاقَةِ نَبِيِّ النَّظِيمِ مُحْكَمَهَا وَخُطْبَةً لَمْ يَنَاهَا مُهْمَلُ الْخَطَلِ
 أَبْنَتَ بِالْحَقِّ مَا قَدْ كَانَ مُشْتَبَهَا مِنْ الْهُدَى فَتَجَلَّى كُلُّ مُشْتَكِلٍ ^(١)
 بَرَهَانُ صِدْقِ شَفِيتِ الْأَوْلِيَاءِ بِهِ وَسُقْتَهُ بَيْنَ رَيْثِ الْقَوْلِ وَالْعَجَلِ ^(٢)
 نَالُوا بِمَا سَمِعُوا الزُّلْفَى فَا فْتَرَقُوا ^(٣) إِلَّا وَهُمْ مِنْ رِضَا الرَّحْمَانِ فِي جَمَلِ
 صَلُّوا وَرَاءَكَ وَالْأَمْلَاجُ خَلْفَهُمْ مُبَاغِينَ لِأَعْلَى السُّؤْلِ وَالْأَمَلِ
 وَمَحْصُ اللَّهُ مَا كَانُوا قَدْ اقْتَرَفُوا ^(٤) حَتَّى تَبَرَّوا مِنَ الْآثَامِ وَالزَّلِيلِ
 وَمَا تَأَخَّرْتُ مِنْ زَهْدٍ خَسَرْتُ بِهِ أُجْرَى وَلَا غَبْتُ عَنْ رُؤْيَاكَ مِنْ مَلَلِ ^(٥)
 وَمَنْ يَبِيعُ نَهَارًا مُشْرِقًا بَدُجِي وَمَنْ يَحْوِضُ صَحَى الْإِصْبَاحِ لِلطَّفَلِ ^(٦)
 لَكِنْ تَخَلَّفْتُ مِنْ سُقْمٍ وَمِنْ أَلَمٍ طَفِيفْتُ بَيْنَهُمَا كَالْهَائِمِ الْخَبِيلِ
 دَاءٌ يَذُودُ عَنِ الْعَيْنَيْنِ نَوْمُهُمَا ^(٧) وَعِلَّةٌ بِي قَدْ زَادَتْ عَلَى الْعِلَالِ
 فَإِنْ تَكُنْ قَصَّرْتُ بِي عَنْكَ إِذْ سَقِمْتُ رَجُلِي فَلَأَنِّي صَحِيحُ الْوَدِّ وَالْعَمَلِ
 لَا وَجْهَ نُصَحِي وَطَاعَاتِي بِمُنْصَرِفٍ عَمَّا عَاهَدْتَ وَلَا قَلْبِي بِمُنْتَقِلِ
 إِنِّي بِحَبْلِكَ مَمْرُوجٌ كَمَا مَرَجَتْ أَيْدِي السَّقَاةِ مِرَاجَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ ^(٨)
 صَلِّيْ عَلَيْكَ وَأَعْطَاكَ السَّعَادَةَ مَنْ حَبَاكَ بِالنَّصْرِ وَالتَّخْوِيرِ فِي الْأَجَلِ

(١) (اشتمل) الأمر: التبس (محيط المحيط) .

(٢) الريث : البطء ، راث يرث : أبطأ ، ومنه المثل : رب بحلة تهب ريثا .

(٣) الزلْفى : القربة والمنزلة ، والدرجة والرتبة ، قال تعالى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تفز بكم

عندنا زلفى) . (٤) محص الله الذنوب : نقصها وأذهبها . (٥) فى ل :

وما تأخرت عن جمع خسرت به ولا غبت عن رؤياك من ملل

(٦) كذا فى ت : وفى باقى الأصول : « يحوز » ، وهو تصحيف عن « يحوز » .

(٧) ذاده : دفعه ومنعه وصده . (٨) فى ت « قراح » .

وقال :

خَلِيلِي هَلْ دِيرَ الْقُصَيْرِ مُحَرَّكِي عَلَى الطَّرَبِ الْمُحَثِّ وَالْحُلُقِ السَّهْلِ^(١)
فَإِنِّي أَرَانِي كُلَّمَا زَرْتُ أَرْضَهُ وَجَدْتُ أَرْتِيَا حَيْثُ فِيهِ مُجْتَمِعُ الشَّمَلِ
رَبًّا كُلَّمَا هَزَّ النَّسِيمُ مُتُونَهَا أَقَامَتْ بِرِيَّاهَا التَّصَابِي عَلَى رِجْلِ
وَأَمْرٌ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى عَصَابَةِ جَارِيَةٍ وَطَرَّتْهَا^(٢) :

قُلْ لِمَنْ تَسَاءَ بِالْجَمَا لِي وَمَنْ دَلَّ بِالْكَالِ
لَا تَتَّبِعُوا وَلَمْ تَرَوْ نِي فَإِنِّي بِلَا مِثَالِ
قَدْ قَضَيْتُ لِي بِأَنهَا أَمَّتِي الشَّمْسُ وَالْهَلَالُ
وَالْإِمَامُ الْعَزِيزُ فِي قَوْلٍ بِذَا الْمَقَالِ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

إِنَّمَا تَكْرُمُ الطَّبَاعُ إِذَا مَا كَرَّمَتْ قِبَالَهَا طِبَاعُ الْأَصُولِ
وَكَبَّارُ النَفُوسِ يَا بَنَ مَعَدَّ لَيْسَ تَرْضَى إِلَّا بِفَعْلِ الْجَمِيلِ
وَكَذَا قَالَتِ الْأَوَائِلُ قَدَمًا : لَا تَضِيعُ الْعُلُومُ عِنْدَ الْعُقُولِ
أَيُّ فَضْلٍ لَمْ يُعْطِكَ اللَّهُ مِنْهُ رَتَبَةً لَمْ يَجِدْ بِهَا لِفَضِيلِ
إِنْ تَسَبَّنَا كُنْتَ فِي شَرَفِ الْأُنْدِ سَابِ يَا بَنَ الْوَصِيِّ وَابْنَ الرُّسُولِ
أَوْ سَأَلْنَاكَ كُنْتَ أَنْدَى مِنَ الْغِيَّةِ مَثْ وَأَعْطَى لِكُلِّ شَيْءٍ جَزِيلِ
أَوْ هَزَزْنَاكَ لِلْخَطُوبِ هَزَزْنَا شَفَرَةَ الصَّارِمِ الْحُسَامِ الصَّقِيلِ

(١) احتنه وحته : إذا أعجله .

(٢) هذه الأبيات عروضها من مجزوء بحر الخفيف ، غير أن الشاعر زاد في ضربها المجزوء الصحيح نلة

من علل الزيادة ، ويسمى التذييل وهو زيادة ساكن على ما آخره مجموع فنحول مستفعلن فيه : متفعلان .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنته بشهر الصيام :

شهر الصيام أجل شهر مقبل وبه يخص كل ذنب مقبل
وكذلك أنت أبر من وطئ الحصى وأجل أبناء النبي المرسل
يا حجة الرحمان عند عباده وشهابه في كل أمر مشكل
من لم يكن في صومه متقربا بك للإله فصومه لم يقبل
فسلمت للإسلام تحمي شرعه بالمشرقية^(١) والراح الذبل
يا من بفضل زمانه وطبأه شهدت براهين الكتاب المنزل
لولاك لم يصف الزمان ولم تنسل^(٢) فيه أفانين النعيم المكمّل
بخزاك عنا الله أفضل ماجزى ملكا وخصك بالبقاء الأطول
وأذل من عاداك ذلة راغم^(٣) ورماه بالحدّث الميهم المعضّل
وكذلك من أصحى يكدر نعمة لك عندنا لازال أسفل أسفل
مازلت فينا منعا متفضّلا أبشر بنصر المنعم المتفضل
كحلت عيون حسدك بالقذى^(٤) كي لا ترى وفقن إن لم تكحل
وعليك صلى الله يا بن نبيّه وأحلّ مجدك فوق أرفع منزل

(١) السبوف المشرقية : منسوبة الى مشارف اليمن ؛ والمشارف : قرى من أرض العرب تدنو من الزيف ، سميت مشارف لأنها تشرف على السواد .

(٢) في ٥ : « تنل » .

(٣) الرغم : الكره والهوان والذل .

(٤) القذى : ما يقع في العين وما ترى به من تراب ونحوه .

وقال في الغزل :

لجئوا ففجَّ غرامى فيك إذ عدلوا وللمحِبِّ لِحَاجٌ يَغْلِبُ الْعَدْلَا^(١)
 قالوا سَلَا عَنْكَ فَاسْلُ عَنْ حَبَّتِهِ فقلتُ مَنْ لى بَأَنَّ أَسْلُوهُ حِينَ سَلَا
 أَبْرَقَ مَبْسِمِهِ أَنْسَى وَلَوْلُوهُ أَمْ قَدَهُ مَاثِلًا طَوْرًا وَمُعْتَدِلَا
 أَمْ لَفْظُهُ عَجَلًا أَمْ خَذَهُ خَجَلًا أَمْ طَرَفَهُ كَجَلَا أَمْ لَحْظُهُ قِمَلَا
 أَمْ صَدَّهُ وَجَلًا أَمْ دَمَعَهُ خِضَلًا أَمْ شَعْرُهُ رِجَلًا أَمْ خَطْوُهُ كِسَلَا^(٢)
 أَمْ كِبَرَهُ صَلَفًا أَمْ لِينُهُ تَرْفًا^(٣) أَمْ خَصْرَهُ هَيْفًا أَمْ رِدْفُهُ ثَقَلَا
 طَبِيَّ غَدَا الْحَسَنُ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَرِفَا وَرَاحَ فِيهِ وَفَى أَعْطَافِهِ جُمَلَا
 مَنْ لى بِتَقْيِيلِ خَذْيِهِ ، وَوَرَدُهُمَا مِنْ لُطْفِ رِقَّتِهِ لَا يَجْمَلُ الْقَبَلَا

وقال متغزلًا :

هَمْنِي عَلَى الظَّنِّ الَّذِي تُذَمِّي سَوَالِفَهُ الْقُبْلُ
 تَحْكِي عَذُوبَةَ رَيْقِهِ نَحْمَرًا تُعَلُّ بِمَاءِ طَلُ
 حَلَفَ الْهَوَى لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُصَيِّرَنِي مَثَلُ

(١) اللجاج : التماذى فى الخصومة والاستمرار على المعارضة ولو مع الخطأ . راجع إلج : إذا تماذى

على الأمر وأبى أن ينصرف عنه .

(٢) شعر رجل : بين الجمودة والسيوطة ؛ وفى صفته صلى الله عليه وسلم : كان شعره رجلا ؛

أى لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السيوطة .

(٣) الصلف : مجاوزة الحد فى التيه والإعجاب .

وكان عهده قد طال بالاجتماع مع أخيه عقيل وعمه حيدرة ، ثم ألتقى بهما في يوم عيد ، فقال لهما ارتجالا في بعض مخاطبتهما ، ومدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ أَفَارِقْكُمْ أَحْتِبَارًا وَهَلْ تَحْتَدُّ أَرِئِنِّي الْيَدَيْنِ فَقَدْ الشَّمَالِ
حَاشَ لِلَّهِ مِنْ قِلَى وَصُدُودٍ ^(١) وَسُئِلُوا وَجَفَوَةٍ وَمَلَالِ
أَنْتُمْ نَوْرٌ نَاطِرٌ وَهَلْ فِي الدُّنْيَا أَسِ خَلْقٌ لِنُورِ عَيْدِهِ قَالِي
غَيْرَ أَنْ الزَّمَانَ أَبْجَلُ مِنْ أَنْ يَتِمَّادَى عَلَى إِدَامَةِ حَالِ
شَأْنُهُ نَقْصُ مَا اسْتَمَّ مِنَ الْأَمَدِ يَرِ وَإِفْسَادُ مَا أَتَمَّ مِنْ كَمَالِ
فَاعْذِرَا مِنْ عَذَّتُمْهُ عَلَى الْبُعْدِ يَدِ وَلَوْ مَا فِي الْبُعْدِ جَوْرَ اللَّيَالِ
لَا أَهْنِيكُمْ بَعِيدٍ لِأَنَّ الدُّنْيَا عَيْدَ نَقْصُ لَنَا مِنَ الْآجَالِ
إِنَّمَا عَيْدُنَا (الْعَزِيزُ) الَّذِي نِلْدُ نَا بِنِعْمَاهُ مُتَهَيَّ الْأَمَالِ
« كُلُّ يَوْمٍ نِلْنَا بِمَجْدَوِي أَبِي الْمَدِّ صُورِ عَيْدٍ مُجَدِّدُ الْإِفْقَالِ ^(٢)
مَلِكٌ مِنْ بَنِي الْوَصِيِّ عَزِيزٌ نَبَوِيُّ الْهُدَى كَرِيمُ الْفِعَالِ »

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

مَا اسْتُحْسِنَ الْحُبُّ حَتَّى اسْتَقْبَحَ الْعَدْلُ فَاكْفُفْ فَلَوْكُمْ تَحْلُ وَالْهَوَى تَحْلُ
إِنَّ اللَّوَاتِي عَدَا حِنَاؤُهُنَّ دَمِي هُنَّ اللَّوَاتِي عَلَيْهِنَّ الْحَشَا كَلَلِ ^(٣)
كَأَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ يَوْمَ بَيْنِهِمْ ^(٤) بِأَسْوَدِ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَيْنِ مُتَعَلِ

(١) القلى : البغض والكراهية . (٢) هذان البيتان سقطا من ت .

(٣) كلال : جمع كلة : الستر الرقيق يخاط كالبيت ، أو غشاء من ثوب رقيق يتوق به من البعوض .

(٤) الفتنى من الجلال : ما يفتنى منها .

اتَّبَعْتَهُمْ مِنْ دُمُوعِي كُلِّ مُنْهَمِرٍ يُرِضِي الْغَرَامَ وَإِنْ لَمْ تَرْضَهُ الْمُقِلُّ
حَتَّى سَقَى دَارَهُمْ مِنْ صَوْبِهِ دِيمًا فِيهَا لُغْلَةٌ أَكْبَادِ الثَّرَى عَلَلُّ
مَا فِي الْخُدُورِ سِوَى الْأَقْمَارِ طَالَعَةً مِنَ الْبَرَاقِعِ وَالْأَغْصَانِ تَنْقِلُ
أَبْدِينَ بَرَقَ تُغْوِرُ دُونَ مَلِئَمَهَا لِحَظِّ جِرَاحٍ طُبَاهُ لَيْسَ تَنْدِمُ
وَأَنْتَ^(١) أَرْدِيَّةَ الْوَشْيِ الرَّفَاقِ عَلَى فَنَّا تَمِيلُ بِكُتُبَانٍ وَتَعْتَدِلُ
أَنْقَلَبْنِ فَلَا الْأَرْدَافَ مَائِدَةً وَلَا الْخُصُورُ مِنَ التَّهْيِيفِ تَنْخِزِلُ^(٢)
تَضَادُّ^(٣) الْحُسْنُ فِي أَبْشَارِهِنَّ بِمَا تَمَّتْ لَهُنَّ بِهِ الْأَوْصَافُ وَالْجَمَلُ
فَلَا الْعَيُونُ مِنَ التَّفْتِيرِ فَاتَرَةً وَلَا الْخُدُودُ مِنَ التَّضْرِيحِ تَشْتَعِلُ^(٤)
الْثَّمَنُ بَرْدًا زَادَ الْجَوَى هَبًا كَأَنَّمَا بَرْدُهُ فِي حَرِّهِ شُعْلُ
فَا ارْتَسَفْنَا شِفَاهَا قَبْلَهَا كَشَرَتْ عَنْ لَوْلُو يُحْتَنَى مِنْ لَثَمِهِ عَسَلُ
وَلَا رَأَيْنَا رِمَاحَ الْخَطِّ تُثْمِرُ مَا يَصْبُو إِلَى قَطْفِهِ التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
مَالِي وَلِلدَّهْرِ يَهْوَى مَا أَسَاءَ بِهِ فَكُلَّ يَوْمٍ لِمَنْ أَهْوَاهُ مُرْتَحِلُ
وَأَعْظَمُ الرُّزْءِ عِنْدِي أَنَّ أُصَابَ بِمَا يَنْبَأُ بِهِ عَنِّي الْخِلَالُ^(٥) وَالْخُلُلُ
تَالله لَا لُتُ أَيَّامًا وَأَوْنَةً حَسَدْنَهَا فِي (الْعَزِيزِ) الْأَعْصُرِ الْأَوَّلُ

- (١) لاث الشيء لوثًا : أداره مرتين . (٢) ماد يميد : تحرك واهتز واضطرب .
والتهييف : من الخيف ، وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة ودقتها ، وليس في كتب اللغة (هيف) مشدد الياء .
وإنما فعله هيف كفرح وخاف ، فهو أخيف وهي هيفاء . وانخزل : انكسر وانقطع .
(٣) فك ما يجب إدغامه للضرورة ، والقياس « تضاد » . والأبشار : جمع بشرة .
(٤) ضربه حمرة : صبغه .
(٥) الخلالان : جمع خليل ، وهو الصديق ، والخلل : جمع خلة ، وهي الخليلة والصديقة .

أَلَقْتُ مَقَالِيدَهَا الدُّنْيَا لِرَاحَتِهِ وَأَمَّهُ الْمَجْدُ وَأَسْتَعَلَى بِهِ الْأَمَلُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ لَازَتْ بِحُوزَتِهِ لَمْ يَطْمَعِ النِّقْصُ فِيهَا لَا وَلَا الزَّلَلُ^(١)
 نَيْطَتْ بِأَحْزَمٍ مَنْ يُرْجَى لِلنَّائِبَةِ رَأْيَا وَأَكْرَمٍ مَنْ يَعْفُو وَمَنْ يَصِلُ
 أَلْفَتَهُ كُفُوًا وَأَلْفَاها مُشَرَّدَةً إِذْ عَزَدَا عَدَمُ الْأَكْفَاءِ وَالْعَضَلُ^(٢)
 عَادَتْ بُلُقْيَاهُمَا الدُّنْيَا لِرَوْنِقِهَا كَالشَّمْسِ لَمَّا تَلَقَّى نَوْرَهَا الْحَمَلُ
 جَلَا الزَّمَانُ فَمَا فِي لَيْلِهِ غَسَقٌ وَلَا لِشَمْسِ الضُّحَى فِي أَفْقِهَا طَفَلُ
 وَرَدَّ لِلدِّينِ وَالذَّنْبِ شَبَابُهُمَا^(٣) فَالَّذِينَ مَسْتَأْسِدٌ وَالْدَّهْرُ مُقْتَبِلُ
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ فِي جَيْدِهِ جَيْدٌ وَحُسْنُ سَيْرَتِهِ فِي عَيْنِهِ كَحُلُ
 خِلَافَةٌ يَعْضُدُ الْقَوْلَ الْفَعَالُ بِهَا وَيَسْبِقُ الْوَعْدَ لِلْمُسْتَصْرِخِ الْعَجَلُ^(٤)
 فَإِنْ تَكُنْ هَاشِمٌ سَادَتْ وَسَادَهُمْ أَبَاؤُكَ الْخُلَفَاءُ الْقَادَةُ الْفُضْلُ
 فَأَنْتَ أَحْرَمُ عَضْرًا وَأَفْضَلُهُمْ^(٥) وَبِالْأَوَّاحِرِ يَزْكُو الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 سَادُوا وَلَمْ يَبْلُغُوا مَا أَنْتَ بِالْغَةِ كَذَلِكَ الْأَرْضُ فِيهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ مِنْهُمْ نَيْلَ خُطْبَتِهِ مَتَى حَوَى مَا حَوَتْ شَمْسُ الضُّحَى زُحُلُ
 لَا يُبَيِّطَنَّكُمْ أَنْ كَانَ جَدُّكُمْ وَجَدُّهُ خَيْرٌ مَنْ تَسْمُو بِهِ الرُّسُلُ
 فَمَا تُغَوِّرُ الْعَدَارَى كُلُّهَا عِطْرٌ وَلَا عِيُونَُ الْغَوَانِي كُلُّهَا نُجُلُ

(١) كذا في ت ، هـ . وفي باقي الأصول « يطلع » .

(٢) عزه : غلبه وقهره . (٣) في ت « سناءهما » .

(٤) المستصرخ : المستنصر والمستنجد . والعجل : التنفيذ قبل الوقت .

(٥) كذا في الأصول . وفي ت « خيرهم » .

خليفة الله سُدَّ واشْرُفَ وَجُدَ كَرَمًا
فكم سَرَيْتَ إلى الأعداءِ إِذْ جَبُنُوا
وكم سَبَقَتْهُمْ للجِدِّ إِذْ فَتَرُوا
وكم نهَضتَ إلى العُلياءِ إِذْ عَجَزُوا
لولاك ما جَرَدُوا البِيضَ التي اشْتَمَلُوا
بك أَسْتَرَدَّ بنو الزَّهراءِ حَقَّهُمْ
حتى مَشَوْا فوق قَرْنِ الشَّمسِ فَاهْتَبَلُوا^(١)
ما ضَرَّهمْ مِنْ عَلَيٍّ جَدَّهمْ بَعْدُ^(٢)
إِنْ لم يَكُنْ رَجُلًا مِنْ أَنْتَ سَابِقُهُ
إِنَّ الأَلَى مِنْ ذَوِي التَّفْضِيلِ لو تُشِرُوا
رُعَتَ الحَوادِثِ حتى لم تُرْعَ أَحَدًا
وَحُطَّتْ مُلْكُكَ حَتَّى أَشْتَدَّ مَعْقِلُهُ
خِلاَفَةُ قَدِ أَذَلَّتْ مِنْ يَخَالِفُهَا
فَبِأَسْ يُنْشِرُكَ لِلأَرْوَاحِ مُحْتَرِمٌ^(٥)
وَخَرُوصِلْ وَأَعْلُ وَاطْفَرُ إِنَّكَ البَطْلُ
وكم غَدَوْتَ رَبيطَ الجَاشِ إِذْ فِشَلُوا
وكم هَدَيْتَهُمُ لِلْحَقِّ إِذْ جَهَلُوا
وكم أَنْصَتَ بِحَارِ الجُودِ إِذْ بَخَلُوا
ولا أَطَالُوا قَنَا الخَطَّ التي اعْتَقَلُوا
بَعْدَ أَنْغَتِصَابٍ وَأَعْطُوا كُلَّ مَا سَأَلُوا
مِنْ العِدَا فَوْقَ مَا كَانَ العِدَا اهْتَبَلُوا
لَمَّا رَأَوْكَ فَأَنْتَ الحِدُّ لَا الهَزْلُ
فليس إِلاَّكَ فِي هَذَا الِوَرَى رَجُلُ
وَعَايَنُوا مِنْكَ هَذَا الفَضْلَ مَا فَضَّلُوا
وَأَغْتَلَّتْهَا فَهِيَ سَلَمٌ مَا لَهَا غِغِيلُ^(٣)
عِزًّا وَطَالَتْ بِهِ فِي عَصِيرِكَ الطُّولُ^(٤)
وَدَوْلَةٌ عَبَّدتْ أَيَّامَهَا الدُّوَلُ
وَجُودُ يُمْنَاكَ لِلأَمْوَالِ مَبْتَذِلُ

(١) اهتبل : اكتسب واغتم .

(٢) بعد : مصدر بعد كفرح : مات أو اعترب . وفي (ب) « رمد » ولا معنى له ، والهزل :

مصدر هزل كفرح .

(٣) غيل « بكسر ففتح » : جمع غيلة ، وهي الاغتيال والخديعة وإبصال الشر والأذى للره من حيث

لا يعلم ولا يشعر .

(٤) في ت « عزك » ويقال : طال طولك وطيلك ، أى طال مكنتك ومدتك وعمرك .

(٥) في ت « جفاء » . (٦) اخترم الدهر القوم : استأصلهم وانقطعهم .

رَضَى وَسَخَطَ إِذَا دَرَا مُحْتَلِبَ تَخَالَفَا فَاسْتَدِرَّ الصَّابُ وَالْعَسَلُ
جِيشَاكَ إِمَّا الْقَنَا وَالْبَيْضُ مُشْرَعَةً يَوْمَ اللَّقَاءِ وَإِمَّا الرَّأْيُ وَالْحِيَلُ
كَمْ نَلَتْ بِالْمِهْلِ مَا تَعْيَا السِّيُوفُ بِهِ وَنَلْتَ بِالسَّيْفِ مَا يَعْيا بِهِ الْمِهْلُ
فَلَيْسَ إِلَّا عَلَى جَدِّوَاكَ مُتَّكِلٌ وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى مَغْنَاكَ مَرْتَحِلُ

ورأى الأمير في جملة شعر ابن المعتز أبياتا ، فعارضها على وزنها ، وأنفذهَا إلى
أبي عبد الله الرسي^(١) ، وحكّمه في الاختيار بين المطبوعين ، فكتب إليه أبياتا أخرى ،
وقد أثبتنا القطع الثلاث وأبتدأنا بشعر ابن المعتز ، وهو هذا :

[شَغِلْتُ بِلَذَّةِ الْقُبَلِ وَوَعْدِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ
وَمَعشُوقِي يُوَصِّلُنِي بِلَا مَطْلٍ وَلَا عِلَلِ
أَتَى عَجَلًا يَطِيرُ بِهِ جَنَاحُ الْخَوْفِ وَالْوَجَلِ
وَنَدْمَانِ يَسَاعِدُنِي وَيَسْقِينِي وَيَشْرَبُ لِي
مُضَرَّجَةً إِذَا أَضْرَمَ تَهَا^(٢) تَرِيمِكَ بِالشُّعْلِ
مُورَدَةً إِذَا مُزِجَتْ كَوَرْدٍ اخْتَدَ مِنْ نَجْلِ]

وأبيات الأمير :

شَغِلْتُ بِخِلْسَةِ الْمُقَلِّ وَمَزَجِ الْكُحْلِ بِالْكَحْلِ
وَمَا اعْتَلَّتْ بِهِ الْأَلْحَا ظُ فِي أَجْفَانِهَا النَّجْلِ^(٣)

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن
المنثري بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

(٢) في ت ، هـ « ضرمتها » . (٣) في ت « الذيل » .

ومعشوقٍ يكاد يذو ب خذاه من القبل
يعاتبني ويعتبنى^(١) ويغضبي ويغضب لي
تلاقينا بلا وعد ولا كنن ولا رسل
يشجعنا تعاشقنا^(٢) ونخذلنا يد الوجل
فألتمني حصي برد تفجر من جنى عسل
وبرقع وجهه عني^(٣) يظهر حمرة الخجل
غزال لم أرخ يوما به خلوا من الوجل^(٤)

وهذه أبيات أبي عبد الله الرّسّي :

[وحيقّ تورّد الخجل وطيب تقرب الأمل
وحيقّ الحبّ إذ يأتى^(٥) بحسن تكسير المقل
وما أبداه من أهوا ه من صدد ومن علل
وحتمك يا أميري ظن ت في قصف وفي جدل
لشمرك مشيه الماء ال يذي يروي صدى الغلل
وثوب البرء يلبسه ال يذي أشفى على العبلل

١٥ (١) أعنّه : أرضاه . والعنّي : الرضا ، يوضع موضع الإعتاب ، وهو الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب ويسره ، وأعتبني فلان ، أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ، وعاد إلى ما أرضاني عنه بعد إسقاطه لإيأى عليه (تاج العروس) . (٢) كذا في ت ، ب . وفي باقى الأصول « تعاشقنا » .

(٣) في ه ، ل : « ويرفع خده مني » . (٤) ورد هذا البيت في ت هكذا :

غزال لم أزل خلوا له يوما من العزل

٢٠ (٥) كذا في ه . وفي باقى الأصول : « الوعد » .

وَحُلَّتْهُ إِذَا نُشِرَتْ تُضَعِضُ سَائِرَ الْحُلَالِ
فَقُولِي كُلَّهُ صِدْقٌ وَعَبْدُ اللَّهِ يَشْهَدُ لِي

وقال متغزلاً :

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً يَوْمًا عَلَى عَجَلٍ ^(١) فَأَحْزَمَ مِنْ نَجَلٍ وَأَصْفَرَ مِنْ وَجَلٍ
وَأَعْتَلَّ مَا بَيْنَ إِسْعَافٍ يُرَقِّقُهُ وَبَيْنَ مَنَعٍ تَمَادَى فِيهِ بِالْعِلَلِ
وَقَالَ وَجْهِي بِدُرٍّ لَا خَفَاءَ بِهِ وَمُبْصِرِ الْبَدْرِ لَا يَدْعُوهُ لِلْقَبَلِ

وقال وكتب من الرملة إلى بعض من تخلف بالقاهرة من أهله :

تَغْيِيرٌ بَعْدَكُمْ حَالِي وَسَاءَ لُبْعِدِكُمْ بَالِي
وَلَا وَاللَّهِ مَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسٍ وَلَا قَالِي
وَدِدْتُ لَوْ أَنَّكُمْ تَدْرُونَ ^(٢) نَ أَشْوَاقِي وَبَابِلِي ^(٣)
وَدَمْعِي عِنْدَ ذِكْرَاكُمْ وَإِطْرَاقِي وَإِذْلَالِي
فَهَلْ تَلْقَوْنَ مَا أَلْقَا ^(٤) هَ مِنْ وَجْدٍ وَإِعْوَالِ
لِقَاؤُكُمْ وَقَرُبُكُمْ مُنَى نَفْسِي وَأَمَالِي

(١) كذا في ت . وفي باقي الأصول « منه » .

(٢) الرملة : بلد بالشام من كورقلاطين بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً .

(٣) البلبال : شدة الهم والوساوس في الصدر .

(٤) أعول إعوالاً : رفع صوته بالبكاء والصباح ؛ وقد يكون الإعوال حرارة صوت الحزين والمحبة

من غير نداء ولا بكاء .

على أتى وإن كنتُ الـ -مجيد السيد العالى
لألزم حبكم قلبى وأجعل حالكم حالى
فهل أنا شغل أنفُسكم فأنتم كل أشغالى

وأنفذ أبو إسماعيل الرسى ^(١) إلى الأمير كلّتين من لاذ، ووافق وصولهما [وركو به] عجلته لمباكرة الصيد، فقال ارتجالا وكتب بها إليه :

كلّلت ودك لى بالير والنفل لما بعثت بما أهوى من الكلال
وكنت تنزل من قلبى بمنزلة مصونة ما لها فى القلب من مثيل
فقد غدا لك قلبى اليوم أجمعه يصفيك وذا مقيا غير متّقل
وما أكافيك إلا عن هوى رنخت أصوله فيك لم ينقص ولم يحل
فأنت نعم الهوى المستعان به وخير من ولدت حواء من رجل
لا زال قلبى مشتاقا إليك كما يشاق قلب الهوى للأعين النجل
خُذها وعُدّرى فى التقصير أتى قد كتبتها وأنا فيها على عجل

وقال متغزلا :

أتانى وآتئنى وجلا وجرّ حباله نخلا
وقال: أخاف حسادى وأخشى ذلك العملا
ومال بقرّده حاجبه وصدّ وكسّر المقلّا

(١) أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد (والد أبي عبد الله الحسين المتقدم) كان نقيب الأشراف بمصر فى أيام العزيز، وتوفى بها سنة ٣٦٥ هـ، وولى النقاية بعده ولداه الحسين وعلى (تاج العروس).
(٢) اللاذ، جمع لاذة : وهو ثوب حرير أحمر كان ينسج بالصين .

فقلت له : دج التعريد ض والتستير والنقلا
ودونك يا سحور الطر ف هذا القائم الثملا
فأحسن ما تراه إذا تناول رأسه الكفلا

وقال أيضا في الغزل :

دعوته لوصالي فأنثني خجلا وأعتل علة من لا يعرف العلا
خاف الرقيب فقالت عينه « نعلما » ثم التوى لفظه عن مقادتيه بـ « ملا »
يا حبذا عينه بالوعد مسعفة وحبذا لفظه بالمنع مبتهلا^(١)
أشكو إليه فترني لي لواظطه حتى بدا الدمع من عينه منهلا^(٢)
كذا القلوب إذا رقت فآيتها أن تضعف اللفظ أو أن تحدث النجلا^(٣)
فديت من لم يزل إن لاح شمس ضحى وصير الغصن قدا والنقا كفلا
رمى الرقيب بعينه فاسكره عنا ولم نخش تنغيصا ولا وجلا

وقال يتغزل :^(٤)

إن كان غرك مني صبري عليك وذلي
فوالذي أنا منه حقا بأعلى المحل
لأزجرت فؤادي عنكم ببعضي وكلّي
وأتركك فردا تبكي على فقد خل

(١) الابتال : التضرع والاجتهاد في الدعاء .

(٢) في ل ، هـ : * حتى ترى الدمع فيها يغسل الكحلا *

(٣) كذا في ت . وفي باقي الأصول : * أن يضعف اللفظ حتى يسق المقللا *

(٤) هذه القطعة ساقطة من ت .

وقال^(١) :

أَفْضَلُ الْعَالَمِينَ بَعْدَ الرَّسُولِ عِنْدَ أَهْلِ التَّمِيْزِ وَالتَّحْصِيلِ
خِذْنُهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَخُوهُ وَأَبُو سِبْطِهِ وَزَوْجُ الْبَتُولِ

وقال ووجه بها إلى أخيه العزيز بالله^(١) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا وَالْمُطَرِّقُ الْإِنْعَامَ وَالْإِفْضَالَ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَأَمِّرٍ مَلَأَ الْمَعَالِيَ حِكْمَةً وَفَعَالًا
حَتَّى لَقَدْ طُلَّتِ النُّجُومَ تَسَامِيًا وَفَضَحَتْ أَبْكَارَ السَّحَابِ نَوَالًا
وَلَقَدْ نَهَضَتْ إِلَى الْعِلَاقِ حَوِيَّتَ مَا قَدْ كَانَ أَغْيَا مَعْشَرًا وَرِجَالًا
وَطَلَعَتْ مَعَ شَمْسِ الضُّحَى لَعِيونَنَا شَمْسًا وَلَحُتْ مَعَ الْهَلَالِ هِلَالًا
حَاشَاكَ مِنْ وَعْدٍ يَمُدُّكَ نَحْوَهُ كَرُمَ الطَّبَاعِ فَيَسْتَرُدُّ مِطَالًا
فَالْجُودُ لَيْسَ بِمُسْتَطَابٍ طَعْمُهُ إِلَّا إِذَا لَمْ يُتْعَبِ السُّؤَالًا
إِنِّي سَأَشْغَلَ بِالْمَنَاقِبِ فَيُكْرَتِي حَتَّى أَمَدَّ لَهَا عَلَيْكَ ظِلَالًا
تَحْسِينُ حَالِكَ بِالْقَوَافِي هَمَتِي مَا عَشْتُ فَاغْدُ مُحْسِنًا لِي حَالًا

وقال مخاطبًا العزيز بالله^(١) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ دَعْوَةَ مَنْ بَكَ نَالَ السُّؤَالَ وَالْأَمَلَا
نَحْنُ فِي لَهْوٍ وَفِي طَرَبٍ نَتَعَاطَى صَفْوَهُ بِجُمَلَا
وَعَنَاءٍ كَالْوَصَالِ إِذَا لَمْ يُكَدِّرْهُ الْحَبِيبُ بِ«مَلَا»

(١) هذه القطع الثلاث ساقطة من ت .

ونعيمٍ لَنَ مَعْطُفُهُ
 تَسْتَحِثُّ الرَاحَ مُثْمَلَةً
 وَالصَّبَا عَذْبُ الْمَذَاقِ وَإِنْ
 هَبْ لَنَا أَيَّامَ عِيشَتِنَا
 وَأَتْنَا فِي يَوْمٍ بُجِعْتِنَا
 قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ يَمْنَحْنِي
 عَمَرَ الرَّحْمَانِ سَاحَتِنَا
 قَدْ تَرَدَّى الطَّيِّبَ وَأَشْتَمَلَا
 وَهَزُّ الْعَيْشِ مُقْتَبِلَا
 فَتَدَ اللَّاحِ وَإِنْ عَذَلَا
 مُنْعَمَا يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَا
 وَلِيَكُنْ بِالسَّبْتِ مَتَّصِلَا
 مِنْكَ إِقْبَالًا وَقَدْ فَعَلَا
 بِكَ وَالْأَيَّامَ وَالْأَوَّلَا

قافية الميم

وقال يصف الياسمين والحرَّم^(١) :

وأَصْفَرَ من يَاسَمِينَ الرِّياضِ يلوح على زُرْقَةِ الحُرِّمِ
فَشَبَّهْتُ هَذَا وَذَا بالسَّما بدتْ في صِغارِ من الانجَمِ
أو الشَّرِّرِ المُسْتَنِيرِ الَّذِي أَطَّيَّرَ عَنْ قَبَسِ مُضَرِّمِ^(٢)

وقال يتغزل :

لَمَّا أَشارَتْ بِعُنايٍ على عَـنَمِ^(٣) نَحْوِي وَعَبَّرَتْها مَمزوجةٌ بِدَمِ
وَأَسْفَرْتُ فَبدا من وَجْهِها قَمَرٌ عليه من شَعْرِها داجٍ من الظُّلَمِ
عَانَقْتُها ودموعِي في مدامعِها مُنْهَلَةٌ وتَلاتَمْنَا فَمَّا بَفَمِ
كَأَنَّ في ثَغْرِها الصُّبَّاءِ قد فُتِقَتْ بِمَاءٍ وَرِدٍ لَذِيذٍ بارِدٍ شَمِ
حُبِّي لَوَجْهِكَ يا مَنْ رَحَتِ أَضْمِرُها «حُبِّي لَيْلُ الدُّنْدى وَالْجُودِ وَالكَرَمِ»^(٤)

(١) الحرَّم : نبات كاللوبياء ذو ورق قليل العرض بنفسجي اللون ، بل هو أحسن من لون البنفسج وله رائحة حسنة ، ويكثر بأرض الفرس ، وهم يعظمونه ويتركون به ، لأن شمه والنظر إلى نوره يحدث — كما يزعمون — في النفس فرحا وسرورا (مفردات ابن البيطار) .

(٢) في ت « قبس المضرم » .

(٣) العنم : شجرة صغيرة حجازية لينة الأغصان لها مرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب ، ثم يسود إذا نضج وعقد ، قال النابغة :

بَحْضَبِ رَخْصِ كَأَنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يَعْقِدْ

(٤) في ت : * حب الندى والعلا والجود والكرم *

وقال مستشفعا في الحسن بن عبيد الله بن طنج^(١) إلى الخليفة

العزير بالله :

تكرمت حتى جرت حد التكرم وألبست أثواب الغنى كل مُعِدِم
وما زلت تعفو الذنب عن كل مذنب^(٢) مُسِيٍّ وعظم الجُرم عن كل مجرم

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طنج . لما توفي كافر الإخشيد سنة ٣٥٧ عقدت
الولاية من بعده لأحمد بن علي بن الإخشيد . وكان إذ ذاك صبيا ابن إحدى عشرة سنة ، ودعى له على
المنابر بمصر وأعمالها والشام والحرمين ، وجعل خليفته وولي الأمر بعده الحسن بن عبيد الله بن طنج هذا ،
وهو ابن عم أبيه ، وكان الحسن صاحب الرملة من بلاد الشام ، وهو الذي مدحه أبو الطيب المتنبّي بقصيدته
التي أولها :

أبا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

وكان أبو محمد الحسن قد كثرت مراسلته إلى أبي الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه
أبو محمد ، فدحه بهذه القصيدة (وهي أول ما قال فيه أبو الطيب) .

وتزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه فاطمة بنت الإخشيد ، ودعى له على المنابر بعد أبي الفوارس أحمد
ابن علي بن الإخشيد ، واستمرت الحال على ذلك إلى منتصف شهر شعبان سنة ٣٥٧ ، وفيها دخل جوهر
القائد مصر بجيوشه ، وكان الحسن بن عبيد الله قد قدم قبل ذلك من الشام منهزما من القرامطة ، فتولى
الأمر بمصر نحو ثلاثة أشهر ، ثم سار إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٨ — ولما سير القائد
جوهر الأمير جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد أسر الحسن بن عبيد الله وكان بالرملة ، وسيره إلى مصر
في جمادى الأولى سنة ٣٥٨ . وكان الحسن قد أساء إلى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فشمعوا به ، ثم أرسل
القائد جوهر الأمرى الواصلين من الشام — وفيهم الحسن بن عبيد الله — إلى مولاه المعز بالمغرب ،
فبايع المعز ، ثم قدم بعد ذلك إلى مصر ، ووقعت الوحشة بينهم (وكانت وفاة المعز سنة ٣٦٥) وولي بعده ابنه
العزير بالله نزار ، وتوفي سنة ٣٨٦ — وعبيد الله بن طنج والد أبي محمد الحسن ولى إمرة دمشق مدة
عن أخيه الإخشيد — وأخوه الحسن بن طنج ولى كذلك إمرة دمشق ، وتوفي سنة ٣٤٢ (ملخص من
تاريخ الإسلام للذهبي ، ومن النجوم الزاهرة ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وشرح ديوان
المتنبّي للعكبري) .

(٢) تعفو : تحو .

إلى أن حوت الفضل وحدك سابقا وسدت البرايا من فصيح وأعجم
 وذا ابن عبيد الله عبدك خاضعا مقرا بما في ذنبه المتقدم
 وأحسن من كل المحاسن مذنب تلقاه مولاه يعفو وأنعم
 فزده على ذا العفو فضلا ونعمة يزدك عليها الله عز تعظم
 بما حلّ قلبي من ودادك فأغتنى مشوبا ومخلوطا بلحمي والدم
 تقبله واجعل عنده لك نعمة تروح بها في الناس أكرم منعم
 فقد كان أيضا مالكا لعبت به خطوب وأنت اليوم كهف الترحم
 وأعظم سؤلى أن أراك وصلته وأغنته بالجود قبل التكلم

وقال أيضا يمدحه ويهنته بالعيد :

١٠ ثميط الأذى عن حاملها الصوارم وتبني المعالي للكرام المكارم
 وما كل من تندى يدها بما جد ولا كل من يغشى الحروب ضبارم^(٢)
 وما الجود بالأيدى اضطارا محسن^(٣) إذا لم تجده في النفوس الحيازم^(٣)
 وما تنفع البيض البوائر صحبها إذا لم تكن يوما طبأها العزائم

(١) ماط وأماط : نحى وأبعد .

١٥ (٢) الضبارم : الأسد الوثيق الشديد الخلق ، والرجل الشجاع الجرى . على الأعداء .

(٣) الحيازم : جمع حيزوم ، وهو ضلع الفؤاد ، أو هو ما اكتنف من جانب الصدر ، وما

حيزومان . والمراد هنا القلب والنبية والعزم . وفي هـ : « تحزه » وروايته في ت :

وما الجود بالأيدى اضطارا على الفتى إذا لم تجده في النفوس كرائم

وما الحِلْمُ بالمحمود في خُلُقِ الفتى إذا لم يكن للحِلْمِ جَهْلٌ مُلَازِمٌ ^(١)
أَمَرْتُ لِي الْأَيَّامُ مِنْذُ عَرَفْتُهَا فما في في مِنْهُمْ إِلَّا الْعَلَاقِمُ
جَعَلْتُكَ قَلْبِي خَيْرَ خِذْنٍ وَصَاحِبٍ فلا تَكِ مِنْ يَلْتَوِي وَيُصَارِمُ
فَمَا إِنْ رَأَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا مَعْظَمًا كَرِيمًا يُنَاوِي ^(٢) أَوْ وَضِعًا يُسَالِمُ
وما فَاتَنِي فِيهِ مِنَ الْمَجْدِ وَالْغِنَى فما انا إِذْ نَلْتُ الْجِجَارَةَ فِيهِ نَادِمُ
وما إِنْ قَلَيْتِ الدَّهْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ ^(٣) لِقَلْبِي مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ ظَالِمُ
سَقَانِي مِنْ أَقْذَانِهِ بِفِرَاقِهِمْ ومن سَمِهِ مَا لَيْسَ تَسْقِي الْأَرَاقِمُ ^(٤)

(١) هذا مثل قول النابغة الجعدي :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحي صفوه أن يكذرا
وقول الآخر :

دفعتم عني وما دفع راحة بمن إذا لم تستعن بالأنامل
بضعفني حلمي وكثرة جهلكم على وأنى لأصول بجاهل
وقول الآخر :

ولن يلبث الجهال أن يتعضوا أخا الحلم ما لم يستعن بجهول
وقول الآخر :

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت بالحلم طرق المظالم
(٢) في ت وه * فإني رأيت الدهر إما معظما *

ناراه : ناهضه وفأخره . وناراه : غلبه وطالبه ، يقال إذا ناوأ الرجل فاصبر ، وربما لم يهزم
(كما هنا) وأصله الهمز لأنه من ناه وإليك ونوت إليه ، أى نهض إليك ونهضت إليه ، قال الشاعر :

إذا أنت ناوأ الرجل فلم تنو بقرنين عزتك القرون الكوامل
ولا يستوى قرن النطاح الذي به تنو وقرن كلبا نوت ماثل

(٣) الأرقام : جمع أرقم ، وهو حبة رقة بحمرة وسواد وكدة وبغلة ، أو ما فيه سواد وبياض ، وهو
أخيب الحيات وأطلبها للناس .

(٤) كذا في ه . وفي باقي النسخ « سأجلو » .

وكم شئت من بريقٍ لأسماءٍ خُلبٍ وقلبي بما فيه من الزور عالمُ
تعلّاني من وصلٍ لها بمواعيدٍ أراهنّ أعراساً وهنّ مآتمُ
سأشفي يبرد اليأس غلّةً ذا الهوى وإن لم يُردّها النوى واللوائمُ
وأبيض يحكي البدر غرة وجهه وتحكي يديه في السّماح الغائمُ
إليك أمير المؤمنين سمّت بنا أمانٍ مقيّاتٍ عليك حوائمُ
منحناك من حرّ الثّناء قصائدنا بأيدي العُلا من حلّين خواتمُ
فلم تلقنا إلّا ومالك هالك ووجهك بسّامٌ وعرضك سالمُ
أباد نذاك المال حتى كأنما ^(١) سماحك يقظانٌ ومالك نائمُ
علوت إلى أن أيقنت كلّ مقلّةٍ بأنك نجم في ذرّ الأفيق نايمُ
وجدت إلى أن ظنّ كلّ موحدٍ بأنك للأرزاق في الناس قاسمُ
ولو قد رأى إسراف جودك حاتمٍ للآمك في الإعطاء كعبٌ وحاتمُ
هناك قدوم العيد يا عيد أهله ^(٢) ومن هو عيدٌ للبرية دائمُ
بدا لك فيه السعد من كلّ جانب وهابتك فيه غربة والآعاجمُ
بفودك سجّل للطّيعين وأبل ^(٣) وسفك في العاصين قاضٍ وحاكمُ
إذا ناكث بالغدر عاصاك لم يطرُ ^(٤) خوافي جناحيه به والقوادمُ
وإن رام غدرا أظهر الله سرّه عليه وأبدى كلّ ما هو كاتمُ

(١) في هـ «أبادت يداك» . (٢) هو كعب بن مامة الإيادي أحد أجواد العرب المبرزين .
(٣) في ت ، هـ «عيد» . (٤) السجل : الدلو العظيمة فيها الماء .
(٥) في ل : «في الباغين» .

لَأَنَّكَ سَيْفُ الْحَقِّ وَاللَّهُ ضَارِبٌ بِهِ وَنِظَامُ الدِّينِ وَاللَّهُ نَاضِمٌ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا حِجَّةُ اللَّهِ أَشْرَقَتْ بِهَا الْأَرْضُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا مُحَاصِمٌ
يُرُومُ بِكَ الْأَعْدَاءُ مَا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ فِيهِ الْبَارِقَاتُ الصَّوَارِمُ
وَجُرْدٌ إِذَا يَمَّمْنَ أَرْضًا كَانَهَا تَطِيرُ بِهَا أَشْخَاصُهَا وَالْقَوَائِمُ^(١)
وَسُمُرٌ قَنَّا صُمَّ طُيُولِ كَانَهَا مَضَاوِكُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالنَّقْعِ قَاتِمُ^(٢)
إِذَا رُمْتَ أَنْ تَغْزُوهُمْ فِخَامُهُمْ بَانَ يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ أَنَّكَ عَازِمٌ
نَخَوُفُهُمْ لَمْ يَسْتَرْكُ لَهُمْ يَدَا وَلَمْ يُبْقِ مِنْ أَبْطَالِهِمْ مَنْ يَقَاوِمُ
فِيَا غَالِبَا مَا دَامَ يَلْقَى مُحَارِبَا وَيَأْتِيهَا الْمَغْلُوبُ حِينَ يُسَالِمُ
كَذَا لَمْ تَزَلْ يَا بَنَ الْأَنْثَمَةِ ظَافِرَا وَمَالِكَ مَغْنُومٌ وَسَيْفُكَ غَانِمُ
عَلَى ذَا مَضَى آبَاؤُكَ الْغُرُّ يَرْتَضَى فِعَالَهُمْ بِذُلِّ النَّدَى وَالْمَلَا حِمُ^(٣)
وَلَوْ شَهِدُوا حَالَيْكَ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى لَفِدَاكَ مَسْرُورًا لُؤَى وَهَاشِمُ
لِكُلِّ عَدُوٍّ مِنْ سَيْوُفِكَ قَاتِلٌ وَفِي كُلِّ حَصْنٍ مِنْ مَضَائِكَ هَادِمُ
مُقَامُكَ سِيرٌ فِي الْبِلَادِ مُظْفَرٌ وَضَمُّكَ فِي أَذُنِ الزَّمَانِ هَمَاهِمُ^(٤)
هَزَمْتَ خُطُوبَ الدَّهْرِ رَأْيَا وَنَجْدَةً وَلَمْ يَهْزِمِ الْأَيَّامَ قَبْلَكَ هَازِمُ
وَرُضْتَ بِجَزْمِ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَدَّعِ مِنَ النَّاسِ مَخْلُوقًا يُرَى وَهُوَ حَازِمُ
وَسَامَيْتَ حَتَّى لَمْ تُلَاقِ مُسَامِيًا وَكَارَمْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مِنْ يُكَارِمُ

(١) يريد الخيل . (٢) في ل « والنقع قائم » . (٣) في هـ : « تغزوا العدا » .

(٤) الملاحم : الحروب والقتال .

(٥) الهامم : جمع مهمة ، الكلام الخفي الذي يسمع ولا يفهم المراد منه .

وباريتَ أملاكَ الزمانِ ففُفَّتَهُمْ وقَصَرَ مِنْهُمْ عَنْكَ صَيْدُ أَكْأَرَمِ^(١)
 فشمسُ الضُّحَى تَاجُ الْمُلْكَ فِي الْعُلَا وَزُهُرُ دَرَارِيَّ النُّجُومِ دَعَائِمُ
 كَأَنَّكَ لَمْ يُخْلَفْ - سِوَاكَ - وَلَمْ يَلِدْ رُئِيسَا يَسُودُ الْخَلْقَ - غَيْرَكَ - آدَمِ^(٢)
 سَأَجْعَلُ وَدَى بِالنَّاءِ مُكَلَّلًا عَلَيْكَ وَصَمْتِي عَنْكَ لِي فِيكَ شَاتِمِ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مِنْ غُيُوثٍ مُلْتَمَّةٍ^(٣) وَأَقَارِ تَمِّ صَاحِبَتِهَا ضَرَاغُمِ
 وَكَمْ جَاهِلٌ يُصْفِيكَ وَدًّا بِجَهْلِهِ وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْوِدَادِ التَّنْصَارُمِ
 قَلِيلُ وَدَادِ الْمَرْءِ بِالْعَقْلِ نَافِعٌ وَوُدُّ الْفَتَى بِالْجَهْلِ لِلنَّفْعِ كَالْمِ^(٤)
 وَإِنِّي لِأُصْفِيكَ الْوِدَادَ وَخَيْرَهُ وَأَفْضَلُهُ أَنِّي بِهِ فِيكَ عَالِمُ
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَطَوَّهُ عَنْكَ مُوقِنٌ بِأَنِّي فِي طَيِّ لَهْ عَنْكَ آثِمِ
 فَلَا تُلَحِّقَنَّ بِي مَعْشَرًا لَمْ يَقْدَهُمُ لِحَبِّكَ إِلَّا الْخَوْفُ ثُمَّ الدَّرَاهِمُ
 وَلَوْ مَنَحَوْكَ الْوُدَّ بِالصَّدْقِ لَمْ يَكُنْ لَوَدَّهِمْ مِنْ جَهْلِهِمْ بِكَ عَاصِمِ
 وَإِنْ أَخْلَافَ النَّاسِ فِي الْفَضْلِ بَيْنَ فَبَعْضُهُمْ نَاسٌ وَبَعْضٌ بَهَائِمِ
 لِنُحْدِقَكَ نِعْمَاهَا اللَّيَالَى الَّتِي بَدَتْ لَنَا بِكَ يَبِضًا وَهِيَ سُودٌ ظَوَالِمِ

وقال يمدح أباه الإمام الخليفة المعز لدين الله :

لَوْ أَنَّ أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ تَحْتَشِمُ مَا كَانَ عَنْهُمْ مَنَى الْعَذْلُ يَنْصَرِمُ
 وَكَيْفَ يَرْضَى عَنِ الْأَيَّامِ مَنْ عَبَدَتْ بِهِ فَأَنَوَارُهَا فِي عَيْنِهِ ظَلَمُ

(١) صيد : جمع أصيد وهو الملك ، من الصيد ، وهو ميل العنق ، وإنما قيل لذلك أصيد لكونه يرفع

رأسه كبيرا من زهوه ويمينا وشمالا . (٢) كذا في ٥٠ وفي ت : «يسوس» وفي باقي النسخ : «يواسي» .

(٣) ملقة : اسم فاعل من ألت الغيب : إذا دام هطله . أيا ما لا يقطع .

(٤) كلمة كلها : جرحه وخدشه .

أَرَى أَنَا وَلَيْكِنْ جُلُومُهُمْ نَعَمْ^(١) كَثُرَ قَلِيلٌ وَمَوْجُودُونَ قَدْ عَدِمُوا
 نَاسٌ سَوَاسِيَّةٌ يَضْنَى الْكَرِيمُ بِهِمْ^(٢) حَتَّى كَانَهُمُ الْأَوْصَابُ وَالسَّقَمُ^(٣)
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا ذَا بِالْأَنَامِ فَلَا يَجْهَلُ بِأَنَّهُمْ إِنِّ حُصِّلُوا غَنَمٌ^(٤)
 أَرْتَهُمُونِي قَلِيلًا هِمَّةٌ بَلَّغَتْ^(٥) حَيْثُ لَا يَنْتَهِيهِ الْهَمُّ وَالْهَمَمُ^(٦)
 لِلَّهِ حَالٌ أَدَانِيهَا وَتُبِعِدُنِي وَأَشْتَمِي قُرْبَهَا مِنِّي وَتَجِدُنِي^(٧)
 لَا تَعْدِلْنِي عَلَى حَقِّي فَقَدْ نَشَرْتُ عَلَى حِرْمَانَهَا الْآدَابَ وَالْفَهَمَ
 أُرَخْتُ عَلَى اللَّيَالِي جَوْرَهُنَّ وَمَنْ أَيَّامُهُ ظَلَمَتْهُ سَوْفَ يَنْظِمُ^(٨)
 سَيَسْتَقِلُّ بِنَصْرِي صَوْلَةٌ ذَكَرُ^(٩) وَصَارِمٌ لَيْسَ يَنْبُو حَدَّهُ خِدْمُ^(١٠)
 لَا أَحَدَ الْعَزَمَ مَا لَمْ تَخْطُمْ قُضْبُ^(١١) مِنَ السَّيُوفِ وَلَمْ تُحْصَدْ بِهَا لِمَمٌ^(١٢)
 وَلَمْ يُحْمَلْ بِالْقَنَا وَالْحَيْلُ سَاهِمَةٌ^(١٣) فَنِي وَلَمْ يَحْجُرْ بَيْنَ الْمُحْفَلَيْنِ دَمٌ

(١) كذا في الأصول . والذي في ت ، هـ « خلقهم غنم » .

(٢) الأوصاب : جمع وصب ، وهو المرض والألم الشديد الدائم ؛ والوصب أيضا تحول الجعم من تعب أو مرض . وسواسية : متساوون .

(٣) حصلوا : ميزوا وخبروا .

(٤) الهم : العزيمة والمضاء ، وما هم به المرء في نفسه ونواه وأراداه وعزم عليه .

(٥) جذمه فأنجذم : قطعه فأنقطع ، وجذب فلان جبل وصاله وجذمه : إذا قطعه .

(٦) سيف خذم : قاطع بسرعة .

(٧) لم : جمع لمة : وهي الشعر المجاور شحمة الأذن لأنها أملت بالمتكئين . والشاعر يريد بحصد اللام قطع الأعناق وإطارة الرقاب عن الهام .

(٨) الساهم : من به السهام . وهو الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين ، وقد سهم الرجل (كنع وكرم) سهوما إذا تغير لونه عن حاله لعارض ، قال عنترة بن شداد :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما يسقى فوارسها نقيع الخنظل

ولم تشنَّ على الأعداءِ بي دُفعٍ تَظَلُّ منها سيوفُ الهندِ تَبَسُّمُ
لا نَخِرَ للسرِّ إلا حدَّ مُنْصِلِهِ لا مَأْتِزْخِرْفِهِ الألفاظُ والقلمُ
أنا الذي قد حلبتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ ومَرَّ منه على السُّخْنِ والشِّمِ^(١)
لا يَتَرَفُّ الغيظُ حانِي حِينَ أُسْلِبِهِ^(٢) ولا التحلُّمُ غِيظِي حِينَ أَنْتَقِمِ
أنا ابنُ مَنْ قد أعزَّ الدِّينَ مُنْصِلِهِ^(٣) وأذعنتُ لعُلاه العُربُ والعَجَمُ
أعنى الإمامَ مَعَدًّا خيرَ مَنْ حَسَنَتْ به الخِلافةُ وأسَعلَتْ به النَّسَمُ^(٤)
نُفْرا ومجدا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ صَلَّى عَلَيْكَ النَّدى والمجدُ والكرَمُ
تُصَمُّ أَذُنَكَ عَنِ لَاحِيكَ فِي كَرَمِ^(٥) وما يَسْمَعُكَ عَنِ دَاعِي النَّدى صَمُّ
فَعِرْضُ مَجْدِكَ بِالْمَعْرُوفِ مُمْتَنِعٌ وَعِرْضُ مَالِكَ فِي الْعَافِينَ مُقْتَسَمُ^(٦)
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ دُونَ النَّاسِ مَعْتَصِمًا أَمَسَى وَلَيْسَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَعْتَصَمُ^(٧)
يَا حُجَّةً فَلَجْتَ لِلَّهِ وَأَتَضَحَّتْ^(٧) حَتَّى أَهْتَدَى بِسَنَاءِ بُرْهَانِهَا الْأُمُّ
يَا مَطْلِقَ الْأَمَلِ الْعَانِي وَمُخْرِجَهُ لِلْيُسْرِ مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَى بِهِ الْعَدَمُ
لَوْلَا مَعَدُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا عَزَّ الْهَدَى وَقَشَّتْ فِي عَصْرِنَا النَّعَمُ
فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَعْرُوفٍ يَمْدُ يَدَا وَفِي تَقَى كُلِّ تَوْحِيدٍ لَهُ قَدَمُ

- ١٥ (١) الشِّم : البارد ، وحلب الدهر شطريه وأشطره : إذا جرب حالاته المختلفة من عمر ويسر
وشدة ورخاء . (٢) كذا بالأصول . وأمله « حين ألبسه » ، و« حين أسلبه » .
(٣) المنصل : السيف . (٤) في ت : « القسم » .
(٥) لآحيك ؛ لحاء بلحاء : لآمه وعذله .
(٦) العافين : جمع عاف ، وهو طالب المعروف وقاصد الإحسان .
٢٠ (٧) الفلج : الظفر والفوز ، وقلج على خصمه : إذا علاه وفاته وغلبه .

أَغْرُ^(١) أَرْوَعُ وَضَاحٌ لِنَاضِرِهِ
 حُلُوُ الشَّمَائِلِ فِي أَخْلَاقِهِ شَرَسُ^(٢)
 طَابَتْ وَلَادَتُهُ مِنْ أَحْمَدٍ وَزَكَتْ
 يَلْقَى دَوَاعِيَ الْخُلْنِ وَاللُّؤْمُ مِنْهُ بـ « لا »^(٤)
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَحْصِي فَضَائِلَهُ
 وَكَيْفَ يُحْصِي الْوَرَى عَدَمَانِاقِبَ مِنْ
 وَمَا رَأَيْتُ سِوَى مَدَجِ الْمَعَزِّ ثَنَا
 كَأَنَّمَا مُلْكُهُ هَذِي وَمَوْعِظَتُهُ
 لَا زَلَّ تَبْنِي رُوقَ الْعِزِّ مَا طَلَعَتْ
 وَهَا كَمَا تَوْنِسُ الْأَلْبَابَ خَطَرُهَا
 تَبْدُو لِسَامِعِهَا فِي كُلِّ مَا خَطَرْتُ
 وَقَالَ فِيهِ وَقَدْ أَخَذَ دَوَاءً :

بِأَسْمَاجِ الْأَنْامِ جَنَحَ الظَّلَامِ
 وَالَّذِي جَلَّ أَنْ يُسَاوَى بِشَمْسٍ
 وَمُبِيدَ الْعُدَاةِ يَوْمَ اللَّطَامِ^(٧)
 أَوْ بِبَدْرِ التَّمَامِ عِنْدَ التَّمَامِ

(١) الأغر: السيد الكريم . والأروع : من يملأ العين بحسن منظره وصورته ويروعك بجماله وهيبته .

(٢) يريد بالشرس الشدة والصلابة . (٣) العرينين : الأنف .

(٤) الخنن : الفحش في المنطق وقبح الكلام .

(٥) في ر : « لم يلق شها » . (٦) في ب ، ل : « وتستزيد » .

(٧) في ت : « ومبير العصاة » والظلام والملاطمة : المضاربة ؛ يريد يوم القتال في ميدان الحرب .

وفي المثل : من العباب يهيج الظلام .

والذى عَمَّ بِالْجَدَا والعطايا
والذى يُرْتَجَى لِذِيْنٍ وَدُنْيَا
والذى رَأْيُهُ إِذَا أَلْبَسَ الْخَطَّ^(١)
والذى صَوَّلُهُ إِذَا صَالَ فِي حَرِّ
إِنِّ ذَا الْيَوْمِ إِذْ شَرِبْتَ دَوَاءً
فِي أَعْتَدَالٍ مِنَ الْهَوَاءِ وَطِيْبٍ
فِي أَوَانٍ قَدْ أَيْنَعَ الْوَرْدُ فِيهِ^(٢)
فَقَهْوٌ طَلَّقَ مِنْ كُلِّ حَرٍّ وَقُرَّ
إِنِّ تَدَاوَيْتَ بِالْذَّوَاءِ فَقَدْ مَأْ
دُمٌ سَلِيْمًا مِنَ الزَّمَانِ مُوقٍ
مَا تَدَاعَى فِي الْأَيْكِ وَرُقُّ الْحَمَامِ^(٣)

وقال فيه :

سَلَامُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ نَجُومٌ
وَمَا غَارَتْ عَلَى الْمَلِكِ الْهَمَامُ
وَمَنْ عَظُمَتْ مَنَاقِبُهُ وَجَلَّتْ
فَمَا تُحْصَى عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ

- (١) اشتق نعلا من قولهم : ليلة لبلاء ، وليل الليل ولانل وما يسل : أى صعب شديد الظلمة ،
قال ابن سيده : وأظنهم أرادوا بالليل الكثرة (والمبالغة) كأنهم توهموا (ليل) .
(٢) الصمصام : السيف الذى لا ينثنى فى ضربه .
(٣) فى ت : « فى زمان » .
(٤) اعتفاء : قصده طالبا معروفة . وأسا الجرح بأسوه أسا : داواه وعالجه .
(٥) الأيك : الشجر الكثير المتلف . وتداعى : دعا بعضه بعضا بالتغريد والسجع والهدير . ورقى :
جمع ورقاء ، وهى الحمامة .

وقال متغزلا :

نلتُ المنى مَن أَحَبُّ فَلَمْ أَجِدْ أَحْلَى لَدَيَّ وَلَا أَلَذُّ وَأَكْرَمًا
 من عاشقين تواقفا كي يُطْفِئَا نارَ الغرامِ وَيَشْكُوَانِ جَوَاهِمَا
 حتى إذا أَعْتَقَا وأَظْهَرَ شَجْوَهُ هذا لهذا ساعةً وَتَكَلَّمَا
 رَأْيَا^(١) الرِّقِيبَ فِي النفوسِ بَقِيَّةً^(٢) وقد اسْتَطَارَا لَذَّةً وَتَبَيَّأَا^(٣)
 فَاسْتَعْمَلَا الإِطْرَاقَ ثُمَّ تَجَلَّدَا وَاسْتَبَكَمَا وَتَكَلَّمْتَ عَيْنَاهُمَا
 وإذا العيون تكلمت وتراسلت فَهَيَّمَ الْحُبُّ عَنِ الْحَبِيبِ وَأَفْهَمَا

وقال مخمسةً يمدح الخليفة العزيز بالله :

دَمُ الْعَاشِقِ مَطْلُوكُ^(٤) وَدَيْنُ الصَّبِّ مَمْطُوكُ
 وَسَيْفُ اللَّحِظِ مَسْلُوكُ وَمُبْدَى الْحَبِّ مَعْدُوكُ

* وَإِنْ لَمْ يُصْغَحْ لِلْأَيْمِ *

إِذَا لَمْ يَظْهَرْ الْحُبُّ وَلَمْ يَنْهَنْكَ الصَّبُّ
 وَيُفْشِ سِرَّهُ الْقَلْبُ بِخُمْلَةٍ مَا أَدَّعَى كِذْبُ

* فَبَحْ يَا أَيُّهَا الْكَاتِمُ *

(١) في ث : « وأنى » . (٢) في (أ) « استطابا » .

(٣) في « واستكنا » .

(٤) في « العاشق » . والطل : هدر الدم وعدم أخذ الثأر به ، وذلك إذا قل الاعتداد به فلم يؤخذ له بثأر ولم تعقل له دية ، فيصير ثأره كأنه طل .

وَأَحْوَرَ سَاحِرِ الطَّرْفِ ^(١) يَفُوقَ جَوَامِعَ الوَصْفِ

مَالِجُ الدَّلِّ وَالظَّرْفِ ^(٢) جَنَّتْ أَلْحَاطُهُ حَتْفِي

* فَمَنْ يُعِيدِي عَلَى ظَالِمٍ *

أَطَاعَ جُفُونَهُ السَّحْرُ وَذَلَّ لَوَجْهِهِ الْبَدْرُ

وَمَادَّ بِرَذِفِهِ الْخَضِرُ وَأَشْبَهَ ثَغْرَهُ الدَّرُّ

* قَقَابُ حِجِّهِ هَائِمٌ *

يَعْنَفُنِي عَلَى حَبِيٍّ وَيَهْجُرُنِي بِإِلَا ذَنْبِ

كَأَنِّي لَسْتُ بِالصَّبِّ لِقَهْوَةِ رَيْقِهِ الْعَذْبِ

* أَمَا فِي الْحَبِّ مِنْ رَاحِمٍ *

غَزَالَ لِحْظُهُ شَرَكُهُ وَبَدَرَ ثَوْبُهُ فَلَاكُهُ

لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَمْنِيكُهُ فَأَنْتَبَ مَا حَوَتْ نِكَكُهُ

* نِهَابُ الظَّافِرِ الْغَانِمِ *

خُذُوا بِدُمَيِّ قَنَا الْقَدِّ وَحُسْنُ تَوَرُّدِ الْحَدِّ

وَلَيْلَ الشَّعْرِ الْجَعْدِ وَثِقَلَ الْكَفَلِ التَّمَدِّ ^(٣)

* وَسُقْمَ الْأَعْيُنِ الدَّائِمِ *

(١) كَذَا فِي (م) وَفِي بَاقِي النُّسخِ : « يَفُوت » .

(٢) دَلِ الْمَرْأَةِ وَدَلَّالَهَا : تَدَلَّلَهَا عَلَى زَوْجِهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ تَرْيَهُ جَرَاءَةً عَلَيْهِ كَأَنَّهَا تَخَالَفُهُ وَمَا بِهَا خِلَافٌ .

وَالدَّلُّ وَالِدَلَالُ أَيْضًا : حَسَنَ الْحَدِيثِ وَلَطْفَ الْمَزَاحِ وَجَمَالَ الْهَيْئَةِ وَالْمَنْظَرِ .

(٣) التَّمَدُّ : التَّهَدُّ : الْمُشْرِفُ الْعَظِيمُ الْمُرْتَفِعُ .

متى يظفر بالوصلِ وَيَنْفِي الجَوْرَ بِالْعَدْلِ
حُبٌّ دَائِمُ الْحَبْلِ ^(١) سَلْبُ الصَّبْرِ وَالْعَقْلِ
* كَيْدٌ مُدْنَفٌ هَائِمٌ *

بُحْسُنُ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ وَعَضُّ الْوَقْفِ وَالْجَحْلِ ^(٢)
بِذَلِكَ الْقَصَبِ الْجَزْلِ ^(٣) وَرَيْقُ بَحْنَى النَّحْلِ
* وَتَغْيِرُ يُطِمِعُ الشَّامِ *

سَلُّوا الشَّمْسَ الَّتِي طَلَعَتْ عَلَيْنَا ثُمَّ مَا أَفَلَتْ
عَسَى تَرَفَى لِمَنْ قَتَلَتْ بَعِيْثَهَا وَمَا عَالِمَتْ
* فَقَدْ يُسْتَعْطَفُ الظَّالِمُ *

أَمَّا وَالْخُرْدُ ^(٥) الصُّفْرُ شَيْبَاتٍ سَنَا الْبَذَرِ
وَالْوَانِ صَفَا الْخَمْرِ لَقَدْ أَضْرَمَ فِي صَدْرِي
* غَرَامًا لَيْسَ بِالنَّائِمِ *

(١) الحبل : الفساد يلحق الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر .

(٢) الوقف : السوار . والحجل : الخلخال . وفي الأصول (وعض) وأراها مصحفة عن (وعض)

المهملة ، يريد أن المحبوبة لسمها ورباتها وعباتها يضطرب السوار على يديها كما بعض الخلخال سابقها ، ولعل قوله (بذلك القصب الجزل) بعده يؤيد ذلك .

(٣) القصب : عظام اليدين والرجلين ونحوهما . (٤) الشام : الناظر المتطاع .

(٥) الخرد : جمع خريدة أو خرد : وهي البكر لم تمس ، أو هي الخفرة الحبيبة الطويلة السكوت الخافضة

الصوت المنتشرة وقد جاوزت الإحصار ولم تمنس . وأراد بالصفير صافيات البثرة يؤثر فيها صفرة الأصيل

ونحوه وينعكس لونه عليها ، والصفرة أيضا من أثر الطيب والزعفران ، وللشعراء في الغزل بالصفرة شعر كثير ، قال بشار بن برد :

وراج تبعث الطربا وتعي الطرف والأدبا
يُشير مزاجها حيا^(١) تحال^(٢) به عيون دبا
* ودرا صفه النظم *

أما والجمرة الكبرى وزمزم والصفا ومنى
ومن لبي بها ودعا وطاف البيت ثم سعى
* خميصا^(٣) نخيتا^(٤) قائم *

لقد أضى لنا خلفا نزار وأبنتى الشرفا
وأصبح خامس الخلفا وأحيا سعيه السلفا
* فأضى بالهدى قائم *

إمام جواد الدينا ندى وأستخدم الهما
وحاز المجد والمكرما وأصبح فى الورى علما
* نجيب فى العلا تاجم *

إذا على الملوكة علا وإن سيل الندى بدلا
ولم يلقى العفاة بـ«لا» وروى البيض والأسلا
* وراح من العدا ناقيم *

- (١) الحب والحباب : فقايع الماء ونحوه التى تطفو كالقوارير، ويقال طفا الحباب على الشراب .
(٢) الدبا : الجراد قبل أن يطير، واحدة : دبة .
(٣) الخميص : خالى البطن من الطعام، ونحو البطن : خلا فهو خميص، ورجل خميص الحشا : ضامر البطن دقيق الخلفة .
(٤) أخبت الرجل لله : خضع وتواضع . وأخبتوا إلى ربهم : اطعوا إليه وتواضعوا لعظمته .
وهو يصل بخشوع وإخبات وخضوع وإنصات .
(٥) جاورها : جاراها فى الجود، وفى نسخة : « جاوز » .

نَمَا فِي الْمَجْدِ عُصْرُهُ وَطَالَ النِّجْمُ مَفَخَرُهُ
وَفَاقَ الْبَدْرَ مَنَظَرُهُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ يَحْدَرُهُ
* أَيُّ لَيْنٍ صَارِمٍ *

وَجِدُّ فِي فِضَائِلِهِ شَرِيفٌ فِي أَوَائِلِهِ
يَجُودُ بِبَذْلِ نَائِلِهِ وَيَعْشَقُ لَفْظَ سَائِلِهِ
* جَوَادٌ حَازِمٌ عَازِمٌ *

بَنَى الْعَالِيَاءَ وَالْمَجْدَا وَحَازَ الشُّكْرَ وَالْحَمْدَا
وَأَصْبَحَ فِي الْوَرَى قَرْدَا وَشَدَّ الْمُلْكَ فَاشْتَدَا
* وَرَاحَ لِعَقْدِهِ نَازِمٌ *

كَأَنَّ جَبِينَهُ الْقَمَرُ وَعِزْمَتَهُ رَأْيُهُ الْقَدَرُ
فَلَيْسَ يَفُوتُهُ ظَفَرُ^(١) وَلَا يَغْتَالُهُ حَدَرُ^(٢)
* عَلَى ثَبَجِ^(١) الْعُلَا جَاهِمٌ^(٢) *

عَظِيمٌ فِي تَوَاضُعِهِ جَلِيلٌ فِي صَنَائِعِهِ
يَجُودُ عَلَى مُطَاوِعِهِ وَيَقْطَعُ حَبْلَ قَاطِعِهِ
* عَلَى عَلَيَّائِهِ حَاشِمٌ *

يَخَافُ السَّيْفُ سَطْوَتَهُ وَيَخْشَى الرِّيحُ هَزَّتَهُ
وَيَهْوَى الْمَجْدُ غُرَّتَهُ وَيَرْضَى الْجُودُ شِمَّتَهُ^(٣)
* لِأَنَّ سَحَابَهُ سَاجِمٌ *

(١) ثَبَجُ الشَّيْءِ : وَسْطُهُ وَمَعْظَمُهُ .

(٢) جَاهِمٌ بِجَمٍّ : لَزِمَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَحْ .

(٣) سَاجِمٌ : سَائِلٌ فَائِضٌ .

إذا ما أَعْتَدَّ في كَرَمِهِ وراحَ على عَلَا هِمَمِهِ
غَدَا والنَّجْمُ في قَدَمِهِ وراحَ الدهرُ من خَدَمِهِ
* وساد الشَّمُّ من هاشم *
٥

إذا ما سِيلَ لَمْ يَخَلْ وَيُعْطَى قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ
جَوَادُّ إِنْ يَقْلُ يَفْعَلْ وَيُشْبِهُ جَدَّهُ الْمُرْسَلْ
* بِمَا جَهَلَ الْوَرَى عَالِم *
١٠

كَرِيمُ السَّعْيِ مَشْكُورُ بَيِّدُ الْعُرْفِ مَشْهُورُ
وَبِالْعَمَلِاءِ مَذْكُورُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَنْصُورُ
* وَلَيْسَ لِحَبِيدِهِ نَالِم *
١٥

لَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ جَوَامِعَ مَا تَمَنَّاهُ
وَفَضَّلَهُ وَأَعْلَاهُ وَمَكَّنَهُ وَأَرْضَاهُ
* وَلَيْسَ لِفَضْلِهِ جَاذِم *
٢٠

بَرَاءُ اللَّهِ لِلْفَضْلِ يَلَا نِدَ وَلَا مِثْلَ
فَعَدَّلَ فِشْمَةَ الْعَدْلِ وَأَرْضَى الْجُودَ بِالْبَدْلِ
* لِأَرْزَاقِ الْوَرَى قَاسِم *
٢٥

وَلَمَّا لَمْ يَسْغِ شِغْرِي مَعَالِيكَ وَلَا فِكْرِي
جَعَلْتُ الْمَدْحَ كَالشَّكْرِ لِأَنَّكَ مَا لَيْكَ الْعُضْرِي
* مِنَ الْعَرَبِيِّ فَاطِم *
٣٠

وكيف يبلغ الشكرُ مكافأتك والذكرُ
ولا يبلغُك القطرُ ولا يشبهك البحرُ
* سماحاً بفريق الزاحم *

هو البدر الذي طلعا هو الصبح الذي سطعا
هو الغيث الذي آندفعا هو السيف الذي قطعا
* بحمديه وبالقائم *

فلا زلت على الرشيد وفي الإقبال والسعيد
رفيع القدر والجود سليم الفضل والمجد
* وأنف من أبي راغم *

وقال يفتخر :

همي أناف^(١) بي على المعصم
وسما بقدرى فى العلا أدبى
تأتى على إذا سكت يدي
وإذا الكرام جفوا تكرمهم
فى كل صالحة مددت يدي
وأقل ما أدريه من زمني
فأسأل خطوب الدهر عن جلدى
وقبلى الفطام ومبلغ الحلم
حتى وطئت كواكب الظلم
بسميحها وتضى لى شيمى
لوما لاقى عاشق كرمى
واكل مكرمة سعت قدمى
رفع الجهول وسقطه الفهم
وغوامض الأشياء عن فهمى

(١) أناف : ارتفع وأشرف .

هل شَمُّ أطوادِ الجبالِ سِوَى
 والمجدُ فرْعُ أصله كَرَمِ
 والشمسُ من عِرْضِي تَلَأُ لُؤْهَا
 لم أَخْشَ قَطُّ حُلُولَ حَادِثَةٍ
 وَجْهَتُ جُودِي قَبْلَ مَسَالَتِي
 لا غَيْرَ أَتَى مانِعٌ شَرَفِي
 فَلَتَعَلَّمَ الدُّنْيَا وسَاكِنُهَا
 وَشَفِي نَوَالِي النَّاسِ مِنْ عَدَمِ
 وَجَلَسْتُ مِنْ أَمْلَاكِهِمْ شَرَفًا
 إِلَّا الْعَزِيزَ فَإِنَّهُ مَلِكٌ
 جَدَى النَّبِيِّ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ
 وَأَنَا الَّذِي شَهِدَ الْوَفَاءُ لَهُ
 أُرْجَى وَأَخْشَى سَطْوَةً وَنَدَى
 وَكُنْتُ إِلَى بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ :

وَأَخْلَصْتُ إِخْلَاصَ الْحُبِّ الْمَغْرَمِ
 وَمَنْحَتْنِي مَكْنُونٌ حُبِّكَ خَالِصًا
 وَالْمَرْءُ أَكْرَمُ مَا يَكُونُ إِذَا عَدَا

وَوَفَيْتَ حَتَّى جَزَتْ حَدَّ تَوْهَمِي
 مَحْضًا مَشُوبًا بِالْمَفَاصِلِ وَالْدَّمِ
 وَفَقًّا عَلَى عَهْدِ الْحِفَاطِ الْأَقْدَمِ^(١)

(١) الحفاظ والمحافظة : الذب عن المحارم والمنع عند الحروب ، والحفاظ : المحافظة على العهد

والوفاء بالمعقد والتمسك بالوعد .

وَلَدَاكَ لَا يَصِفُو الثَّنَاءُ لِفَاعِلٍ خَيْرًا وَلَا يُجْزَاهُ إِنَّمَا لَمْ يُنْجَمِ
فَأَقُلُّ حَقِّكَ لَيْسَ يَبْلُغُ كُنْهَهُ وَصَفِي لَهْ وَلَوْ أَنَّهُ مِلْءُ الْقَمِ
يَلْقَاكَ مِنْ قَلْبِي وَإِنْ لَمْ تَلْقَنِي وَدَّانٍ مَكْتُومٍ وَبَادٍ فَأَعْلَمِ
لَا وَالَّذِي بِيَدَيْهِ مَا أَنَا آمِلٌ مَا بَيْنَ عَنْكَ خَوَاطِرِي بِالنُّومِ
فَلَوْ أَنَّ شَخْصَكَ وَسَطَ أَسْوَدٍ نَاطِرِي مَا كَانَ طَرْفِي مِنْهُ بِالْمُنَازِمِ
وَلَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ رَبَّ مُحَمَّدٍ وَدَعَوْتُ فَيْسَكَ لَهُ دَعَاءَ الْأَبْكَمِ
وَعَدُّ لِمَنْ يَرْجُو السَّعَادَةَ فِي غَدٍ أَشْهَى لَهْ مِنْ يَوْمِهِ الْمُتَقَدِّمِ
وقال ايضاً :

إِيرْغَمِ الدَّهْرُ أَتَى سَرَقْتُ مِنْهُ نَعِيماً
فِي لَيْلَةٍ بَتَّ فِيهَا لِكُلِّ حُسْنٍ نَدِيمَا
حَتَّى تَوَقَّعْتُ أَتَى عَاشَرْتُ فِيهِ النُّجُومَا
أَوْ بَتَّ اسْتَمَعَ فِيهَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي رَهْمَا^(١)
فَقَاضَ دَمْعِي سُرُورَا وَذَابَ قَلْبِي كُلُّومَا

وكتب إليه بعضُ الأصحاب بشعر فيه مضمّرات ، فأجابه [بشعر]

فِي الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ وَضَمَّنَهُ [مضمّرات] أَيضاً :

حَلَلَتْ عِقْدَ الْمَعَانِي فَأَعْتَلَى الْكَلِمُ وَأَلْبَسَتْ حَلِيهَا الْآدَابُ وَالْفِهْمُ
يَا مَنْ تَوَزَّدَ بَحْرًا لِلْبَلَاغَةِ لَمْ يَرِدْ مَوَارِدَهَا عُزْبٌ وَلَا عَجْمُ

(١) يريد أبا محمد إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن التنديم الموصلي . كان من ندماء الخلفاء ،

في الطرف المشهور والغناء الجيد الذي تفرد به ، وكان من العلماء باللغة والأدب والشعر وأخبار الشعراء .

وَأَبَاَمِ الْعَرَبِ . وله نظم جيد وديوان شعر ؛ ولد سنة ١٥٠ وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٢٣٥ .

- وَإِنِّي قَرِيبُكَ مَعْدُومًا نَظَائِرُهُ كَأَنَّهُ مِنْ نَفِيسِ الدَّرِّ مُنْتَظِمٌ
لَفْظٌ شَهِيٌّ وَمَعْنَى غَيْرُ مُنْحَرِفٍ عَنْهُ الصَّوَابُ وَلَا بَادٍ بِهِ السَّقَمُ
كَأَنَّهُ أَعْيُنُ النُّوَارِ غَاظَلَهَا تَبَسُّمُ الشَّمْسِ غَدَاوًا فَهِيَ تَبَسُّمُ
أَوْ لَفْظٌ أَغْبَدَ مَعشُوقٍ لِعَاشِقِهِ مِنْ بَعْدِ (لَا) وَهُوَ يَبْغِي وَصْلَهُ (نَعَمْ)
مُضْمِنًا مُلَحًّا مَا مِثْلُهَا مُلَحٌّ وَحَامِلًا مِدْحًا يُزَيِّ بِهَا الْكَرَمُ
وَوَاصِفًا مِنْ عَذَارَى نَوْرِ بَرَكَّتِنَا مَا أَسْلَمَتْهُ لَهُ الْقِيَعَانُ وَالْأَنَامُ
وَمُنِثًا عَنْ فَوَائِدٍ غَيْرِ مُنْصَرِفٍ عَنِ الْوَفَاءِ وَوُدٍّ لَيْسَ بِتَهَمُ
ضَمَّنَتْ أَلْفَاظَهُ مِنْ مُضْمَرَاتِكَ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ حُسْنَ تَضْمِينَاتِهَا الْأَمُّ
يَسِفُ لَفْظُكَ عَنْ مَعْنَاكَ فِيهِ وَهَلْ صَفَوُ الْمُدَامَةِ فِي الْأَقْدَاجِ يَنْكَبُ
لَا شَكَّ أَنَّ الَّذِي أَخْفَيْتَ مُضْمَرَهُ فِي أَوَّلِ النَّظْمِ مِنْ أَلْفَاظِكَ (الْقَلَمُ)
وَأَنْ ثَانِيًا مَا اضْمَرَّتْهُ (قَدَحٌ) كَأَنَّهُ مِنْ بَيَاضِ الصُّبْحِ مَلْتَمُ
وَأَنْ ثَالِثًا مَا عَمَّتْهُ (شَبَحٌ) يُحْيَى بَدِيحَانِهِ الْأَغْسَاقُ وَالظُّلُمُ
وَقَدْ أَجَدْتَ وَقَدْ مَلَحْتَ مَمْدَحًا وَمُضْمِرًا أَيُّهَا الْعَلَامَةُ الْفَهْمُ
لَكِنْ أَحَاجِيكَ مَا شَيْءٌ لَهُ أُذُنٌ وَمَا لَهُ هَامَةٌ تَبْدُو وَلَا قَدَمُ
وَأَسْتَعْمِلُ الْفِكْرَ فِي أُمَّ يَكُونُ لَهَا نَجَلٌ وَلَيْسَ لَهَا نَذْيٌ وَلَا رَحِمُ
مَيِّتٌ تَحِلُّ بِلا ذَنْجٍ لَا كِلَاهَا وَمَا جَرَى قَطُّ فِيهَا لِلْحَيَاةِ دَمُ

(١) القيعان : جمع قاع : وهو أرض مطمئنة مهلة واسعة مستوية حرة لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انخفاض ، قد انفرجت عنها الجبال والآكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت الشجر . والأكمة : ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد .

تَنْشَقُّ عَنْ وَلَدٍ حَيٍّ إِذَا حَمَلَتْ وَلَمْ يُشَقَّ لَهَا عَيْنٌ تَرَى وَفَسْمٌ
 وَمَا تَطُوقُ وَلَمْ يَنْطِقْ بِجَارِحَةٍ إِذَا تَنْغَمُ فَدَّتْ حُسْنَهُ النَّغَمُ
 أَجَشُّ يُبْدِي إِذَا دَغْدَغَتْهُ صَحَا^(١) تُصْنِي إِلَيْهِ عُقُولُ النَّاسِ وَالْهِمَمُ
 نَعَمٌ وَمَا طَائِرٌ يَسْمُو بِأَرْبَعَةٍ وَإِنْ مَشَى حَمَلَتْهُ سِتَّةٌ رَسْمُ^(٢)
 مَا زُقَّ قَطُّ وَلَمْ تَحْضَنْهُ وَالِدَةٌ وَلَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلْأَطْيَارِ مَغْتَمٌ
 وَمَا مُسْفَهَةٌ^(٣) وَرَهَاءُ قَاطِعَةٍ لِكُلِّ أَرْضٍ قُطُوعًا لَيْسَ تَنْفَصَمُ
 مَسْحُوبَةُ الذَّيْلِ مَا تَنْبُو مَصْمَمَةٌ فِي كُلِّ طَوْفٍ بِجَدٍّ لَيْسَ يَنْثَلِمُ
 تَجْرِي وَلَيْسَ لَهَا رِجْلٌ تَسِيرُهَا وَلَا جَنَاحٌ وَتَسِيرِي حِينَ تَعْتَرِمُ
 مَعْشُوقَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْ ضَعُفَتْ مِنْهَا قُوَاهَا وَتُخْشَى حِينَ تَزْدَحِمُ
 وَمَا صَدُوقٌ بَلَا تُنْطِقُ وَلَا فَهْمٌ بَرٌّ أَمِينٌ مُبِينٌ صَامِتٌ حَكَمٌ
 يَقْضِي وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَتَرْضِيهِ الْوَرَى عَدْلًا إِذَا اخْتَصَمُوا
 خُذْهَا فَأَنْتَ سَنَنْتَ الْمُضْمَرَاتَ لَنَا وَأَنْتَ أَذْكَيَّتَ مَا مِنْهُمْ يَضْطَرِمُ

(١) أجش : صفة من الجشّة ، وهى صوت شديد غليظ يخرج من الخياشيم فيه بحة . والأجش : أحد الأصوات التى تصاغ عليها الألحان ، وهو يخرج من الخياشيم فيه غلظ وبحة .

(٢) الدغدغة مثل الرغزغة فى معانيها ، وهى حركة أو غمزة فى نحو الإبط والئدى والأنخص ، ولعله يلغز فى عود الفناء .

(٣) رسم : جمع رسوم : وصف من رسمت الناقه ترمم رسميا إذا أثرت فى الأرض من شدة الوطء . والرسم : حسن المشى ، والرسم : سير الإبل فوق الذميل . والرسوم : الذى يبق على السير يوما وليلة . وناقه رسوم : تؤثر فى الأرض من شدة الوطء .

(٤) هكذا فى هـ . وفى باقى الأصول « مشفهة » بالشين المعجمة .

وَأَصْبِرْ لَشَرْحِ مَعَانِيهَا وَإِنْ عَظُمَتْ
كَمَا بَهَا جَاءَنَا تَيَارُكُ الْعَرِمِ^(١)
فَهَا كَمَا بَيَّيْعِ الْحُسَيْنِ مُتَقَالَةً
يَشْكُو حَرَارَتَهَا الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
كَأَنَّهَا فِي سَطُورِ الْخَطِّ مَائِلَةٌ
عُرُوسُ خَذِيرِ خَلُوبِ الدَّلِّ تَغْتَلِمُ

وقال وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

وَاللَّهِ مَجْتَهِدًا فِي الْخَافِ وَالْقَسَمِ
يَا بَنَ الْمَعَزِّ يَمِينًا غَيْرَ مَتَّهِمِ
لَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَسْتَبِينُ إِلَى
عَيْنِكَ فِي غَيْرِ أَلْفَاظٍ وَنُطْقٍ فَمِ
جَعَلْتُهُ لَكَ رَأَى الْعَيْنِ مُنْتَصِبًا
حَتَّى يَبِينَ بَيَانَ الصَّدْقِ فِي الْكَلِمِ
مَنْ أَيْنَ أَنْسَى أَبَا دِيكَ اتَّى سَلَفَتْ
عِنْدِي وَلَحْمِي مِنْ أَفْضَالِهَا وَدَمِي
كَمْ مِنَّةٌ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا
وَنِعْمَةٌ قَدْ أَنْافَتْ بِي عَلَى النَّعَمِ
لَوْلَاكَ لَمْ يَبْدُ شِعْرِي مِنْ كَلَانَتِهِ
وَلَمْ أَرْخُ مُسْتَقِيمَ السَّعْدِ مَكْتَفِيَا
وَكَيْفَ أَشْكُرُ إِحْدَى مَا مَنَنْتَ بِهِ
أَرْدَدَ الظَّرْفَ فِي مَالٍ وَفِي حَشَمِ
يَهْدِيكَ عَبْدُكَ قَمَا بَتَّ تَحَذَّرُهُ
وَقَدَ رَمَانِي نَدَى كَفَيْكَ بِالْبَكَمِ
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالشِّمِّ

وقال في الخمر :

مِزَاجُكَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ لَوْمُ
دَعَاهَا كَمَا وَلَدَتْهَا الْكُرُومُ
وَحُفًّا وَلَا تَخْشَايَا تَشْوِي
فَغَيْرِي الْمُسَىءُ طَلِبُهَا الْمَلُومُ
لَأَنِّي يَسَّرَ آرْتِيَا حَى الْمُدَامِ
وَيَرْضَى خِصَالِي عَلَيْهَا النَّدِيمُ

خَلِيلِي قَدْ جَنَّ ثَوْبُ الدُّجَى وطاب الهواءُ ورقَّ النسيمُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيكَ مُسْعِدٌ^(١) فَإِنِّي بِإِسْعَادِ نَفْسِي زَعِيمُ
فَقَدْ حَلَّ بُولَاقَ وَفْدُ السَّرُورِ وطاب لنا في رَبَاهَا النَّعِيمُ

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله من مَرَضٍ أَلَمَ بِجِسْمِهِ :

مَرِضُ الْجُودِ وَأَثْوَى الْإِكْرَامِ وَشَكَا مَا شَكَوَتْهُ الْإِسْلَامُ
وَعَدَا لِأَعْتِلَالِكَ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ دَعَا عَلَيْنِ وَأَحْتَذَى الْإِعْظَامُ
عَجِبَا كَيْفَ يَشْتَكِي مَنْ قَدَاهُ ۖ دَعَا هُرٌّ وَأَسْتَعَصَمْتُ بِهِ الْأَيَّامُ
وَأَطَاعَتْهُ عَاصِيَاتُ الرِّزَايَا وَصِمَابُ الْأُمُورِ حَتَّى الْجِمَامُ
مَلِكٌ فِيهِ جَوْهَرُ النُّورِ وَالْقُدُّ سِوَانِ ظَلٍّ تَدْعِيهِ الْأَنَامُ
كَيْفَ تَضْنِي يَدُهَا يُمَطِّرُ الْجَوُ دَعَا وَكَفَّ بِهَا يَصُولُ الْحُسَامُ
وَجِبِينَ بِهِ تُنِيرُ نُجُومُ الدَّسَدِ دَعَا فِينَا وَيَسْتَضِيءُ الظَّلَامُ
كَيْفَ تَصْفِرُ غُرَّةً لَكَ لَوْلَا هَالِكًا كَانَ لِلزَّمَانِ آبِتَسَامُ
إِنَّمَا الدَّهْرُ أَنْتَ يَا بَنَ مَعَدِّ فَعَلَى الدَّهْرِ إِنْ سَقِمْتَ السَّلَامُ
لَا أَرَانِي إِلَّا فِيكَ^(٢) مُهِمًّا لَا وَلَا عَرَّجَتْ بِكَ الْآلَامُ
يَا إِمَامَ الْهُدَى الَّذِي بِيَدَيْهِ حُسِمَ الْكُفْرُ وَأَنْجَلَى الْإِعْدَامُ
لِيَقْنِي وَالْكَرَامُ نَفْدِيهِ طَرًّا وَقَلِيلٌ لَهُ أَنَا وَالْكَرَامُ

(١) في « مسعد فيكا » والمعنى عليه يستقيم أيضا .

(٢) كذا في « وفي باقي الأصول » فيك الإله .

كَيْفَ يَضْنَى مَلَكٌ لَهُ اللهُ جَارٌ وَجُيْرٌ مِمَّا يَرِيدُ السَّقَامُ
إِنَّمَا زَارَكَ التَّشَكُّى طَلُوبَا مِنْكَ سَلَمًا كَيْلًا يَحْسِفُ يُسَامُ
مَا تَرَاهُ أَسْتَقِلَّ عَنْكَ سَرِيعَا وَبِهِ عَنْكَ ذِلَّةٌ وَأَنْهِيَامُ^(١)
ثَقِيَ بَانَ إِلَهُهُ يُبَيِّنُكَ حَتَّى تَمْلِكَ الْأَرْضَ قَادِرًا لَا تَرَامُ
وَتَعِيشَ الْعَمَرَ الَّذِي هُوَ تَسْعُو نَ وَعِشْرُ مَسَلَمًا لَا تُضَامُ
فَإِذَا جَاءَتِ الرِّوَايَةُ قَدَمَا وَبِهَذَا جَرَتْ لَكَ الْأَقْلَامُ
فَعَلِينَا اللَّهُ فِيكَ صَلَاةً وَزَكَاةً زَكِيَّةً وَصِيَامُ
حِينَ عُوفِيَتْ لِلخَّلَافَةِ وَالْمُلْدُ بِكَ وَصَحَّتْ بِكَ الْأُمُورُ الْحِسَامُ
شَرِبْتَ مُهْجَتِي وَإِدَاكَ صِرْفَا شَرِبَ مَنْ لَا يَنْزِيهِ عَنْكَ مَلَامُ
فَعَسَى أَنْ يَكُونَ لِي بِكَ فِيمَا أَقْتَضِيهِ عَلَى الزَّمَانِ ذِمَامُ^(٢)
أَنْتَ سُؤْلِي الَّذِي أَفْتَرَحْتُ وَهَلْ بِهِ مَدَّكَ لِي فِي الْبَرِيَّةِ أَسْتَعْصَامُ
فَابْقَ مُسْتَعْلِيًا لِمُلْكِكَ مَشْتَدًّا بِكَ النِّقْضُ فِيهِ وَالْإِبْرَامُ

وقال يهنئ الخليفة العزيز بالله بشهر رمضان :

لِيَهْنِكَ أَنْ الصَّوْمَ فَرَضَ مُؤَكَّدٌ مِنْ اللهِ مَفْرُوضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَأَنْتَ مَفْرُوضُ الْحُبَّةِ مِثْلَهُ عَلَيْنَا بِحَقِّ قُلْتُ لَا بِالتَّوَهُمِ
فَهَنَّتَهُ يَا مَنْ بِهِ اللهُ قَابِلٌ مِنْ الْخَلْقِ فِيهِ كُلُّ نُسُكٍ مُقَدَّمِ
وَلَا زَلْتَ مَنْصُورًا عَلَى قَرَضِ صَوْمِهِ وَمَعْتَصِمًا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ مَحْرَمِ
فَأَنْتَ نَصَرْتَ الْعَدْلَ ثُمَّ نَشَرْتَهُ وَجُرْتَ بِبَدْلِ الْعُرْفِ حَدَّ التَّكْرَمِ

(٢) الذمام : الحق والحكمة والمعهد .

(١) ما تراه أى أما تراه .

ولست براض بذلك الجود^(١) أولا
إلى أن رأيت الجودَ فذاك ناطقا
وصلّى عليك الله يا من تجاوزت
وقال يصف بازاً ويفتخر:

إذا استخدمتني في طلاب العلّا همّ
ولست لعلّياء الجودود بمُدّع
لكلّ أمرئٍ أفعاله وغناؤه
وقد اغتدى والليل بالصُّبحِ أشمط^(٢)
بأزرق يرمى الطير منه بمقلّة
وليس يعيبُ البازُ راحةَ ماجدٍ
يدلّ للآدى والجود طورا وتارة
إذا ركب البازي يسارى وأثرت
ذعرتُ به شملا من الطير جامعا
إذا لم أصدها لم يطب لي مذاقها

وقال :

مزجت ماء الكروم بصفو ماء الغيوم
حتى إذا لاح فيها كاللؤلؤ المنظوم

(١) كذا في ٥ . وفي باقي الأصول « ذلك » . (٢) أشمط : صفة من الشمط ،

وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده . (٣) القرم : شدة الشهوة للحم .

حَمَلَهَا كَفَّ ظِي
رَطَبِ الْبَنَاتِ رَحِيمِ
كَأَنَّهُ بِدُرِّ يَمِّ
فِي جُنَجٍ لَيْلِ بِهِمِ
فَقَامَ يَسْمَى عَلَيْنَا
بِأَكْرِيسٍ كَالنُّجُومِ
وَالرَّاحُ فِيهَا أَرْتِيحُ
وَمَدَفَعُ لِلْهُمُومِ

وقال مُتَغَزِّلًا :

خَذُوا بِدُمِي لَوْلُو الْمُبْتَسِمِ
وَسَحَرَ الْعَيُونِ وَنَظَمَ الْكَلِمِ
وَدُونَكُمْ شَادِنًا وَجْهَهُ
كَشَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمِ
لَهُ صَوْبُ لَحَانٍ كُلُّونِ الظَّلَامِ
عَلَى وَجَنَةٍ مِثْلَ لَوْنِ الْعَنَمِ

وقال أيضا :

إِشْرَبْ فَمَا أَوَّمُ الزَّمَانَ وَإِنَّمَا
أَبْنَاؤُهُ : نَسَخُوا الْمَكَارِمَ لَوْ مَا
قَوْمٌ تَنَاهَى الْجَهْلُ فِيهِمْ : وَانْتَهَى^(١)
بِهِمْ وَعَوَّجَ مِنْهُمْ التَّقْوِيمَا
عَاشُوا وَهُمْ كَالْمِيتِينَ جَهَالَةً
وَعَمَايَةً لَمْ يَعْلَمُوا مَعْلُومَا
ظَهَرُوا فَكَانُوا لِلْعَيُونِ مَدَامِعًا
وَخَفُّوا فَكَانُوا لِلنَّفُوسِ هُمُومَا
فَلِذَلِكَ آثَرْتُ التَّفَزُّدَ وَالنَّدَى^(٢)
وَعَدَوْتُ لِلرَّاحِ الْمُدَامِ نَدِيمَا
لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْغِنَى مَا لَمْ يَكُنْ
مَتْنِبَهَا فِيهِ الْغِنَى كَرِيمَا

(١) كذا في ت، هـ . وفي باقى الأصول «وانتنى» .

(٢) كذا في ت، هـ . وفي باقى الأصول «فهناك آثرت التفرد» .

(١) وكتب إلى الخليفة المعز لدين الله من المنصورية وهو بسردانية :

ليس لي فطنة تُترجم عني لم تدع لي نواك فطنة فهم
 إنما تفهم القلوب وقد يذ ت بقلي وكيف يفهم جسمي
 عجباً في تخلفي عنك أني فيه كالمبتدى يتجرب سم^(٢)
 كيف أحيأ إذا بعدت ومن نعد مالك عندي دمي ولحمي وعظمي
 إنما هوّن الرزية أني منذ خلقتني أراك يوهمي

وقال يفتخر :

علّ فؤادك بالمنى إبت المني فيها لأفيدة الموم سبام
 وإذا جمحن بك الخطوب فما لها إلا التجلد والثبات لجام
 قد تحسن الأحداث بعد عقوقها وتحول عن مكروها الأيام
 أنضيق بي الأرض العريضة ساعة والأرض فيها قينة ومدام
 وبفوتني حظي وتحتي سابع^(٣) رحب اللبان وفي يدي حسام^(٤)

(١) المنصورية : مدينة قرب القيروان من نواحي إفريقية ، استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ وعمر أسواقها واستوطنها ، ثم صارت منزلاً للملك بنى باديس ، تغزبها العرب بعيد سنة ٤٤٣ هـ . و (سردانية) جزيرة كبيرة بالبحر الأبيض ليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ، وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة ٩٢ في عسكر موسى بن نصير ، قال ياقوت : وهي الآن بيد الإفرنج .

(٢) روايته في ت : ... ومن نعمه مالك عند دمي وجلدي ولحمي

(٣) فرس سابع : حسن من الديدن في الجري ، والسوايح : الخيل لسبحها بيديها في سيرها ، وهي صفة

غالية ، وسبح الفرس جريه .

(٤) اللبان : الصدر أو وسطه ، أو ما بين الثديين ، أو هو ما جرى عليه اللب من الصدر .

تالله لا أغضى على مَضِيض ولا يَغْتَالُنِي الْمُتَغَصَّبُ الظَّلَامُ
 حَتَّى تَوَارَى فِي الْكُلَى سُمْرُ الْقَنَا طَعْنَا وَنُحْصَدَ بِالسُّيُوفِ الْهَامُ
 حُثًّا عَلَى الْكَأْسِ وَحَدَى إِيَّتِي مَنَ غَدَا وَلَهَا عَلَيْهِ ذِمَامُ
 [وإن آسنوى لكما نديم ماجد مَشَى لِحُسْبَى قَهْوَةً وَمُدَامُ^(١)
 ودعا اللئيم لثله ولِحذيه إِنَّ الْمُدَامَ عَلَى اللَّئَامِ حَرَامُ

وقال أيضا :

مَتَى سَلَّمَ الْأَيَّامَ قَبْلِي مُسَالِمٌ فَرَقَّتْ لَهُ حَتَّى أَسْلَمَ أَيَّامِي
 صَرْمُكَ يَا أَيَّامَ دَهْرِي فَصَارِمِي سَتَدْرِينِ إِنْ نَازَلْتَنِي كَيْفَ إِقْدَامِي
 أَرَى كُلَّ حُرْفِكَ غَيْرَ مَكْرَمٍ وَكُلَّ وَضِيعٍ فِي سُعُودٍ وَإِكْرَامِ
 وَهَلْ كُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ فِيكَ مِنْ غِنَى وَمَنْ دَوْلَةٍ إِلَّا كَأَضْغَاثِ أَحْلَامِ
 سَأُكْرِمُ نَفْسِي عَنْكَ بِالصَّبْرِ عَالِمَا بِأَنَّكَ مَنَ سَوْفَ يُقْتَلُ قُدَّامِي
 وَأَنْتَ مِنْ أُورَى ضُحَاكَ وَمِنْ يَدِي قُؤَالِكَ وَمِنْ سَيْفِي ضِرَابُكَ لِلْهَامِ
 سَأَسْتَلِّ مِنْ عَزَمِي لِحَرْبِكَ صَارِمًا وَإِنْ كُنَّ أَمْضَى مِنْ سَيْوْفِكَ أَقْلَامِي
 تَعَالَى عَلَوُ النِّجْمِ بِمَجْدِي وَمَفْخَرِي وَسَارَ مَسِيرَ الرِّيحِ جُودِي وَإِنْعَامِي
 فَلَا تُنْكِرْ أَنْ رَحْتُ وَحْدِي مُفْرَدَا وَأَنْ يَتَّ يَقْظَانِ الْجَحَا غَيْرَ نَوَامِ
 بِفُنْدِي تَدِيرِي وَسَيْفِي عَزِيمَتِي وَقَلْبِي إِذَا نَازَلْتُ فِي الْحَرْبِ ضِرْغَامِي

وقال يصف الكرم وحمله :

سَقْيَانِي عَلَى الْعَنَاقِيدِ مِمَّا عَصَرْتَهُ الْأَكُفَّ مِنْهَا قَدِيمًا
مَا تَرَى الْكَرَمَ كَيْفَ نَضَّدَ يَاقُو تَا وَأَبْدَى زُمَرْدَا مَنْظُومًا
يَتَبَدَّى لِلْعَيْنِ حَبًّا وَيُخْفِي عَسَلًا فِي ظُرُوفِهِ مَخْتُومًا
كَدَوَاصِي الْقِيَانِ نَظْمًا وَكَالشَّهْرِ مَذَاقًا وَكَالْعَبِيرِ نَسِيمًا
غَلِطُوا حِينَ سَمَوْا الْمَكْرَمَ كَرَمًا لَوْ أَصَابُوا الْقِيَاسَ قَالُوا الْكَرِيمًا
فَاسْقِنِي يَا نَدِيمُ وَأَشْرِبْ بِكَاسِي وَأَفْسِمِ اللَّهْوَ بَيْنَنَا وَالنَّعِيمَا
لَا شَرِبْتُ الْمُدَامَ إِنْ لَمْ أُعْظَمْ فَوْقَ نَفْسِي عَلَى الْمُدَامِ النَّدِيمَا

وقال يصف الورد ويتغزل :

وَرْدُ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَلَشُّقُهُ الْأَنُورِ فُ وَذَا يُقَبِّلُهُ الْقَمَمُ
وَإِذَا عَدَدَتْ فَأَفْضَلُ الـ وَوَرْدَيْنِ وَرْدُ يُابِغِ
لَا وَرْدَ إِلَّا مَا تَوَلَّى صَبَغِ حُمُرَتِهِ الدَّمُ
هَذَا يُشَمُّ وَلَا يُضَمُّ وَذَا يُضَمُّ وَيُشَمُّ (١)
سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخُدُودَ دَ شَقَائِقًا تُتَنَسَّمُ
« وَأَعَارَهَا الْأَصْدَاغَ فِيهِ يَ بِهَا شَقِيقٌ مُعَلَّمٌ (٢)
وَأَسْتَنْطِقُ الْأَجْفَانَ فِيهِ يَ بِلَحِظِهَا تَتَكَلَّمُ

(١) زراه فك الإدغام في يشم ، وهذا لا يتفاس . (٢) هذا البيت ساقط من ت .

وَتَبَيَّنَ لِلحُبُوبِ عَنْ سِرِّ المَحَبِّ فَيَفْهَمُ
وَتَشِيرُ إِنْ رَأَتْ الرَّقِيْعَ بِبَاحْظِهَا فَتُسَلِّمُ
وَأَعَارَهَا مَرَضًا تَصِدِّحُ بِهِ القُلُوبُ وَتَسْقَمُ
فَتَنْتَبِهُ العَيُونَ أَجَلٌ مِنْ فَنِّ الحُدُودِ وَأَعْظَمُ

وقال :

مَا حَلَّ فِي الحُبِّ لَوْمْ وَلَا حَلًّا فِيهِ نَوْمٌ
بِالْعَيْنِ عَنْ كُلِّ وَجْهِ سِوَاكَ مَذْغَبَتْ صَوْمٌ
صَبْرًا فَلِلْحُزَنِ يَوْمٌ وَلِلْأَسْرَةِ يَوْمٌ

وقال وكتب بها إلى بعض أصحابه :

لَوْ تَقَصَّيْتَ وَصَفَ شَوْقٍ وَتَوَقَّى فَرَّغَ اللَّفْظُ دُونَهُ وَالْكَلَامُ
غَيْرَ أَنِّي كَتَمْتُهُ وَهَوَّ بَادٍ مِثْلَ مَا تَكْتُمُ البُرُوقَ الغَامُ
كَلِمًا صُنِّتُهُ آكْتَمْتُهَا بِقَلْبِي شَفَّ عَنْ مَحْضِ سِرِّهِ الْآكْتِمَامُ
فَهُوَ كَالرَّاحِ فِي الزَّجَاجِ، وَهَلْ تَخَفَى عَنِ اللَّحْظِ فِي الزَّجَاجِ المُدَامُ
لَكَ مَنَى مَحَبَّةُ الطَّبِيعِ وَالْفِطْرَةِ ، وَالطَّبِيعُ لَيْسَ مِنْهُ أَنْصَرَامُ
خُلَّةٌ لَا تَحْوِلُ غَدْرًا وَلَا تَنْطَرُ مَعَ فِي حَلِّ عَقْدِهَا الْأَيَّامُ
وَإِذَا صَحَّتِ الحَقَائِقُ فِي الْأَنْفُسِ صَحَّ المِرَادُ وَالْإِعْتِرَامُ
لِي قَلْبٌ أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ ^(١) وَإِذَا كَمَّتِ القُلُوبَ الطَّغَامُ

(١) كَمَّه : جَبَّهَ وَخَوَّفَهُ . وَالطَّغَامُ : أَوْغَادُ النَّاسِ .

ففؤادى إذا صمّت نطوقٌ ولساني إذا نطقتُ حُسامُ
وُدٌ غَيْرى تصنعُ ورياءُ وهواه بشاشةٌ وسَلامُ
وأنا الشمسُ لا تُسِرُّ سوى النو ر ولا فى ضيائها إظلامُ

وركب الخليفة العزيز بالله فى يوم عيد الفطر سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة
وولده فى حجره ، فدفعه إلى الأمير تميم بحضرة الناس ، فقال فى ذلك ^(١) :

صَبْرُ المحبِّ أحقُّ بالإحجام والشوقُ أولى منه بالإقدام
منَعَ الكرى دمعُ يفيض كأنما تَرث به العينان سِلَكَ نظام
وصبابةٌ ملءُ الفؤاد يزيدُها لهبًا على ملامة اللوام
إنَّ الظمائن يومَ رَملةٍ عاجِ ^(٢) ملكن كلَّ حَشَى لكلِّ غرام
أُبرزنَ من خالِ السُّورِ محاجرًا ^(٣) مكحولةً بملاحيةٍ وسقام
وأردنَ تسليما وخِفْنَ مُراقبا فبعثنه بإشارة الإبهام
وبَسَمَنَ عن كالدز العسِّ أَشْنَبِ ^(٤) وسَفَرَنَ عن كالشمس تحت ظلام

(١) هذه القطعة ساقطة من « ل » .

(٢) عاج : رملة بالبادية كان ينزلها بنو بحر من طيء ، وهى متصلة بالعالية على طريق مكة لأماء بها

ولا يقدر عليهم أحد فيه ، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلات (معجم البلدان لياقوت) .

(٣) محاجر جمع محجر : ومحجر العين ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين : أو هو ما يظهر من

نقائها ، أو هو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن .

(٤) العس صفة من اللبس ، وهو سمرة غليظة مستحسنة فى الشفة ، أو هو سواد فى حمرة .

وأشنب صفة من الشنب : وهو ماء ورقة تجرى على الثغر مع برد وعذوبة فى الفم وصفاء الأسنان ونقاها

وطيب نكهتها .

- غَيْدٌ كُحْمَزَ الشَّقِيقِ خُدُودُهَا وِعْيُونُهَا كَمَطَافِلِ^(١) الْآرَامِ
- أَذْهَلَنَنِي حَتَّى ظَلَلْتُ كَأَنِّي - وَأَنَا صَرِيعُ هَوًى - صَرِيعُ مُدَامِ
- لَوْ كُنْتُ أَقْضَى بِالْتَّمَاخِ فِي الْوَرَى لَحَسِبْتُ أَنِّي عَمْرُؤُ^(٢) بَنُ حِرَامِ
- وَمَجُودَةٌ بِالْغَيْثِ صَفَفَ نَوْرَهَا دَمَعُ السَّحَابِ فَايْرِدًا لِتُؤَامِ^(٤)
- بَاكَرْتُ فِيهَا الْخَنْدَرِيسَ بِقِفْيَةٍ مِنْ هَاشِمٍ شَمَّ الْأَنْوَفِ كِرَامِ
- لَا يَهْتَدُونَ إِلَى السَّبَابِ وَلَا الْخَنَى بَلْ لِلنَّدَى وَرَوَاجِحِ الْأَحْلَامِ
- يَتَنَازَعُونَ جَنَى الْحَدِيثِ وَنَصَّهُ^(٥) بِالِدِّ تَأْدِيَةٍ وَطِيبِ كَلَامِ
- جِدَا وَهَزْلا مُمْتِعِمَا وَتَصَرُّفَا فِي كُلِّ مَا فَنَّ وَحُسْنِ نِدَامِ
- فُرسَانُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ إِذَا آمَتَظَوْا رَتَبَ الْخَطَابِ فَوَارِشَ الْأَقْلَامِ
- عَاطِثُهُمْ كَأَسَاتِهَا مَذْفَرَقَتْ كَفَّ الصَّبَاحِ دُجْنَةَ الْإِظْلَامِ
- حَتَّى رَأَيْتَ الشَّمْسَ جَانِحَةً وَقَدْ مَالَتْ تَمِيلَ خَرِيدَةً لِلشَّامِ
- وَالنَّجْمُ يَحْتِثُّ الْهَلَالَ كِرَاحَةً أَوْ مَا إِلَيْهِ بَنَانُهَا بِسَلَامِ

(١) المطافل : جمع مطفل ، وهى ذات الطفل من الإنس والوحش والطيأ . والآرام : جمع رثم ، وهو

الطبي الخالص البياض .

(٢) عمرو بن حزام بن مالك بن حزام العذرى صاحب ابنة عمه عفراء ، توفى فى خلافة عثمان

سنة ٥٣٠ هـ .

(٣) جئدت الأرض والروضة فهى مجودة أصابها مطر جود ، وهو المطر الواسع الغزير الذى

يروى كل شئ ، وجادها الغيث يجودها جودا .

(٤) الفارد : المتفرد . والتؤام : جمع توأم ، وهو الشبيه والنظير .

(٥) نص الحديث نصا : رفعه رأسه وأظهره .

من كل شيء قد قضيتُ لُبَانَةً^(١) إلا الخنى وقبائح الآثام
 يا صاح قد عاد الزمان بحُسْنِه وارتد لينُ بشاشة الأيَّام
 وأرى الخلافة مذحى ساحاتها سيفُ العزيز عزيزة الأعلام
 ملك تفرد بالعلَّاء وتوحدت كقفاه بالإفضال والإنعام
 لا بالنُّؤوم عن العدا ترَفًا ، ولا بمعرِّج عن نُصرة الإسلام
 أبدا تراه عن الخلافة ذا ئدا^(٢) ما تتقي وعن الولي يُحامي
 أخليفة الله الذي ظهر الهدى في عصره والعدل في الأحكام
 حققت آمالي ورشتُ سِهامي^(٣) وشددت أزرى وانتضيتُ حُسامي^(٤)
 بولي عهد المسلمين محمد^(٥) والمرتجى للنقض والإبرام
 ناولتنيهِ رافعا قدرى به وميئنا للناس عقد ذمامي
 فملتُ منه ليث غاب بأسلا شهم العزيمة ماضى الإقدام
 وفطانة نبوية وحزامة علوية لم تشفق لإمام
 ما كنت أحسب قبل هذا أني أسمى بشمس ضحى وبدر تمام
 حملتني العلياء حين حملته حتى عَظُمْتُ به على الإعظام
 الآن لاقيت الخطوب محاربا وعلمت أني أفضل الأعمام
 شكوى لفضلك شكر من أوليته محض الوداد وغاية الإكرام

(١) اللبانة : الحاجة من غير فاقة . (٢) ذاد عنه : دفع وحامي .

(٣) راس السهم يرش : ألزق عليه الريش . (٤) الأزر : القوة والشدة والتقوية والظهر .

(٥) محمد بن العزيز بالله ، هو المعروف بالخالك بأمر الله الفاطمي .

وَلَيْسَ لَكَ أَسْتَعْلَى بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
وَلَسْتُ أَصَابِحِي اخْتِيَارُكَ لِمَنِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَتَعَصَّبٍ
وَقَالَ مَتَغَزَلَا :

لَمَ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي بِكُمْ
فَلَا عَدَانِي سَقَمٌ
عَلَامَ يَا مَالِكِي
وَسَلَوْتِي سَاكِنَةٌ
وَكَيْفَ لَا يَظْلِمُنِي
لَدَمْعُهَا مَتَهْمَةٌ
وَلَوْعَةُ مَلْتَرَمَةٌ
كُفْرَانُ حَبِيٍّ ، وَلَيْسَ
وَزَفَرْتِي مَغْتَلِمَةٌ
ظَلَامٌ بِدَرِ الظُّلُمَةِ

وَقَالَ يَتَغَزَلُ :

بِمَا بَعَيْنِيكَ مِنْ سَقَامٍ
رَفَقًا بِمَنْ قَدَرَمْتَهُ جَوْرًا
لَا تَحْقِرِي ذِمَّةَ التَّصَالِي
وَمَا بَخَذِيكَ مِنْ مَدَامٍ
جَفْوَنُ عَيْنِيكَ بِالسَّهَامِ
إِنْ ذِمَامُ الْهَوَى ذِمَامِي

وَقَالَ أَيْضًا :

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْقَى بِلَا جَلَدٍ
مِنْ قِينَةٍ مَا بَرَا الرَّحْمَانُ مَنَاطِقَهَا
حَتَّى سَمِعْتُ خَفِيَّ السَّحْرِ فِي النَّعْمِ
إِلَّا لِيَشْفِي بِهِ الْمَرْضَى مِنْ السَّقَمِ

وَرَأَى فِي النُّومِ رَجُلًا يَسْأَلُهُ عَنْ عِلْمِهِ بِالنُّجُومِ ، فَلَمْ يَجَابُ بِهِ شَيْءٌ ،
فَإِذَا بِهِ تَأْتِي يَقُولُ لَهُ : قُلْ يَا مَوْلَايَ :

عِنْدِي أَعْجِيبٌ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ فَلَوْ
لِي فِي الْعُلُومِ وَفِي الْإِفْضَالِ سَابِقَةٌ
بَيْنَهُمَا لَتَنَاهَى دُونَهَا الْكَلِمُ
وَكُلُّ مَعْلُومَةٍ مَأْثُورَةٌ قَدَمُ

فأنبته وحفظ البيتين وقال :

وناعيم النبت أنيق الرسم	خَضَرَ حَتَّى هَضَبَاتِ الْأَيْمِ
جاد عليه كل غادي الوسم	منهتِ الشُّبُوبُ هَامِي السَّجَمِ ^(١)
حتى غدت قيعانه كالسيم ^(٢)	فهى طَوَامٍ بِالْحَبَابِ ترمى
إذا بدت في بحرِها الخضم ^(٣)	واكتبت فيه كيميات أسمى
ريح الصَّـبَا بِدَجْنِهَا الْأَحْمِ ^(٤)	صاغت له دِرْعًا يَغِيرُ كُتْمَ
كأنما عاصفها من عزمي ^(٥)	حتى إذا عادت كَيْثِلَ حِلْيِ
وأنجاب عنها كل مُذْهِمٍ	من مكفهِزَاتِ الْغُيُومِ السَّجَمِ ^(٦)
قابليت النجم يمثل النجم	نادمتُ فيها كلَّ قَرَمٍ شَهْمِ ^(٧)
مقبّل الخلد رقيق الفهم	كلهم صِنُوءَى وَأَبْنُ عَمَى
من نسل أبناء البتول أُمَى	العلوتين العذاب الطعم
والهاشميين الكرام الهضم ^(٨)	كل حسيب ماجد أشم

- (١) الوسمي : مطر الربيع الأول لأنه يدم الأرض بالنبات فيصير فيها أثرًا في أول السنة ، والأرض موسومة : أصابها الوسمي ، والشُّبُوبُ : الدفعة من المطر . والسجم : مصدر سجم الماء والغيث : سال .
- (٢) طوامى : جمع طام ، من طام الماء إذا علا وأرتفع وملأ النهر .
- (٣) الخضم : كثير الماء .
- (٤) الدجن : لباس الغيم الأرض . وأحم : صفة من الحمة ، وهى لون بين الدهمة والكنتة ، والأحم : الأسود من كل شيء .

- (٥) انجاب : انكشف وزال . ومذم من أذم الظلام : كنف . وكذلك الليل إذا أسود .
- (٦) المكفهِز : السحاب الغليظ الأسود الراكب بعضه على بعض ، والسجم : جمع سجوم .
- (٧) القرم : السيد العظيم . (٨) الهضم : مخفف هضم جمع هضوم وهو الجواد المنفق لماله .

- يُجْتَنَبُ اللَّؤْمُ أَجْتَنَابَ الْإِثْمِ وَمُسْقَمُ الطَّرْفِ بَغِيرِ سَقِيمِ
مُسْتَطَرَفُ النُّخْوَةِ عَذْبُ الظَّلَمِ فِي الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ مَطَاعُ الْحُكْمِ
يَفْتَرُّ عَنْ أَبْيَضٍ مِثْلَ الظَّلَمِ كَأَنَّهُ حَبَّ بُجَانِ النَّظَمِ
عَذْبُ جَنَى الرِّيقِ لَذِيذُ اللَّثْمِ دَاوَى بِحَثِّ الرَّاحِ دَاءَ هَمِّ
حَتَّى تَضْجَعْتَ - بَغِيرِ عِلْمِي - سَكْرًا وَفِي النَّشْوَةِ كُلِّ غَنَمِ
وَالْكَرَمُ الْمُحْضُ لِبَنَاتِ الْكَرَمِ وَزَارِنِي فِي اللَّيْلِ طَيْفُ نَعِيمِ
بَعْدَ التَّنَائِي وَلَيْسَالِ الصَّرَمِ يَا عَجَبِي لِلطَّائِفِ الْمَلِيمِ
هَبَّجْ جَدَّ لَوْعَةٍ مِنْ حَلِيمِي حَتَّى لَقَدْ ضَاقَ بِسِرَّتِي كَتَمِي
وَشَابَ صَبْرِي بِشَبَابِ غَمِّي وَنَاعِمِ الرِّيشِ خَفِيفِ الْقَحِيمِ
أَعْجَمَ مِنْ طَيْرِ فَصَاحِ تُجْجِمِ أَمْضَى مِنْ الْعَارِضِ حِينَ يَهْمِي^(١)
مِنْ الْحَمَامِ الْمُخْوِلِ الْمُعَمِّ يَمُزُّ فِي الْجَوْ مَرُورَ السَّمِ
أَوْ مِثْلَ لَمَعِ الْبَرْقِ حِينَ يَهْمِي أَوْ لَحِظِ عَيْنٍ غَيْرِ مُسْتَمِّ
يَكَادُ فِي تَفْتِيحِهِ وَالضَّمِّ يَفْرُقُ بَيْنَ لَحْمِهِ وَالْعَظْمِ
حَتَّى إِذَا جَازَ مَكَانَ النَّجْمِ وَصَارَ فِي الْأَثْقِ كَيْثُ الْوَهْمِ
صَوَّبَ تَصْوِيبَ نَجُومِ الرَّجْمِ^(٢) كَأَنَّهُ مُسْتَنْهَضٌ بِحَزْمِ
قُلْ لِبَنِي الْمُسْتَرْدَفَاتِ الْعُقْمِ^(٣) إِنِّي أَنَا الصَّلُّ نَفُوثُ الشَّمِّ^(٤)

* وَاللَّهِ لَا يَهْنِئُ خَلْقًا ظَلَمِي *

(١) العارض : السحاب . (٢) صَوَّبَ : انصب .

(٣) استردفه : سأله أن يردفه : أى يركب خلفه ، والمستردفة أيضا ، الأسيرة يركبها أسيرها خلفه .

(٤) الصل : الحية التى تصل من ساعتها إذا نهشت ، أروى الدقيقة الصفراء لا تنفع فيها الرقية .

وقال يفتخر :

ما بال عينك تقوى كلما ضعفت
وما لخدك قد زاد أحمرارها
وما لثغرك دُرًا غير متثير
حُسنا تحير فيه الناظرون كما
ما أبعد الغيث من تشبيهه يدي
ما نام يوما فؤادي عن تنبهه
إذا كنت حلت بنومي استيقظت فطني
فما السيوف سوى ما أرهفت فطني
بجزدوا البيض من رأي ومن فكرى
كأنما الناس حولي ظلمة وأنا
قوم كأن الزمان المستقيم لهم
وما للظك يسطو وهو ذو سقيم
حتى كأنهما قد ضرجا بدم
وما للفظك درًا غير مستقيم
تحيرت فكر الألباب في كرمي
وأقرب الشمس من أن تقتنى شمي
ولا تلعنم في مجهوله فهمي
حتى كأنى إذا مانمت لم أنم
ولا الرياض سوى ما تمتعت بحكى
للضرب والانتقوا الياقوت من كلى
بدر وكيف يقاس البدر بالظلم
هجا بهم نفسه أو عابها بهم

وقال وقد توفي لبعض أصحابه ولد ورزق ولدا غيره في أثر موت أخيه ، فكتب إليه :

رمتك الليالي بأرزائها
فلم أدت أن أحداها
وأن تحاذيها^(١) نازلتك
ولم تعتمدك ولم تعلم
عظمن على غير مستعظم
فلا تترك أمضى من المخدّم

(١) مخاذم : جمع مخدّم ، وهو السيف القاطع .

- وأجلد في الرزم من خطبها وأشجع في الروع من ضيغم
 أعادت إساءتها منة لديك مجللة الأنعم
 وأعطتك أضعاف ما أفقدتك وجاءتك في زى مستسلم
 وما غدرت بك بل غدرها بمهجتها^(١) وهى لم تفهم
 ليهنك يابدر أفق العلا ولادة شمسك للانجم
 أنتك به خير من يعتزى^(٢) لمجد وأكرم من ياتى
 يزين العلا ويبت الندى ويجلو سواد الدجى المظلم
 فهنته مطع الفرقدين ومليته مدة الأزم^(٤)
 ولا زلت في شرف المكرمات مكان السوار من المعصم
 اكافيك بالمدح قبل الفعال على وقدك الأطيب الأكرم

وكتب الى الحسين بن إبراهيم الرسى جوابا عن أبيات انفذها اليه
 على وزنها ورويها :

- أيها الفاضل الذى فضل العا لم فى فهمه فليس يرام^(٥)
 أنت فى الفضل والمكارم سببا قى وفى القول شاعر مقدم
 وصل الثمر من كلامك بالسجى ر وواقى بالمعجز الانتظام
 فقضينا فيه ذمامك إذ لى س خلق سواك عندى ذمام

(١) فى ت « بهجتها » .
 (٢) كذا فى ت وفى باقى النسخ « آيت » .
 (٣) يرمى وينسب .
 (٤) ملته : تمتع به دهرا طويلا . والأزم : اسم للدهر .
 (٥) فى ت : « فضله » .
 (٦) فى ت : « الفعل » .

وتوردت منك بحرا نبت عن نيل تيار فضله الأوهام
 من معاني كآتهن الغواني^(١) تحت لفظ كانه بسام
 ترجم اللفظ عن سناء كما تر جم عن واضح النهار الظلام
 عجا لانه يقوم مقام ال تر اح في الارتياح وهو كلام
 ليت شعري أعاره الروض حليا أم كسته سمودها الأيام
 أم غدا مذهب التناضح حقا فرمى فيك روحه النظام^(٢)
 أم تناولت للبلاغة بعدى خطة نام عنك فيها الأنام
 إن يكن للوفاء والفضل والفهم حسام فانت ذاك الحسام

وأمر أن يكتب على طراز ستر .

أنا أظرف الحجاب شخصا وموقعا وأكتمهم سرا على المتكلم
 وإن هم محبوب بوصل حبيبه وقيتهما من كل وإش ومبرم^(٣)

وقال :

قد يزيد المدام للراء طيبا حسن سموعه وظرف نديمه
 فدع الفكر في الزمان وخذها مرة الطعم من قطاف كرومه
 أشرقت تحت ظلمة الليل حتى خلت أقداحها بوادي نجومه^(٤)

(١) في ت « العوالي » .

(٢) هو إبراهيم بن سيار النظام من رؤوس المعتزلة وفرسان الكلام .

(٣) المبرم : الثقيل .

(٤) كذا في ت . وفي باقي الأصول :

وغياء عذب غيننا به عن حذق إسحاق^(١) وإبراهيم^(١)
 صدحة^٢ بعد صدحة فهو كاللؤ لؤ في نثره وفي منظومه
 ونسيم أرق من خصر من أه. وى وأحلى في النفس من ملثومه
 رب سق ديز القصير فلانى نلت لذاته. وطيب نسيمه
 وقال يفتخر:

قد علوت النجم من شرف وفضلت العُرب والعجا
 كم سقيت الشمر من عطش ثم أنهلت السيوف دما
 وأجبت الجود مبتدئا فتركت المال مقتسما
 ما رآك الجود مبتسما قط إلا افتر وابتسما
 « هكذا تسمو مكارم من لم يزل يستخدم^(٢) المهما »
 ١٠

وقال في الغزل :

أن ناح قمرى بغصن بشامة^(٣) وغرد في أعلى الأراك حمام؟
 أهاج لك التذكار شوقا كأنما له بين أحناء الضلوع ضرام
 خليلي هل بعد الفراق تواصل وهل بعد توديع الحبيب مقام؟
 دهنتي النوى حتى كأن أحبتي - على القريب منى - والدنو حرام
 ١٥

(١) يريد إسحاق بن إبراهيم الموصلي وكان إبراهيم أشهر المغنين في عصره ولد سنة ١٢٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ وابنه إسحاق كان من ندماة الخلفاء، وله الطرف المشهور والغناء الذي تفرد به، وكان من العلماء باللغة والأدب وغيرهما ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٥ . (٢) ساقط من « ت » .
 (٣) البشام : شجر عطر الرائحة طيب الطعم ، ويسنأك بقضبانة .

ومما آستهم القلب وهو مصدع وأوهى جحان الدمع وهو سجام
مطوقة ورقاء تشدب شجوها وتسهر فيه الليل وهو تمام
تنوح بلا دمع وللحزن آية على نوحها مشهورة وغرام
ألا يا حمام الأيك ما لك والهأ كأنك ممن أسكرته مُدام
كلانا محب صدع البين شمله وكل محب بالفراق يضام
سلام على من حجت شخصه النوى وإن كان لا يغني المحب سلام
وقال أيضا :

أما والذي لا يملك الأمر غيره ومن هو بالسر المكنم أعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما لإعلانها عندي أشد وألم
صبرت عن الشكوى حياء وعفة وهل يشكى لدغ الأراقم أرقم
وبى كل ما يبكى العيون أقله وإن كنت منه دائما أتبسم
وقال أيضا يتغزل :

وبلى على من كل عي من أبصرته تعظمه
ويضره لبس الغلا ثيل والشنوف^(١) ويؤله
لو لامس الوهم الخف أديمه لجرى دمه
أو زارني لم أستطع خوفا عليه أئمه
ظبي يعدب مهجتي ظلمنا وقلبي يرحمه

(١) الغلالة : شعار يابس تحت الثوب . والشنوف : جمع شنف ، القرط الأعلى .

بأبي رضاه وسخطه وصدده وتبرمه
لما استقل من الهوى ما لم أزل أستعظمه
ناديته لم يبق حب فوق حبك أعلمه

وقال أيضا : (الزلزال)

(١)
لمن أشكو تظلمي منك يا ذا التجريم
ألفنيك ؟ لا ، هما نذرا في الهوى دمي
أم لحديك إذ بدا فيهما ورد ملثمي
ليس لي عنك مهرب فأنصني أو تحكي
فقت كل الوري بلح يظ ولفظ وبسيم

وأمر أن يكتب على طراز شقة :

(٢)
خُلِقْتُ لأعلو وجوه المهام وأستر أين حدود الدمي
فلم تر قبلي عيون الوري على الغانيات صحتي معلما

(١) تجرم عليه : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم وادعى عليه ذنبا لم يفعله وتجنى عليه ما لم يجنه .

(٢) الدمي : جمع دمبة : الصورة المنقشة من الرخام والعاج ونحوهما من كل شيء مستحسن في البياض ، أو هي الصورة المنصورة يتألق في صنعها ويبالغ في تحسينها ونقشها وتزيينها ، مميت دمبة لأنها كانت أولا تصور بالجرمة ، فكأنها أخذت من الدم ، تشبه بها المايعة الجميلة .

وكتب إلى الخليفة العزيز بالله :

أُظهِرُ أُمَ أَخْنِي الَّذِي بِي مِنَ السَّقَمِ (١) وَكَمْ أَدْفَعُ الْآيَامَ بِالصَّبْرِ وَالْحِلْمِ
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْأَمَانِي تَجَلُّدًا وَأَوْهَمُهَا أَنَّ التَّزَاهَةَ فِي الْعَدَمِ
صَبَرْتُ عَلَى الْأَحْدَاثِ حَتَّى أَذْبَنْتَنِي وَحَتَّى انْتَهتَ سَكَنِيَّتُنِي إِلَى الْعِظَمِ
وَلَمْ يَلَقْ مَخْلُوقٌ مِنَ الدَّهْرِ مِثْلَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْأَرْزَاءِ وَالْجُورِ فِي الْحُكْمِ
فَمَا عَنَفْتُ غَيْرِي بِالْخُطُوبِ بِجُورِهَا وَلَا ظَلَمْتُ أَحْدَاثَهَا أَحْدًا ظَلَمِي
أُرُونِي مَرِيضَ الْقَلْبِ مِثْلِي وَالْمُنَى عَلِيلَ الْغِنَى وَالْحَالِ وَالْحِظَّ وَالْجِسْمِ
وَمَا خَذَلْتَنِي هَمَّتَنِي فَأَلُومُهَا وَمَا ضَاقَ بِي مَذَكْنَتِي فِي مَحْفِلِ عِلْمِي
وَأَنْقَذَ مِنْ رَمَحِ الشَّجَاعِ سِيَاسَتِي وَأَبْصَرُ مِنْ عَيْنِ الْبَصِيرِ ضِيَاءَ فَهْمِي
فَلِمَ اخْتَفَيْتَنِي تَحْتَ السَّرَابِ مُضِيْعًا وَقَدْ نَوَّهْتُ فِي الْخَافِقِينَ الْعُلَا بِاسْمِي (٢)
وَمَا لِي أَخْطُو فِي الْخَضِيضِ تَحْلُفًا وَقَدْ عَقِدْتُ كَفِّي عَلَى كَاهِلِ النَّجْمِ
أَيَا أَبْنَ مَعَزِ الدِّينِ، وَالْفَضْلُ كُلُّهُ إِلَيْكَ انْتَهَى دُونَ الْأَعَارِبِ وَالْعُجَمِ
أَنَادِبُكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ ظُلَامَتِي وَأَمْ أَشْكُوكَ أَمْ أَكْنِي عَنْ الْأُمْرَاءِ أَسْمِي
أَتَغْدُو ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ ظُلَامًا وَتَصْبِيحُ آمَالِي مَبْدَدَةُ النَّظْمِ؟
وَأَشْرَبُ إِذَا صَبَحْتُ ضَيْفَكَ مِنْ دَمِي وَأَكُلُ إِذَا خَلَصْتُ وَدَّكَ مِنْ لَحْمِي
وَأُجَسَّسُ حَقًّا أَنْتَ كُنْتَ أَبْتَدَأْتَهُ وَأَنْتَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْعَدْلِ فِي الْقَسَمِ
إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْحَاكِمَ الْمُرْتَضَى بِهِ فَمَا لَكَ تَغْدُو دُونَ حُكْمِكَ لِي خَصْمِي

(١) في ت : « أُنطق » . (٢) في ت : « أَسْوَف » ، وفي هـ : « أَصْرَف » .

(٣) نَوَّهَ بِهِ : رَفَعَهُ وَأَذَاعَهُ وَقَوَّاهُ وَشَهَّرَهُ وَعَرَفَهُ .

أَجْزَنِي عَلَى مَقْدَارِ مَا أَنَا مُحْسَنٌ وَلَا تَعْطِنِي مَا لَيْسَ بِلُغْه سَهْمِي
فَلَانِي عَلَى إِنكَارِ مَجْدِكَ أَتَقَى وَعَنْكَ إِذَا رَامَتْ عَلَاكَ الْعِدَا أَرْمِي
وَمَا كَانَ حَقِّي مِنْكَ ذَا غَيْرَ أُنَى رَجَوْتُ وَرَاءَ الْحَرْبِ عَاقِبَةَ السَّلَامِ
فَكَمْ مِنْ مَحَبِّ رَاحَ بِاللَّحْظِ قَانِعَا إِذَا رَاحَ مَمْنُوعَا مِنَ الضَّمِّ وَاللَّثَمِ
فَإِنْ كُنْتُ مَحْبُوبَا فَكُنْ خَيْرَ وَاصِلِ لِحَبْلِي فَلَأَتَى فِيكَ مَجْتَمَعُ الْهَمِّ ٥

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله أيضا ويسأله الأمر باستعجال فراغ
مرمة الدار الجديدة :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ فِي الشِّيمِ وَأَفْضَلَ الْخَلْقِ مِنْ عُزْبٍ وَمِنْ عَجِمِ
بَلْ لَا أَقْبِسُكَ بِالْدُنْيَا وَسَاكِنَهَا وَهَلْ يُقَاسُ ضِيَاءُ الصَّبْحِ بِالظُّلُمِ
مَا أَحْسَنَ الدَّهْرَ إِذَا صَبَحَتْ مَالِكُهُ أَفْذِيكَ مِنْ مَلِكٍ بَرٍّ وَمِنْ حَكَمِ ١٠
قَدْ كُنْتُ أَتَسَنَّتُ يَا مَوْلَايَ مَبْتَدِئًا مَرَّمَتِي بِالْفَا فِيهَا مَدَى الْكَرَمِ
وَلَمْ تَنْتَمِ فَنَمِّمْهَا فَأَحْسَنُ مَا فِي الْمَجْدِ تَتِمُّ مَا تُسَبِّدِي مِنَ النِّعَمِ
وَأَمْرٌ بِتَعْجِيلِهَا حَتَّى أَعِيشَ وَقَدْ أَقَرَّرْتَ عَيْنِي وَقَدْ بَلَّغْتَنِي هِمَمِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

السَّقَمُ فِي اللَّحْظِ السَّقِيمِ وَالْبَرُّ فِي اللَّفْظِ الرَّخِيمِ
وَقِيَامَةُ الْعَشَّاقِ بِيَدِ مِنْ الْخَذِّ وَالْقَدِّ الْقَوِيمِ
قَمَرٌ تَفْرَعُ غُصْنُ بَا نِي فِي نَقَا كَفَلِ عَمِيمِ
أَغْنَتْ لَوَاحِظَ طَرَفِهِ فِي السُّكْرِ كَأْسُ النَّدِيمِ ١٥

أشكو إلى متظلمٍ الـ وجَنَاتِ ذِي نَظَرٍ ظَلُومِ
ولقد شكوت هواه لو أشكو هواه إلى رحيم
قدَّ القُضيبُ وطلعةُ الـ بيدر المنير وعينُ ريم
قل للإمام ابن الإما م نزارِ المَلِكِ الكريمِ
يا باني الشرف الحديدِ بث ووارث الشرف القديمِ
لك همةٌ ما همُّها إلّا إلى الأمرِ الجسيمِ
فلو ارتقيت إلى النجومِ م لنت ما فوق النجومِ
وكذاك لو تبغى التُّخومِ م لنت ما تحت التُّخومِ
أنت الحكيمُ إذا نبَّأ عن حكمةِ ذهنِ الحكيمِ
أنت العليمُ بكلِّ ما تعيا به فِطَنُ العليمِ
نحن السَّوامُ وأنت أر فُقُ من رعى شاءَ المِسيمِ^(١)
يا أيها المَلِكُ الوسيمِ م جَلَّتَ عن حُسنِ الوسيمِ
ما البدرُ أبهجُ منك نو را في دجى الليلِ البهيمِ
كَلًّا^(٢) ولا للغيثِ جُو دُ يدريكِ بالحدودِ السَّجومِ
وجمعتَ مفترقَ العلو م فانت مجتمعُ العلومِ
يُغنى الندامى طيبُ ذك رِك عن مُجَاجاتِ الكُرومِ^(٣)

(١) سامت الراعية والماشية والغنم : رعت حيث شاءت فهي سائمة، والسوام والسائمة : الإبل

الراعية . والمسيم : من أسامها إذا أُرعاها وأخرجها إلى المرعى .

(٢) فت : « لا لا » . (٣) مجاجات الكروم : النخر .

وعن المثاني رنمت نبرات منطقيها الرخيم
يا قرم آل محمد والقرم من نسل القروم
أنت الصراط المستقي ثم من الصراط المستقيم^(١)
يأتيها الفرع الذي قد طاب من طيب الأروم
عودتني نعمًا كست عطفني أثواب النعيم

وقال متغزلا :

خذوا بدمي لؤلؤ المبتم وسحر العيون ونظم الكلم^(٢)
ودونكم شادنا وجهه كشمس النهار وبدر الظلم
له صولجان كلون الظلام على وجنة مثل لون الغم
وقولوا لمن سفكت مهجتي بوهم الظنون وسوء التهم
أحلت على الصدغ قتل المحب وعيناك ضرّجناه بدم
نعم عقرب الصدغ لذاغة وليس لها غير عييك سم

وقال متغزلا :

بجذت قتل وقالت : كيف لي قتل إنسان ومالي من حسام
وبعينيها حسام مرهف حده الكحل وفتير السقام
هيك قد أخفيت سهميك فما^(٣) لك أن تخفي دمي تحت اللثام

(١) الأروم : جمع أرومة ، وهي الأصل .

(٢) كذا في ه ، وفي باقي الأصول « وعقد الغم » وقد وردت القصيدة في ٣٨٣ نافضة .

(٣) في جميع الأصول « سيفيك » وما أثبتناه عن « ه » .

هالك عيني وفؤادي فهما عرضاني لك يا بدر التمام
خلال لك في الحب دمي وهو يا حسناء للناس حرام

وقال في ذلك :

هذا الغزال الذي يرمى بمقلته فما يبالي بمن أردى من الأئمة
رمي فلم يُخطِ قلبي سهمٌ مقلته تلك الكحيلة بالتفتير والسقم
فكيف يحمّد قتلِي أو يكذّبي فيه وراحته مخضوبةٌ بدمي
بالله لا تطلبوه إنه هبّةٌ مني لذاك اللى والخط والغيم

وقال في الغزل :

جسدي ناقصٌ وجبك نام مذ غدا سقم مقلتيك سقامي
ياي تلك من جفون مريض مرض فيه صحة للوسام
أتراها مشوبةٌ بسقام أم تراها كحيلةٌ بمنام
أم ترى ذلة الهوى خالطتها فهي تشكو ذلّ الحب المضام
ما على الشادن الذي سكرت عي سناه مما بخذه من مدام
لورأى غفلة المراقب يوما فأشارت الخاطلة بالسلام
هاك قلبي أسير حبك عبدا أو بخدّ كُؤومته بالكلام
قد تملكك مذ تملكنتي النسا س جميعا فانت مولى الأنام
أنت مولاي دونهم وهم طُر ر أعبيدي والصّبُّ عبد الغرام

وقال في الغزل :

- والله لو لم يكن في الدمع يوم نأوا
واش على لكفكفت الدموع دما
كنتمت حبكم عن كل جارحة
منى فلم تشتك الأوصاب والسقا
ثم استنمت إلى قلبي بسرركم
فكان فيه تكاس كل ما علما
ياربّة الكلة الحمراء منجدة
إن تقتليني قتلت الجود والكرما
جودى ولو بسلام منك يصحبه
من لحظك الكحل أو من كفك العنا^(١)
تأزر الغصن دغصا في ثيابك أم^(٢)
تعم البدر في أزرارك الظلما
ياليت شعري متى هام الفؤاد بها^(٣)
والحب أمان كلما اهتضا
وأجتنى نظم ذاك الدر متظما
متى أقبل ذاك الورد منضرجا
ويجمع الجدد منا في ملاءته^(٤)
صما يذيب حصا الياقوت أيسره
لينا هصورا وظبيا تم واحتما
وجولة عيبت بالقرش وانتثرت
حتى تراه على اللبات منسجا
فلى بكل مكان من مجردها^(٥)
كأنا رشحت أصداعها سبجا^(٦)
فصار في خذها مسكا وفي فها^(٧)
لمى يلوح وفي لباتها حما^(٨)

(١) كذا في الأصل . (٢) الدغص : الكتيب المجتمع من الرمل .
(٣) اهتضه وهضمه : ظلمه . (٤) الجدد : الحظ . هصر الفريسة : أمله إليه وكبرها .
(٥) السموط : العقود، والجل : الخلخال . (٦) مجردها : جسدتها .
(٧) السبيح : خرز أسود . (٨) الحمة : لون بين الدمة والكتة يقال : شفة حماء واثه حماء .

وقال في الهامة :

لا تَرْدِي بالسَّلامَةِ كلُّ مَنْ سَمَّاكَ هَامَةً
يا مَحَلًّا حَلَّهُ الوَحْد شُسُّ وَأَعْطَاهُ زِمَامَهُ
يا عَذَابَ الصَّدِّ وَالْهَجْد رَ وِيا ثِقَلَ الْغَرَامَهُ
يا عِزًّا لِحَبِيب وَاهْتَمَامًا بِالْإِنْدَامَةِ

وقال : يرثي جارية له توفيت في سنة أربع وسبعين :

كلُّ سُيُوفِ المَوْتِ عَضْبٌ حَسَامٌ إِذَا غَدَا كُلُّ حُسَامٍ كَهَامٌ
وَلِلزَّادِي دَاغٌ إِذَا مَادَعَا جَدُّ وَلَمْ يَرَعْ خَلْقُ ذِمَامٍ
لَهُ مَا بَانَ بِهِ يَوْمُهَا مِنْ رِقَّةِ الظَّرْفِ وَحُسْنِ الوَسَامِ
كَانَتْ رِضَا النَفْسِ وَنَيْلَ الْمَنَى وَلَذَّةَ الْعَيْشِ وَطِيبَ الْمَدَامِ
رِيحَانٌ سَمِعَى وَسَنًا مَقْلَى وَسُؤْلَ قَلْبِي مِنْ جَمِيعِ الْأَنَامِ
لَهْفِي عَلَى مَا فَاثَ مِنْ قَرْبِهَا لَهْفًا لَهُ فِي كُلِّ عَضْوٍ سَقَامِ
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الطَّبَاعِ الَّتِي فَدْ خُلِّصْتُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَذَامِ
لَهْفِي وَقَلَّ اللَّهْفُ مِنِّي لِمَنْ كَانَ سَلَوَى عَنْهُ كُلُّ اهْتِمَامِ
لَمْ أَدِرْ فِي حَيِّ لَهَا مَا الْأَسَى وَلَا تَطَعَمْتُ أَلِيمَ الْغَرَامِ
وَكُلُّ مَحْبُوبٍ لَهُ صَبْرَةٌ يَطُولُ فِيهَا الْعَذْلُ وَالْإِخْتِصَامِ
وَمَا تَجَنَّتْ قَطُّ مَذَابِقُنْتُ أَتَى بِهَا ذُو كَلَفٍ مُسْتَهَامِ
وَلَا دَعَاها التَّيُّهُ يَوْمًا إِلَى أَنْ تُظْهِرَ الدَّلَّ وَتُبْدِيَ الْمَلَامِ

خلائق كالشهد معسولة وعشرة كالروض غب الغمام
أنعى إلى الإطراب أخلاقها ولذة الإناس يوم الندام
أنعى إلى العود وأوتاره ذاك ألفنا الجائر حد التمام
أنعى إلى الإحسان إحسانها وشدوها العذب كسجج الحمام
يا حبذا وصلك لو لم بين وحبذا قربك لو كان دام
ما كنت إلا كبدي قطعت ومقتى بانت وقلبي آسها
وكنت قد دافعت عنها العدا فكيف لي عنك بدفع الحمام
لو كان غير المسوت لم يستطع ربيك دوني بجليل العظام

وقال :

لاتامن الدهر الغيور وإن صفا لك سلته بعد الوغى وتحلما
وإذا جرى لك بالسعود فداره وأحذر قلبه وإن هو أبرما
وإذا أصابك من زمان نبوة فألبس لها الخلق الحميد الأكرما
وإذا قدرت على العدو فأبقه إبقاء من وجد الإقالة أحزما
وارفع ضعيفك لا يحريك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما^(١)
فيهض عظمك مثل ما قد هضنه وتروح في إغرائه لا ترغما

(١) كذا في هـ . ولم ترد هذه المقطوعة في باقي الأصول . وقوله : « ارفع ضعيفك » الخ البيت
نسبه في الأعاني ج ٣ ص ١٣ طبعة السامى السموه بن عاديا اليهودى ، وقيل : لابن شعبة بن غريص ؛
وقيل : ليزيد بن عمرو بن نقيب وقيل : غير ذلك .

قافية النون

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

الآن قد الفؤاد نصفين فيه وأجرى الدموع نوعين
لما انحنت نون^(١) صدغيه فرمى عن قومها وأتقى بعينين
وانتصبت نصف صاد شاربه وخط من عارضيه لامين
ومد صدغيه في بياضهما ليلين صبا على نهارين
ورد رأس العذار منحرفا عن لدغ جفنين باليلين
ضرج خديه ثم جرد عن غنيج ضنى مقتلبيه سيفين
فأه للدنف المعذب من هذين حسنا وآه من ذين
يحمل دغصين من روادفه قوامه في ذبول خصرين
لام^(٢) عذار فإ أميلحه أخاف عني عليه من عيني
يا صاري لحظة فديتكما لا تسلماني إلى العذارين
ويا عذاريه ما أحسن ما برزتما فيه لي بعذرين
كأن خديه في سوادكما صبحان قد طرزا بليين
أعاد شمس النهار شمسين به وبدر الظلام بدرين
أرق جلدا إذا تأمل من شكوى بدت بين سفك دمعين

(١) كذا في معظم الأصول . والذي في ت ، ه : « قاف » .

(٢) كذا في معظم الأصول . والذي في ت : « لام غفرا » .

حَسْبُكَ عَيْنٌ يَلَدَ مُؤْلِمُهَا دَأْبًا وَقَلْبٌ يَحَقُّ لِلْحَيْنِ ^(١)
 وَالْحَبَّ عَذْبٌ مَا قَلَّ مِنْهُ فَإِنْ زَادَ دَعَا لِلشَّقَاءِ وَالشَّيْنِ
 إِنْ الْإِمَامَ الْعَزِيزَ أَكْرَمُ مِنْ بَثِّ النَّسْدَى مَرَّةً وَثْنَتَيْنِ
 الْمَخْجِلُ الْغَيْثَ رَاحَتَهُ إِذَا جَادَ يَغِيثِينَ مِرْزَمَيْنِ ^(٢)
 لِيَهِنَ مِصْرَ الْعُلَا وَمَا جَمَعَتْ يَهٍ مِنْ الْمَكْرُمَاتِ وَالزَّيْنِ
 فَاضَ نَدَى بَحْرِ جُودٍ رَاحَتِهِ وَبَحْرُهَا فَهِيَ بَيْنَ بَحْرَيْنِ
 لَوْ طَاوَلَتْ أَرْضُهَا النُّجُومُ عِلَتْ بِهِ عَلَى النَّسْرِ وَالسَّمَاءِ كَيْنِ
 يَا بَنَ نَجَّى الْهَدَى وَأَفْضَلَ مِنْ يَسْمُو بِجَدِّينِ هَاشِمَيْنِ
 مِنْ ذَا كَمَنْصُورِكَ الْمُبَارَكِ أَمْ مُعَزِّكَ الرَّافِعِينَ هَذَيْنِ
 أَمْ مِنْ يَدَانِيكَ فِي أَبْوَتِهِ مِنْ عَلَوِيَّينِ فَاطِمِيَّينِ
 مَنْ لَمْ يَدِنْ رَبَّهُ بِطَاعَتِكُمْ كَانَ كَغَاوِيْدِينَ بَاشَتَيْنِ
 إِنِّي لَمْ أَغْدِ مِنْكَ مَنْقِيضًا وَلَمْ أَرْحُ فِيكَ ذَا مُرَادَيْنِ
 أَلْفَاكَ دُونَ الْجَمِيعِ مِنْبَسِطًا أَذِلَّ كَالْمَقْتَضَى لِحَقَّائِنِ
 لَيْسَ لِأَنِّي ابْنُ وَالِدٍ وَأَخٌ يَجْمَعُ مِنَّا النَّصَابُ غُصْنَيْنِ
 لَكِنْ لِيُودِي وَطَاعَتِي لَكَ إِذَا وَجَدْتَنِي أَنْصَحَ الْوَلِيَّيْنِ

(١) الحين : الهلاك ، وفي ل (اللين) والذي في ه « لى فيه عين يلد ، وإيها » .

(٢) المرزمان : نجان مع الشعرين ، فالذراع المقبوضة هي إحدى المرزمين . وفي الصحاح : مرزما

الشعرين : نجان أحدهما في الشعرى والآثر في الذراع ، وهما من نجوم المطر . والمرزم من الغيث

أو السحاب : الذي لا ينقطع رعد .

أَعَدُّ شَانِيكَ مِنْ ذَوِي رَحْمِي ^(١) وَخُمْتُ أَكْبَرَ الْعَدُوِّينَ
 مَتَى لَيْسَنَا لَكَ الْوَفَاءَ فَلَمْ أَصْبِحْ وَلِي وَافِرُ النَّصِيْبِينَ
 لَا فَسَحَ اللَّهُ لِي مَدَى عُمْرِي وَأَسَمْتُ اللَّهَ بِي الْحُسُودِينَ
 إِنْ كُنْتُ لَا أَشْتَهِي بَقَاءَكَ لِي بِالْصَّدِيقِ لَا بِالرِّيَاءِ وَالْمِينِ ^(٢)
 وَأَغْدَى فِي عُلَاكَ مِنْ شَفَقِي عَيْنَيْنِ أَرعى الْعِدَا وَأُذْنَيْنِ
 وَابْذُلْ النَّصَحَ غَيْرَ مَتَّهِمٍ دُونَ النَّصُوحَيْنِ وَالْمَحْمِيْنِ
 وَلَسْتُ كَالْمُظْهِرَيْنِ مِنْ حَذَرٍ وَدِّينَ وَأَسْتَشْعِرَا نِفَاقَيْنِ ^(٣)
 وَيُبْدِيَانِ الرِّضَا وَقَدْ طَوَّيَا عَلَى الْقَلَى وَالشِّقَاقِ كَشْحَيْنِ
 تَخْبِرُنَا عَنْهُمَا عَيُونُهُمَا أَنَّهُمَا يَحْمِلَانِ حَقْدَيْنِ
 هَذَاكَ يَسْمَى بِكَشْفِ سِرِّكَ لَدُنِّي أَرَى وَهَذَا يَرِيكَ وَجْهَيْنِ ^(٤)
 كَمْ كَفَرَا بِالْإِلَهِ إِذْ مَنَعَا مُلْكَكَ كَالطَّالِبَيْنِهُ دَيْنَيْنِ
 كَمْ شَنَعَا عَنِّي الْقَبِيْحَ وَكَمْ سَلَا حُسَامَيْنِ مَشْرِفَيْنِ
 كَى يَسْتَفْزَاكَ أَوْ لِيَقْطَعَ مَا بَيْنَكَ مِنْ لُحْمَةٍ وَمَا بَيْنِي
 أَوْ يَلْحَقَا رُتْبَتِي لَدَيْكَ وَهَلْ يَلْحَقُ حَافٍ بِذِي جَنَاحَيْنِ
 وَأَنْتَ لَا تَجْعَلُ الْمَشَارِكَ فِي حُلُوكِ وَالْمَرْءَ كَالْغَدَوِيِّينَ

(١) شانيك : مخفف عن شانتك ، أى كارهك ومبغضك .

(٢) المين : الكذب .

(٣) أى جعلنا النفاق شعارا . وأصل الشعار ما تحت الدثار من الملابس ، وهو بلى شعر الجسد دون

ما سواه من الثياب . واستشعر الخوف أو النفاق : أضره .

(٤) الزارى : العائب والساحط غير الراضى الذى لا يعد المرء شيئا وينكر عليه فعله .

عَضَا عَلَى الْكَفِّ وَأَهْلِكَ أَسَفًا بَغْيًا وَمُوتًا كَذَا بِدَاءَيْنِ
 إِنَّ الْإِمَامَ الْعَزِيزَ بَانَ لَهُ وَبَانَ مَا تَحْتَ كُلِّ حَسَّيْنِ^(١)
 فَلَعْنَةُ اللَّهِ غَيْرُ مَقْلَعَةٍ تَتَرَى عَلَى أَغْدَرِ الْفَرِيقَيْنِ
 وَهَلْ أَنَا غَيْرُ رَاحَةٍ بَرَزْتُ مِنْكَ وَكَفَّاكَ لِلذَّرَاعَيْنِ
 وَمَا رَأَيْنَا وَإِنْ وَشَتْ^(٢) عَصَبٌ أَبَقَى عَلَى الْوَدِّ مِنْ شَقِيقَيْنِ
 هَتَّكَ أَعْبَادُكَ الَّتِي بِكَ قَدْ هُنَّ يَا أَوْحَدَ الزَّمَانِ
 نَحْنُ مِنَ الْعَبِيدِ إِذْ سَلِمَتْ لَنَا وَمِنْكَ فِي تَهْنِئَاتِ عِيدَيْنِ
 بَرَزْتَ كَالشَّمْسِ يَوْمَ أَسْعَدَهَا بَلْ زِدْتَ نُورًا عَلَى الْمُنِيرَيْنِ
 كَأَنَّ فِي السَّرْجِ مِنْكَ مَتِصِبَا بِدَرِّ سَمَاءٍ وَلَيْثَ شَبْلَيْنِ^(٣)
 فِي تَجَفُّلٍ جَرَّ مِنْ فَوَارِسِهِ ... كَتَّابًا تَمْلَأُ الْفَضَاءَيْنِ
 فَمِنْ مَشِيرٍ بِرَاحَةٍ صُرِفَتْ إِلَيْكَ أَوْ نَاطِرٍ بِالْحِظَيْنِ
 تَأَمَّلُوا مِنْ نَبِيهِمْ خُلُقًا فِيكَ وَخُلُقًا مَحْمُودَيْنِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَلَوْتَ مِنْبَرَهُمْ وَقَمْتَ لِلْحَمْدِ فِي اللَّوَاءَيْنِ
 خُوفَتْ بِاللَّهِ ثُمَّ جِئْتَ بِهِ مَبْشَرًا مُسَهَّبَ الطَّرِيقَيْنِ^(٤)
 تَضُمُّ تَحْمِيدَةً إِلَى عِظَةِ لَهُمْ وَوَعْدًا إِلَى وَعِيدَيْنِ
 أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ حِكْمَتَهُ وَالْعَالَمُ الْفَرْدُ ذُو اللِّسَانَيْنِ

(٢) في ل : « مشت » .

(١) زيادة عن ه . وليس في بقية النسخ .

(٣) في ع : بدر سماء ونور شمين .

(٤) في ع : خوفت بالله من جنيت به * مينا أوضح الطاريقين

صَلَّى عَلَيْكَ الْإِلَهُ مِنْ مَلِكٍ عَدَّ يَدَيْهِ النَّدَى يَمِينِ
وَهَا كَهَا كَالْعُرُوسِ بَاقِيَةً غُرَاءَ تَخْتَالُ بَيْنَ حُسْنَيْنِ
أَحْرُ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ وَمِنْ دَمْعٍ تَقَاضَتْهُ رَوْعَةُ الْبَيْنِ
تُزِيرُ بِالْفَاضِلِ الْعَذَابِ عَلَى صَوَّلَ^(١) لَامِينَ فِي عِذَارَيْنِ
وَتَخْفِي قِلَّةً إِذَا ذُكِرَتْ فِي ذَهَبَيْنِ جَوْهَرَيْنِ
وَذَلِكَ أَنْ الَّذِي مَدَحَتْ بِهَا أَحَقُّ الْأَنْثَيْنِ بِالنَّاءَيْنِ
وَأَنْ مَنْ صَاغَ تِلْكَ ضَمْنَهَا إِفْكَيْنِ فِي إِفْكٍ وَزُورَيْنِ^(٢)

وقال مهنتاً له بسنة سبعين وثلاثمائة :

هَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَعَادَةً وَإِقْبَالَ عِزٍّ جَاءَ بِالنُّجَجِ مَقْرُونَا
أَتَاكَ بِهِ حَوْلٌ سَعِيدٌ مَبْشُرٌ بِأَنَّكَ فِيهِ تَمْلِكُ الْهِنْدَ وَالصِّينَا
وَتَعْلُو مَلُوكَ الْأَرْضِ طُرّاً مَظْفَرَا بَعَزٌ يُعِزُّ الْمَلِكَ سَيْفُكَ وَالِدِينَا
تَفَاءَلْتُ بِالسَّعْبَيْنِ أَنَّكَ خَالِدٌ مُبْقِيٌّ عَلَى الْآيَامِ وَالْمُلُوكِ سَبْعِينَا
وَلَوْ كَانَ لِي حُكْمٌ لِأَهْدِيْتُ صَحَّتِي إِلَيْكَ وَعَمْرِي ثُمَّ مَا كُنْتُ مَغْبُونَا
فَلَا زَالَ مِنْ يَنْوِي لَكَ السُّوءَ نَاقِصَا يَرُوحُ وَيَغْدُو رَاغِمَ الْأَنْفِ مَلْعُونَا
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بَنَ نَبِيهِ وَزَادَكَ مِنْ نِعْمَاهُ آمِينَ آمِينَا

(١) لعله يريد أعوجاج اللام وانحناءها من آخرها وهم يشبهون العذار باللام وتقدم مثل هذا التشبيه

وقال الشاعر : كأن عذاره في الخد لام وبسمه الشهيء العذب صاد

(٢) هذا العجز غير مستقيم الوزن . فلعل الأصل (إفكين في إفكه وزورين) والقصيدة من بحر

المنسرح . والإفك : الكذب

وقال أيضا يمدحه :

قالت وقد رأيت الندى والمجد جاء في قرن^(١)
وتزمت أجفانها باللمظ في وجه حسن
بآله قومي وأسأل من ذا المعظم وابن من ؟
فأجبتها هذا العزيز زالمصطفى ملك الزمن
وابن الإمام المجتبي^(٢) وابن النسي المؤمن
قالت كذا يعطى الإله له وليه كل المن

وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر :

ما تقاضت منا ليالي الزمان ما تقاضى سؤال من رمضان
ما ترى بدره علاه سقام^{١٠} كسقام الحب في الهجران
كسفت نوره مخافة شوا لي كسوف الصيام للألوان
فعلت في اخترامه وضناه^(٣) فعله في النفوس والأبدان
فبدت فيه ذلة حين وآت منه عشرون كمل وثمانى
يا لسؤال من معين على الآذ ذة والقصف تحت خير أوان
حين طاب النسيم وأنصرم القي ظ وطلت أزاهر الألوان
وتغنت أعاجم الطير في الأغ صان مسرورة بكل بيان

(١) القرن : حبل يجمع بين البعيرين ونحوهما ؛ وفي حديث ابن عباس : الحياء والإيمان في قرن .

(٢) في لره : « وابن المعز المصطفى » . والمجتنى : المختار .

(٣) اخترمهم : استأصلهم وقطعهم .

ما تَرَى الْفِطْرَ كَيْفَ أَقْبَلَ يَسْمُو ^(١) ظاهرَ الْحُسْنِ شَاخَ السُّلْطَانِ
 يَتَأَقَّى الْعَزِيزَ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْد ^(٢) بِأَلِ الْفَتْحِ وَالْعُلَا وَالْأَمَانِ
 بِشُرَّتَنَا بِذَلِكَ الطَّيْرُ وَالزَّجْدُ ^(٣) رُوطَاقُ الْحَصَا وَقَالَ اللَّسَانِ
 يَا إِمَامَ الْهَدَى الَّذِي حُبُّهُ قَرُ ضٌ عَلَيْنَا كَوَاجِبِ الْإِيمَانِ
 زَادَكَ اللَّهُ بَسْطَةً وَعُلوًّا وَأَقْبَدَارًا عَلَى ذَوِي الْعِصْيَانِ
 أَنْتَ نُورُ الْأَنَامِ عَدْلًا وَفَضْلًا ^(٤) وَيَمِينُ الْهَدَى وَعَيْنُ الزَّمَانِ
 وَشَقِيقُ الْعُلَا الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ هُ بِهِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
 لَكَ كَفٌّ تُجَاوِدُ الْغَيْثَ بِذِلَالٍ وَجَبِينَ كَأَنَّهُ الْقَمَرَانِ
 وَسَجَا يَا كَالشَّهْدِ طَعْمًا وَخُبْرًا مُشَبَّهَاتِ الْإِسْرَارِ بِالْإِعْلَانِ
 أَنَا مِنْ بَعْضِ مَا تَأَنَّقَتْ فِيهِ بِضُرُوبِ الْجَمِيلِ وَالْإِحْسَانِ
 لَمْ أَزَلْ مِنْكَ بَيْنَ يَرٍّ وَقُرْبٍ وَأَبَادٍ تَتَرَى بِغَيْرِ أَمْتَانِ
 فَلِذَا رَمْتُ أَنْ أَكَافِيكَ بِالْمَدِّ ج وَبِالشُّكْرِ كُلِّ عَنكَ لِسَانِي

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله [في الطرد] ^(٥) :

يَا رَبَّ لَيْلِ عَطْرِ الْأَرْدَانِ ^(٦) مِنْ نَسَمِ التَّرْجِسِ وَالسُّوسَانِ
 كَأَنَّمَا أَتَجَمُّهُ الدَّوَانِي فِي أَفْقِهِ رَوْضَةُ أَحْقُوَانِ

(١) في هـ ، ل : « الفطر » . (٢) زجر الطير : تفاعل بإطارتها والنظر إلى توجهها .
 أويسرة ، وقد نهى عن الطيرة . (٣) في ت ، هـ : « الزمان » . (٤) عن هـ .

(٥) الأردن : جمع ردن ، وهو الكم ، قال قيس بن الخطيم :

وعسرة من مروات النساء تنفج بالمسك أردانها

(٦) السوسان : السوسن ، زهر طيب الريح .

وبات رِيًّا رِيحُهَا رِيحَانِي	باتت به ساقِيَتِي نَذْمَانِي
والتَّحَفَ الجَوْ بِطِلْسَانِ	حَتَّى إِذَا أَمَدَّتْ يَدُ الإِدْجَانِ ^(١)
قامت كما قام قِضْيَبُ بَانِ	وَأُشْبَهَ الهَلَالُ نِصْفَ جَانِ ^(٢)
في هَيْئَةِ المُرْدِ مِنَ الغِلْمَانِ	ظَاهِرَةَ المُنْدِيلِ والخَفْتَانِ ^(٣)
تَرَفُّعَتْ عَنْ شَبَهِ النُّشْوَانِ	شَاطِرَةَ سَاحِرَةِ اللُّسَانِ ^(٤)
وَأَعْتَقَلْتُ عَوَالِي المِرَانِ ^(٥)	وعن خِضَابِ الكَفِّ والبَنَانِ
حَتَّى إِذَا مَا دَارَتْ الكَأْسَانِ	زِيَّ شُجَاعٍ وَلِقَا جَبَانِ
وَحُثَّتِ الأَفْدَاحُ بِالْأَغَانِي	وَأَرْتَفَعَ المِثْلُ والمِثْلَانِي ^(٦)
وَأَلْفَتِ النُّشْوَانُ لِلنُّشْوَانِ	وَشَبِعَتْهَا نَفْسُ القِيَانِ
وَمَالَتِ السُّكْرَى عَلَى السُّكْرَانِ	بَنَاتِ صُجَّعَيْنِ عَلَى مَكَانِ
لَفَّ الصَّبَا الأَغْصَانُ بِالْأَغْصَانِ	وَأَخْطَلَا بِالضَّمِّ والتَّدَانِي
عُلَّا بِصَرْفٍ مِنْ دَمِ الدَّنَائِي	يَا لَكَ مِنْ نَوْمِي وَمِنْ نَوْمَانِ
وَأَنْدَرَجَا لِلوَرْدِ فِي أَكْفَانِ	فَأَضْطَجَعَا مَيْتَيْنِ فِي أَوَانِ

(١) أدجن اليوم : صار ذا دجن ، وهو انتشار الغيم والضباب حتى يظلم .

(٢) كذا بالأصل . ولعله يريد نصف جام ، وهو إناء من فضة . والهلل يشبه بنصف الجمام ، ونصف السوار ونصف الطوق .

(٣) الخفتان : ضرب من الأكسية (فارسية) .

(٤) الشاطر في الأصل من أعياء أهله ومؤذيه خبثا ومكرا ، ثم استعمله المتأخرون في معنى النشيط

حسن التصرف .

(٥) المِرَان جمع مرانة ، وهو الرمح الصلب اللدن .

(٦) الثالث والمثاني : من أوتار عود الفناء . وفي هـ « وحقت » .

لو نُبِّها قاما يحدّثانِ عن عَجَبِ الفِرْدَوْسِ والحنانِ
 وكم سَبَقْتُ الصَّبْحَ غيرَ وإنِ عندَ مِثْلِ الجَدْيِ والمِيزانِ
 والفجرُ يَحْكِي ذَنْبَ السُّرْحانِ^(١) بِأَكْلِبِ تَمْرَحَ في الأَشْطانِ^(٢)
 صَوادِقِ الأَلفاظِ والأَجْهانِ تَجْمَعُ في العَدْوِ مِنَ الإِمعانِ
 بينَ شَبِّ الأَظفارِ والآذانِ^(٣) مُخْتَلِفَاتِ الصَّيْبِ في الأَلوانِ
 مِن فَاقِعِ الصُّفْرةِ كالعِقيانِ وَأَبْلَقِ يَجْمَعُهُ لَوْنانِ^(٤)
 وحالكِ نَقَبَتُهُ يَقْظانِ^(٥) كأَمَّا السَّاعِدُ مِنْهُ أَشْنانِ
 خالى الحَشا يَجْتَمِعُ الجُثمانِ سامى الجُرْشَى يَقِيطُ الجَنانِ^(٦)
 كَأَنَّ في فِيه مِنَ الأَسنانِ كُلَّ حُسامٍ صارِمٍ يمانِ
 يَحْتالُ في المَشْيِ آخِتيالَ الزَّمانِ^(٧) لا تَسِمُ السُّرْبَ لَهُ رِجْلايَ
 كأَمَّا يَخْطو على صَوانِ يَمْلِكُ ما يُدْرِكُ بالِعيانِ
 كَأَنَّهُ نادرَةُ الزَّمانِ حَتَّى إِذا أَصْغَرَ في المَيْدانِ^(٨)
 عَنَّ لَهُ عَشْرٌ مِنَ الغِزلانِ بَيْنَ الرُّبَا والكُتُبِ والقيعانِ^(٩)

(١) السرحان : الذئب . (٢) الأشطان : جمع شطن ، وهو الحبل الطويل الشديد القتل .

(٣) الشبابة : حدّ كل شيء وطرفه .

(٤) الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . وهو وصف من البقرة والبلى .

(٥) النقبة : اللون ، والوجه ، أو ما أحاط بالوجه من دوائره .

(٦) الجرشي : النفس .

(٧) الزاني : الطرب الوله مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى . وفي نسخة (الزان) وأراد به الرمح ،

والزان في الأصل : شجر تنخذ الرماح من أغصانه . (٨) أى لا تترك في التراب أثرا لمرعته البالغة

وخفة وطئه . (٩) أصغر : برز ، ووصل إلى فضاء واسع لا يواريه شيء .

فَانْسَابَ يَبْنِي فُرْصَةً الْإِمْكَانَ	كَالْبَرْقِ فِي مُغْلُولِبٍ ^(١) جِنَانِ
أَسْرَعَ فِي التَّحْرِيكِ وَالْإِسْكَانِ	مَنْ أَمْلَأَ الْحُسَابَ فِي الدِّيَوَانِ
كَأَنَّهُ حِدَّةُ أَفْئُونِ	وَأَرْسَلَ الصَّقْرَيْنِ فَاِنْصَانِ
خَلَقًا فِي الْجَوِّ يَعْلُوَانِ	حَتَّى إِذَا سَاوَاهُمَا كَلْبَانِ
صَوَّبَ هَذَانِ وَكَزَّ ذَانِ	كَمَا آتَقَى فِي الرَّحْفِ فَيَلْقَانِ
وَأَرْتَفَعَ الْقَسْطَلُ ^(٢) كَالدُّخَانِ	وَأَرْتَجَّتْ الْأَصْوَاتُ بِالْإِرْنَانِ ^(٣)
وَحَانَ حَيْنُ الظُّنَى وَالْآتَانِ	وَاهَا لَهُ مِنْ طَرْدٍ مُعَانِ ^(٤)
بِكُلِّ طَرَفٍ سَابِجٍ حِصَانِ	يَخْطُو عَلَى أَرْبَعَةِ مِثَانِ
مَتَسِعَ الْمَنَخَرُ وَاللَّبَابُ	مَمْزُوجَةٍ كُتْمَتُهُ ^(٥) بَنَانِ
مَنْ الْبَيَاضُ الْيَقْقُ ^(٦) الْهَبَانِ	فَأَحْمَرُ أَعْلَاهُ إِلَى السَّيْقَانِ
وَأَبْيَضَتِ الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ	وَالْوَجْهُ ثُمَّ آسَوْدَتِ الْعَيْنَانِ
فَهُوَ رِيَاضُ الْحَدَقِ ^(٧) الرُّوَانِي	شَعْرٌ صَقِيلٌ ^(٨) وَأَدِيمٌ قَانِي

(١) مغلوب : من اغلوت الأرض إذا التف عشبها . وجنان : من جنت الأرض جنونا :

إذا أخرجت زهرها ونورها وجاءت بشيء معجب من النبات ، وجنّ النبات : طال والتف وغلظ واكتمل

١٥ وخرج زهره . وأرض مجنونة ومنجنته : كثر عشبها حتى ذهب كل مذهب .

(٢) القسطل : الغبار الساطع . (٣) الإرنان : الصياح الشديد ، والصوت العالي المرتفع .

(٤) الطرد : مزاولة الصيد . وطردت الكلاب الصيد طردا : نحثه وأرهقته .

(٥) اللبان : الصدر ، والكتمة : لون بين الأسود والأحمر .

(٦) أبيض يقق : شديد البياض ناصبه ، والهجان : الكريم الخالص من كل شيء .

٢٠ (٧) الرواني : جمع رانية ، من رنا برنورنوا ، والرنو : إدامة النظر بسكون الطرف .

(٨) الأديم : الجلد ، والقاني : الشديد الحرارة .

كَانَ فِيهِ لَهَبَ النَّيِّرَانِ مُقَابِلُ^(١) يَمْرَحَ فِي الْعَيْنَانِ
 أَوْثَقَ فِي التَّرْكِيبِ مِنْ بُنْيَانِ كَأَتَمَّا يَدَاهُ طَائِرَانِ
 مَرْتَبِطَ الْحَافِرِ بِالظُّلَمَانِ^(٢) وَبِالْمَهَا وَالْأَثْنِ فِي الْغَيْطَانِ
 مَثَلُ أَرْتِبَاطِ اللَّفْظِ بِالْمَعْنَى طَرَفُ^(٣) الْعَزِيزِ الْمَلِكِ الْمَنَانِ
 وَخَيْلُهُ السَّبْقُ لِلرَّهَانِ كُلُّ جَوَادٍ ثَابِتِ الْأَرْكَانِ
 أَذْكَى إِذَا حُرِّكَ مِنْ إِنْسَانِ^(٤) ضَوَامِنٌ فِي الرُّوْعِ لِلْفُرْسَانِ
 تَرَكَ الْأَقَاصَى كَالْقَرِيبِ الدَّانِي كَأَنَّهُمْ مِنْهَا عَلَى عِقْبَانِ^(٥)
 يَابِنَ مَعَزُ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَابْنَ الْمُلُوكِ الشَّمِّ مِنْ عَدَنَانِ
 وَالْهَاشِمِيِّينَ الْعِظَامِ الشَّائِبِ ذَوِي الْمَعَالَى وَذَوِي السُّلْطَانِ
 وَابْنَ الْهَدْيِ وَالسِّرِّ وَالْفُرْقَانِ كَمْ مَرَّ بَيْنَ الضَّرْبِ وَالطَّعَانِ
 مِنْ يَوْمِ حَرِبَ لَكَ أَرْوَانِ^(٦) آثَرَتْ فِيهِ طَاعَةَ الرَّحْمَانِ

(١) مقابل : كريم النسب من قبل أبويه .

(٢) الظلمان : جمع ظلم وهو الذكر من النعام . والمهابة : البقرة الوحشية . والأثن جمع أتان ، يريد أنقى حر الوحش . والغيطان : جمع غوط أو غائط ، وهو الواسع المظلم من الأرض .

(٣) الطرف : الجواد الكريم من الخيل .

(٤) في بعض النسخ (أسنان) ولعله محرف عن (سنان) يعني أنه أحد وأحمى من السنان .

(٥) عقبان : جمع عقاب ، وهو طائر معروف من الجوارح وعِتَاق الطير .

(٦) يوم أروان : صعب شديد ، قال النابغة الجعدي :

نَظَلَ لِنَسْوَةِ النِّعْمَانِ مِنْهَا عَلَى سَفْوَانِ يَوْمِ أَرْوَانِ

فَأَرْدَفْنَا حَلِيلَهُ وَجِئْنَا بِمَا قَدْ كَانَ جَمْعَ مِنْ هِجَانِ

أراد أروانني ، لغذف ياء النسب ، وهو من الرونة وهي الشدة ، يقال كشف الله عنك رونة هذا الأمر ، أى شدته وغمته .

- حتى نصرت شريعة القرآن نصر على جدك الديان^(١)
 للدين في بذر على الأوثان لولاك كان الناس كالعُميان
 وأصبح الإسلام كالمُهان وارتجع المعروف كالبهتان^(٢)
 وعذب العاقون بالحِرمَان ياغاية العافي وفك العاني^(٣)
 وكوكب الساري وغوث الجاني عادت بك الأيام كالفواني
 يخطرُ بين الحُسن والإحسان وأصبح الملُك قليل الشاني^(٤)
 رَحِبَ المغاني مُشْرِفَ المباني عَفَوْتَ حتى عن ذوى العُصيان^(٥)
 ولنت حتى لذوى العُدوان سياسة بينة الرُجحان
 مخلوطة الشدة بالليان والخلق من عدلك في أمان
 منعهم من إحن الأضغان^(٦) بسيرة راجحة الميزان
 وحكمة واضحة البرهان فكل من والاك في غنيان
 وكل من عاداك في خُسران يامن به أدفع ما دهاني

(١) الديان : القاضي . وفي الأثر : كان على ديان هذه الأمة بعد نبيا : أى قاضيا ، وقال

الأعشى الحرمازي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من ربح حسن :

* يا سيد الناس وديان العرب *

(٢) زيادة عن ت ، ه .

(٣) العاني : قاصد المعروف . والعاني : الأسير .

(٤) الشاني : مخفف الشاني أى المبعض الكاره .

(٥) المغاني : جمع مغني ، وهو المنزل ، من غنى بالمكان ، أى أقام به .

(٦) الإحن : جمع أحنة ، وهى الفضب والحقن .

وَمَنْ بِهِ طُلْتُ عَلَى كِيَوَانٍ مَتَى أَوْدَى شَكْرَمَنْ كَفَانِي ^(١)
وَحَصَّنِي بِالوُدِّ وَأَصْطَفَانِي وَمَنْ بِنُعْمَى فَضْلِهِ حَبَانِي
وَمَنْ بَعَيْنِ حِفْظِهِ بِرَعَانِي فِي السِّرِّ مِنْ نَجْوَاهُ وَالْإِعْلَانِ
وَمَنْ إِذَا أَبْصَرَنِي أَذْنَانِي وَمَنْ إِذَا سَأَلْتَهُ أَرْضَانِي
كَأَنَّهُ أَبُّ عَلَى حَانِي وَمَنْ بِهِ سَعَادَتِي تَفْشَانِي
لَوْلَاهُ مَا نِلْتُ مَدَى الْأَمَانِي ^(٢) وَلَا أَحْتَلِبْتُ دِرَّةَ الزَّمَانِ
يَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ وَمُسْتَعَانٍ ^(٣) عَلَيْكَ فِي كُلِّ نَأَى تُكَلِّفَانِي
وَأَنْتَ سَوْلى وَبِكَ اِزْدِيَانِي وَهَآكِهََا وَاضِحَةً التَّيَّانِ
بِكْرًا بَدَتْ فِي هَيْئَةِ الْفَوَانِي مَعْدُومَةً مَعْجَزَةَ الْكِيَانِ

* تَضَيِّقُ عَنْهَا سَمْعَةُ الْأُذْهَانِ *

وقال متغزلًا وذكر بيتا لأبن المعتز :

بَادِرُ فَإِنَّ الصَّبَا جَنَانُ وَلِلصَّبَا أَوْجُهُ حِسَانُ
وَلِلصَّبَا فِي الرُّبَا نِسِيمُ كَأَنَّهُ عَنَسِيرٌ وَبَانُ
وَبَيْنَنَا جَدُولٌ لَطِيفُ كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ جُمَانُ

(١) كيوان : اسم لرحل .

(٢) الدرة : اللبن وكثرته وسيلانه .

(٣) النأى : الأمر العظيم يقع بين القوم . والنأى : الإفساد ، ومنه حديث السيدة عائشة تصف

أباها : ورأب النأى أى أصلح الفساد ؛ ويروى :

* عَيْنِكَ فِي كُلِّ نَأَى تُكَلِّفَانِي *

مُخَفَّفٌ مِنْ تَكَلُّفِي ، أى تُخَفِّضُنِي وَتُرَعَانِي . وَالتَّكْلَانِ : التَّوَكُّلُ وَالْإِعْتِمَادُ .

ما قال عبدُ الإله حَقًّا إلّا مَقالا هو اليانُ
(بادِرْ فإنَّ الزمانَ غُرٌّ^(١) من قَبيلِ أنْ يَقِطْنَ الزمانَ)

وأَجْتَازَ يوماً بموضعٍ يعرفُ بالبُوهاتِ، فرأى جَبانَةً تَعْمَلُ جُبناً، فقال :

وَزُولَةٍ مُقَرَّبَةٍ مُسِنَّةٍ رِيفِيَّةٍ تَقْذِفُ بِالْجُبْنَةِ^(٢)
فِي قَالِبٍ أَسْفَلُهُ مِشْنَةٌ^(٤) ثُمَّ بَدَتْ بِيضَاءُ مَقْبِئَتِهِ^(٥)
كَالْبَذْرِ لَمَّا لَاحَ فِي الدَّجَنَةِ^(٦) أَعَذَّبَ مِنْ رِيقِ حَبِيبِ بَنَةٍ^(٧)
وَحَوْلَهَا غَيْدٌ كَأَنَّهُنَّ بَرَزْنَ مِنْ حُورٍ نِسَاءِ الْجَنَّةِ^(٨)
يَرْمِينَ عَنْ كُحْلِ عِيُونِهِنَّ لَوَاحِظاً أَمْضَى مِنَ الْأَسِنَّةِ
أُرْهَفْنَ حَتَّى صِرْنَ كَالْأَعْنَةِ يَمْسُنُ وَالْأُرْدَافُ مَرَجِحَتِهِ^(٩)
يَالَيْتَنِي بَيْنَ نَهْدَيْهِنَّ أَرَشَفُ مِنْ تَحْرِ نُغُورِهِنَّ

* وَأَجْتَنِي وَرَدَّ خَدُودِهِنَّ *

(١) غر : لا تجر به له .

(٢) امرأة زولة : برزة للرجال ذات فطنة وظرف . وأصل المقربة الفرس التي تدق وتقرع وتكرم ، وإنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها لخل لئيم . وفي ت « ربعة » .

(٣) يقال جين ، وجين وجين قال الشاعر :

وإنَّ الجَينَ على أَنه تَقِيلُ وَوَجْمُ يَشْبِي الطَّعَامَا

(٤) المشنة كالمخل ، والمخل : زبيب يحمل فيه التمر أو العنب إلى الجرين ، وهو يسع خمسة عشر صاعاً ،

والشن والشنة القرية الخلق الصغيرة ، ولبن شنين : صب عليه ماء بارد .

(٥) مقبئة : منقبضة عن الناس منخسة . وفي ت ، هـ « مقسنة » من أفسان الرجل :

إذا كبر أو كان في آخر شبابه وأول كبره ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . ومنه قول الشاعر :

إِن تَكْ لَدُنَا لَيْنًا فَإِنِّي مَا شَنْتُ مِنْ أَشْمَطِ مَقْسُنٍ

(٦) الدجعة : الظلمة . (٧) البينة : الرائحة العطرة . (٨) في هـ « فورن » .

(٩) ارجهن : مال واهتز وتمقل ، وامرأة مرجئة : سمينة إذا مشت تغفات في مشيتها .

وقال يخاطب رجلاً يُعرَف بآبن الأنباري من أهل بغداد وقد أراد الوصول من مصر إليها :

يَا أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمَشْهُوقُ إِذَا أَزَجَّجَهُ شَوْقُهُ إِلَى الْوَطَنِ
أَوْ دَعُوكَ الْقَوْلُ ، وَالْأَمَانَةُ لَا تُودَعُ إِلَّا لِكُلِّ مُؤْتَمَنِ
بَلِّغْ لِبَغْدَادَ إِنْ حَلَّتْ بِهَا عَنِّي بِلَاحُ الْمُبَاجِجِ الْفِطَنِ
بَأَنِّهَا السُّؤْلُ وَالْمُرَادُ وَإِنْ أَصْبَحَ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا بَدَنِي
وَأَنَّهُ قَدْ دَنَا الْبَعِيدُ لَنَا وَحَانَ مِنْهُ مَا كَانَ لَمْ يَحِينَ
وَاحَرَّ شَوْقَاهُ لِلْحُلُولِ بِهَا وَقَدْ بَلَّغْتُ الْمُرَادَ مِنْ زَمَنِي

وقال في أول يوم ركب فيه الخليفة المعز لدين الله بمصر إلى بستان كافور، وكان يوم الثوروز للقبض : ١٠

لَوْ كَانَ لِلنُّورِ وَزِلْمَا أُنِي فَمٌ وَلَفْظٌ مُعْرِبٌ أَوْ لِسَانٌ
نَادَاكَ : أَنْتَ الْعِيدُ يَا عِيدَ مَنْ عَيْدُ وَالنُّورُ وَالْمِهْرَجَانُ
لَوْ جَلَّ عَنْ قَدْرِ الْعِيَانِ أَمْرٌ^(٢) لِلْفَضْلِ مَا نَالَكَ مِنْ الْعِيَانِ

(١) بستان كافور : كان بستاناً كبيراً فسيح الرقعة ، يشغل المنطقة التي تحده اليوم من الشمال بشارع أمير الجيوش البراني ، ومن الغرب بشارع الخليج المصري ، ومن الجنوب بشارع السكة الجديدة ، ومن الشرق بشارع الخردجية وبين القصرين والنحاسين ، فكانه اليوم في شرق الخليج فيما بين جامع الشعراوى والسكة الجديدة قريباً من الموسكى منذاً في الجهة الشرقية إلى النحاسين ، وكانت مساحته تبلغ ٣٦ فداناً بمقياسنا اليوم ، وبه كان ينزل الإخشيد إذا قدم إلى مصر من سفر ، وقد بنيت القاهرة عنده ، ولم يزل ما نلأ إلى سنة ٦٥١ ، وفي دولة الملك المعز أليك هدم البستان لما خربت القصور والميدان وبني موضعه لإصطبلات ودور ومساكن ، وأزيلت أشجاره ، ثم اختطت المسالك البحرية والعريضة به لإصطبلات كذلك (انظر خطط المقرئ ص ٢٥ ج ٢ ، والنجوم الزاهرة ص ٤٨ ج ٤ ، والخطط التوفيقية لعل باشا مبارك ص ٢ ج ١ (٢) في الأصول « حل » وهو تصحيف .

أوتيت في المهدي العلا والندى وخصك الله بحسن البيان
فما عسى يحصيه فيك الثنا وأنت عالي القدر عن كل شأن
يا حسن ما أصبح يسمو به يا صفوة الرحمن منك الحنان
قد سافرت فيك بمدح الورى وغردت فيك بشعرى القيان
وسالمتني منذ نوهت بي سود الرزايا وخطوب الزمان
لا زلت تبقى قاهرا للعدا بالغ ما أملت على المكان

وقال يفتخر :

ألقى الكى^(١) ولا أهاب إفاءه
وأكر في صدر الخميس معانقا^(٢)
ويزيدنى ذل الخطوب تعظما
وعلمت أخلاق الزمان فلم أضق
فكما يمل الدهر من إعطائه
وكما يكثر لمعشر بسعادة
فإذا رماك يشدة فأصير لها
ولقد رضى من الزمان بجوره
في حادث ندمائى الأشجان فى
فسل اللبالي عن تفاذ عيزيمتى
ويقل إقدامي شبا الحدان
للموت حين يفر كل جبان
وتسلط الأيام عز مكان
ذرعا بأيامى وغدر زمانى
فكذا ملأته من الحرمان
فكذا يكر لمعشر بهوان
فلسوف يأتى بعدها بليان
متحملا وشربت ما أسقانى
غمراته وتفكرى رينانى
وسل الحوادث عن ثبات جنانى

(١) الكى : الشجاع الجرى . وكى نفسه بالسلاح : ستر بدنه به من درع وبيضة وغيرهما .

(٢) الخميس : الجيش الجزائر ، لأنه خمس فرق : المقدمة والقلب والمبنة والميسرة والساق .

تُحْسِرُكَ عَنِّي أَنَّى لَمْ أَلْقَهَا هَيِّنِ الْعَزَائِمِ وَاهِيَّ الْأَرْكَانِ
أَصْبَحْتُ لَا أَشْتَاقُ إِلَّا لِلنَّدَى إِلْفًا، وَلَا أَهْوَى سِوَى الْإِحْسَانِ
أَقْوَى عَلَى مَضْيِضِ الشَّدَائِدِ وَالْوَعَى وَأَذُوبٌ عِنْدَ مَعَاتِبِ الْإِخْوَانِ
وَإِذَا السِّیُوفُ قَطَعْنَ كُلَّ ضَرِيَّةٍ قَطَعَ السِّیُوفُ الْقَاطِعَاتِ لِسَانِي

وقال يصف الناعورة :

وَإِذَا طَفِقَتْ كَلَّمَا حُرِّكَتْ وَلَيْسَتْ بِنَاطِقَةٍ فِي السَّكُونِ
تَنْتَبِهُ إِذَا دَارَ دَوْلَاهُهَا فَتُطْرِبُ سَامِعَهَا بِالْأَنِينِ
وَتَبْكِي وَلَيْسَتْ بِمَحْزُونَةٍ بِكَاءِ الْحَبِّ الْكَثِيبِ الْحَزِينِ
فَتَنْطِقُ بِالصَّوْتِ لَا مِنْ فَمٍ وَتَقْدِفُ بِالذَّمْعِ لَا مِنْ جَفُونِ
كَأَنَّ لَهَا مِيتًا فِي الثَّرَى فَادْمُعُهَا هُمُوعٌ كُلِّ حِينٍ^(١)
إِذَا زَمَرَتْ أَطْرَبَتْ نَفْسَهَا فَغَنَّتْ بِمُخْتَلِفَاتِ الْأَلْحُونِ
غِنَاءً يُرَقِّصُ كِيزَانَهَا وَيُظْهِرُ فِيهِنَّ وَثْبَ الْمُجُونِ
فَتَهْوِي فَوَارِغَ فِي بَثْرِهَا وَتَصْعَدُ مِنْهَا مِلَاءَ الْعَيُونِ
كَأَنَّ مَدَامِعَهَا فِضَّةٌ مَذْذُوبَةٌ أَوْ نُهَا أَسْمَجُونِي

وقال متغزلاً :

نَاشَدْتُكَ اللَّهُ فِي طُلُوبِي فَمَا قَلَّتْ عَيْنَاكَ أَنْصَفَ مِنِّي فِي الْحَيِّينَا
سَلَى صَمِيمَ فَوَادِي هَلْ شَرَعْتُ لَهُ سِوَى هَوَاكَ وَإِنْ عَدْبَتْنِي دِينَا

(١) مع جمع هَامِع ، من هَمَعَتْ عَيْنُهُ : إِذَا سَالَتْ دُمُوعُهَا .

إِنْ لَمْ أَفْزِ مِنْكَ يَا مَنْ حُبَّهَا تَلْفِي بِمَا أُرِيدُ فَعِنْدِي مَا تَرِيدُنَا
فَأَسْتَوْهِي لِي مِنْ عَيْنِكَ مَرَحَةً وَمِنْ قَسَاوَةِ مَا أَوْلَيْتَنِي لِينَا
وَإِنْ لَحَوَّكَ فَقُولِي : إِنَّهُ رَجُلٌ وَجَدْتُهُ فَاتَكَ الْأَلْحَاطُ عَيْنُنَا
لَا تَطْلُبُوا يَدِي مِنْ قَاتِلٍ قَوْدًا وَدُونَكُمْ فَأَطْلُبُوهُ الْخُرْدُ الْعَيْنَا^(١)

وقال يعاتب بعض أصحابه :

إِنْ تَكُنْ قَدْ سَلَوْتَ عَمَّا عَهْدُنَا وَأَطْرَحْتَ السُّؤَالَ لِمَا بَعْدُنَا
فَأَنَا حَافِظٌ لِعَهْدِكَ رَاجِعٌ لَكَ مَا عَشْتُ إِنْ حَضَرْنَا وَغَبْنَا
مَا تَعْرِفَتْ حَالُنَا بِكِتَابٍ مِثْلُ مَا يَفْعَلُ الْمُحِبُّ الْمَعْنَى
لَا وَلَا رَحْتَ حِينَ غَبْنَا ثَلَاثًا تَشْكِي وَحِشَةَ التَّفَرُّقِ مِنَّا
خَيْرُ أَهْلِ الْوَفَاءِ ذُو الْحِفْظِ بِالْأَفْءِ عَالٍ لَا مَنْ يَقُولُ إِنَّا وَإِنَّا

وقال في وصف أسود خصى :

وَأَسْوَدَ يَحْكِي الدِّيلَ نُقْبَةً لُونُهُ^(٢) حَتَّى أُمُّهُ فِي كُلِّ تَرْكِيبٍ لِينَا
وَيَبْلُغُ أَقْصَى عَمْرِهِ وَهُوَ أَمْرَدٌ وَتَحْسَبُ بَاقِي أَيْرِهِ عِقْدَ عَشْرِينَ

وقال يهني الخليفة العزيز بالله بالنوروز :

لِيَهْنِكَ يَا مِلَاءَ عَيْنِ الزَّمَانِ دَوَامُ السَّرُورِ وَنَيْلُ الْأَمَانِ
وَأَنْتَ أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي أَبَانَ لَهُ الْفَضْلَ نَصُّ الْقُرْآنِ

(١) الخُرد : جمع خريدة ، وهي الفئاة الحية . والعين : جمع عينا ، وهي التي عظم سواد عينيها

مع اتساعهما . (٢) النقبة : اللون ، والنقبة : الصدا ؛ يريد الشاعر سواد لونه .

فبأُملِيسِي النِّعَمَ السَّائِغَاتِ ومُوجِبَ حَقٍّ ومُعْلِي مَكَانِي
 مَلَكَتْ شَأْنِي بِبَذْلِ الْجَمِيلِ ووصلِ الأيادي وقربِ التَّدَانِي
 فَاصْبَحْتُ عَنْكَ حَسِيرٌ الْجَفُونِ ^(١) إِذَا رَمْتُ شُكْرًا كَلِيلَ اللِّسَانِ
 فَرُخٌ عَالِمًا أَتْنِي شَاكِرٌ سَلِيمُ السَّرِيرَةِ صَافِي الْجَنَانِ
 ذَكَرْتُكَ مَا بَيْنَ كَرِّ الكَوْسِ وَقَدْ أَقْبَلَ اللَّهُو مُرْنَى الْعِنَانِ
 وَقَدْ جَاوَبَ الزُّبُرُ فِي جَذْبِهِ ^(٢) مَعَ الْبَمِّ تَرْجِيْعَ صَوْتِ الْمَثَانِي
 وَجَاوَبَ قُمْرِيَّةٌ ^(٣) فَاخْتُ وَعَالَتُهُمَا نَهْمَاتُ الْقِيَانِ
 وَنَحْنُ نَقْصَمُ وَسْطَ الكَوْسِ نُضَارَا لَهُ حَبِّ كَالْجُمَانِ
 وَلَمَّا تَبَدَّتْ مَرَايِجُنَا ^(٤) تَحَوَّكُمَا بِالْفَوَالِي الْغَوَانِي
 وَنَحْنُ مِنَ الْمَاءِ فِي وَابِلِ مَشُوبٍ بِخَمْرِ وَمِسْكٍ وَبَانِ
 فَمِنْ مُعْمِلِ رَشٍّ زَرَّافَةٍ ^(٥) وَمِنْ قَازِفِ بُسْلَافِ الْقِنَانِ ^(٦)

(١) حسر البصر يحسر حسورا : كل وانقطع نظره من طول مدى وما أشبه ذلك ، فهو حسير ومحدور .

(٢) ق ت « جاوز » والزير : الدقيق من أوتار العود ، أو أحدها وأحكما فتلا .

(٣) البم : أحد أوتار العود ، وهو الوتر الغليظ .

(٤) القمريّة : ضرب من الحمام حسن الصوت ، والذكر منه يسمى ساق حراً ، والفاخنة : ضرب من

الحمام المطوّق ، وهو طير عراق حسن الصوت .

(٥) المراجيح : جمع مرجوحة ، وهي الأرجوحة .

(٦) الفوالى : جمع غالية ، وهي نوع من الطيب الجيّد يفضى على النار مؤلف من مسك وعنبر ودهن

بان . وفي ت ، « بالفوالى » .

(٧) الزَّرَّافَةُ : المنزعة التي يترى بها الماء للزرع وما أشبه ذلك .

(٨) القنّان : جمع قنينة ، وهو إناء من زجاج للشراب .

وقد مَدَّ في النَّيْلِ بدرُ الدُّجَى صفيحةٌ سَيْفٍ صَقِيلٍ يَمَانِ
فلا زلتَ تَبْقَى لِقهْرِ العِدا وتمامك ما بقيَ الفرقَدَانِ
فانت الذي بك نلنا أَلْمَنَى على كلِّ حالٍ وفي كلِّ شانِ

وقال يذم الزمان :

أقول لسربٍ من حمامٍ عَرْضَنِي لِي يُغردُن في أعلى الغصونِ ويندُبُنَا
ويسكنُ في خضراءِ ناعمةِ الرُّبَا أنيقة رَوْضِ النَّبْتِ آئِسَةٍ المَعْنَى
بِوَارِحٍ لا يَخْشَيْنَ بَيْنَنَا ولا نَوَى رواتِعَ لا يَعْرِفَن هُمَا ولا حُرْنَا
فقلتُ هنيئاً للحمامِ أمانُهُ وإن كانتِ الأَيَّامُ لم تُعْطِنِي أَمَنَا
أَسْرَبَ الحَمَامِ لولِيقَتَيْنِ بَعْضُ ما أُلَاقٍ لَأَصْبَحْتَنِ أَوَّلَ من يَضُنِّي
ولو قد عَلِمْتُنِ الذي أنا عالمٌ لما ناحَ مِنْكُمْ هَاتِفٌ، لا ولا غَنَى
وَمَنْ جَرَّبَ الأَيَّامَ تجرِبتِي لها دَرَى أَنها لِبِستِ تدومُ على مَعْنَى
فحَسْبُكَ يادهرُ أَصْطَلَيْتَ بِنَارِ من ^(٢) لو أَنَّكَ سُمٌّ في تَرَاقِيهِ ما أَنَا ^(٣)
وأَكْثَرُ ما أَهْجُوكَ يا زَمَنِي به من الفِعلِ أَنِّي لم أُحْسِنْ بِكَ الظَّنَّ
ذَمُّنَاكَ يا صَرَفَ الحِوَادِثِ فانتَصِرُ وسُؤْناكَ يا رَبِّ الزَّمانِ نَحْذِمينَا
فإنا أَناسٌ لا نَزيدُ لِنَكْبَةٍ وأُخلاقنا لا تَعْرِفُ الخُوفَ والجُبْنَ

(١) صفيحة السيف : عرضه ووجهه .

(٢) اصطلى بالنار : احترق وقاسى حرَّها .

(٣) التراقى : جمع ترقوة وهى العظام الذى بين نقرة النحر والعائق ، وهما ترقوتان .

وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ خُشْكُنًا وَكَعْكَا :^(١)

وَكَمِكَ كَالْخَوَاتِمِ فِي الْبَنَانِ	بَعَثَ بِخُشْكُنَيْنِ كَالْأَمَانِي
كَلَّمِ الْخَدَّ أَوْ مَصَّ اللِّسَانَ	وَأَقْرَأَ مَطَاوِلَةَ عَذَابِ
وَأَطِيبَ مِنْ مُفَاكِهِهِ الْقِيَانَ	الَّذِي مِنَ الْخَلَاةِ فِي التَّصَانِي
مَسَاغًا مِنْ مُجَابَةِ الْأَغَانِي	وَالطَّفِ فِي حَنَاجِرِ آكِلِيهَا

وقال متغزلًا :

عِنْدَ الْعَذُولِ فَيَغْدُو وَهُوَ يَعْذِرُنِي	تَرَى عِذَارِيهِ مَا قَامَا بِمَعْذِرَتِي ^(٢)
عَقِدَا مِنَ الْحُسْنِ أَوْ نَوْعًا مِنَ الْفِتَنِ	رِيمٌ كَأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
إِذَا تَأَمَّلْتَهُ أَبَدَى مِنْ الْعَلَنِ ^(٣)	أَخْفَى مِنَ الْمَرِّ لَكِنْ حُسْنُ صَوْرَتِهِ
فَلَيْسَ تَحْوِيهِ إِلَّا أَمِينُ الْقَمِطَنِ	كَأَنَّ جَوْهَرَهُ مِنْ لَطْفِهِ عَرَضٌ
إِلَّا وَقَدْ سَحَرَتْ أَلْفَاظُهُ أَذُنِي	وَاللَّهِ مَا قَنَنْتُ عَيْنِي تَحَاسِنُهُ
كَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ مُرْتَضًى حَسَنِي	مَا تُصْدِرُ الْعَيْنُ عَنْهُ لَحْظَهَا مَلَلًا
وَلَا تُعَذِّبُ ظُنُونِي فِيكَ بِالظَّنِّ ^(٤)	يَا مُنْتَهَى أَمَلِي لَا تُدْنِ لِي أَجَلِي
فَإِنَّ قَدَّكَ قَدْ قُدَّ مِنْ غُصْنِي	إِنْ كَانَ وَجْهُكَ وَجْهًا صَبِغَ مِنْ قَمَرِي

(١) الخشكان : كلمة فارسية ومعناها الخبز القديم (بقسماط) .

(٢) كذا في ت . وفي باقي الأصول : « قد » .

(٣) أبدى : أظهر وأوضح .

(٤) الظن : جمع ظنة ، وهي التهمة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

نَعَتْ بِالْبَيْنِ غِرْبَانُ فَأَحْبَابُكَ أَطْعَامُ
تَأَوَّاهُ وَصَمَائِرُ الْأَحْدَا^(١) جِ آرَامٌ وَغِرْلَانُ
وَسِرْبُ تُشْرِيقِ الْأَقْصَا رُفِيهِهِ وَيَنْتَنِي الْبَانُ
وَتَعَبَتْ بِالْخُصُورِ الْهَيْبِ^(٢) فِ الْأَغْصَانِ كُفَيَانُ^(٣)
وَلَمَّا سَارَتْ السَّبُلُ^(٤) بِهَيْبِهمْ وَاللَّيْلُ نَوْمَانُ
وَحَثَّ بِهِنَّ سَوَاقُ وَحَفَّ بِهِنَّ غَيْرَانُ
وَقَدْ بَرَزَتْ مُحَالِسَةٌ لَنَا بِاللَّحِظِ أَجْفَانُ
فَلَمَّا لَمْ يَسَاعِدْهُنَّ لِلتَّوَدِيْعِ إِمْكَانُ
بَكَيْنٍ بِخَالٍ فِي وَرْدِ الْ^(٥) مَخْدُودِ لَهْنِ عِيقَانِ^(٦)
سَقَى صَبْرَةً فَالْقَصْرِ^(٧) فِرْقَادَةَ تَهْتَانُ^(٨)

- (١) الأحداج : جمع حديج ، وهو مركب للنساء كالحففة ليس برجل ولا هودج ، ولكنه مثلهما .
وأراد بضائر الأحداج داخلها . (٢) يريد بالأغصان : القدود والقامات . وبالكشبان :
الأرداف . وأخيف : جمع أخيف ، صفة من الخيف ، وهو ضمير البطن ورقة الخاصرة .
(٣) البزل : جمع بازل : وهو الجمل قد بزل نابه أى فطروطلع ، وذلك في نحو التاسعة من سنيه
أو قبل ذلك . (٤) العقيان : الذهب الخالص . (٥) القصر : مدينة كبيرة بالمغرب .
(٦) رقادة : بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال ، وأكثرها بساتين ، ولم يكن
بإفريقية (تونس) أطيب منها هواء ولا أعدل نسبا ولا أرق تربة . قال باقوت : والمعروف أن الذي بناها
إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣ وانتقل إليها من مدينة القصر القديم ، وبني بها قصورا عجيبة وجامعا
وأسواقا وحمامات وفنادق ، ولم تزل بعد ذلك عامرة ودارا لملك بني الأغلب إلى أن هرب عنها زيادة الله
ابن أبي عبد الله الشيعي ، وسكنها عبيد الله المهدي إلى أن انتقل إلى المهدي سنة ٣٠٨ فدخلها الوهن
وانتقل عنها ساكنوها ، ولم تزل تخرب شيئا بعد شيء إلى أن ولي معد بن إسماعيل فخر ما بقى من آثارها
ولم يبق شيء غير بساتينها ، وكان تغلب عبيد الله المهدي على رقادة ، وطرد عنها في شهر ربيع الأول من
سنة ٢٩٧ واستقر بها ملكه .

(١)
 وَلَا زَالَ الْحَمَى وَقَرَا م وَالزَّمْلُ وَوَدَّانُ
 بِخَمَرٍ وَمَصْفَرٍّ مِنْ الْأَنْوَارِ تَزْدَانُ
 مَنَازِلُ لَمْ تَزَلْ فِيهِ آيَاتُ وَبُرْهَانُ
 وَلِلْمَلِكِ تَعَايِدُ وَلِلْمَنْعَةِ سُلْطَانُ
 وَأَرْضٌ لِلْهُدَى فِيهَا وَلِلْمَعْرِوفِ أَعْوَانُ
 وَلِلْمُهْدِي وَالْقَائِدِ يَمِ وَالْمَنْصُورِ أَوْطَانُ
 وَأَوَّلُ مَوْضِعٍ أَضْحَى لِلْهَوَى فِيهِ مَيْدَانُ
 بِهِ طَابَتْ مِنَ اللَّذَا تِ لِي وَالْعَيْشِ أَلْوَانُ
 وَأَصْنَى لِي بِهِ الدَّهْرُ هَوَى مَا فِيهِ أَضْغَانُ
 وَرَفَّتْ لِي مِنْ مَاءِ شَبَابِي فِيهِ أَغْصَانُ (٢)

(١) وَدَّان : بلد بالمغرب (تونس) في جنوبها كان لها قلعة حصينة ودروب مختلفة ، وكان بها قبيلتان من العرب سميميون وحضرميون ، وكان بين القبيلتين تنازع وشقاق أدى بهم إلى الحرب غير مرة ، وكان بها أدباء وفقهاء وشعراء وأكثر معيشتهم من التمر ، وبها زرع يسير يسقونه بالنضح ، وقد افتتحها فتية بن عامر في سنة ٤٦٠ أيام معاوية بن أبي سفيان : ومن ينسب إليها أبو الحسن علي بن اسحاق ابن الوداعي الأديب الشاعر صاحب الديوان بصقيلة ومن شعره :

من يشتري مني النهار بليلة لافوق بين نجيومها وصحابي
 داوت على فلك السماء ونحن قد درنا على فلك من الآداب
 وأتى الصباح ولا أتى مكانه شيب أطل على سواد شباب

(٢) في ل ، ه ، :

ورفت فيه من ماء الش باب على أغصان

وفسد يجوز أن تكون (رقت) مصحفا عن (رقت) بالقاء ، أي تمايلت ، يقال : رقت النبات إذا اهتز واضطربت أغصانه . وروضة رفاقة : تهتر نضارة . وشجر أحوى الظلال رفاف الورق . ورف الآخوان رفيقا : اهتر نضارة وتلاؤا وبريقا .

بِلَادٍ يَقْتَضِي قَلْبِي هَا شَوْقٌ وَتَحْنَانُ
كَرِيمُ الْأَهْلِ مَا فِيهِ مِنْ الْإِخْوَانِ خَوَانُ
وَشَرُّ الْأَرْضِ أَرْضٌ لِي سِوَى فِيهَا لَكَ إِخْوَانُ
عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ تَرِجَ بَعْدَ لِي صَحْفِي كَمَا كَانُوا
فَيَسْتَشْفِي مِنَ اللُّوْعَا بِأَحْبَابٍ وَجِيرَانُ
وَرَأَى طَعْمَهَا شَهْدُ وَرَبًّا رِيحَهَا بَانُ
كَأَنَّ إِنْاءَهَا مِنْهَا خَلَاءٌ وَهُوَ مِلَانُ^(١)
لَهَا رُوحٌ وَلَيْسَ لَهَا كَمَا لِلرُّوحِ جُنَانُ
إِذَا تُجِبَّتْ بَدَتْ فِي رَأْيِهَا لِلنَّمْلِ كِرْعَانُ^(٢)
يَطُوفُ بِهَا عَلَيْكَ أَغْنُ سَالِحِي الطَّرْفِ مِيسَانُ^(٣)
إِذَا مَا اللَّيْلُ لَاقَاهُ تَبَدَّى وَهُوَ عُرْيَانُ
لَنَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرٌ وَمِنْ نَجْوَاهُ نَدْمَانُ
وَمِنْ رِيقَتِهِ نَحْمَرُ وَمِنْ خَدِيدِهِ رَيْحَانُ

(١) مثله قول أبي الحسين بن جعفر بن عثمان :

خَفِيتَ عَلَى شَرَّهَا فَكَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ رَبًّا مِنْ إِنْاءِ فَارِغِ

(٢) كِرْعَانُ : جمع كِرَاعٍ (مثل غلام وغلمان وغراب وغُرَاب) وشيخ الخمر : مزجها بالماء ، وهي إذا مزجت ظهر فوق الكأس حباب وتجمعات وغضون دقيقة رقيقة يشبهونها بأكرمة التل كما يشبهون بها ما يعلو سطح الماء الراكد إذا صالحه النسيم ، قال الشاعر :

وَإِذَا الصَّبَا مَرَّتْ بِهِ رَقَّتْ فِي الْمَاءِ مِثْلَ أَكَارِعِ النَّحْلِ

(٣) الطرف الساجي : الساكن قاتر النظر . وماس يمس : يتجترأ واخلال وتهادى كما تيمس العروس .

سقاني والهِلالُ كما ^(١) بدا وكأنه جان
 وجنح الليل قد مدت له في الأفق ^(٢) سيجان
 كانت نجومه درر ^(٣) تشير بين سودان
 فما زالت مصلية على الأذقان أذقان
 إلى أن مال للغر ^(٤) ب جاذي ثم ميزان
 ولاحت غرة الفجر كما ^(٥) بصبص سرحان
 ومغرب تشابه من له أعلام وقيعان
 يباب ^(٦) تفرق الظلمة ^(٧) ن منه وترهب الجان
 كان ^(٨) رؤوس يرمعه ^(٩) لواطين نيران
 تنط ^(١٠) به من القيظ ^(١١) أحصى وتين غيطان
 كان الماء فيه إلى ^(١٢) ورود الماء ظمآن
 ترامت فيه ^(١٣) بي قودا ^(١٤) تحت الرّحل مذعان
 إذا ^(١٥) أمست بعسفان ^(١٦) فغداها سيجستان ^(١٧)

(١) أي جام كما سبق . (٢) سيجان : جمع ساج ، وهو : الطليسان الأسود .

(٣) بصبص بذنبه : حركة وضرب به ، والمرحان : الذئب . وذنب السرحان هو الفجر الكاذب ،

أي الأول . (٤) يباب : خراب خال من الأتيس ولا شيء به . تفرق : تخاف وتفرع .

(٥) اليرمع : حجارة رخوة إذا فنت انفنت ، وهي لينة رقاق يبيض تلمع وتلألأ في الشمس .

(٦) أطيط أطيطا : صوت صوتا يشبه صوت الرّحل الجديد . (٧) في الأصل :

« القيظ » وهو تصحيف . (٨) غرس أقود ، وناقة قودا . : سلسلة ذلول متقادة .

(٩) عسفان : من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وهي على مرحلتين من مكة .

(١٠) سيجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة من خراسان ، وهي جنوبي هراة ، وبينهما ثمانون فرسخا .

نَوْمٌ أَعَزَّ مِنْ عَزَّتْ بِهِ دَوْلٌ وَأَذْيَانُ
 إِمَامٌ حُبُّهُ قَرَضُ مِنْ اللَّهِ وَإِيمَانُ
 قَلِيلُ النَّوْمِ فِي نَصْرِ عَ دِينِ اللَّهِ يَقْظَانُ
 مَقِيمٌ فِي حِمَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقُّ وَظَعَانُ
 بَدَأَ لِنَدَاهُ فِي صَفْحَةِ وَجْهِ الدَّهْرِ عَنْوَانُ
 وَأَضْحَى سَيْفُهُ وَلَهُ عَلَى الْأَسْيَافِ سُلْطَانُ
 وَنَزَلَ فِيهِ بِالتَّفْضِيحِ لِي وَالتَّعْظِيمِ قُرْآنُ
 مِنَ النَّفْرِ الَّذِينَ هُمُ ضَحَّى وَالنَّاسُ أَذْجَانُ
 وَهُمْ لِلْعِزِّ الْوِيَّةِ وَهُمْ لِلْمَلِكِ أَشْطَانُ
 وَهُمْ شَرَحُوا الْمَدَى وَهَدُّوا بِهِ وَالنَّاسُ عَمِيَانُ
 وَهُمْ فِي السَّلَامِ أَجْوَادُ وَهُمْ فِي الْحَرْبِ فُرْسَانُ
 وَلَوْلَاهُمْ لَكَانَ الْخَلْدُ قُ صُلَالًا كَمَا كَانُوا
 رَسَتْ لَهُمْ بَارِضُ الْوَحْدِ يِ أَغْرَاقُ وَعَبِيدَانُ
 وَحَازُوا الْقُضْلَ أَجْمَعَهُ وَهُمْ شَيْبُ وَشُبَّانُ
 فَهُمْ لِمَنَارِ دِينِ اللَّهِ يَ أَعْلَامُ وَأَرْكَانُ
 أَبَا الْمَنْصُورِ إِيَّاكَ النَّاسُ سَ طُرًّا لَكَ قَدْ دَانُوا

(١) في ت « الحق » .

(٢) يريد بالمنصور أبا علي منصور بن العزيز بالله ، وهو الملقب الحاكم بأمر الله — ولد بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ٣٧٥ ، وبويع بالخلافة يوم موت أبيه في أواخر شهر رمضان سنة ٣٨٦ وتوفي في شوال سنة ٤١١

وقد ناداك بالطاء ١٠
 ولو ملك المني بلد^(١) ١٠
 وناداك الصفا^(٢) والنجى ١٠
 يربى منك بذال^(٣) ١٠
 ويعفو منك وهاب^(٤) ١٠
 وما أصبح في قدر ١٠
 لأنك في الوغى بالمو ١٠
 ولولا سعة الأزما ١٠
 لأنك مالك عظم^(٥) ١٠
 وأنت للعلا حسن^(٦) ١٠
 وللرزق مفاتيح^(٧) ١٠
 أرى مالك للجدوى ١٠
 كأن البذل والجود ١٠
 على مالك أعوان ١٠

(١) بغداد : لغة في بغداد . وربما قصد الشاعر هنا المكاتبات التي كانت بين العزيز بالله الفاطمي

وبين البويهيين ببغداد .

(٢) في لوت « بجاءتك » .

(٣) الصفا : مكان مرتفع من جبل أبي قبيس ، بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو

طريق وسوق ، ومن وقف على الصفا كان يحداء الحجر الأسود ، والمشر الحرام بين الصفا والمروة .

والحجر : حجر الكعبة ، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام وحجرت على الموضع

ليعلم أنه من الكعبة .

(٤) كذا في ل ، ه ، ت . وفي باقي الأصول * لأنك في الوري ملك *

فيا أكرمَ من أمّةٍ هـ للمعروفِ رُكبانُ
ويا أحلمَ من يربحى لديه منه عُقران
بقاؤك للندي عُمرٌ وللأيامِ عُمران
وحُبُّك للعُلا طبعٌ وسِرُّك فيه إعلان
وحظُّ جميع من عادا ك تنكيلٌ وخُسران
فيعش ما شئتَ مسرورا (١) ومجدك منك جَذلان
فيوسفُ أنتَ في الحُسينِ (٢) وفي المُلِكِ سليمان
عليك صلاةُ ربِّك ما رسا وأقامَ ثَهْلان (٣)

وأمر أن يكتبَ على عصا به جارية :

ألبسني حُسْنِكَ - يا حُسْنَه - ! ما لم يَحُلْ وهمٌ ولا ظنٌ (٤)
أُعْطِيتُ ما لم تَرَهُ مُقْلَةً مِنْكَ وما لم تَسْمَعْ الأُذُنُ
أَقْلُ ما خَوْلْتَهُ (٥) أَنِّي يَبْعُدُ وَجْهِي الْإِنْسُ وَالْحَنُ
لو حَمَلْتَنِي مُقْلَةً لم يكنْ يَأْلُمُ مِنْ حَمَلِي لَهَا جَفْنُ

(١) في هـ : « مادت » . (٢) في ت : « فيا يوسف في الحسن » .

(٣) ثهلان : جبل ضخيم بالعالية بنجد كان لبني نعيم بن عامر بن صعصعة به ماء ونخيل (معجم

البلدان لياقوت) .

(٤) كان هذا البيت في الأصول هكذا :

ألبسني حسنك يا حسن ما لم يخل وهم ولا ظن

وهو غير مستقيم الوزن . والأبيات من وزن المريع .

(٥) خوله : أعطاه ومنحه .

وقال في الغزل :

كَمْ حَبٍّ شَوْقًا وَأَنَا وَلَمْ يَنْلُ مَا تَمَنَّى
يَا مَنْ إِذَا سَيْلَ وَضَلَّ أَوْ سِيمَ^(١) عَطْفًا تَجَمَّنَى
إِنْ كُنْتَ أَعْرَضْتَ لِمَا مَلَكَتْ دَلًّا وَحُسْنًا
فَكَيْفَ عَلِمْتَ عَيْنِي لَكَ قَتَلَ هَذَا الْمُعَنَى

وقال في الغزل :

يَا عَذْبَةَ الْوَصِيلِ وَالصَّدُودِ وَيَا أَتَّبِقُ^(٢) تَغْرًا مِنْ ابْنَةِ الدَّنِّ^(٣)
وَلَمْ أَذُقْهُ وَلَا سَمِعْتُ بَمَنْ ذَاقَ وَلَيْكِنِّهِ كَذَا ظَنَّنِي
بَلَى تَعَشَّقْتُهَا بِلا حَرَجٍ كَانَ وَقَبْلُهَا وَلَا أَكُنِّي
وَلَمْ تَكُنْ قَبْلِي مُوَافِقَةً بَلْ خِلْسَةً نَلْتُهَا بِلا إِذْنِ
يَا دَجْنَ لَيْلٍ بَدَا عَلَى قَرِيرٍ وَبَدَرَ تِمَّ يَغِيبُ فِي دَجْنِ^(٤)
وَعَصْنٍ بَانَ يَمِيسُ فَوْقَ نَقَا أُعْجِبُ بِهِ مِنْ نَقَا وَمِنْ غُصْنِ
يَا حَسَنًا كَامِلَ الصِّفَاتِ إِذَا لَمْ يُضْجِ خَلْقٌ بِكَامِلِ الْحُسْنِ

(١) سام فلانا الأمر يسومه سوما : كلفه إياه وألزمه ، وأولاه إياه وأراده عليه ، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والظلم ، ومنه قوله تعالى : (يسومونكم سوء العذاب) وكأنه يشير إلى أن سؤال المحبوب العطف فيه مشقة عليه أو عذاب له .

(٢) عقب به الطيب : فزق به وبقي وفاح وانتشر ، ورجل عقب وامرأة عقبه : إذا تعليا بأدنى طيب لم يذهب عنهما أياما .

(٣) الدَّن : الإناء العظيم من آنية الخمر . وابنة الدَّن : كناية عن الخمر .

(٤) يريد بالدجن الشعر ، وبالقمر وبدر التم : الوجه .

حَسْبُكَ حَسَنٌ غَدَتْ بِدَائِعِهِ أَوْسَعَ مِنْ فِطْنَتِي وَمِنْ ذَهْنِي
كَمْ ذَا التَّجَنَّى عَلَى ظَالِمَةٍ وَكَمْ عَلَى حَتَفٍ مَهْجَتِي أَجْنِي
أَتَسْتَحْلِينَ فِي الْجَفَا سَقَمِي أَمْ تَسْتَطِيبِينَ فِي الْهَوَى غَبْنِي
مَالِكٍ لَا تَهْدِمِينَ مُنْعِمَةً مِنْ ظُلْمِكَ الْمُسْتَطِيلِ مَا يَبْنِي
وَيَلَاهُ وَيَلَاهُ يَا ظَلُومُ أَمَا يَكْفِيكَ مَا قَدْ سَلَبْتَنِي مِنِّي
تَلُونَا فِي الْهَوَى وَمَعْتَبَةٍ كَذَاكَ حَقًّا تَلُونُ الْجَنِّ (١)
مُنَى وَلَوْ بِالسَّلَامِ مُنْعِمَةً ثُمَّ أَخْلَطِي مَا مَنَنْتِ بِالْمَنِّ (٢)

وَأَكَلُ يَوْمًا رُطْبًا، بَخَاءَهُ بَعْضُ جَوَارِيهِ بِرَقَانٍ يَدْفَعُ بِهِ ضَرَرَ الرُّطْبِ، فَقَالَ :

يَا بِي مَنْ سَمَى يَبْرُدُ عَنِّي حَرَّ بَعْضِ الْغِذَاءِ بِالرُّقْمَانِ
لَيْتَهُ يَطْفِئُ الَّذِي بِي مِنَ الشَّوْ قِي إِلَى وَجْهِهِ بِقُرْبِ التَّدَانِي
أَنَا أَشْتَاقُهُ إِذَا بَاتَ قُرْبِي مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْهِ فِي الْمَهْجَرَانِ

وَقَالَ أَيْضًا :

وَمُظْهِرَةٍ عَقْدَ هِمَايَا (٣) تَدِينُ بِطَاعَةِ رُهْبَانِيَا
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ دَيْرِ الْقَصِيرِ وَقَدْ فُوقَتْ سَهْمَ أَجْفَانِيَا

(١) شَبَّهَا بِالْجَنِّ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَيَحْكُ يَا جَنِّي هَلْ بَدَا لَكَ أَنْ تَرْجِعِي عَفْلِي فَقَدْ أَنَى لَكَ

إِنَّمَا أَرَادَ أَمْرًا كَالْجَنَّةِ إِمَّا لِمَجَالِهَا أَوْ فِي تَلَوْنِهَا وَابْتِدَآهَا (تَاجُ الْعُرُوسِ) وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ «الْحَسَنُ» .

(٢) أَلَمْ تَرَ هُنَا مِنْ مَنْ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ إِذَا عَظُمَ صَفِيعُهُ عِنْدَهُ وَنُفِرَ بِمَعْرُوفِهِ لَدَيْهِ وَأَبْدَأَ فِيهِ رَأْعًا حَتَّى

يُفْسِدُهُ وَيَبْقِضُهُ، وَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى : (لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) .

(٣) الْهَمِيَانُ : وَعَاءٌ لِلدَّرَاهِمِ، وَالْمَنْطَقَةُ كَنْ يَشُدُّدُنَ بِهَا أَحْقَمِينَ (جَمْعُ حَقَرٍ) وَهُوَ الْكَشْحُ وَالْخَصَرُ .

فلما قضت حَقَّ قُرْبَانِهَا وأدت فريضة صُلْبَانِهَا
 رمتنا بلحظ يُقْدُّ القلوب ويحرِّحُهَا قَبْلَ أَبدَانِهَا
 فلم أَرِ دُلًّا كَدُلِّي لَهَا ولم أَرِ عِزًّا كَسُلْطَانِهَا
 محبة أبدا للنفوس وإن قَطَعَتْهَا بهجْرَانِهَا
 ألا يَأْبَى جَوْرٌ إِدْلَالِهَا على وإفراط عُدْوَانِهَا

وحضر جماعة من الأصحاب إلى المعشوق - وهو بستان بركة الحبش -
 للقصف به ، وكان معهم أبو الحسن علي بن الحسين القيرواني الشاعر ، فكتب
 عن الجماعة أبيانا ، وهي :

قل للأمير ابن الإمام الذي أمتنا من نائبات الزمان
 لو صوّرت أفعالك الغر ما أصبحن إلا أوجهاً للحسان
 نحن من المعشوق في لذة زادت على لذة طيب الأمان
 فأي شيء أبتدى وصفه منه وقد أفرط في كل شان
 أماءه العذب القليل القذى أم ظله الداني من كل دان
 رحت به للهوى في فتية كلهم حُرٌّ كريم هجان
 تلقى الصبا فيه بحر الصبا ونطرد لهم بينت الدنان
 صفراء لولا طيب أنفاسها غابت عن الحس ولطف العيان
 تشربها مزجا وصرفا وما لنا سوى المثلث من ترجمان

وَالهَمَّ يَهْدِينَا لَطْرِيقَ الصَّبَا إِذَا تَبَارَتْ فِيهِ أَيْدِي الْقِيَانِ
كَأَنَّمَا رِيقُهُ مَسْمُوعُهُ رِيقُهُ مَا يَلْفِظُ مِنْكَ اللِّسَانُ

فأجاب الأمير :

لَا تُقْتَلِ الْأَحْزَانُ إِلَّا بِمَا أَوَدَعَهُ الْإِبْرِيْقُ دَمْعُ الدَّنَانِ
صَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ خُلُوقِيَّةٌ^(١) مَخْلُوقَةٌ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الزَّمَانِ
أَدَقُّ مُحَسُّوسًا إِذَا صُرِّفَتْ مِنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ وَلَطِيفِ الْبَيَانِ
يَقْتَصُّ مِنْ أَقْدَامِنَا نَارَهَا وَتَعَقِدُ اللَّفْظُ وَتَلْوِي اللِّسَانِ
يَنْظِمُ فِيهَا مَاوَهَا لَوْلَا كَأَنَّهُ نَظْمُ نُغُورِ الْقِيَانِ
كَأَنَّمَا الْكَأْسُ بِهَا تَلْجِةٌ^(٢) يَكْبَلُ سَاقِيهَا بِهَا زَعْفَرَانُ
أَوْدُزَّةٌ صُتِمَتْ عَلَى عَسْجِدٍ أَوْ عَسَجْدٌ قَدْ ذَابَ فِي أُخْوَآنِ
دُونَكُوهَا فَأَشْرَبُوا صَرْفَهَا هَنَاكُمُ الْقَصْفُ وَطِيبُ الْمَسْكَانِ
وَأَنْصَبْتُوا مَا بَيْنَ أَقْدَاحِهَا إِلَى الْأَغَانِي مِنْ حُلُوقِ الْغَوَانِ
حَتَّى إِذَا هَزَّ نَكْمُ نَشْوَةٍ هَزَّ الشُّجَاعُ الْمُتَّقِي لِلْجَبَانِ

(١) خلوقية : نسبة إلى الخلق ضرب من الطيب مانع فيه صفرة ، وتغلب عليه الصفرة والحرارة لأن أعظم

أجزائه من الزعفران .

(٢) في معناه قول صفي الدين الحلي :

أمتت تحاول منا نار والدها ودوسه تحت أقدام المعاصير

وقول ابن نباتة المصري :

تذكرت عند قوم دوس أرجلهم فاسترجعت من دوس القوم نارارات

(٣) في ٥ : « بلجة » .

فادِّرعوا أخلاقكم وأطربوا بين تناعي زيركم والمنان
 وإن أغب عنكم فلا تئ كمن يراكم في القرب رأى العيان
 هناكم الله وملاككم وعاش من عاداكم في هوان

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أسرب مهاباً عن أم مررب جنة حكيمهم^(١) ولستقن هنة
 أأثنت أنجم ذاك الجوأم بروج النجوم جلابدكنة
 فضحتن بالكحل أدم الطباء وعينهم^(٢) بأجاديكنة^(٣)
 ألسنتن كنتن قلتن لي^(٤) بالآ تحولن عن عهدكنة
 ولم أر غيدا سواكن من فاشهرن^(٥) في لينهن الأعنة
 غصون تقسمن شمس الضحا وكثبان خبت وصنع الدجنة^(٦)
 حلتن محاجر عين المها وأبدتن^(٧) الحاظ أطلانهن^(٨)
 فيما ما أعذب أفاظهن ويا ما أميلح الحاظهنه
 إذا رمن ظلما فسلطانهن علينا ملاحه أحداتهنه

(١) كذا في ل ، والدمية . وفي باقي الأصول : وعين البائكة .

(٢) زيادة عن : « ت » .

(٣) كذا في دية القصر للبازري . والذي في جميع الأصول : « من » .

(٤) الخبت : ما اتسع من الأرض واطمان وفيه رمل .

(٥) عين : جمع أعين وعيناء ، وهو الذي عظم سواد عينه في سعة ، والعين : بقر الوحش . وأطلاء ،

جمع طلا : وهو ولد الظبي ساعة يولد ، فهو طلا ثم خشف .

بَرَزْنَ لَنَا عَاطِرَاتِ الْجُيُوبِ بَسَفَجِ الْكَثِيبِ بِوَادِي بُونِه^(١)
 فَعَطَّرْنَ مِنْ طِيِّبِنِ النَّسِيمِ^(٢) وَأَبْدَيْنَ مِنْ لَوْعَى الْمُسْتَكِينَةِ
 وَلَمَّا سَفَرْنَ صَبَغْنَ الضُّحَا بِمَاءِ الْخُدُودِ وَتَوَرَّيْدِهِنَّ
 فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةَ أَنْقَضَتْ بِطَاعَتِنَا وَبِعِصْيَانِهِنَّ
 وَصَهْبَاءَ تَفَدُّو لِشَرَّائِهَا إِذَا أَبْتَكُرُوهَا مِنَ الْهَمِّ جُنَّةً^(٣)
 تَطُوفُ عَلَيْنَا بِأَقْدَاحِهَا حَسَانُ حَكَمْتُنَّ فِي نَشْرِهِنَّ^(٤)
 نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّهَوُّضُ إِذَا قُنَّ مِنْ ثِقَلِ أُرْدَافِهِنَّ
 حَسَنُ كُحْسَنِ لِبَالِي الْعَزِيزِ^(٥) وَجِئْنَ بِبَهْجَةِ أَيَّامِهِنَّ
 إِمَامٌ يَضُنُّ عَلَى عِرْضِهِ وَلَا يَغْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِئْتُهُ^(٦)
 فَسَلَّ هَلْ غَدَتْ قَطُّ أُمُوالُهُ وَأَمْسَيْنَ مِنْ جُودِهِ مَطْمِئِنَّةً
 وَهَلْ أَبْصَرَتْ قَطُّ أَرْمَاحَهُ - عُيُونُ الْوَرَى - غَيْرَ حُمُرِ الْأَيْسَةِ
 سَحَابٌ كَفَيْهِ مُنْهَالُهُ^(٧) عَلَيْنَا بِمَعْرِوْفِهَا مُرَحِّجَتُهُ
 مَعَالِي نَزَارِ عُلُوفِ النُّجُومِ وَنَلْنَ مِنَ الْمَجْدِ مَا لَمْ يَنْلَنَّهُ

(١) في الدمية : « العراق ورادى » . ورادى بونه قد يكون هو المعروف بتل بونى ، وهى قرية

بالكوكة .

(٢) في الدمية : « من ريحهن » .

(٣) جنة : وقاية وسترا .

(٤) النشر : طيب الرائحة وذكاؤها .

(٥) كذا فى ت وفى باقى الأصول : « حسان » .

(٦) الضنة والمضنة : البخل الشديد .

(٧) أُرَجِحَنَّ السحاب بعد تسبقه : أى ثقل ومال بعد علوه . يريد أن عطاياها ومنحه راسمة

كثيرة ثغيلة .

كَذَا يَكْسِبُ الْفَضْلَ مَنْ قَد سَعَى إِلَيْهِ وَيَبْنِي الْعُلَا ^(١) إِنَّ إِيَّاهُ
 كَلَّا رَاحَتِيكَ نَدَى أَوْ رَدَى كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارٌ وَجَنَّهُ
 فَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْدُفِينَا الْمُدَى مُنِيرًا وَلَمْ يُصْبِحِ الْعَفْوُ سُنَّةَ
 إِذَا قَالَ أَتَّبَعُهُ بِالْفِعَالِ وَإِنْ جَادَ لَمْ يَتَّبِعِ الْجُودَ مِنْهُ
 مَنَعَتِ الْخِلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ إِذَا مَا غَضِبَنَ لِأَشْبَاهِهَا
 وَأَمْضَيْتِ عِزْمَكَ حَتَّى أَخْفَتَ بِهِ فِي بَطُونِ النَّسَاءِ الْأَجْنَةِ
 يَلِيقُ بِكَ الْمُلْكُ حُسْنًا كَمَا تَلِيقُ الْمَعَالِي بَارِبَاهِنَهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَجَلُ الْمِعْزِ لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا إِنْ أَكُنْهُ ^(٢)
 رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أَضْمَرَ الْخَيْرَ فِيكَ وَجُوزِيَ بِالشَّرِّ مَنْ قَد أَجْنَهُ ^(٣)

وقال في الغزل :

يَا مَنْ رَعَى وَدَّى وَأَذْنَانِي وَصَلًّا وَلَمْ يَهْمُ بِهِ جِرَانِي
 مَتَى أَجَازِيهِ عَلَى بَعْضِ مَا أَخْلَصَ مِنْ حُبِّي وَأَوْلَانِي
 أَمْ كَيْفَ أَطِيعُ مَكَافَاةَ مَنْ أَتَخَطَّ حُسَّادِي وَأَرْضَانِي
 وَاللَّهِ لَا زِلْتُ لَهُ بِإِذْلًا قَلْبِي فِي الْحُبِّ وَجُثْمَانِي

(١) لعله يريد أن يستعمل إن حرف جواب بمعنى نعم ، ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

بَكَرْتُ عَلَى عِوَاذِلِي يَلْحِينَنِي وَالْوَمَهْنِي
 وَيَقْلَنُ شَيْبَ قَدِ عَلَا لَكَ وَقَدْ كَبُرَتْ قَقْلَتُ لِمَانِي

(٢) أكنه : ستره وأخفاه وكنمه . « أكنه » حكمه الرقع ، فقد ارتكب الاقواء . ولو قال :
 « ما إن أكنه » لسلم من هذا .

(٣) أجنه : ستره .

لا نِلْتُ سؤْلِي منه إن لم يكن سَرَى فِيهِ مِثْلُ إِعْلَانِي
بَدْرُ دَجِي يُشْرِقُ لِأَلَاؤِهِ رُكِّبَ فِي غُصْنٍ مِنَ الْبَانِ
مَا زَالَ يَعْصِي فِي مَنْ قَدْ غَدَا يَلْحَاهُ فِي الْحُبِّ وَيَلْحَانِي
فَلَسْتُ فِيهِ قَائِلًا قَوْلَ مَنْ يَرْضَى مِنَ الْحُبِّ بِالْأَوَانِ
فَدَيْتُ مَنْ أَعْرَضَ حَتَّى إِذَا خَافَ عَلَى قَلْبِي تَرْضَانِي

وقال :

قَصَرْتُ عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ مَجُونِي وَرَحْتُ وَمَالِي فِيهِ غَيْرُ مَصُونِ
وَكَانَتْ بِهِ لِلزَّاحِ عِنْدِي وَلِلصَّبَا دُيُونٌ ، فَلَمْ أَمُطِّلْ قَضَاءَ دُيُونِي
إِذَا بَكَرَ النَّاقُوسُ بِأَكْرَتْ شُرْبَهَا وَخَالَفَ أَدْيَانَ النَّوَاقِيسِ دِينِي
وَرَحْتُ صَرِيحًا بَيْنَ كَأْسٍ مُدَامَةٍ وَتَرَجَّعَ أَوْتَارُ وَلِحِظِ عُيُونِ
وَلَمْ تَهْتِكِ اللَّذَاتُ سِتْرَ مَرْوَعِي وَلَا أَفْسَدْتُ فِيهِ الذُّنُوبُ بَقِيْنِي

وبعث إلى بعض الأصحاب لينوفرا أصفر، وكتب إليه :

بَعَثْتُهُ يَحْكِيكَ فِي بَعْضِ مَا أَلْبَسَكَ الشَّوْقُ لِرُؤْيَانَا
لَكِنَّهُ يَهْدِي بَارَوَاحَهُ إِلَيْكَ مَفْدَانًا وَمُحْسِنَانَا
نَبِيٌّ أَيْبَا نِيْلُوفَرَ النَّبِيِّ عَنْ وَدَى بَتَضْوِيْعِكَ^(١) إِنْسَانَا
وَقُلْ لَهُ لَا صَاحَتْ حَالَةٌ تَهَاكَ عَنْ أَنْ تَتَلَقَّانَا
مَا جَمَلَ الْأَيَّامَ خَلَقَ كَمَا جَمَلَتْهَا حُسْنًا وَإِحْسَانَا

(١) ضاع المسك بضوع . تحرك فانتشرت رائحته ونفحت .

لو طوى الجود إذا أصبحت لطيه كُفك عنوانا
 كأنما أنت رايت الندى والناس أمسوا عنه عُميانا
 قفوت في المعروف أخلاقنا ^(١) وسمت في هديك مهادنا ^(٢)
 لا كان من فرق ما بيننا في جملة الأحياء لا كانا

وقال :

أشرب فهدي ليلة ممكنة قد نفخ اللهو بها أرغنه ^(٣)
 والنيل قد حارب ريح الصبا ثم تبدى لابساً جوشنه ^(٤)
 قم نغين الدهر فإني امرؤ آليت بالنشوة أن أغينه
 فسقني صرفاً ومزوجة وغنني بالله يا جنجنه

وقال في الغزل :

ويلي من الرشا الذي سلطانة في المقلتين
 لم تستطعه ملافظي فشكت إلى عينيه عيني
 فأعزل علة خائف وشكا ملام العاذلين
 ثم استهلت عينه في وجنتيه بدمعتين
 فكأنما في خذه ذهب يذوب على الجين
 فضممت له ولثته وأخذت من خذه ديني

(١) فقاء يقفوه : تبعه . (٢) سامه يسومه : لزمه ولم يبرح عنه .

(٣) الأرغن : المزمار . (٤) الجوشن : الدرع .

وقال أيضا :

ولقد سألتُ معذَّبِي يومَ التفريقِ قُبَلَتَيْنِ
وكُنْتُهَا في عَيْنِهِ خَوْفَ الرَّقِيبِ بِلَحْظِ عَيْنِي
فأجابني إِنْ شئتَ أَنْ تَحْطِيَ بِقَطْفِ الْوَجْتَيْنِ
فاقْطِفْهُمَا بَيْنَ الرَّقِيبِ مِ بٍ وَيَنْ لِحْظِ الْحَاسِدَيْنِ

وقال يصف عود الغناء :

لسانُ العودِ أَفْصَحُ مِنْ لِسَانِي وَحُسْنُ بَيَانِهِ فَوْقَ الْبَيَانِ
إِذَا شَدَّتْ مِثَالُهُ الْمَلَاوِي وَجَاوَبَتِ الْجُومَ بِهِ الْمَشَانِي
وَدَارَتْ أَكْوُسُ الصَّهْبَاءِ صُرْفًا وَحُرَّكَتِ الْغَوَايِي لِلْإِغَايِي
فِيَالِكَ مِنْ مُنَادِمَةٍ وَقَصْفِ تَزُولُ بِهَا مُلِمَاتُ الزَّمَانِ^(١)

وقال وكتب بها إلى بعض إخوانه :

لَنَا أَبْرِمِيسُ كَمَثِيلِ الْمُنَى^(٢) حَبِيبُ إِلَيْنَا نَأْيُ أُمِّ دَنَا
يُحِبُّ إِدَامَتَهُ الْآكِلُونَ وَيُصْصِي بِلَذَّتِهِ الْأَلْسُنَا
تَدْرُجُ مِنْهُ مُتُونُ الظُّهُورِ^(٣) كَمَا دَرَجَتْ رَاحَةُ جَوْشَنَا
وَضَرَجَهُ الْقَلْبُ مِنْ حَرِّهِ بَوْرِدٍ وَقَلْدَهُ سَوْسَنَا

(١) كذا في « وفي باقي الأصول : » نذل لها .

(٢) هو ضرب من السمك . وانظر معجم البلدان لياقوت في ترجمة « تيس » .

(٣) التدرج : لف الشيء في الشيء . وطيه . والجوشن : الدرع . ومثنا الظهر : مكتنفا الصلب من

يمين وشمال من عصب ولحم ، أو المثنى ما اتصل بالظهر إلى العجز .

كَأَنَّ الْأَجْبَةَ مِنْ طَعْمِهِ يُقِيلَنَّا فَيُزِلُّنَا الضُّنَى
أَكَلْنَاهُ وَالْمَاءُ يُحْكِي لَنَا حَرِيرُ جَدَاوِلِهِ أَرْغُنَا
وَلَيْسَ لَنَا يَا شَفِيقَ الْفؤَادِ نَبِيذٌ نُسَمُّ بِهِ أَمْرَنَا
فَرَأَيْكَ فِي السَّمَكِ الْمُسْتَطَابِ إِذَا غَابَتِ الرَّاحُ أَنْ يَحْسُنَا
وَقَدْ طَالَعْتَنَا نَجْمُومُ الْمُجُونِ وَلَا بُدَّ وَاللَّهِ أَنْ تَنْجُنَا

٥

[فأنت نسخة الأعظمى من قافية النون مما وجدناه في نسخة لـ]

وقال :

وَمَعشُوقِ اللَّيْلِ خِزِّ الْخَفُوفِ كَذُوبِ الْوَعْدِ مَعْتَلِّ الْيَمِينِ
مَرِيضِ الطَّرِيفِ مَنْخِثِ السَّجَايَا يَكَادُ يَذُوبُ مِنْ تَرْفِ وَلِينِ
كَأَنَّ لِحَاطَهُ فَتَكَاتِ عِزْمِي وَصَحَّةُ حَسَنِهِ تَصْحِيجُ دِينِي
أَنَا نِي وَالذَّبْحِي حَلَكُ الْمَبَانِي كَأَنَّ نَجْمُومَهُ زُرْقُ الْعَبْوَانِ
فَلَمَّا تَوَجَّعَ الْبَسْرَى بِكَاسِ وَصَارَ الرُّطْلُ قُرْطًا لِلْيَمِينِ
سَقَانِي مِثْلَ خَدَيْهِ مُدَامَا تُلِينُ جَوَانِحَ الظَّيِّ الْحَرُونِ
كَأَنَّ الرَّاحَ وَرْدَةُ جُلْنَارِ تَبَدَّتْ فِي غِلَالَةِ يَاسَمِينِ

١٠

وقال :

١٥

صَامِتَةٌ فَوْقَ صَامِتٍ أَبَدَا يَضْمَنُ مَا يَضْمَنُ الْحَيَاةَ لَنَا
تَرَشُّفٌ مِنْ بَرْدِ رَيْقِهَا دُفَعَا أَعَذَبُ مِنْ مَجْتَنَى أَحِبَّتِنَا

وقال :

مهفَهفَ القَدَّ يَنْثِي لِينَا قد حَكَمَ السُّقَمَ وَالضُّنَى فِينَا ^(١)
سَلَّ حُسَامًا مِنْ لَحِظِهِ فِيهِ يَقْتُلُنَا تَارَةً وَيُحْيِينَا
وَمَرَّ يَهْدِي إِلَى لَوَاحِظِنَا مِمَّا حَمَتِ عَقْرَبَاهُ نَسِيرِنَا

وقال في الغزل :

عَانَقْتُهَا يَوْمَ النَّوَى وَلَدِمِهَا مَتَحَدَّرُ وَلَقِيلِهَا خَفَقَانُ
وَلِسَانُهَا تَحْرِسُ وَلَكِنْ لِلْهَوَى فِي دَمِجٍ مَقْلَتَهَا فَمٌّ وَلِسَانُ
حَتَّى إِذَا احْتَرَّ الْوَدَاعُ وَأَحْرَقَتْ ^(٢) أَكْبَادَنَا بِلَهْيِهَا الْأَشْجَانُ
لَا حَتَّ بِدَوْرِ النَّمِّ تَحْتَ بَرَاقِعِ ثُمَّ أَنْثَى تَحْتَ الْمُرُوطِ الْبَنَانُ
وَأَفْضَنَ مَاءَ عَيُونَيْنِ بِقَالَ فِي تِلْكَ الْخُدُودِ كَأَنَّهُ عِقْيَانُ

وقال :

مَا تَمَنَّاهُكَ جَمْعُفَرِيًّا مَنَى جَعَدَ غَفَرَ إِلَّا وَبُئْسَ مَا قَدْ تَمَنَّى
أَمْعَانٍ لَشُعْبِهِ لَا سَقَى الْغِيَا ^(٣) مَتٌ وَلَا جَادَ مِنْ مَغَانِيكَ مَغْنَى
يَا قَدْزَى فِي الْعَيُونِ يَا لَوَعَةٍ فِي الْإِلَ صَدْرُ يَا زَفْرَةٍ تَوْلَّدَ حُزْنَا
وَحَشَّ النَّاسَ قَرَبَ أَرْضِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا لِلْعَيُونِ هَامًا وَجِنَا

(١) في الأصل : « والثنا » . (٢) كذا في الأصل . ولم تقف على هذه العبارة

في كتب اللغة : التي بين أيدينا . (٣) في الأصل : « أمغاشبة » . وقد يكون :

« أمنى شعبة » . وعلى هذا يضبط « مغانيك » بفتح الكاف .

وقال في الغزل :

لعلك ناظرٌ في أمر من قد
 وكيف ملكت من قد جلّ عن أن
 شهدت بأن ردّ الحبّ أمضى
 أئن مريضت جفونك واستدارت
 ولحت كما يلوح فتيقُ صبح
 وفاح المسك من رباك حتى
 وهبك سفرت عن كالصبح حسنا
 وكيف حملت ردّك وهو دِغص
 فيا من حلّ فيه الحسن حتى
 منعت من الكرى عيني فأطلق
 وكان دمي بخذك ليس يخفى

وقال :

شهدت بأن [هجر^(١)] الحبّ حين
 بليتُ بمن كأن الشمس زور
 له من قامة الفصن اعتدال
 كأن غلاتي خديه تبر
 فيا من وصله هجر وصد
 وأن صباية العشاق زين
 — إذا عاينت غرته — ومين
 ومن ظي الفلا جيد وعين
 مذاب حول حمرته بلحين
 وأكبر قريه بعد وبين

(١) مكان هذه الكلمة ساقط من الأصل . وقد أمّنتها هكذا أخذنا من سياق الكلام .

أَرَقَّتْ دُمِي وَمَالَكَ فِيهِ حَقٌّ [تَصُولُ بِهِ] ^(١) وَلَيْسَ عَلَيْهِ دِينَ
كَأَنَّكَ فِي إِدْرَاقَتِهِ يَزِيدُ بَنَى وَكَأَنَّ جَدِّي الْحَسِينُ

وقال أيضا يمدح العزيز:

دَعَانِي فَلَيْسَ الرَّأْيُ مَا تَرِيَانِ نَهَانِي الْجَمَاعَ عَنْ كُلِّ مَا تَصِفَانِ
فَمَا الْمَجْدُ فِي رَاحِ تَطَوُّفِ بَكَامِهَا رَدَّاحٌ وَلَا فِي مَثَلِثٍ وَمَشَانِي
أَرَقْتُ وَعَادَ الْقَلْبَ طَائِفُ فِكْرَةٍ نَأَى بِالْكُرَى عَنْ مَقَلَّتِي وَشَجَانِي
وَقَدْ كَلَّمْتُ فِيهِ النَّهْيَ لَا يَسْرَهُ نَعِيمٌ وَلَا يَرْتَاعُ لِلْخَدَّائِ
أَرَى إِرْثَنَا فِي مَعْشِرٍ يَمْلِكُونَهُ وَلَمْ يُعْطِهِمْ إِلَّا يَأَهُ قَرْصُ قُرَانِ
يُدَافِعُنَا عَنْ حَقِّنَا كُلِّ غَاصِبٍ وَيُعَدِّي عَلَيْنَا فِيهِ كُلَّ زَمَانِ
أَلَسْنَا بَنَى بِنْتِ النَّبِيِّ الَّذِي بِهِ تَخَلَّصَ مِنْ زَيْغِ الْعَمَى الثَّقَلَانِ
أَلَيْسَ أَبُونَا خِذْنُهُ وَوَصِيهِ وَفَارَسُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ طِمَّانِ
فَكَفَّوْا بَنَى الْعَبَّاسِ عَنَّا جَاحِكُمْ فَقَدْ آنَ أَنْ نَغْزُو بِكُلِّ مَكَانِ
مَتَى لَمْ تَكُونُوا دُونَنَا وَتَسَابَقُوا لِصَالِحِنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ رِهَانِ
بِمَنْ نَصَرَ الْإِسْلَامَ فِي يَوْمٍ خَيْرٍ وَيَوْمٍ حُسَيْنٍ وَالْقَنَا مُتَدَانِ
أَلَيْسَ عَلَيْنَا كَانَ كَاشَفَ غَمِّهَا وَمَا كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثُمَّ يَدَانِ
وَمَنْ فَرَجَ الْغَمَّاءَ عَنْ وَجْهِ أَحْمَدٍ بِمَكَّةَ لَا رَيْعَ كُلِّ جَنَانِ
فَبَاتَ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ بِدِيلِهِ يَقِيهِ رَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ جَبَانِ

(١) في الأصل: «وليس ته عليه دين» وهو لا يستقيم في الوزن والمعنى: وقد أثبتناه هكذا ليستقيم

وزنا ومعنى:

وكم مثلها من مفخّر وفضيلة
 فإن قلتم إنا جميعا لهاشم
 فكم تدفعون الحق والحق واضح
 أمة كانت قبلكم في اغتصابها
 أخذتم بغصب إرثنا وصعدتم
 وجئتم باسماء يروق أسماعها
 رشيد ولم يرشد وهادي وما هدى
 ومعتصم لم يعتصم بإلهه
 ومعتضد بالإفك خاب اعتضاده
 أصبحوا فقد قام العزيز^(١) [الذي] به
 كان رواق الملك من نور وجهه
 أغرّ كنصل السيف يُمضي اعتزّامه
 كان العطايا والمنايا نوافل
 حويت أبا المنصور كل فضيلة
 كان جميع الخلق جسم مرّكب
 يهنيك بالعيد الذي أنت عيدُه
 كأنك في سيماك إذ قمت خاطبا
 حواها على وهو ليس بوان
 فما يستوى في الجنة العُضدان
 دنا منكم ما كان ليس ببدان
 أحق فبارت وأردت بهوان
 منابر ما كنتم لها بأمان
 وألفاظ حسن ما لهن معان
 بحق ومأمون بغير أمان
 ومقتدر لم يقتدر ببيان
 ومتصر بالبغي غير معان
 تدين خطوب الدهر بعد حران
 سماء بدا في أفقها القمران
 بكل رقيق الشفرتين يمان
 يجود بها من منصل وبنان
 وأمسكتها دون الوري بعنان
 وأنت عليه الرأس والكيفان
 وعيد الوري الممود كل أوان
 وأعينا طرا إليك روان

شبيهه نبي الله جدك أحمد
وكم علوي فاطمي مفضل
ومن يدعي منهم مكانك في العلا
إذا ما كفاك الله ما أنت متي
وإني لسهم من سهامك ما طر
أراك بعين النصح في كل حالة
ومن ذا الذي يراك عني بوذه
أخ وولي مشفق وأب^ن والد
ويشبهه فرع البانة الغصن
ولكنهم ما فيهم لك ثان
فقد جاء بالبهتان والهديان
شفاني مما أتقى وكفاني
على كل من عاداك سهم سنان
على كل ما فيك أعتقدت تراني
على كل غيب أو بكل عيان
شقيق ومداح^(١) بكل لسان

(١) هذا آخر ما وجد ساقطاً من نسخة الأعظمي (قافية النون) وقد أثبتناه عن (ل) .

قافية الهاء

وقال في الشكوى :

لَمْ يُرِضْنِي دَهْرِي كَمَا أَرْضَى سِوَايَ فَأَرْضِيهِ
لَكِنَّهُ أَتَنَحَّى^(١) عَلَى بَحْدِهِ وَبِمَا يَلِيهِ
أَكَلًا وَشُرْبًا مِنْ دَمِي وَالدهرُ يَا كُلَّ مَنْ بَنِيهِ
دهرٌ يَقِلُّ بِهِ السُّرُورُ رُكْلَةً الْإِخْوَانِ فِيهِ
يَا نَفْسُ قَدْ جَارَ الزَّمَا نُ عَلَى قَاصِطِي وَتَيْهَى
وَتَحْلِي عَنِ جَهْلِهِ حِلْمَ الْأَدِيبِ عَلَى السَّفِيهِ
لَوْ كَانَ حُرًّا مَا سَطَا يَوْمًا عَلَى حُرٍّ وَجِيهِ

وقال في ملاح رآه يجذف في قارب :

تَعَلَّقَتْهُ ظَالِمًا غَيْرَ سَاهِي تَنَاهَى بِهِ الْحُسْنَ كُلَّ التَّنَاهَى
وَتَفَعَّلَ الْحَاطِظُ فِي الْقُلُوبِ فِعَالٌ مَجَازِفُهُ فِي الْمِيَاهِ

وقال متغزلًا :

إِنَّمَا الْعَيْشُ بِلَوْغِ السُّؤْلِ مَا تَشْتَهِيهِ
وَمُدَامُ تَصْطَفِيهَا وَنَدِيمُ تَرْضَاهِ
وَرَخِيمُ سَاحِرِ الْمُقْدِ لِمَا مَعْدُومُ الشَّيْءِ

(١) أنحى عليه : مال .

بَجَمَعَ التَّفَاحَ وَالرَّاحَ يَحْدِيهِ وَفِيهِ
نَزَقَ عَنْ عَازِلِيهِ صَلَفٌ فِي عَاشِقِيهِ

وقال في الغزل :

ما هجرتُ المَدَامَ وَالْوَرْدَ وَالْبَدَّ رَ بَطَوَّيْجَ لَكِنْ بَصُغْرُ^(١) وَكُرْهِ
مَنْعَتِي مِنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ لَوْ قَتَلْتَنِي لَمْ أَحِكْ وَاللَّهِ مَنْ هِيَ
قَالَتْ : الْوَرْدَ وَالْمَدَامَةَ وَالْبَدَّ رُضَائِي وَلَوْ خَدَى وَوَجْهِي^(٢)
قُلْتُ : بُخْلًا بِكُلِّ شَيْءٍ فَقَالَتْ : لَا وَلَكِنْ بَخِلْتُ بِي وَبِشَبْهِي
قُلْتُ : يَا لَيْتَنِي شَبِيبُكَ قَالَتْ : إِنَّمَا يَقْتُلُ الْحُبُّ التَّشْبِيْهَ

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ فِيهِ لِلنَّهَائِي نَهْيًا وَلَا رَاحَ عَنْهُ بِالسَّاهِي
يَلْهُو إِذَا مَا شَكُوتُ ، مُشْتَغِلًا عَنِّي وَمَا الْقَلْبُ عَنْهُ بِاللَّاهِي
وَاللَّهِ لَا قُلْتُ فِي هَوَايَ لَهُ آهًا لَكِي أَسْتَرْجِمُ فِي آه
فَلْيَزِهِ^(٣) وَلَيْسَ تَطِيلُ^(٤) عَلَيَّ فَا أَعْشَقُ إِلَّا الظُّلُومَ وَالزَّاهِي
كَأَنَّمَا عَيْنُهُ بِمَجْرَدَةٍ غَلَى سَيْفَ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ
الْمَلِكِ الْوَارِثِ الْإِمَامَةِ عَنْ كُلِّ إِمَامٍ أَغْرَأَ^(٥) أَوَاهِ

(١) الصغر: الذل والهوان . (٢) الرضاب : الريق يرشف ، وكثرة ماء الأسنان .

(٣) الزهر : الكبير والته .

(٤) استطال عليه : رفع نفسه وتطاول ورأى أن له عليه فضلا في القدر .

(٥) الأواه : الرحيم الرقيق القلب ، والكثير الدعاء الموقن بالإجابة .

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

أما الزمانُ فقد لانت حواشيه ^(١) وقام يدعو إلى اللذاتِ داعيه
ولاحَ مجدُّ معدٍّ فوقَ غُرَّتِه حتَّى أنارت به حُسنا لباله
فالدهرُ غَضُّ نَوْمٍ عن حوادثِه ^(٢) كأنما عاد معنى من معانيه
رقتِ طباعُ اللَّيالي منْدُ عَنْ لها رقيقُ طَبْعِكَ فاقْتادتِ لِمَا ^(٣) فيه
إني وإن فُتُّ من يَجْرى إلى أُمْدٍ ^(٤) معي برقةٍ تبينني وتشبهني
ما عاجَ شِعْري على عليكَ يَنْظُمُها ^(٥) إلَّا آتَنِي وَعِلاكَ الْغُرَّتَعيه ^(٦)
إني أُحِبُّكَ حُبَّ الْمُسْتَفِيدِ به إصاَبَةُ الرُّشْدِ لا حُبًّا أَداجِيه ^(٧)
وذاكَ أَنَّكَ أَنْتَ الْمُسْتَحِقُّ له بالفضلِ لا يَنْدَى أَصْبَحْتَ تَوَلِيه
أَضَعْتُ قُلُوبُ جَمِيعِ النَّاسِ كُلِّهِم تَسْرُّ حُبِّكَ وَالرَّحْمَانُ يُبْدِيه
سَأَجْهَدُ النَّفْسَ حَتَّى أَغْتَدِي وَأَرَى عَبْدًا لِمَوْلَايَ يَرْضاه وَيَرْضِيه

(١) رجل لين الحواشي ورقيق الحواشي : إذا كان لطيف الصبغة ؛ وعيش رقيق الحواشي : ناعم في دعة ؛ وهو مجاز .

(٢) غَضُّ : ناضر . (٣) اقْتادت : انقادت وخضعت . (٤) أُمْد : غاية .

(٥) عاج بالمكان وعليه : أقام به ووقف عليه . (٦) أعياء : أتعبه وأعجزه .

(٧) المداجاة : المدارة ، يقال داجاه إذا داراه كأنه يسآره العداوة . قال قنبر بن أم صاحب :

كل يداجي على البغضاء صاحبه ولن أعالهم إلّا بما علنوا

قافية الياء

وقال يرئى أهله :

الحُرُّ لا يأتى الدنية والمجدُّ للنفس الأيَّـة
 ومن المكارم والتَّقَى حَسَنُ السَّرِيرَةِ والطَّوِيَّة
 والمرءُ يَسْتُرُ بالسَخَا عِـ معَايِبِ النَّفْسِ السَّخِيَّة
 والحِلْمُ أعظمُ ما يَكُو ن إذا تَعَاظَمَتِ الخَطِيَّة
 والعقلُ أجملُ زينة لأخى النَّباهَةِ والرَّوِيَّة
 والظُّلْمُ من لُؤْمِ الطَّبا عِـ وعَادَةِ النَّفْسِ الرَّدِيَّة
 والبغى يؤذِنُ بالبَّـوا رِ وبالذَّمارِ وبالمَنِيَّة
 أو ما تَرَى بِالْبَغَى ما أَفَضَّتْ إِلَيْهِ بَنُو أُمِيَّة
 النَّاكِينَ عَنِ الهَدَى ^(١) والجائِرينَ عَلَى الرَّعِيَّة
 والقَاسِطِينَ الوائِي ^(٢) بنَ عَلَى ابْنِ فَاطِمَةَ الزَّكِيَّة
 كَفَرُوا بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ^(٣) بَغْيًا فَمَا حَفِظُوا نَبِيَّه ^(٣)
 وَشَفَوْا بِسَبْطِيهِ الحَقُّو دَ وَحَارَبُوا ظُلْمًا وَصِيَّه
 وَتَسُّوا مَقَالَ نَبِيَّهِمْ وَهُوَ المَعْدَلُ فِي القَضِيَّة

(١) نكب عن الأمر : حادته ومال وانصرف .

(٢) قسط يقسط قسطا وقسطا : جار وعدل عن الحق ، قال تعالى : (وأما القاسطون فكانوا

لجهنم حطباً) . (٣) في الأصل (بنيه) .

٥ من كنتُ مولاه فقد
 أضحى أبو حسنٍ وليه
 جئتُ بسفك دم الحسين
 نِ وقتله عِنْدِي الرزية
 ١٠ ماذا أبيعَ يَكْرَبَلَا
 ءَ مِنَ النفوسِ الهاشمية
 ماذا تخطفِ الصوا
 رِمُ مِنْهُمْ والسَّمهرية^(١)
 ١٥ بكتِ السماءُ لفقدِهِم
 والأرضُ وأحذتِ البرية
 أهلُ الفضائلِ والمكا
 رِم والنَّدَى والأريحية^(٢)
 وذووا النبوةِ والهدا
 يةِ والعُلا واللَّودعية^(٣)
 ٢٠ قتلتُ أمةً هاشما
 أعظمَ بِذَلِكَ مِنْ بليته
 ٢٥ بحُفُودِ بَذِرِ طالِبُو
 هم والدماءِ المشركية
 ٣٠ خذلوا النبيَّ بقتلِهِم
 وتَعَصَّبُوا للجَاهِلِيَّةِ
 هدموا الشريعةَ ، والشريد
 عَةُ غَضَّةُ المَبْدَا طرية
 ٣٥ لَمْ تَخَفْ عَنْ رَبِّ البرِ
 يةِ مِنْ فَعَالِهِمْ خَفِيتهِ
 ٤٠ ما عُدَّوْهُمُ يَوْمَ النَّشْوِ
 رِ إِذَا تَحَاكَمَتِ البريةِ
 ٤٥ دَوَاتِي النَّبِيِّ مُطَالِبَا
 بدمِ آبنِ فاطمةِ الرضيةِ
 ٥٠ دودُ الحُسينِ على البتو
 لِي وَعَيْنُهَا مِنْهُ بكيه
 ٥٥ نَحْرُوهُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
 تَحَرَّ الهدايا للضحيةِ

(١) السمهرى : الرمح الصلب ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل ، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين للرمح ومقومين لها .

(٢) الأريحية : الارتفاع المعروف . (٣) اللودع واللودعي : الذكي الحديد الفؤاد .

(١) في كَرْبَلَاءَ يَجُودُ بِالْـ
 نَفْسِ الْمَعْطُشَةِ الصَّـ^(١)
 حَتَّى أَنْتَنِي لِسِيوفِهِمْ^(٢) وَسِهَامِهِمْ فِيهَا دَرِيَّةُ
 أَعِزُّزٍ عَلَى مَجَالِهِ^(٣) ظَمَأَنَ فِي تِلْكَ اللَّيْلِ
 وَبَنُو أَبِيهِ حَوْلَهُ^(٤) بَيْنَ الْعُدَاةِ النَّاصِبِيَّةِ
 قَدْ جَرَدُوا بَيْضَ الْمَنَا^(٥) صِلِ وَأَسْتَعْدُوا لِلْنِّبَةِ
 حَتَّى تَفَانُوا حَوْلَهُ^(٦) وَسُقُوا الْمَنِيَّةَ بِالسَّوِيَّةِ
 وَالْفَاسِقُ ابْنُ زِيَادٍ أَلْ^(٧) مَلْعُونٌ يَطْلُبُهُمْ بَنِيهِ
 لَا يَأْتِلِي فِي قَتْلِ أَبِ^(٨) بِنَاءِ النَّبِيِّ عَلَى حِمِيَّةِ
 حَتَّى إِذَا مَا عَفَرُوا^(٩) هُوَ عَلَى ثَوَى الْأَرْضِ الثَّرِيَّةِ
 حَمَّوْا الْمَطَايَا لِلشَّـ^(١٠) مِ يَكُلُ طَاهِرَةً حَيَّةِ

(١) الصدى : العطش وشدة ، وفعله صدى يصدى فهو صد ، وهى صدى (تخفيف الياء) كفرحة .
 وشدد الشاعر ياءها للوزن .

(٢) يريد (دريئة) وهى فى الأصل الحلقة يتعلم الراى الطعن والرمى عليها ، قال عمرو بن معديكرب
 الزبيدى رضى الله عنه :

ظَلَلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَا حِ دَرِيَّةُ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرَمٍ وَفَزَتْ

(٣) فى ل وهـ « فى تلك المشية » .

(٤) الناصبية : فرقة نصبوا على العدا ، ودانوا ببقضته .

(٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه (أبى سفيان) قتل سنة ٦٧ هـ فى واقعة الخنار بن أبى عبيد الثقفى
 الذى بعث برأس عبيد الله إلى المدينة فى نحو سبعين ألف رأس ، وشاهدهم نساء أهل البيت ، وكانت ملحمة
 عظيمة انتقم الله فيها من أهل الحرم ، ونصبت رؤوسهم حيث نصب رأس الحسين رضى الله عنه .

(٦) لا يأتلى : لا يقصر ولا يبطئ ولا يفتر .

(٧) الثرى : التراب الندى ، وثريت الأرض ثرى فهى ثرية ، نديت ولانت بعد الجدوبة واليبس .

+ شَهَرُوا نِسَاءَ نِيَّهِمْ وَتَقَاتَمُوا بِالْبَغَى فِيهِ ^(١)
 أَسْرَى يُسْقِنُ كَمَا تُسَا قُ الْمَشْرَكَاتُ بِلا تَقِيهِ ^(٢)
 حَتَّى إِذَا جَاءُوا يَزِيدَ مَدَبَهُنَّ وَأَحْضَرُوا نَدِيهِ ^(٣)
 أَبْدَى الشَّمَاتَ وَقَالَ ثَا رَاتِ الرِّجَالِ الْعَبْشِمِيَّةِ ^(٤)
 أَعِزَّزَ عَلَى وَقُوفِهِ نَ نَوَا كِلَا فَوْقَ الْمُطِيهِ
 وَالرَّأْسَ مُلَقًى وَهَوَيْدَ رَعَّ بِالْفَضِيبِ عَلَى الثَّنِيهِ ^(٥)
 يَاعِينِ جَوْدِي بِالْذَمِّ عَ عَلَى مُصَابِ الْفَاطِمِيَّةِ
 آلَيْتُ لَا ذَقْتُ الْمَنَا مَ وَلَا أَضْطَجَعْتُ عَلَى حَشِيهِ ^(٦)
 وَلَا أَهْجَرْتُ لِذِيكَ كَلَّ مَعِيشَةٍ عِنْدِي هَنِيهِ
 حَتَّى أَزُورَ أُمِيَّةَ فِي كُلِّ بَلَقْعَةٍ قِصِيهِ ^(٧)
 وَأَذِيقَهُمْ كَأْسَ الْمَنِيَّةِ يَةِ بِالْغُدُوِّ وَالْعِشِيِّ
 حَتَّى أَقُومَ بِشَارِ آ بَائِي مِنَ الْعُصْبِ الشَّقِيَّةِ
 إِنْ لَمْ أَذْذُ طَعْمَ الْكَرَى عَنِ أَعْيُنٍ مِنْهُمْ عَمِيهِ ^(٨)

(١) فيه : مخفف عن فيته : والفى : الغنيمة .

(٢) أى بلا حفظ ولا صيانة ولا حاية ، وانفق الشيء نفق وتفتية : حذره .

(٣) الندى : مجلس القوم ومتحدثهم ماداموا حاضرين ومجتمعين فيه كالنادى .

(٤) عيشى : نسبة إلى عبد شمس جد بني أمية .

(٥) الثنية من الأضراس : الأربعة التي في مقدم الفم ، ثنان من فوق ، وثنان من أسفل .

(٦) الحشية : الفراش المحشو .

(٧) البلقع والبلقة : الأرض الفغرا التي لا شيء بها . وقصية : بعيدة .

(٨) ذاذ يذود : منع وصرف وطرد .

حَتَّى تَرَوْحَ أُمِّيَّةٌ لِسَوَى أُمِّيَّةٍ مَدْعِيَّةِ
فَبَرِثْتُ مِنْ نَسَبِ الْوَصِيِّ وَمِنْ وَلَادَتِهِ الْعَلِيَّةِ
لَهْفِي عَلَى الْفَقْرِ الَّذِي مِنْ مَضُوءٍ وَلَمْ يُبْقُوا بَقِيَّةِ
تَاللهِ لَا بَرِحْتُ لَهُمْ نَفْسِي مَوْهَنَةً شَجِيَّةِ^(١)
حَتَّى أَكْثَرَ عَيْشَ تِلْكَ الْآنْفُسِ الصَّغْرِ الْغَيَّةِ
وَتَرَوْحَ ثَارَاتِ الْحَسِيَّةِ مِنْ أَبِي بَسِيفِي مُحْتَمِيَّةِ^(٢)
إِنِّي وَأَبَائِي وَقَوْمِي وَالْكَرَامِ الْأَحْمَدِيَّةِ
ذَاقُوا الرَّدَى وَتَحَرَّمُوا^(٣) يَدِ الدَّعِي^(٤) ابْنِ الدَّعِيَّةِ
يَدِ الْغَوِيِّ ابْنِ الْغَوِيِّ ابْنِ الْغَوِيَّةِ^(٥)
الْبَائِضِينَ النَّاسِكِيَّةِ مِنْ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَالْبَرِيَّةِ
الْبَائِعِينَ صَوَابَهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ بِالْخَطِيَّةِ

وقال متغزلًا :

يَا بِي مَنْ شَرِبْتُ مِنْ رَاحَتِهِ مِثْلَ مَا قَدْ شَرِبْتُ مِنْ مُقْلَتِهِ
وَسَقَتْنِي تَحْتَ الْعِنَاقِ شَايَا هَ رَحِيقَ السُّلَافِ مِنْ شَفَتِهِ

(١) الوله : الحزن وذهاب العقل لفقدان الأحبة ، وفصله وله يوله ، وقد وطه الحزن والجزع ،

وأولطه . وشجواه بشجوه شجوا : أحزنه ، والشجوا : الهم والحزن .

(٢) يريد محنته بخفيف الياء ، غير أن الشاعر شدد الياء للضرورة هنا ، وفي غير موضع كقوله

(مدعية) في (مدعية) و(عمية) في (عمية) و(صدية) في (صدية) .

(٣) تحزمتهم المنية : استأصلتهم واقتلهم .

(٤) يريد عبيد الله بن زياد بن أبيه أبي سفيان .

(٥) غوى الرجل يغوى غيا وغواية : انهك في الباطل .

كَلَّمَا عَلَيَّ ثَنَاهُ حَيَا فِي بَوْرِدِ الشَّقِيقِ مِنْ وَجَنَتِهِ
 وَرِمَانَتِي قِضِيبِ الْجَيْنِ بَهَا قَامَ مِثْلُ رَادِفَتَيْهِ
 فَهُوَ كَالدَّعِصِ كَالْقِضِيبِ كَبَدْرَالِ تَمَّ لَوْلَا ظَلَامُ سَالِفَتَيْهِ (١)
 ضَاغَتِ الْقُمْصُ أَنْ تُحِيطَ بِرِدْفِهِ بِهِ وَنَهْدَيْهِ فَانْشَقَقْنَ عَلَيْهِ
 يَا عَذُولِي عَلَيْهِ جَهْلًا أَسْتَعِدَّ سِنُّ عَذَلِ الْهَوَى فِي قَمَرِيهِ
 كَيْفَ أَسْلَوْعُهُ وَعَيْنِي وَقَلْبِي قَائِدًا صَيَوْتِي وَشَوْقِي إِلَيْهِ

وقال أيضا :

بَرْدٌ غَلِيلٌ فَوَادِي يَبْرُدُ تِلْكَ الثَّنَايَا
 وَشِمٌّ سَيُوفَ لِحَاطِ (٢) جَرَدَتْهَا لِلْمَنَايَا
 يَا مَنْ يَجَفِّفُهُ سَحَرٌ مُكِّنٌ لِلْبَلَايَا

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله :

وَلَمَّا رَأَيْتُ قُصُورَ الْعَزِيزِ وَزِينَتَهَا وَالْمَحَلَّ السَّنِيَا
 وَقَدْ نُضِدَتْ بِضُرُوبِ الْحَرِيرِ وَقَابَلَ مِنْهَا الْبَهِيُّ الْبَهِيَّا
 حَسِبْتُ مُقَاصِيرَهُ جَنَّةً وَخِلْتُ الْعَزِيزَ يَهْنُ الرِّضَا
 إِمَامٌ تَكْفَلُ نَصْرَ الْهُدَى فَارْضَى الْإِلَهَ وَسَرَ النَّبِيَّا

(١) السالفة : تطلق على خصل الشعر المرسلة على الخلد ، وأصل السالفة صفحة العنق ، وهما سالفتان

من جانبيه .

(٢) شام سيفه بشبيهه : وضعه في غمده .

وقال :

سَقَّ أبا جعفرٍ الدَّمَشْقِيَا صِرْفًا كَلَوْنِ الْخُدُودِ وَرِدِيَا
أما ترى السُّكَّرَ كَيْفَ نازَعَه عَقْلًا يُرِيهِ صَوَابَه غِيَا
كَأَنَّهُ وَالْكُؤُوسَ تَحْفِزُهُ ظُبِيٌّ رَأَى خَلْفَه سَلُوقِيَا^(١)

وقال يمدح الخليفة العزيز بالله ويهنيئه بعيد الأضحي :

ولما رأيتُ النَّاسَ سَنُوا التَّهَانِيَا بَعَثْتُ بِهِ مَنِيَّ إِلَيْكَ الْقَوَائِيَا
إِذَا هُنَّ الْأَمْلاكَ بِالْعِيدِ لَمْ تَقُلْ غَدَا لَكَ هَذَا الدَّهْرُ بِالسَّعْدِ هَانِيَا
وَلَكِنْ نَهْنَى عِبْدَنَا بِكَ وَالْوَرَى كَمَا بِكَ هَنَانَا النَّدَى وَالْمَعَالِيَا
فَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي الْأَرْضِ كَانَتْ بِلَا سَنَا وَأَشْبَهَتْ الْأَيَّامُ فِيهَا اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُو سَامِي يَجِدُّ وَالِدِي سَمَوْتَ بِأَخْلَاقِي جَمْعُ الْمَعَالِيَا
وَلَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ مَعْشِرِ فِيهِمُ الْهُدَى لَكُنْتَ هُدًى لِلنَّاسِ وَحَدَكْ بَاقِيَا
كَأَنَّكَ مَاءُ الْغَيْثِ يَسْتَنْبِتُ الرُّبَا وَيَكْسُو الثَّرَى حُسْنًا وَيُرْوِي الصَّوَادِيَا^(٢)

وقال في الغزل :

شَكُوتُ إِلَيْهَا - لَا شَكُوتُ - صَبَابِي فَقَالَتْ سَقِيمُ الْحُبِّ مِنْ بَاتِ شَاكِيا
فَلَمَّا مَنَعْتَ الشُّكُوكَ مِنِّي تَجَلَّدَا وَأَدْمَتُهُ حَقَّقَ غَدَا الْقَلْبُ سَالِيَا
أَمَاطُ^(٣) عَنِ الْخُدَيْنِ فَضَلَ قِنَاعِيَا وَقَالَتْ أَسِيَانَا لَنَا أَمْ تَنَاسِيَا

(١) سلوقيا ، أى كلبا سلوقيا ، منسوباً إلى سلوق : بلدة باليمن .

(٢) الصوادى : جمع صاد ، وهو شديد العطش .

(٣) أَمَاطُ : رفع وأزال وأبعد .

فقلت لها وأستمعجتني بوايدر
من الشوق ما أبقت على ولاييا
شهادة حق أشهد الله أنني
سلوت ولكن قد أراني بداليا^(١)

وقال أيضا :

يا من غدت لعلاه
عمل قدرك عندي
لكن أهل المعالي
وقد بعثت وداي
يلتذه كل ذوق
لا زلت تسمو وتنقي
وسالمتك الليالي
زهر التجويم مطايا
يجوز حد التحايا
والظرف سنوا الهدايا
وأبرميسا ورأيا^(٢)
وتصطفيه الحوايا^(٣)
عداك كأس المنايا
وجانبتك الرزايا

وقال أيضا :

وما أم خشف ظل يوما وليلة
تهمم فلا تدري إلى أين تنهي
أضر بها حر الهجير فلم تجد
فلما دنت من خشفها أنعطفت له
بأوجع مني يوم شدوا رحالهم
بيلقعة بيداء ظلمات صايدا
مولهة حيرى تجوب الفيايا
لغتها من بارد الماء شافيا
فألقته ملهوف الحوانج طويا
ونادى منادى الحى أن لا تلاقيا

(١) بدالي ، أى نشأ لي رأى جديد ، وتغير رأيي عما كان عليه ، يريد الشاعر أنه رجع عن سلوه وعاد إلى هواه وغرامه . وفي « شكوت » مكان « سلوت » .

(٢) الأبرميس والراي : ضربان من السمك . (انظر معجم البلدان مادة تيمس) .

(٣) حوايا : جمع حوية أو حاوية أو حاويات ، وهى ما تحوى من الأمعاء .

وله في الغزل^(١) :

فَترُّهُ من فتورِ عَيْنِيهِ وَحرَّهُ من لُحِبِّ خَدَّيهِ
أَسْكُرَنِي لِحْظَ مَقْلَتِيهِ كَمَا أَسْكُرَ عَيْنِيهِ لِدُغِّ صُدْغِيهِ
يَا صَوْبَ لِحَانِيهِ مَنْ أَعَارَكُمَا شَقِيقَتِيهِ وَلَيْلَ فُرْعِيهِ
حَتَّى تَعْبِدْتُمَا الْقُلُوبَ لَهُ وَفَتَّمَا فِي الْهَوَى بُعْذَرِيهِ

وقال في الغزل^(١) :

يَا شَادِنَا جَرَّدَ مِنْ لِحْظِهِ سَيْفًا فَلَمْ يُبْقِ بِهِ حَيًّا
أُرْذَلُ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَعْلَمَ خَلْقُ بَيْنِنَا شَيْئًا
وَقُلْ لِعَيْنِيكَ تَرْدُ الَّذِي قَدْ سَرَقْتَ مِنْ نَوْمِ عَيْنِنَا

١٠ قطعتان مما فات أصول الأعظمي عثرنا عليهما في نسخة (ل) بعد
طبع قافية الباء

وقال يفتخر :

أَقِرُّوا لَنَا يَا آلَ عَبَّاسَ بِالْعِلَا فَلَسْتُمْ لَهَا يَا آلَ عَبَّاسَ أَكْسَبَا
سَبَقْنَاكُمْ لِلدِّينِ وَالْهَجْرَةِ الَّتِي تَأَخَّرَ عَنْهَا جَدُّكُمْ وَتَحَجَّبَا
وَكُنْتُمْ بَنَى عَمِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَكُنَّا بَيْنَهُ وَهُوَ كَانَ لَنَا أَبَا
وَلَيْسَ بَنُو أَعْمَامِهِمْ فِي دَنُوهُمْ كَيْشَلْ أَخِيهِ خُطَّةً وَتَنْسَبَا
وَلَوْ لَمْ نَكُنْ إِلَّا بَنَى الْعَمِّ مِثْلَكُمْ لَكُنْتُمْ لَنَا وَهَذَا وَتَكَا لَكُمْ رَبَّا
وَمَا يَسْتَوِي الْعَمَانُ هَذَا مَقْرَّبَ حُبِّ وَهَذَا بَعْدَ بَعْدٍ تَقَرَّبَا
نَبَا جَدُّكُمْ عَنْ نَصْرِهِ يَوْمَ بَعْثِهِ وَجَدُّ عَلَى جَدُّنَا عَنْهُ مَا نَبَا

وقال وكتب بها إلى الحسن بن إبراهيم ليستعير منه كتاب
القيان والمغنين

عند أهل العلوم والآداب تُبتغى كُتُبُ جوهر الآداب
تفضل يا من حوى قصبات الـ سبق في كل جَيَّةٍ وذَّهاب
بكتاب القيان إلى إليه ذو غليل ولوعةٍ وأكتئاب
مستعيرا له لأنسخ ما فيه به فيغدو مستودعا في كتابي
ثم يأتيك بعد ذلك سريعا ولك الشكر وهو خير ثواب

وقال في الغزل ^(١):

ما بأن عُدري فيه حتى عذرا ومَشَى الدُّجى في خَدِّه فتَحيرا ^(٢)
هَمَّتْ تَقْبَلُهُ عَقَارُبُ صُدْغِهِ فَاسْتَلَّ نَازِرُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرًا
والله لولا أن يقال تغيرا وَصَبَّأُوا إِنْ كَانَ التَّصَابِي أَجْدَرًا
لَأَعْدْتُ تَفَاحَ الْخُدُودِ بِنَفْسَجَا لَثْمًا وَكَافُورَ التَّرَائِبِ عَنَبَرًا

[تم الديوان بحمد الله ومِنتِه]

(١) وجدت هذه القطعة في كتاب نسمة السحر صفحة ٢٥٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٣١٨ أدب وقيمة الدهر ج ١ ص ٢٥٣ طبع الصاوي ودمية القصر صفحة ٥٨ من النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٩١٤٦ أدب، ولم ترد في جميع الأصول التي بين أيدينا للديوان .
(٢) في الدمية « تَبَخَّرَا » .

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
خليل	أن يتلجا	طويل	٨٨
وراح	المتضرج	»	٨٧
مد العزيز	لم قنح	كامل	٨٦
نقبت	بزجاج	خفيف	٨٧
ياشام	الخليج	مجث	٩٠
كان	تموج	وافر	٩٠
الاسقياني	دج	طويل	٨٦
رب ليل	منوج	رمل (مجزوء)	٨٨

الحاء

رأيت	النصحا	طويل	٩٦
تركا	نستريحا	متقارب	٩٢
ألا يا عزيز	مفصاح	طويل	٩٥
ألا يا أيها	سراحي	وافر	٩٤
بعثت	جناح	»	٩٥
أسمرنى	بأقداحه	منسرح	٩٧
ليس	مناح	خفيف	٩٢
ألا سقنى	لم ينجح	متقارب	٩٣
لو لم تفح	إصباح	سريع	٩٢
عذلوا	ومصطح	كامل (أخذ)	٩٦

الدال

جزيت	واهتدى	طويل	١١١
لا تالك	أبدا	بسيط	١١٥
ما زال	والكيدا	»	١٣١
إن الأور	ما وردا	»	١٠٠

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
إذا حان	غريب	طويل	٥٢
وجربت	المجرب	»	٧٤
خليفة	محبوب	بسيط	٥٥
لو كنت	أسلب	كامل	٥٠
قم باغلام	تطيب	»	٨٢
يا دهر	خطبك	(مجزوء)	٨١
لو صد	صعبه	»	٨٢
إليك	منسكب	منسرح	٥٥
عنت	انسكاب	خفيف	٦٩
وزنجية	النسب	طويل	٦٢
شهد	والحسب	خفيف (مجزوء)	٦٥
إن كانت	الرقب	سريع	٥٠
لوم	الغتاب	»	٥٨
أنيت	والمصائب	كامل (مجزوء)	٦٥
ومحمة	وهب	رجز (مجزوء)	٧٢
وبركة	الحبيب	سريع	٨٢
إذا ليس	أوقصب	متقارب	٧٠
لقد نطق	كثيب	»	٧٤

التاء

دع	الساعة	رمل (مجزوء)	٨٤
جد	حشمك	خفيف »	٨٣
فديتك	وزلتى	وافر	٨٥
فأبك	ندمت	»	٨٥
أخترت	وطاساق	سريع	٨٣
سالت	سريرته	بسيط	٨٥
يا عجا	المات	سريع	٨٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
أعذب	خند	رمل (مجزوء)	١٠٧
لا تراخذي	ورودك	» »	١٣١
ومجلس	المجد	سريع	١٠٢
نفسى	بالمجد	كامل (أخذ)	١٠٦
جربوا	وردي	سريع	١٢٤
مالى أرى	البرد	»	١٤٠
طمع	بقدى	خفيف	١٢٤
أتم	مرادى	»	١٢٨
ومريض	بقد	»	١٣٠
أحمد الله	بمهد	»	١٣١
وبيض	غيد	متقارب	١١٠
وسرب	الصدود	»	١٢٥
رأيت	فى السواد	»	١٢٧
شربنا	الصد	طويل	٩٨
ألا كل	مزيد	»	٩٨
يمد	الصد	»	١٠٢
نأت	سباد	»	١١٧
فواها	صدودها	»	١٢٦
أيا دبر	وتعود	»	١٢٧
إذا الدهر	سموده	»	١٣٨
إن تكن	يعيد	خفيف	١٤٠
الجسم	ويزداد	بسيط	١٠٠
لين	الحسود	وافر	١١٥
فن لم	السعيد	»	١٣٩
حشت	الشداد	»	١٤٠
شوقى	زائد	كامل (مجزوء)	١١٢
سار	والمجد	سريع	١٠٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
وأرق	تعديدا	بسيط	١٢٦
سأله	وحادا	مخلع البسيط	١٢٨
ظلي	أن يفدا	» »	١٢١
كتبت	والمدادا	وافر	١٠٦
الله يعلم	وعده	كامل	١٠٦
لم يعمل	حقده	رجز (مجزوء)	١٠٨
قالوا	جمادى	كامل (مجزوء)	١٣٩
انعم	أوفدا	سريع	١٢٨
جعل الله	مجيدا	خفيف	١٠٧
دعا	فزادا	متقارب	١٠٨
معانيك	الشهد	طويل	١٠٩
إذا هب	والورد	»	١١١
بقيت	والمجد	»	١٢٢
ولما هزرت	الصيد	»	١٢٣
إذا انقبض	بمعد	»	١٢٤
على الطائر	الفصد	»	١٢٩
أسالبنى	برقاد	»	١٢٩
وأمنى	واخذ	»	١٣٠
ولما أناروا	حادى	»	١٣٧
حدا	وإبعاد	بسيط	١٣٢
ولما فاح	بالخدود	وافر	١١٣
قلو كان	ما يريد	»	١٣٩
كتبت	قوادى	كامل	١٢٢
أشرب	النهود	» (مجزوء)	١٣٨
أنسنا	والورد	هنج	١٢٣
جارية	أخذ	سريع	١٠٠
وصامت	المشهد	رجز	١٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
فديت	بارد	سريع	١١٤
فان بك	وافد	متقارب	١١٠
شكوت	صده	»	١٢٨
وجدت	الكذب	متقارب (مجزوء)	١١٤
أثافي	وودة	متقارب	١٣٨
أشرب	السعود	سريع	١٠٧
أذكرني	الصدود	»	١٢١
قد ظلموا	للبرد	»	١٢٥
السراء			
غدا	وعرا	طويل	١٤٦
أخفف	والصدرا	»	١٤٩
لين	تيسرا	»	١٥٢
ولما تلق	كثرا	»	١٥٦
أمن بعد	السحرا	»	١٨٠
سلى	الدھرا	»	٢٣٠
ضعيف	وترا	»	٢٣٥
قالت	غدرا	بسيط	١٥٢
بذلة	العطره	»	١٦٤
لاني أتيت	مختارا	»	١٩٤
أحسن	وإسرارا	»	١٩٤
يا عم	مسرورا	»	٢٠٨
يا أيها	القمر	»	٢٣٨
لطف	هجره	» (مخلع)	١٩٧
وراح	نورا	وافر	١٦٨
لاني غريم	ممسرا	كامل	٢٢٨
بلغت	جوهر	»	٢٢٩
صدر البيت	قافيته	بحره	ص
ما بان	فتحيلا	كامل	٤٦٤
أتاح	واقعدرا	وافر (مجزوء)	٢١٦
إذا لم	ولا الشرا	هزج	٢٣٤
يا من	البدرا	رجز	١٨٤
لا تضق	جهارا	رمل (مجزوء)	١٥٢
أصون	من النظرة	سريع	١٩١
هجرت	الخرا	»	١٩٨
وأبني	شكرا	»	١٩٩
يا أيها	نيولفرك	»	٣٠٥
معصها	انقطرا	منسرح	١٥٨
ليس	فقيرا	خفيف	١٩٦
بأني الزائر	سرورا	»	١٩٧
ألا هل	الشكر	طويل	١٥٠
ولما رأيت	من الأجر	»	١٥٦
وكأس	الفقر	»	١٦٤
ثلاثة	نزار	»	١٧٢
جادك	وسار	خفيف	١٨٥
ومذكرة	باحراها	طويل	١٩١
سقى	فالجسر	»	٢٠٤
إذا رحلت	عمرى	»	٢١٦
وأتهنى	بالنكر	»	٢٣٣
أما ترى	بالمطر	بسيط	١٤١
لا زلت	والصدر	»	١٤٥
أصبحت	والنكر	»	١٨٩
قد لاح	والقمر	»	٢٠١
لاني وإن	القر	»	٢٢١
أبكي	ولم يذر	»	٢٢٣

صدر البيت	قافيته	بحره	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ص
كنت	ولم تذّر	بسيط	٢٣٢	أصبح	ونور	خفيف	١٤٥
يا أيها القمر بصر	»	»	٢٤٠	حبذا	المرور	»	١٦٢
ألمست ترى المرور	وافر	١٤٧	»	أنت	المطير	»	١٧٢
سلام الله تزار	»	٢١٠	»	رب	الإزار	»	١٨٣
وباكية العقار	»	٢٢١	»	رب من	الأخبار	»	١٩٥
إلى دير الخطير	»	٢٤١	»	سقياني	فسديره	»	١٩٦
فضل اللينوفر	كامل	١٧١	»	أيها الأبرار	»	»	١٩٩
وصلت والمنثور	»	٢٠١	»	ليس إلا	المرور	»	٢١٥
يا يوما حيور	»	٢٠٩	»	أيها منير	»	»	٢٢٢
قل للإمام الباتر	»	٢٣٧	»	رب ليل بشعور	(بجزوء)	»	٢٢٢
لوفرش والتبر	سريع	١٩٥	»	كم بدير والعقار	»	»	٢٣٥
وضعيفة السحر	كامل (أحد)	٢١٠	»	رفقي النظار	»	»	٢٣٨
انظر المطر	»	٢١١	»	أنا من التبار	»	»	٢٣٨
شهدت من الهجر	»	٢١٦	»	يا سيدي نظير	مبحث	»	١٥٣
نوب الدهر	»	٢٢٢	»	يا من وجهري	»	»	١٥٤
أتنس التهر	هزج	١٧٣	»	بننا لنحر	»	»	٢٢٠
ربع فالضمار	رجز	١٧٥	»	وساقية أزاهيرها	مقارب	»	١٦٥
قد اغتدى الشعر	»	١٨٩	»	وبارزة لإسفارها	»	»	٢٣٩
قد اغتدى المعسكر	»	٢٣٩	»	طوى زفير	طويل	»	١٤٢
بشارة البشر	هزج	١٥١	»	لينك كثير	»	»	١٥٢
بالله منجهو	سريع	١٤٥	»	زمان المسافر	»	»	١٦٠
شك بالسكر	»	١٦١	»	دما والنفر	»	»	١٦١
جلت الزهر	»	١٧٠	»	قد اجتمع والزمر	»	»	١٦٣
أرى من الشعر	»	٢٠٤	»	وباكية تنحدر	»	»	١٨٤
يا رب فالجسر	»	٢١٥	»	أسهم أم صحر	»	»	٢٠١
عاقب غدرى	»	٢٢٠	»	إذا كنت وشير	»	»	٢١٤
أوهمني الغدر	كامل (أحد)	٢٣٧	»	توسع الدهر	»	»	٢٣٢

صدر البيت قافيته	بحره	ص
أيهما	والذكر	مديد ١٦٧
لم يخل	قدر	بسيط ١٤٧
إن بحمد	والنور	» ١٧١
قد جاءك	القدر	» ١٨٢
آل يمينا	يمتد	» ٢٢١
هناك	الدهور	وافر ١٥٠
أفر	النضير	» ١٦٣
ومشقة	منار	» ٢٢٨
لا اسنوحشت شير	كامل	١٨١
بك من	الأمير	» (مجزوء) ١٩٢
يا من به	المرود	» ١٩٢
يوم لنا	قصر	» (أحد) ٢٤١
كل حي	وغرود	خفيف ١٤٧
ومن	غرود	» ١٥١
فهك الكرمات	جهر	» ٢١٢
قسمة	نمور	» ٢٢٦
ليس بعد	ازديار	» ٢٣١
أغيب	وتبكيها	مقارب ١٤١
محجوم	لا نسكر	» ١٩٧
أطعت	القتير	» ٢١٢
يا لاني	اختيار	سريع ٢١٧
السكر	العدار	» ١٦٩
اشرب	كالشرر	» ٢١٧

(ز)

أى قلب	واستغزه	خفيف ٢٤٣
يارب ليل	محجوز	رجز ٢٤٢
انظر	تفاخرها	بسيط ٢٤٢

الشين

هيات	وشى	سريع ٢٥٤
ياشجر	مستوحشه	» ٢٥٤

الصاد

عانقت	لها	خفيف ٢٥٥
نظرت	ولا ينقص	مقارب ٢٥٥

صدر البيت قافيته بحره ص
(س)

عمرت	إيليسا	طويل ٢٥٠
يا ذا الذي	نقسه	كامل ٢٤٧
آه من منزل	إنحاسه	خفيف ٢٥٣
وصفراء	راسها	مقارب ٢٥١
ناولتها	مقباس	بسيط ٢٤٩
خلقت	الشموس	وافر ٢٤٩
طاب	الكؤوس	رمل (مجزوء) ٢٤٧
بأبي الزائر	كل حس	» ٢٤٨
يا ليلة	في نفس	سريع ٢٥٢
قل لئلا	في الأس	» ٢٤٤
ناعورة	وساويها	» ٢٤٥
أذكرني	الرجس	» ٢٤٩
حبذا	الكؤوس	خفيف ٢٤٨
وفاقة	لم تنمى	مقارب ٢٥١
أرى الليل	شموس	طويل ٢٤٨
سيدتي	ما يلبس	سريع ٢٤٤
رق	ملهوس	منسرح ٢٥٠
تحن في	النفوس	خفيف ٢٥١
قد دعانا	النفوس	» ٢٥٢
عين شمس	دريس	» ٢٥٢

صدر البيت قافيه بحيره ص
الراح يتلمع كامل ٢٦٧
أبا عبد الإله القنصاع وافر ٢٦٤

الفاء

بعث الرشفا طويل ٢٨٤
أدقني هيفا بسيط ٢٨٠
خوفه ثم وافي » (مخلم) ٢٨٢
عاب استعطافا كامل ٢٨٣
يادهر منصفا » ٢٧٤
ياغزالا تصلفا خفيف (مجزوء) ٢٧٤
وروضة السترف بسيط ٢٧٧
يارب المدف كامل ٢٧٦
أما الصباح الأكلف » ٢٧٧
ريلى رواده » (مجزوء) ٢٧٩
إن أم من الوصف سريع ٢٨٠
يانمة نصف » ٢٨١
بعثها في شنف رجسز ٢٧٧
هنزى طرف خفيف ٢٧٨
ماحا والاعتراف » ٣٧٥
وساق في كفه متقارب ٢٧٦
بيليس خسف » ٢٨٣

القاف

عديى حقًا طويل ٢٨٨
يوم الفراق مفترقا بسيط ٢٩٢
يوم الفراق الأرقا كامل ٣٠١
لاتعذل لن يفيفا » (مجزوء) ٢٨٦
يا كانيا خلوقا » » ٢٨٥

صدر البيت قافيه بحيره ص
الضداد

ياهاجرا الرضا كامل (مجزوء) ٢٥٦
خفقان ما ينقضى » » ٢٥٧
شهدت ما يقضى سريع ٢٥٦
إن تحرير المراض » ٢٥٦

الطاء

خل من في اختلاط رمل (مجزوء) ٢٥٨

الظاء

رسلاتنا القظا طويل ٢٥٩

العين

أحب يسى طويل ٢٦٠
لورمت مارحما بسيط ٢٦٢
أنت معك رمل ٢٧٢
مستقبل صنفا بسيط ٢٧٣
الشوق متفعا كامل ٢٦٨
واقه ولوقطما منسرح ٢٦٠
ألا يانسم المودع طويل ٢٦٦
أأعذر أضلى » ٢٦٧
عهد المحب لم يجمع كامل ٢٦٣
عدلت ذراعى وافر ٢٦٥
بعث البارع متقارب ٢٦٧
إذاومت أربع طويل ٢٦١
إذاخالقت وقوعها » ٢٦٨
هوى شائع » ٢٧٣
قالت موقه بسيط ٢٦٠

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
يومنا	مستفيق	خفيف	٢٨٧
خزاة	الرائق	متقارب	٢٩٩
برق	الفسق	رجز (مجزوء)	٧٢

الكاف

أخفنى	أكافكا	بسيط	٣٠٩
إنى تركك	وتركا	كامل	٣١٠
تأملت	يداكا	وافر	٣١٠
أما ترى	فاستضحكا	سريع	٣٠٤
قطعت	للقياكا	»	٣٠٧
لست	سواكا	خفيف	٣٠٤
ومشفقة	بالفك	طويل	٣٠٨
يا عذبة	لقياك	منسرح	٣٠٧
أجلك	يهلك	طويل	٣٠٥
أمام	مشارك	»	٣٦
آه من	شفتيك	رمل (مجزوء)	٣٠٩
عن لى	بذاك لك	خفيف (مجزوء)	٣٠٩

اللام

يا أيها	والإفضالا	كامل	٣٥٥
صدت	والغزلا	بسيط	٣٢٣
لجوا	العذلا	»	٣٤٥
دعوته	العلا	»	٣٥٤
يامن تبرم	هولا	كامل (مجزوء)	٣٢٤
آتاني	نحجلا	وافر (مجزوء)	٣٥٣
ضمخوا	الوصالا	خفيف	٣٣٥
ونهار	أصيلا	»	٣٣٧
يا أمين	والأملا	مديد	٣٥٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
خذها	الشقيقا	خفيف	٢٩٣
وصامة	شاقه	متقارب (مجزوء)	٢٩٤
دليل	مابقى	طويل	٢٨٨
أرى	عقوف	»	٢٩٣
شربنا	البلق	»	٢٩٦
ورود	مفتونه	»	٢٩٨
صيفته	الخلق	مديد	٣٠١
ماذم	الفراق	مخلع البسيط	٣٠٠
شكوت	بالفراق	»	٣٠١
أشكو	التراق	»	٣٠٢
قالوا	المشتاق	كامل	٢٨٦
قد كنت	العشاق	»	٢٨٧
لما وقفت	بالمشتاق	»	٢٩٢
قل للليحة	الأخلاق	»	٢٩٩
كان الراى	العقيق	وافر	٣٠٣
يا غيب	من ريقه	سريع	٢٩٨
وجهة	آماق	منسرح	٣٠٣
لم أمت	لفراقك	خفيف	٢٨٦
من أعان	وضيق	»	٢٩٥
رب ليل	بغبوق	»	٣٠٠
كيف أسلو	الريق	»	٣٠٢
حى شربا	الممشوق	»	٣٠٣
ذكرتك	ترهق	طويل	٣٠٣
انظر	تستيق	بسيط	٢٨٦
قلبي	مرفوق	»	٢٩٧
بك استزين	أطلق	كامل	٢٩٢
يا أيها	واشراق	سريع	٢٩٤

صدر البيت قافينه	بحره	حس	صدر البيت قافينه	بحره	حس
ونحر جريا لها	مقارب	٣١٥	لئن كان أفضل	طويل	٣١٥
إذا لم والبذل	طويل	٣٣٨	ثياب وأجل	»	٣٢١
خليل السهل	»	٣٤٢	فتى الأنامل	»	٣٢٦
قد بعثنا العسال	مديد	٣٢٦	ودى عجب جليل	»	٣٢٦
إذا خلوت القبل	بسيط	٣٢١	ويوم ووابله	»	٣٣٦
خذها ذوملل	»	٣٢٤	السعد الدرل	بسيط	٣٢٣
لا حفظه الكحل	»	٣٢٦	ما استحسن كسل	»	٣٤٦
بعثها للقبل	»	٣٣٦	إن الصبوح الكامل	كامل	٣٢٢
غيرى بالكحل	»	٣٣٩	دهاق ولا جيل	واقصر	٣٢٣
سأته من وجل	»	٣٥٢	يا حبذا مأهول	سريع	٣٢٤
كلت الكلل	»	٣٥٣	جرى تنفصل	منسرح	٣٢٨
لو كنت أفعال	كامل	٥٠	سلام والأصيل	مقارب	٣٢٦
تم المعين القسطل	»	٣١١	قد عزمتا فضل	خفيف	٣٣٥
إن كنت جليل	»	٣٢٥	لهفى القبل	كامل (مجزوء)	٣٤٥
شهر مثقل	»	٣٤٤	قل لئن بالكمال	خفيف (مجزوء)	٣٤٣
شغلت والرسل	وافر (مجزوء)	٣٥٠	(م)		
شغلت بالكحل	»	٣٥٠	واققه لولم يكن دما	بسيط	٤٠٥
وحق الأمل	»	٣٥١	نات وأكرما	كامل	٣٦٨
نقى بالى	»	٣٥٢	اشرب لوما	»	٣٨٣
سقىها الكحيل	رمل (مجزوء)	٣٣٤	لا تأمن وتحلبا	»	٤٠٧
سقىنى شغل	خفيف	٣٣٧	قد علوت والعجا	مديد	٣٩٧
ماضينا كم ببال	»	٣٣٨	سقىنى قدما	خفيف	٣٨٦
إنما نكرم الأصول	»	٣٤٣	ليرغم نعميا	مجتث	٣٧٦
لم أفاوقك الشال	»	٣٤٦	خلقت الذى	مقارب	٣٩٩
أفضل والتحصيل	»	٣٥٥	لا نردى هامة	رمل (مجزوء)	٤٠٦
إن كان وذلى	مجتث	٣٥٤	نكرمت معدم	طويل	٣٥٨
أصبرا الوسائل	طويل	٣١٤	لهنك مسلم	»	٣٨١

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
أما والذي أعلم	طويل	٣٩٨	
لو أن ينصرم	بسيط	٣٦٣	
جلت والفهم	»	٣٧٦	
عندى الكلم	»	٣٩١	
غلل سهام	كامل	٣٨٤	
ورد وأنهم	» (مجزوء)	٣٨٦	
إن لم تكن متهمه	رجز (مجزوء)	٣٩١	
ويل تعظمه	كامل (مجزوء)	٣٩٨	
كل سيف كهام	سريع	٤٠٦	
مرض الإسلام	خفيف	٣٨٠	
ليس لي فهم	»	٣٨٤	
لو تقصيت الكلام	»	٣٨٧	
أيها يرام	»	٣٩٥	
ما حل في نوم	مجث	٣٨٧	
مزاجكا الكروم	مقارب	٣٧٩	
إذا شيم	طويل	٣٨٢	
بجثت حسام	رمل	٤٠٣	
خذوا الكلم	مقارب	٤٠٣	

(ن)

هتكت	مقرونا	طويل	٤١٢
وأسود	لينا	»	٤٢٥
أقول ويندبنا	»	»	٤٢٧
ناشدتك	في المحينا	بسيط	٤٢٤
وزولة	بالجبة	رجز	٤٢١
إن لم تلق لسانك	كامل (مجزوء)	٣٠٥	
كم حن ما تمنى	مجث	٤٣٦	
صامتة لنا	منسرح	٤٤٦	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
مقى سالم أيامي	طويل	٣٨٥	
أنا أظرف المتكلم	»	٣٩٦	
أأظهر والحلم	»	٤٠٠	
لما أشارت بدم	بسيط	٣٥٧	
والله متهم	»	٣٧٩	
بما بعينيك من مدام	» (مغلغ)	٣٩١	
ما كنت النعم	»	٣٩١	
ما بال عينك ذوسقم	»	٣٩٤	
يا أكرم عجم	»	٤٠١	
هذا الغزال الأهم	»	٤٠٤	
سلام الهام	وافر	٣٦٧	
همى الحلم	كامل (أحد)	٣٧٤	
أخلصت نومي	»	٣٧٥	
صبر بالإقدام	»	٣٨٨	
السقم الرقيم	» (مجزوء)	٤٠١	
دم العشاق للأنم	مزج	٣٦٨	
ونام الأكم	رجز	٣٩٢	
يا سراج اللطام	خفيف	٣٦٦	
لن أشكو التجزم	» (مجزوء)	٣٩٩	
قد يزيد نديمه	»	٣٩٦	
جسدى سقامى	»	٤٠٤	
مزجت الفيوم	مجث	٣٨٢	
وأصفر الحرم	مقارب	٣٥٧	
ومنك ولم تعلم	»	٣٩٤	
تميط المكاد	طويل	٣٥٩	
أأن ناح حمام	»	٣٩٧	

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
بادر	حسان	مخلع البسيط	٤٢٠
شهدت	زين	وافر	٤٤٨
عاقبتها	خفقان	كامل	٤٤٧
نمت	أظمان	هزج	٤٢٩
ألبسى	ولا ظن	مريع	٤٣٥
قالت	قرن	كامل (مجزوء)	٤١٣
لو كان	أولسان	سريع	٤٢٢
فل للأمر	الزمان	»	٤٣٨
لا تقتل	الدنان	»	٤٣٩

(هـ)

اترجة	فأبقاها	سريع	٢٣
ما قال	آها	منسرح	٣٤
أما الزمان	داعيه	بسيط	٤٥٤
لم يرضى	فأرتضيه	كامل (مجزوء)	٤٥٢
إنما العيش	ما تشبهه	رمل (مجزوء)	٤٥٢
لم يسمع	بالسأى	منسرح	٤٥٣
ما هجرت	وكره	خفيف	٤٥٣
تعلقته	التناه	مقارب	٤٥٢
حشوا	سأه	مقارب	٤٥٢
قد اغتدى	سأه	مقارب	٤٥٢
للعيد	سأه	مقارب	٤٥٢
وابأى	واظلبناه	سريع	٣٩

(ى)

ولما رأيت القوافيا	طويل	٤٦١
شكوت	شاكجا	٤٦١
وما أم	صادبا	٤٦٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ص
مهفهف	فيما	منسرح	٤٤٧
بعثته	لرؤياها	مريع	٤٤٣
اشرب	أدغنه	»	٤٤٤
الحد	اتمنى	مجتث	٣٣
إن تكن	بعدنا	خفيف	٤٢٥
ما تمناك	تمنى	»	٤٤٧
أمر ب	هنه	مقارب	٤٤٠
لنا أبرميس	دنا	»	٤٤٥
قصرت	مصون	طويل	٤٤٣
دعاني	ما تصقان	»	٤٤٩
ترى	يعذرنى	بسيط	٤٢٨
بعثت	في البنان	وافر	٤٢٨
لسان	اليان	»	٤٤٥
ومعشوق	اليمن	»	٤٤٦
لذلك	العنان	»	٤٤٨
ألقى	الحدنان	كامل	٤٢٣
وبلى	في المقتلين	» (مجزوء)	٤٤٤
ولقد سألت قبلين	»	»	٤٤٥
يارب	والسوسان	رجز	٤١٤
يا من رعى	بهجرانى	سريع	٤٤٢
الآن	نوعين	منسرح	٤٠٨
يا أيها	إلى الوطن	»	٤٢٢
يا عذبة	أبنة الدن	»	٤٣٦
ما تقاضت	من رمضان	خفيف	٤١٣
ومظهرة	رهبانها	مقارب	٤٣٧
وناطقة	السكون	»	٤٢٤
لهنك	الأمانى	»	٤٢٥

صدر البيت قافيته	بحره	ص	صدر البيت قافيته	بحره	ص
الحز الأبيه	كامل (مجزوء) ٤٥٥		فترة	خديه	منسرح ٤٦٣
يا شادنا حيا	سريع ٤٦٣		بابي	مقلتيه	خفيف ٤٥٩
سقى ورد يا	منسرح ٤٦١		(الألف المقصورة)		
برد الثنايا	مجتث ٤٦٠		أعدلا	الصبا	منقارب ٧
يا من غدت مطايا	» ٤٦٢		نحن	سوا	سريع ٣٤
ولما رأيت السنيا	منقارب ٤٦٠				



بمؤن الله وبحملى توفيقه قد تم طبع "ديوان الأمير تميم"
بمطبعة دار الكتب المصرية فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٧ هـ
(أكتوبر سنة ١٩٥٧ م) ما

محمد حمدى على جنىدى
رئيس المطبعة بدار الكتب المصرية
(بالنيابة)

